إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

سفر التثنية في التوراة – دراسة تحليلية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name | اسم الطالب: ابتهال وليد عبد الله أبو شملة

Signature | التوقيع: ابتهال

Date: | التاريخ: ٢٩/٨/٢٠١٥

الجـــامعـــة الإسلامية – غــــــزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـــــلـــيـــــة أصــــول الديـــن
قسم العقيدة والمذاهب المعــاصـــرة

سفر التثنية في التوراة
"دراسة تحليلية"

إعداد الطالبة

ابتهال وليد عبد الله أبو شملة

إشراف الدكتور

عماد الدين عبد الله الشنطي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 2015/05/20م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ابتهال وليد عبدالله أبوشمله** لنيل درجة الماجستير في **كلية** ***أصول الدين/*** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

سفر التثنية في التوراة – دراسة تحليلية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 02 شعبان 1436هـ، الموافق 2015/05/20م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عماد الدين عبدالله الشنطي	مشرفاً و رئيساً	....
د. أحمد جابر العمصي	مناقشاً داخلياً	....
أ.د. أحمد يوسف أبو حلبية	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية** أصول الدين/ قسم **العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ

مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَاب﴾[١]

صَدقَ اللهُ العَظِيم

---

(١) سورة الحج، الآية (٧).

الإهداء

- إلى والدتي الحبيبة...
- إلى والدي الغالي...
- إلى زوجي وأبنائي الأعزاء...
- إلى إخوتي الأعزاء وأخواتي العزيزات...
- إلى كل من أحببت...
- إلى كل من دعا لي بالغيب...
- إلى وطني وقدسي ومخيمي وجامعتي ...

أهدى هذا الجهد، وأسأل الله أن يتقبله

شكر وتقدير

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، أما بعد، يقول النبيﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(١)

✎ **من هذا المنطلق فإني أتقدم بالشكر الجزيل بعد الله تعالى :**

❖ من أستاذي المشرف الدكتور الفاضل/ **عماد الدين عبدالله الشنطي**، على جهده الكريم في الإشراف والنصح والتوجيه.

❖ كما أتقدم إلى أستاذيّ الفاضلين عضويين لجنة المناقشة:

الدكتور الفاضل/ **أحمد جابر العمصي** ، حفظه الله.

الأستاذ الفاضل/ **أحمد يوسف أبو حلبية**، حفظه الله.

❖ والشكر موصول للجامعة الاسلامية، وكادرها الإداري والتعليمي؛ وأخص بالشكر كلية أصول الدين والشكر موصول لقسم العقيدة الإسلامية، لما قدموه ويقدموه من جهدٍ وعطاءٍ ، للارتقاء بمستوى طلابها وتحصيلهم العلمي .

❖ والشكر موصول للأستاذ/ (هاني الصوص) أبو خليل؛ لقيامه بتنسيق هذا البحث، كما وأشكر كل من ساعدني في انجازه ولو بكلمة أو دعاء، وأسأل الله تعالي أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الأدب ، بَابٌ فِي شُكْرِ الْمَعْرُوفِ، حديث رقم (٤٨١١)، ٤/ ٢٥٥، حديث صحيح صححه الألباني .

المقدمة

الحمد لله الذي لا أوَّل لوجوده ولا آخر لجوده، وصلي الله على خير مبعوث بشرائعه وحدوده وعلى الصحابة وأزواجه وجنوده، وسلَم تسليماً كثيراً وبعد:

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إسرائيل اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عليكم وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٤٧)، هكذا كان خطاب الله ﷻ لبني إسرائيل خطاب تفضيل ونعمة؛ فهم من أهل التوحيد أصحاب عقيدة وشريعة قائمة على إخلاص العبودية لله ﷻ، إلى أن تغير هذا الحال، واستُبدل التوحيد بالشرك، ووقع التحريف والتبديل في هذه الشريعة الربانية ونسبت بضلالها إلى الله ﷻ، سعياً وراء مصالحهم وتلبيةً لرغباتهم وأهوائهم، فلعنهم الله بكفرهم ؛لأنهم ضلوا وأضلوا خلقاً كثيرا، قال تعالى﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة ٧٩).

تأتي هذه الدراسة في بيان ما كتب في (سفر التثنية) – موضوع البحث – والرد عليه بما جاء في ديننا الحنيف والشرع الحكيم، وأثبته كتاب الله وسنة نبيه، بالإضافة إلى الأدلة العقلية.

وتبين هذه الدراسة أهمية هذا السفر وما جاء فيه من الفرائض والأحكام والوصايا التي أعاد موسى عليه السلام سردها على بني إسرائيل، وكذلك تبيين عقيدة التوحيد في نصوص هذا السفر الداعية إلى إفراد الله ﷻ بكل أنواع العبادات، وحال الأسماء والصفات التي اتصف بها الله ﷻ، بالإضافة إلى صفات الأنبياء فيه، والبشارة بالنبي محمد ﷺ، وبيان الأحكام والشرائع وما يقبل ويرد منها، وبيان الوعد الإلهي وحجة اليهود فيه بأنهم شعب الله المختار.

بواعث اختيار الموضوع:

١. المساهمة في استكمال الدراسة لأسفار التوراة، وقد سبق ودرس منها سفر التكوين، والعدد، والخروج، ويوشع.

٢. بيان الوجه المشرق للدين الإسلامي، وفضله على الأديان الأخرى المحرفة.

٣. التعمق في دراسة التوراة باعتبارها كتاباً أنزله الله على موسى عليه السلام وإن لحق بها التحريف والتبديل فما زالت تحمل في ثناياها ما نجد له أصلاً في ديننا.

٤. المساهمة في بيان التحريف والتبديل في هذا السفر(سفر التثنية).

أهداف الدراسة:

بيان المغالطات والتناقضات في العبادات والتشريعات في هذا السفر مع غيره من الأسفار، والرد على ما فيه من كتاب الله وسنة رسوله، وأن الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ ناسخة لشريعة موسي عليه السلام حيث أن ما جاء فيها كان شاملاً وأدق تفصيلاً .

أهمية الدراسة:

١- التأكيد على عقيدة التوحيد التي دعا إليها جميع الرسل ابتداءً بنوح عليه السلام مروراً بموسى عليه السلام وانتهاءً بخاتم المرسلين محمد ﷺ.

٢- التبشير بالنبي محمد ﷺ في ثنايا نصوص (سفر التثنية).

٣- الرسل يصدق بعضهم بعضاً، فالإسلام باعتباره رسالة سماوية ربانية داعية إلى كان في هذا نصرة وتصديق لموسى عليه السلام بدليل النصوص الصريحة والواضحة الداعية إليه في هذا السفر، وبذلك يفضح كذب وافتراء اليهود.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم تعثر الباحثة على رسالة علمية تتحدث عن موضوع هذه الدراسة، فمعظم الكتابات تتحدث بالإجمال عن هذه الأسفار، دون إفراد لسفر التثنية بالدراسة والتحليل.

منهج الباحثة :

قامت الباحثة باتباع المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي ، والمنهج النقدي، وذلك بعرض سفر التثنية بما فيه من عقائد وعبادات وتشريعات، والرد عليهم من القرآن الكريم والسنة النبوية والأدلة العقلية.

يتكون هذا المنهج من الأمور التالية:

١. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

٢. عرض العقائد والعبادات والتشريعات من سفر التثنية ثم ذكر موقف الإسلام منها.

٣. إذا أطلقت كلمة السفر مجرداً، فالمقصود سفر التثنية " موضوع البحث."

٤. عرض للتوراة السامرية وللأسفار الأخرى – غير سفر التثنية – ، وذلك إما لأنها توضح نصاً في سفر التثنية أو تنقضه.

٥. تخريج الأحاديث النبوية من الصحيحين (البخاري، ومسلم) وغيرهما، والحكم عليها.

٦. توثيق المرجع للمرة الأولى توثيق كاملاً بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الطبعة، وسنة النشر، ومكان النشر، والجزء، ورقم الصفحة، وإذا ما ورد الكتاب مرة أخرى يوثق بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، ورقم الصفحة.

خطة الدراسة:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، مقسمة إلى مباحث ومطالب، وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة :

تشمل التعريف بالبحث وأهدافه وبواعث اختياره، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج الباحثة، وطريقتي في البحث.

التمهيد، يشتمل على قسمين :

القسم الأول: الحديث عن التوراة .

أولاً: تعريف التوراة.

ثانياً: مكونات العهد القديم.

ثالثاً: اللغات التي ترجمت إليها أسفار العهد القديم.

رابعاً: نسخ التوراة

خامساً: التوراة كما يراها اليهود والنصارى والمسلمين:

سادساً: أدلة تحريف التوراة من القرآن الكريم

القسم الثاني : الحديث عن سفر التثنية.

أولاً : تعريف بسفر التثنية.

ثانياً – تاريخ كتابة سفر التثنية.

ثالثاً : كاتب سفر التثنية.

رابعاً : اللغة التي كتب بها سفر التثنية.

خامساً – تقسيمات ومحتويات سفر التثنية.

سادساً – مكانة سفر التثنية بين أسفار التوراة.

سابعاً – موضوع سفر التثنية.

الفصل الأول

عقيدة اليهود في الإلهيات والغيبيات في سفر التثنية ومواقف الإسلام منها .

يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الإلهيات.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الربوبية في سفر التثنية .

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في سفر التثنية .

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات في سفر التثنية .

المبحث الثاني : عقيدة اليهود في الغيبيات .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: عقيدتهم في اليوم الآخر .

المطلب الثاني: عقيدتهم في القضاء والقدر .

الفصل الثاني :

عقيدة اليهود في النبوات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الأنبياء المذكورون في سفر التثنية.

ويشتمل على :

التمهيد.

المطلب الأول : موسى عليه السلام.

المطلب الثاني : هارون عليه السلام.

المطلب الثالث : يوشع عليه السلام.

المبحث الثاني: حكم مدعي النبوة في سفر التثنية.

يشتمل علي:

المطلب الأول : مظاهر التنبؤ الكاذب

المطلب الثاني : حكم ادعاء النبوة في سفر التثنية

المطلب الثالث: حكم ادّعاء النبوة في الإسلام

المبحث الثالث: البشارة بالنبي محمدﷺ في سفر التثنية.

ويشتمل علي:

المطلب الأول : البشارة الأولى: صفة سيدنا محمد ﷺ.

المطلب الثاني: البشارة الثانية : الشرائع السماوية الثلاث .

المطلب الثالث : البشارة الثالثة :صفة أمة محمدﷺ:.

الفصل الثالث :

العبادات والأعياد في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : العبادات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: البركات واللعنات .

المطلب الثاني: العبادات البدنية والمالية.

المطلب الثالث: القرابين والكهانة.

المبحث الثاني :الأعياد في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول: عيد الفصح.

المطلب الثاني: عيد الأسابيع.

المطلب الثالث: عيد المظال.

المطلب الرابع: عيد يوم السبت .

الفصل الرابع

الشرائع في سفر التثنية وموقف الإسلام منها

يشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول: العقوبات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول: جريمة القتل وطريقة التعامل معها.

المطلب الثاني: جريمة الزنى حالاته وعقوبته.

المطلب الثالث: جريمة القذف وعقوبته.

المطلب الرابع: جريمة عبادة آلهة أخرى.

المطلب الخامس: عقوبة القصاص .

المبحث الثاني: أحكام المطعومات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول :الحلال من المطعومات.

المطلب الثاني: المحرمات من المطعومات.

المبحث الثالث: القضاء والآداب والأحكام في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: القضاء.

المطلب الثاني: الآداب والأحكام.

المبحث الرابع: شرائع الحروب في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

يشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول: الحروب.

المطلب الثاني: **إعداد الجيش.**

المطلب الثالث: أسباب هلاك الأمم.

المطلب الرابع : اختيار الملك .

المبحث الخامس: المرأة والرق في سفر التثنية وموقف الإسلام منـها.

يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: أحكام المرأة .

المطلب الثاني: أحكام الرق.

الفصل الخامس

الوعد الإلهي في سفر التثنية وموقف الإسلام منه .

يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مفهوم الوعد الإلهي.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الوعد الإلـهي .

الخاتمة، وتشتمل على:

أولاً: النتائج

ثانياً: التوصيات

الفهارس العامة، وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس المحتويات.

التمهيد

يشتمل على قسمين :

القسم الأول: الحديث عن التوراة .

أولاً: تعريف التوراة.

ثانياً: مكونات العهد القديم.

ثالثاً: اللغات التي ترجمت إليها أسفار العهد القديم.

رابعاً: نسخ التوراة

خامساً: التوراة كما يراها اليهود والنصارى والمسلمين:

سادساً : أدلة تحريف التوراة من القرآن الكريم

القسم الثاني : الحديث عن سفر التثنية.

أولاً : تعريف بسفر التثنية.

ثانياً – تاريخ كتابة سفر التثنية.

ثالثاً : كاتب سفر التثنية.

رابعاً : اللغة التي كتب بها سفر التثنية.

خامساً – تقسيمات ومحتويات سفر التثنية.

سادساً – مكانة سفر التثنية بين أسفار التوراة.

سابعاً – موضوع سفر التثنية.

التمهيد

من المعروف أن التوراة التي تنسب إلى موسى عليه السلام تتكون من الأسفار الخمسة فقط وهي سفر (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية) وموضوع هذا البحث جزء لا يتجزأ من هذه التوراة هو سفر التثنية لذلك لابد من التعريف بالتوراة ومكوناتها ونسخها.

القسم الأول : الحديث عن التوراة .

أولاً – تعريف التوراة.

- **التوراة لغةً:**

التوراة كلمة من أصل عبري مشتقة من الفعل(يوريه) بمعني يعلم أو يوجه، وربما كانت مشتقة من فعل (ياراه) بمعني يجري قرعة، استخدمها اليهود للإشارة إلى البناتوخ أو أسفار موسى الخمسة، مقابل أسفار الأنبياء وكتب الحكمة والأناشيد ثم أصبحت تعني العهد القديم كله، مقابل تفسيرات الحاخامات حيث أصبحت كلمة "التوراة " مرادفة تقريباً لكلمة "شريعة". وقد جمع هذا الكتاب في عهد عزرا الكاتب الهاروني ومجموع أسفاره تسعة وثلاثون سفراً يطلق عليه لفظ العهد القديم تمييزاً له عن العهد الجديد.[١]

- **التوراة في اصطلاح اليهود :**

هي مرادفة "لأسفار موسى الخمسة " وتشكل القسم الأول من العهد القديم، وتشتمل على خمسة أسفار هي:(التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية) تتضمن أسفار الشريعة الوصايا العشر والشرائع والأمور المتعلقة بالذبائح، وقوانين الكهنة والأعياد، كذلك تتضمن تاريخ الخليقة منذ بداية الخلق والطرد من الجنة حتى خروج بني إسرائيل من مصر ووقوفهم على حدود أرض كنعان بقيادة موسى عليه السلام [٢] " كتب موسى الأسفار الخمسة خلال الأربعين سنة التي عاشها في البرية بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر الذي كان سنة ١٤٤٧ ق. م".[٣]

ويعتقد اليهود أن الله أنزل على موسى عليه السلام في جبل الطور نوعين من القوانين منها المكتوب وهي التوراة، ومنها الشفهي على لسان موسى عليه السلام وقد تناقلها بنو إسرائيل جيلاً بعد جيل،

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية، د. عبد الوهاب المسيري،، ط١، ١٩٩٩م، مج ٥، ص ١١١، دار الشروق القاهرة، بتصرف.

(٢) انظر: دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص ١٧،، الناشر: أبناء الأنبا رويس مكتب النسر للطباع

(٣) دليل العهد القديم: ص ٣٩.

ويقدمون كلام المشايخ الذي حمل رسالة موسى الشفهية، على التوراة وكلام الأنبياء لأن ما ينطقون به كله جيد، خلافاً للتوراة التي فيها الغث والثمين.(١)

- **التوراة في اصطلاح اليهود السامرين :**

يطلق اليهود السامريون اسم التوراة على أسفار موسى عليه السلام الخمسة فقط، ولا يعترفون بأسفار الأنبياء التي بعدها ؛لعدم اعترافهم بنبوتهم، حيث منعت الشريعة الموسوية قيام نبي بعد موسى عليه السلام من بني إسرائيل فينسخ شريعته، أما النسخ على يد نبي غير إسرائيلي فهو جائز إذا كان من نسل إسماعيل فهو بركة.(٢)

- **التوراة في اصطلاح المسلمين :**

هي الكتاب الذي أنزله الله جل جلاله على موسى عليه السلام نوراً وهدىً لبنى إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف :١٤٥). وقد فقدت هذه التوراة الربانية، كما أن القرآن الكريم المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ جاء ناسخاً ومهيمناً على الكتب السابقة، مما يعني وجوب اتباع هدي النبي ﷺ والتزام ما أمر به واجتناب ما نهي عنه، تطبيقاً لشرع الله عز وجل.(٣)

ثانياً: مكونات العهد القديم.

يقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام: (٤)

القسم الأول: التوراة، كتب موسى، أو الأسفار الخمسة أو (البناتك)، يشتمل هذا القسم على :

- **(سفر التكوين أو الخليقة Geneses):**

يحتوي هذا السفر على خمسين (٥٠)إصحاحاً ، يستعرض فيه تاريخ العالم منذ نشأته، كما يتحدث عن أنبياء بني إسرائيل وتاريخهم حتي استقرارهم في مصر.

---

(١) انظر :حجية التوراة، د. أحمد الحوفي، ص٧، ط١ – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م، مؤسسة الخليج العربي.

(٢) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة السامرية والعبرية واليونانية، د. أحمد حجازي السقا، ص ٣٤-٣٥ مكتبة النافذة.

(٣) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود خلف، ص٦٦، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م، أضواء السلف.

(٤) انظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون محمود الساموك، ١/ ١٦٩_ ١٧٠ ،ط١ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار المناهج

- **(سفر[1] الخروج Exude):**

يحتوي على أربعين (٤٠) إصحاحاً [2]، يهتم بتاريخ بني إسرائيل في مصر، واضطهاد الفراعنة لهم، وخروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ومرحلة التيه في صحراء سيناء التي استمرت أربعين عاماً، بالإضافة إلى الألواح التي تتضمن الوصايا العشر وبعض الشرائع في العبادات والمعاملات.

- **سفر اللاويين Levitiques:**

يقع هذا السفر في سبعة وعشرين(٢٧) إصحاحاً واللاويون هم نسل لاوي أو ليفي أحد أبناء يعقوب عليه السلام، من نسلهم جاء موسى وهارون عليهما السلام، نسب هذا الكتاب إليهم لأنهم هم سدنة الهيكل والمشرفون على ما في هذا السفر من عبادات ومعاملات وقرابين وشرائع.

- **سفر العددNumberes**

يقع هذا السفر في ستة وثلاثين (٣٦) إصحاحاً، اهتم هذا السفر بإحصائيات لقبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأحوالهم والذبائح والمدن بجانب بعض الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات.

- **سفر التثنية Deuteronomee:**

يقع هذا السفر في أربعة وثلاثين (٣٤) إصحاحاً، سمي التثنية لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام من ربه عند خروجهم من سيناء، ويضم أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشئون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات وغيرها، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام ودفنه. [3]

القسم الثاني: الأسفار التاريخية.

تتكون من اثني عشر(١٢) سفراً تحكي قصة بني إسرائيل بعد دخولهم فلسطين واستقرارهم فيها، وتتحدث عن ملوكهم والحوادث البارزة لديهم وهذه الأسفار هي:

---

(١) السفر : وهي (سيفر) بالعبرية، وتعني كتابا، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٨٨/٥.

(٢) الإصحاح: جزء من كتاب التَّوراة أو الإنجيل دون السِّفر وفوق الفصل، معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ١٢٧٠/٢، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب.

(٣) انظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون محمود الساموك، ١/ ١٧٠.

١. يشوع	٢. القضاة	٣. راعوث	٤. صموئيل الأول
٥. صموئيل الثاني	٦. الملوك الأول	٧. الملوك الثاني	٨. أخبار الأيام الأول
٩. أخبار الأيام الثاني	١٠. عزرا	١١. نحيميا	١٢. إستير.[١]

القسم الثالث : أسفار الأناشيد .

ويسمي الأسفار الشعرية وهي عبارة عن مواعظ دينية مؤلفة تأليفاً شعرياً وعددها خمسة (٥) أسفار وهي :

١. سفر أيوب ٢. مزامير داود ٣. أمثال سليمان ٤. سفر الجامعة ٥. نشيد الأناشيد [٢]

القسم الرابع: أسفار الأنبياء:

وعددها سبعة عشر(١٧) سفراً وهي :

١. أشعيا	٢. أرميا	٣. مراثي أرميا	٤. حزيقال
٥. دانيال	٦. هوشع	٧. يوئيل	٨. عاموس
٩. عوبديا	١٠.يونس	١١.ميخا	١٢.ناحوم
١٣.حبوق	١٤.صفنيا	١٥.حجي	١٦.زكريا
١٧.ملاحي			

ويعتقد اليهود بنبوتهم، وأنهم بعثوا إلى بني إسرائيل ما عدا يونس أرسل إلى أهل نينوي، وهناك أسفار أخرى عند اليهود غير معترف بها ويسمونها ب(الكتب غير القانونية)أو (أبو كريفا)، بعض هذه الأسفار مقدس وبعضها غير مقدس، ويرى أحبارهم وجوب إخفائها عن عامة الناس.[٣]

وقد أشار القرآن الكريم إلى كتمانهم لما شرع الله، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة :١٥).

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د.على عبد الواحد وافي، ص ١٥، ط ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، بتصرف يسير.

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص ١٥ _ ١٦ بتصرف.

(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ، ص ١٦ بتصرف.

وقال الله تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة :١٧٤)

يَعْنِي الْيَهُودَ الَّذِينَ كَتَمُوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي كُتُبِهِمُ التِي بِأَيْدِيهِمْ، مِمَّا تَشْهَدُ لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، فَكَتَمُوا ذَلِكَ لِئَلَّا تَذْهَبَ رِيَاسَتُهُمْ وَمَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنَ الْعَرَبِ مِنَ الْهَدَايَا وَالتُّحَفِ عَلَى تَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَهُوَ عَرَضُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وهم إِنَّمَا يَأْكُلُونَ مَا يَأْكُلُونَهُ فِي مُقَابَلَةِ كِتْمَانِ الْحَقِّ نَارًا تَأَجَّجُ فِي بُطُونِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (١)

ثالثاً : اللغات التي ترجمت إليها أسفار العهد القديم: بلغت ثلاث (٣) لغات هي :

١- الترجمة السبعينية:

هي ترجمة العهد القديم من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية، واشتهرت (بالترجمة السبعينية) تمت هذه الترجمة في القرن الثالث قبل الميلاد على يد اثنين وسبعين حبراً من يهود مصر، في عصر بطليموس فيلادلفيوس، وذلك تلبية لطلب أمين مكتبة الإسكندرية (ديمتريوس فاليوس) عندما وجد أن المكتبة تشمل جميع العلوم والآداب ولا ينقصها سوي شرائع اليهود، وهذه الترجمة شملت أسفار موسى الخمسة وتمت بين (٢٨٥- ٢٤٧) ق. م، وتخليداً لهذا العمل العظيم صار احتفال سنوي على جزيرة فاروس، وهذه الترجمة معتمدة لدي الغالبية الكبرى من فرق اليهود والنصارى. (٢)

٢- الترجمات الآرامية للكتاب المقدس :

يطلق عليها ترجوم وهي تعني (ترجمة)وضعت هذه الترجمات في الفترة الواقعة بين أوائل القرن الثاني وأواخر القرن الخامس ق.م، ومن أشهر الترجمات الآرامية للكتاب المقدس (ترجمة أونكليوس) لأسفار موسى الخمسة وحدها، (ترجمة يوناثان) لبقية أسفار العهد القديم وقد تميزت هذه الترجمة بإدخال مصطلحات جديدة مثل (الجن والملائكة) بديلاً عن الإشارة إلى الرب مجسداً (٣)

---

(١) تفسير القرآن العظيم: لا بن كثير، تحقق: سامي بن محمد سلامة، ١/ ٤٨٣، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، دار طيبة للنشر والتوزيع، بتصرف.

(٢) انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب ص ٢٨-٢٩، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ١/ ١٧٨

(٣) موسوعة اليهود واليهود والصهيونية، مج ٥ / ١١٦، بتصرف

٣- "**الفولوجاتا" أو الشعبية** :

وهي كلمة لاتينية وتعني (شائع) وهي ترجمة على الترجمة السبعينية اليونانية إلا أنها لم تكن مطابقة لها، فقد حذف منها أسفار عزرا الثلاثة، واشتملت على سفرين اثنين فقط للمكابيين في حين تضمنت الترجمة السبعينية أربعة أسفار للمكابيين، وعن الترجمتين اليونانية والسبعينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم.[١]

رابعاً : نسخ التوراة : بلغت ثلاث(٣) نسخ هي :

١- **النسخة العبرية:**

وهي المعتمدة لدي اليهود وجمهور علماء النصارى حيث تتكون من تسعة وثلاثين(٣٩) سفراً.

٢- **النسخة اليونانية :**

وهي المعتبرة عند النصارى الكاثوليك والأورثوذكس، وتزيد هذه النسخة عن العبرية بسبعة أسفار وهي: "(طوبيا، يهوديت، والحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول، المكابين الثاني،وعدد أسفار هذه النسخة ستة وأربعون (٤٦) سفراً. [٢]

٣- **النسخة السامرية:** لحق التغيير في التوراة في زمن الأسر البابلي بعد سنة ٥٨٦ ق.م حيث اتفق كل من اليهود العبرانيين والسامريين على هذا التغيير وكتبوا التوراة بأيديهم محافظين على المبادئ التالية وهي :

٤- وحدانية الله وأنه خاص ببني إسرائيل .

٥- الشريعة المنزلة على موسىعليه السلام ليست للعالمين بل لبني إسرائيل .

٦- النبي المنتظر مجيئه سيكون من بني إسرائيل وليس من بني اسماعيل عليه السلام.

بعد العودة من السبي البابلي سكن كل من اليهود العبرانيين والسامريين في مدنهم وظهر بينهم عداء شديد بسببه اختلفت التوراة العبرانية عن السامرية [٣] ومن هذه الاختلافات، اختلاف في بعض القراءات، وتختلف في الحرف فالعبرية مكتوبة بالحرف المربع، بينما السامرية بحرف قديم يشبه الحرف الفينيقي ويستدلون على قدم توراتهم بقدم هذا الحرف، وللتوراة السامرية ترجمة

---

(١) انظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ١/ ١٧٩

(٢) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص ٨٤ -٨٥

(٣) انظر: التوراة السامرية، ص ٥-٦ .

آرمية كما للتوراة العبرانية، حيث إن اللغة الأرمية أصبحت اللغة الرسمية لسكان فلسطين بعد السبي البابلي، لذلك اضطر السامريون لوضع ترجمة يفهمها العامة، ويختلف النص السامري عن النص العبري فيما يقرب من ستة آلاف موضع، وتعزى هذه الاختلافات إلى أخطاء في النقل وقعت من النساخ وقت الكتابة، أو إلى أخطاء متعمدة عن قصد، ويتفق نص التوراة السامرية مع الترجمة السبعينية في ألف وتسعمائة موضع، وتتكون من خمسة أسفار وهي الأسفار الخمسة الأولي. (١)

خامساً: التوراة كما يراها اليهود والنصارى والمسلمين:

أ. ينقسم اليهود والنصارى في دراستهم للتوراة إلى قسمين:

القسم الأول: تمثل بعلماء اليهود والنصارى، الذين عرضوا التوراة للدراسة بموضوعية علمية بكل ما حوته من تاريخ وتشريع وحضارات منها: البابلية، والآشورية، والمصرية، والفينيقية، وتوصلوا إلى أنه لا توجد حقيقة تاريخية لقصة نوح والطوفان، وقصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وبنيه وأنها مجرد أساطير، وشككوا في شخصية موسى، وكل ما ورد في العهد القديم حول الحديث عنها، وأنها شخصية ليست واقعية، لا يؤمنون بأن أسفار العهد القديم أنزلها الله تعالى بل هي مجرد أساطير شعبية جمعها أناس على مدي ألف عام، وجعلوا قيمتها متمثلة في التراث الأدبي المتمثل في أسفار أرميا، والمزامير، وأيوب، والأمثال، وسفر الجامعة. (٢)

القسم الثاني: تمثل بأحبار اليهود والنصارى وعلماء اللاهوت، ويعتقد هؤلاء أن العهد القديم بكتبه كتبها الأنبياء بوحي من الله، وأن الأسفار الخمسة كتبها موسى‌عليه السلام بوحي من الله، ونتيجة للتشكيك في مصداقية هذه الأسفار، حيث شكك كثير من الباحثين في صحة ما ورد في التوراة المنسوبة إلى موسىعليه السلام، وأنها ظهرت في القرن الرابع والخامس ق.م. أي بعد وفاة موسى عليه السلام بقرابة ألف عام، دفع هذا التشكيك الرهبان اليهود والنصارى إلى القول بأن هذه الكتب والأسفار المتعددة التي تنسب إلى موسى عليه السلام والأنبياء بأنهم لم يكتبوها حرفياً، ولكن روح الله كانت تضلل كاتبيها الذين قاموا بصياغة هذه الكتب على مدى ألف عام(٣)، وفي عام ١٩٦٧م تم العثور على

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، والسامريون، القس إلياس مرموره، ص٦١.

(٢) انظر: المدخل في دراسة التوراة والعهد القديم، د.محمد على البار، ص ١٢٥ -١٢٦، ط ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م، دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت.

(٣) انظر: المدخل في دراسة التوراة والعهد القديم، ص ١٢٦ -١٢٧.

مخطوطات عرفت بمخطوطات البحر الميت أو (مخطوطات قمران) فيها ما يشير إلى صحة بعض المعلومات المنسوبة إلى موسى وإن كانت لا ترقى إلى رأي علمي قاطع"[١] فالوصايا العشر وردت في صيغتين، إحداهما أكثر اتصالاً بالدين والعقيدة وهي التي جاءت في سفر الخروج[٢]، والأخرى أكثر اتصالاً بالعادات والتشريع، وهي التي جاءت في سفر التثنية، وهناك توافق واختلاف في الصيغتين، ويرى بعض اليهود أن هذا الاختلاف يرجع إلى أن الله أبلغ الوصايا العشر معنىً لا لفظاً، وأن موسى سمع عند تلقيه مجرد ضوضاء شديدة لا تتميز فيها الكلمات، ثم أدركت الوصايا العشر إدراكاً روحياً، ولم تبلغ حرفياً، وهذا لا ينفي سماع صوت حقيقي ثم التعبير عنه بالصوت الإنساني، ويرجع البعض الآخر الاختلاف في صيغة الوصايا إلى التدوين وهو أمر يمكن معرفته وتقصيه بالنقد التاريخي للكتاب المقدس. [٣]

ب. لتوراة عند المسلمين:

يقول ابن حزم: "إن التوراة الموجودة الآن في أيدي اليهود بِأَنَّهَا لَيست المنزلة بنصها على موسى ﷺ بل حرف كثير مِنْهُا وَبدل وهم يقرونَ بِهَذِهِ الَّتِي بِأَيْدِيهِم وَلَا يعْرفُونَ الَّتِي نؤمن نَحن بهَا وَكَذَٰلِكَ لَا نصدق بشريعتهم الَّتِي هم عليها الْآن بل نقطع بِأَنَّهَا محرفة مبدلة مكذوبة وهم لَا يُؤمنُونَ بمُوسَى الَّذِي بشر بِمُحَمد ﷺ وبرسالته وبأصحابه فاعلموا أننا لم نوافقهم قطّ على التَّصْدِيق بِشَيْء من دينهم وَلَا مِمَّا هم عليه وَلَا مِمَّا بِأَيْدِيهِم من الْكتاب وَلَا بِالنَّبِيِّ الَّذِي يذكرُونَهُ لفَسَاد نقلهم ووضوح الْكَذِب فِيهِ وَعُمُوم الدواخل فِيهِ ".[٤]

سادساً: أدلة تحريف التوراة من القرآن الكريم :

يقول رحمت الله الهندي: "تحريف اللفظ ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تبديل الألفاظ، والزيادة فيها، ونقصانها "[٥].

(١) موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص ١٧٢ _١٧٣.

(٢) انظر: سفر الخروج ٢٠ / ٣– ١٧، سفر الخروج ٣٤ / ١١– ٢٨.

(٣) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة.د حسن حنفي، مراجعة د. فؤاد زكريا، ص ٤٦. ط١ – ٢٠٠٥ م، دار التنوير للطباعة والنشر.

(٤) الفصل في الملل والنحل، أبو محمد على بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ١/ ١٥٢، مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٥) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، تحقيق: أحمد محمد ملكاوي، ٢/ ٤٢٧، ط ١: ١٤١٠ هـ. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد .

القرآن الكريم بيّن أن التحريف وقع في توراة موسى عليه السلام بطرق شتى وهي: (١)

أ- **إلباس الحق بالباطل، والباطل بالحق،** وهو خلطهما بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ (آل عمران :٧١)، قال تعالى : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة:٤٢)

ب-**كتمان الحق وإخفاؤه** : قال تعالى: ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٤٢)

ت-قال تعالى:﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام :٩١).

ج - **ليُّ اللسان:**

وقد ذكر الله عليهم هذا التحريف فقال: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٨) أي أن بني إسرائيل كانوا حين يقرؤون كلام الله يميلون بألسنتهم عما أنزل الله إلى اللفظ المحرف لتضليل الناس وغوايتهم.

د- **تحريف الكلم عن مواضعه.**

قال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء :٤٦)

---

(١) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، محمد بن علي آل عمر، ص٢٦٤ -٢٦٦، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.

ذ- ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة :٧٩)

ر- ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٥)

تبيّن للباحثة مما سبق، أن الاختلاف والتناقض الذي ضمته نسخ التوراة، يدل على تعرضها للضياع مما فتح المجال للتبديل والتحريف عند إعادة كتابتها، وقد أكد القرآن على هذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا ﴾ (المائدة :١٣)

القسم الثاني : الحديث عن سفر التثنية.

أولاً – تعريف بسفر التثنية.

تسمية السفر: (١)

يسمى في العبرية (هدبريم) أي: هذا هو الكلام، واسمه في اليونانية واللاتينية (دويترونوميوم) ويسمى أيضاً سفر تثنية الاشتراع، وكلمة التثنية مأخوذة عن الترجمة اليونانية وتعني (الشريعة الثانية) وهذا لا يعني أنه يحتوي على شرائع جديدة ولكن الشرائع التي ألقاها موسى على مسامع بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر وقبل عبورهم إلى الأردن سنة ١٤٠٨ ق.م أعيد ذكرها في هذا السفر، وقد جاءت فيه الأحكام المتنوعة الخاصة باليهود وشملت أحكام الحروب والسياسة وشئون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات ويتضمن هذا السفر (٣٤)إصحاحاً".

ثانياً: تاريخ كتابة سفر التثنية.

سفر التثنية ألف في أواخر القرن السابع ق.م، وقد قام بجمع هذه القوانين وكتابتها كهنة من سبط لاوي، بعد سقوط مملكة إسرائيل التي دمرها الآشوريون سنة (٧٢٢) ق.م، حيث هرب الكثيرون إلى مملكة الجنوب، في الوقت الذي عثر فيه على وثيقة هذا السفر زمن الملك يوشياهو ملك يهوذا سنة ٦٢٠ ق.م، وكان أساساً لإصلاحه الديني وقد عثر عليه الكاهن حلقيا أثناء تجديد بناء الهيكل، وقد قام هذا الملك بإصلاحه الديني بناءً على هذا السفر وهدم جميع المعابد الوثنية

(١) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص٦٠ –٦١.

التي كانت قد انتشرت في عهده، وأعاد للهيكل في أورشليم مكانته _حسب زعمهم_ ورفض عبادة البلعيم(١)، وعشتروت(٢)، وملكوم(٣)، وغيرها من الأوثان، وحطمها وقتل كهنتها وشردهم في البلاد.(٤)

يعلق د. محمد بدران على الفترة التي قضاها اليهود في فلسطين قائلاً :" إن دولة اليهود لم تقم في فلسطين في الزمن القديم إلا فترة وجيزة، فقد قامت في عهد شاول وبلغت أوجها في عهد خليفته داوود ودب فيها الضعف في عهد سليمان زمن إقامة الهيكل _ حسب زعمهم_ وانقسمت من بعده ثم زالت زوالاً سريعاً من الوجود، ولم يبق أثرٌ للهيكل كما يدعي اليهود، فهل هذه الفترة الوجيزة تجعل لليهود حقاً في الاستيلاء على فلسطين وإخراج أهلها منها بعد أن أقاموا فيها أربعة عشر قرناً من الزمان ؟ لو صح ذلك لكان من حق العرب الاستيلاء على جزء كبير من فرنسا وصقلية وجنوبي إيطاليا فقد حكموا بعضها أكثر مما حكم اليهود فلسطين." (٥)

يرى الشيخ رحمة الله الهندي: أنه لا يعتمد على ادعاء" حلقيا "العثور على هذه الوثيقة، وأنها من اختراعاته، لأن البيت نهب مرتين قبل عهد أخزيا، ثم جعل بيتاً للأصنام، وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم وما سمع أحد إلى سبعة عشر عاماً من سلطة يوشيا أيضاً اسم التوراة ولا رآها، ولكن حلقيا عندما رأى توجه الملك يوشيا إلى اتباع الملة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها، وبعدما جمع نسب ما جمعه إلى موسى عليه السلام، ومثل هذا الكذب كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين؛ لترويج الملة وإشاعة الحق.(٦)

---

(١) بَعل جمعه بَعْلِيم: "اسم سام معناه(رب أو سيد أو زوج) وهو إله كنعاني وكان ابن الإله إيل وزوج الآلهة بعلة أو عشيرة أو عنات أو عشروت ويعرف كالإله هدد، وكان إله المزارع ورب الخصب في الحقول والحيوانات والمواشي،"، قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير : الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون، ص١٢٦، ط١٤، ٢٠٠١م، دار مكتبة العائلة .

(٢) عشتروت: " الآلهة الرئيسية في كل من دولتي بابل وأشور الذين سموها عشتار، وهي ربة الأمومة وأم الربات، وكانت تعبد دوماً مع إله ذكر وهو البعل ، ورمزت هي والبعل إلى الشمس والقمر"، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٨، دار مكتبة العائلة.

(٣) ملكوم: أي ملككم، يسمى مُولَكَ وهو إله كنعاني، وهو إله للعمونيين، كانت تقدم له الذبائح البشرية وخاصة الأطفال، انظر: "، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٨، دار مكتبة العائلة.

(٤) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص١٣٥ – ٢٠٠.

(٥) قصة الحضارة، ول وايرل ديورانت، ترجمة محمد بدران، مج ١، ٢/ ٣٣٥، بيروت – تونس بتصرف.

(٦) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ٢/ ٦٠٤ – ٦٠٥ .

وبالنظر في الأقوال الواردة بخصوص سفر التثنية؛ فإنها تدل على أن تدوين السفر امتد لفترات طويلة منذ موسىعليه السلام إلى عهد القضاة ثم الملوك حتي السبي البابلي، وهذا يدل على أن السفر كبقية الأسفار من كتابة اليهود من عقولهم وبأيديهم، ليست من عند الله .[١]

ثالثاً: كاتب سفر التثنية.

تنسب الأسفار الخمسة إلى موسى عليه السلام؛لأنها تدور أساساً حول حياته فأخذت اسم الشخصية الرئيسية [٢]، ويستثنى منها الإصحاح الأخير من سفر التثنية لأنه اشتمل على خبر وفاة موسى ومكان دفنه، ويعتقد الدارسون أن يوشع بن نون هو الذي كتبه، ويؤكد آخرون أن كاتبه غير كاتب الأسفار السابقة له، لأن هذا السفر يتحدث عن حالة بني إسرائيل بعد عبورهم إلى غرب الأردن وموسى عليه السلام بحسب توراتهم لم يدخل أرض الأردن. [٣]، ويؤكد ذلك ما جاء في سفر التثنية: **(وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ». فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ[٤] حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ [٥]فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ[٦])** [٧]

رابعاً –اللغة التي كتب بها سفر التثنية.

" استخدم في تأليف أسفار الديانة اليهودية وترجمتها الأولي ثلاث لغات، وهي العبرية، والآرمية واليونانية ". [٨]

---

(١) انظر : المدخل إلى العهد القديم، القس صموئيل يوسف، ص ١٣١، ط ٢، ١٩٩٣ – ٢٠٠٥، دار الثقافة.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، ص ٢٧٣.

(٣) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزه دروزة، ١/ ١١٨، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

(٤) موآب : بلد وشعب في شرقي الأردن أقام في شرقي البحر الميت، تلة خصبة سميت تارة فيافي، أو سهول موآب، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالى، ص ١٢٦٣ ط١، المكتبة البوليسية.

(٥) الجواء: بالكسر والتخفيف ثم المد، والجواء في أصل اللغة الواسع من الأودية، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢/ ٨٤)، دار احياء التراث العربي.

(٦) " اسم موآبي لإله كان يعبد في جبل فغور، وقد عبدوه بنو إسرائيل عندما سكنوا في شطيم، وابتدؤوا يزنون مع بنات موآب "، قاموس الكتاب المقدس ١٨٤، ط١٤، ٢٠٠١م.

(٧) سفر التثنية ٣٤ /٤–٦

(٨) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. ص ١٠.

١- اللغة العبرية: [١]

اللغة العبرية إحدى اللغات السامية، لا يطلق اسم اللغة العبرية إلا على لغة بني إسرائيل وحدهم، وقد مرت هذه اللغة بمراحل كثيرة تأثرت في كل مرحلة منها بمفرداتها، وقواعدها، وأساليبها، وترجع أهم هذه التغيرات إلى عصرين:

العصر الأول: من نشأة هذه اللغة (حوالي القرن ١٣ ق.م إلى أواخر القرن ١٤ ق. م) وهي المرحلة السابقة للنفي البابلي سنة ٥٨٧ ق.م، حيث كانت العبرية فصيحة خالية من الشوائب، تسمى العبرية في هذا العصر بمرحلتيه (بالعبرية القديمة) أو (عبرية العهد القديم)، بدأت تتأثر باللغة الآرمية في المرحلة الأخيرة اللاحقة للنفي، أهم ما وصل إلينا من آثارها في هذا العصر بمرحلتيه (أسفار العهد القديم).

العصر الثاني: يبدأ من العصر الذي انقرضت فيه اللغة العبرية من التخاطب لدى بني إسرائيل واقتصر استخدامها على الكتابة وشئون الدين، ذلك في أواخر القرن (١٤ ق.م)، وتمتاز العبرية في هذا العصر بشدة تأثرها باللغة الآرمية وببعض اللغات الأوروبية خاصة اليونانية، واللاتينية، والفارسية نتيجة لاحتكاك بأهلها اليهود سياسياً وثقافياً، وتسمي العبرية في هذه المرحلة (العبرية الربانية) أو (التلمودية)، تنتهي هذه المرحلة بالقرن السادس الميلادي.

٢- اللغة الآرامية.

أصبحت اللغة الآرامية في أواخر القرن الرابع ق.م اللغة السائدة في التخاطب، والكتابة، في جميع بلاد العراق من جهة، وفي سوريا وفلسطين وما إليهما من جهة أخرى، فيها كتبت بعض فصول وأسفار وفقرات من بعض فصول العهد القديم، وكتب بها انجيل متي من العهد الجديد، وكذلك شرحت أسفار المشناة اليهودية، ترجمت أسفار العهد القديم من أصلها العبري أحياناً، ومن ترجمتها اليونانية أحياناً. [٢]

٣-اللغة اليونانية :

كانت اللغة اليونانية لغة الآداب والثقافة والعلوم في كثير من البلدان، وخاصة بلاد العراق، والشام وفلسطين، وشمال أفريقيا، ومصر، وإلى اللغة اليونانية تمت ترجمت أسفار العهد القديم من أصلها العبري وهي الترجمة السبعينية(تمت ٢٨٢ و٢٨٣ ق.م)، وعن اليونانية ترجم إلى اللاتينية،

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص ١٠-١١، بتصرف .

(٢) المرجع السابق، ص ١٢، بتصرف .

وعن اليونانية واللاتينية ترجمت أسفار العهد القديم بما فيها _سفر التثنية _ إلى جميع لغات العالم قديمها وحديثها. (١)

خامساً – محتويات و تقسيمات سفر التثنية.

محتويات سفر التثنية:

يقسم من حيث المحتويات إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: (**الإصحاحات من ١-١١**) يتضمن خطبة وعظة يذكر فيها موسى عليه السلام بني إسرائيل بتاريخهم مع الله منذ الخروج إلى وصولهم إلى أرض موآب.

القسم الثاني: (**الإصحاحات من ١٢-٢٦**) يفصل الفرائض والأحكام والوصايا في أربعة تشعبات، وهي كما يلي :

التشعب الأول: شرائع العبادة، وعقاب المشركين، والعشور وينتهي هذا التشعب بدعوة المؤمن للحج الى المعبد الذي اختاره الله له (**في أورشليم**) في أعياد الفصح والعنصرة والمظال.

التشعب الثاني: يتحدث عن السلطات وعن القضاء، وعن الملك الذي يحتفظ له بنسخة من هذه الشريعة ليعمل بها.

التشعب الثالث: يتضمن شرائع مختلفة تتعلق بالحياة العائلية والحياة الاجتماعية من أمور الزواج والطلاق، ودور البكر في العائلة، وواجبات العدالة والرأفة، والمحبة بالنسبة إلى الضعيف والفقير والأجير واليتيم والأرملة.

التشعب الرابع: يتضمن فرائض عن بواكير الغلال والعشور، والطريقة التي تقدم بها التقديمات. (٢)

القسم الثالث: " (**الإصحاحات من ٢٧-٣٠**)الوصية بنحت اللعنات والبركات على حجارة مكلسة عند جبل جرزيم وجبل عيبال وذكر أثر التزام الطاعة، وما يترتب على مخالفة الوصايا." (٣)

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص ١٢-١٣ ، بتصرف .

(٢) العهد القديم دراسة نقدية، تأليف : على المدرس، تقديم :سعدون الساموك، ص ٦٠ – ٦١، ط١٤٢٧/١هـ-٢٠٠٧م، الأكاديميون للنشر والتوزيع، بتصرف .

(٣) مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات، د. وهيب جورجي، ص ١٢٠، ط ١-١٩٨٥ م اهتم بنشره أسقفية الشباب – ص ب ١٣٦ العباسية- القاهرة .

القسم الرابع: "(الإصحاحات من ٣١_ ٣٤) إقامة يشوع خليفة لموسى عليه السلام، وتسليم التوراة لحاملي تابوت عهد الرب، وسرد نشيد موسى عليه السلام وبركته للأسباط، ثم خبر وفاته على جبل نبو"(١)

سادساً – مكانة سفر التثنية بين أسفار التوراة

١–يتميز سفر التثنية عن غيره من الأسفار بأنه أشد تماسكاً مما هو موجود في أسفار التوراة الأخرى، حيث جاءت الإصحاحات من (١–٣٠) في شكل وصايا صادرة عن موسى عليه السلام أو الواعظ اللاوي، الذي رافق **بني** إسرائيل بإرشاداته، وإنذاراته بالتزام طاعة الرب، والحث على اتباع الوصايا.

٢– كما أنه لا يوجد تطور تاريخي في الأحداث؛ حيث أن مطلع السفر والحديث موجه للشعب وهو في أرض موآب، ونهايته في نفس المنطقة حيث يموت موسى عليه السلام (٢).

سابعاً – موضوع سفر التثنية: في ذلك رأيان:

١– يري بعض العلماء أن سفر التثنية بمثابة موعظة ألقاها موسى عليه السلام على بني إسرائيل في عربات موآب قبل عبور الأردن، مذكراً إياهم برعاية الرب لهم وإخراجهم من مصر، وكيف قاد سيرهم في فترة التيه في الصحراء وكان هذا التيه بمثابة تأديب وتقويم كأب يؤدب ابنه، ويعد السفر حافزاً لمواجهة العبادات الوثنية التي سيجدها بنو إسرائيل عند عبورهم لأرض الموعد (كنعان) التي تفيض لبناً وعسلاً، كما ويقدم السفر منهجاً للحياة في إطار العهد؛ الذي هو شرط بركة الرب للشعب عندما يدخلون إلى أرض الموعد، وإذا لم يسلك الشعب الطريق الذي رسمه لهم الإله استحق جميع اللعنات المكتوبة في السفر، وعلى إسرائيل أن تكون أمينة في عبادتها للرب إذ ليس مثله بين الآلهة هو الذي أدخلهم أرض كنعان بفضله ونعمته، وليس عن استحقاق لإسرائيل، أو لقوتها، واختيار الرب لهذا الشعب أمر لا يدركه عقل إنسان لأنه يرتكز على الوعد الذي قطعه مع الآباء قديماً، وهذا الاختيار لهذا الشعب مسئولية وامتياز لبني إسرائيل على باقي شعوب الأرض، إن محور تعاليم سفر التثنية ترتكز على عبادة الإنسان لإلهه من القلب بالمحبة والولاء التام لله وإقامة العهد مع كل أجيال بني إسرائيل. (٣)

٢– ويري البعض الآخر من العلماء بأن سفر التثنية كتب كسجل تاريخي لعهد الرب مع الشعب في سيناء، على نمط العهود المعمول بها خلال الألف سنة الثانية ق.م، حيث قسم محتواه إلى:

---

(١) مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات، ص١٢٠ .

(٢) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص٢٠١ –٢٠٢.

(٣) انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص ١٣٤– ١٣٩.

أ- مقدمة توضيحية (١:١-٥).

ب- تمهيد تاريخي (١: ٦- ٤: ٤٩).

ت- شروط التعاقد (١:٥-٢٦ -١٩).

ث- اللعنات والبركات (٢٧ :١- ٣٠ :٢٠).

ج- قراءة نصوص العهد أمام عامة الشعب الذي قطع معهم الرب عهده (٣١ :١-٣٤ :٥).[١]

تاسعاً: أدلة تحريف العهد القديم من سفر التثنية:

١. وجود نصوص تتحدث عن موسى عليه السلام بصفة الغائب منها: **(فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا اليوم . وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ. فَبَكَى بَنُو إسرائيل مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى)** [٢]

فهل من المعقول أن يتحدث موسى عليه السلام عن وفاته بصيغة الماضي من أنه مات ودفن وكان ابن مائة وعشرين ولم يقم في بني إسرائيل نبي مثله ؟

٢. جاء في مقدمة سفر التثنية نص يفيد أن موسى عليه السلام أخبرهم بهذا السفر بعد عبورهم نهر الأردن، مع أنه لم يعبر نهر الأردن مما يدل على أن هذا الكلام ليس من كلامه إنما من كلام غيره، كما وتوفي موسى عليه السلام قبل عبور نهر الأردن، جاء في السفر **(هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إسرائيل، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، فِي الْبَرِّيَّةِ فِي الْعَرَبَةِ، قُبَالَةَ سُوفَ)**. [٣]

٣. إن توراة موسى عليه السلام قد نقشت كلها بوضوح تام لوحين من الحجر وضعا في تابوت من الخشب**(«فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَالَ لِيَ الرَّبُّ: انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، وَاصْعَدْ إلى إِلَى الْجَبَلِ، وَاصْنَعْ لَكَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبٍ. فَأَكْتُبُ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا، وَتَضَعُهُمَا فِي التَّابُوتِ)**. [٤] مما يعني أن التوراة أقل

(١) انظر: المدخل للعهد القديم، ص ١٣٣.
(٢) سفر التثنية ٣٤ / ٥-٦.
(٣) سفر التثنية ١ /١.
(٤) سفر التثنية ١٠ /١-٢.

بكثير مما هي موجودة الآن والموجود الآن هو عبارة عن مجموعة من الروايات والقصص المشهورة بين اليهود جمعها أحبارهم بلا نقد أو تحرٍ للحقيقة. (١)

٤. يذكر سفر التثنية روايات خاصة بعوج ملك باشان **(إِنَّ عُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَحْدَهُ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ ئِيِّينَ. هُوَذَا سَرِيرُهُ سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ. أليس هُوَ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ؟ طُولُهُ تِسْعُ أَذْرُعٍ، وَعَرْضُهُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ بِذِرَاعِ رَجُلٍ....إلخ)** (٢) " هذه الإضافة تدل بوضوح تام أن من كتب هذه الأسفار عاش بعد موسى عليه السلام بمدة طويلة، فطريقته في الحديث عن الأشياء طريقة مؤلف يروي قصصاً قديمة جداً، ويذكر الأثار التي ما زالت باقية من هذا الزمن البعيد ليجعل كلامه موثوقاً به" .(٣)

٥. لابد من أي كتاب سماوي إثبات صحة نسبته إلى النبي المنزل عليه بدليل قطعي، وأن يصل هذا الكتاب إلينا بسند متصل بغير انقطاع، فإنه لا يقبل في مثل هذه الأمور الاكتفاء بالادعاء والظن، وهذا الأصل الذي يقوم عليه نسبة التوراة لموسى عليه السلام . (٤)

تبيّن للباحثة أن ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء في هذه الحالة، فضياع التوراة، وتعدد نسخها، واختلاف ترجماتها، انعكس بالضرورة على ما هو موجود في سفر التثنية، الذي يعد إعادة وتكراراً لتاريخ بني إسرائيل منذ خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر وصولاً إلى حدود أرض الموعد حسب زعمهم .

(١) انظر العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعد الدين السيد صالح، ص ١٣٩ -١٤١، ط٢ ١٩٩٠ م دار الصفا.

(٢) سفر التثنية ٣ / ١١.

(٣) سبينوزا..رسالة في اللاهوت والسياسة، ص ٢٦٠.

(٤) انظر: إظهار الحق، ١/ ص ١٠٩-١١١.

الفصل الأول

عقيدة اليهود في الإلهيات والغيبيات

في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مبحثين :

- المبحث الأول : عقيدة اليهود في الإلهيات .
- المبحث الثاني : عقيدة اليهود في الغيبيات.

المبحث الأول

عقيدة اليهود في الإلهيات .

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: توحيد الربوبية في سفر التثنية .
- المطلب الثاني: توحيد الألوهية في سفر التثنية .
- المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات في سفر التثنية .

المطلب الأول:

توحيد الربوبية في سفر التثنية .

التوحيد يتضمن ثلاثة أَنْوَاعٍ: (١)

الأول: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَالثَّانِي: تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ ، وَالثَّالِثُ: الْكَلَامُ فِي الصِّفَاتِ .

العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة:

أنواع التوحيد الثلاثة التي سبق ذكرها بينها علاقة تضمن والتزام، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، بمعنى أن من أقر بتوحيد الربوبية فإنه يلزمه أن يقر بتوحيد الألوهية وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية والربوبية متضمن لتوحيد الأسماء والصفات، فإن الإله المعبود والرب الخالق لابد أن يكون له الأسماء الحسني والصفات العلى الكاملة الدالة على استحقاقه للربوبية والألوهية. (٢)

أنواع التوحيد : ثلاثة أنواع هي :

النوع الأول: توحيد الربوبية.

أولاً: تعريف الربوبية لغةً واصطلاحاً:

- **الربوبية لغةً:** (٣)

من (رب) والرب هو الله عز وجل هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة بينما (رب) في اللغة يطلق على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم.

- **الربوبية اصطلاحاً :**

هو إفراد الله بأفعاله، أي: بأفعال الرب سبحانه وتعالى، وقوله: أفعاله لتشمل جميع أفعال الله تعالى: الخلق الرزق الإحياء الإماتة التدبير. (٤)

وهو النوع الثاني من أنواع التوحيد، فتوحيد الربوبية و توحيد الألوهية من كمال اتصاف

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ص ٧٨، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، دار السلام للطباعة والنشر، بتصرف.

(٢) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، ١/٨٨–٨٩، ط– ١٤٢٠هـ–١٤٢١هـ، بتصرف.

(٣) انظر: لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، حققه: عامر أحمد حيدر، مراجعة : عبد المنعم ابراهيم، ، ١/ ٤٦٥ ، ط١، ٢٠٠٣م–١٤٢٣.

(٤) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، ١/٧٤ .

الذات الإلهية اجتماعهما، فخلو الذات من أحدهما ينفي عن الذات الكمال واستحقاق العبادة، قال تعالى :﴿فَذَلِكُمُ اللهَّ رَبُّكُم الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُون﴾ (يونس :٣٢)

وتوحيد الربوبية هو الاعتقاد بأن الله وحده، الذي بيده النفع والضرر والإحياء والإماتة والتدبير والملك، لذا وجب عبادة الله الخالق والمتحكم والمالك لكل شيء رب العالمين، قال تعالى ﴿ذَلكِم اللهَّ رَبُّكُم لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُل شْيءٍ فَاعْبُدُوه وهُوَ علَى كُل شْيءٍ وَكيلٌ﴾ (الأنعام: ١٠٢) وقد وضحها موسى وبلغها لفرعون، قال تعالى: ﴿ قَالَ فرِعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالمَينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِ وَمَا بَيْنهَمَا إِنِ كُنتمْ موقِنِيَن قَالَ لمنَ حَوْلَه أَلا تَستمَعُونَ قَالَ رَبُّكم وَرّب آبَائِكمُ الأَوّلِينَ﴾ (الشعراء: 23- 26). وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فرِعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رّب الْعَالميَنَ﴾ (الأعراف: 104)

ثانياً : مظاهر توحيد الربوبية في سفر التثنية.

جاء في سفر التثنية نصوص تؤكد على أن الله هو الخالق، والمدبر، والمتصرف والمنشئ، ولا يكون أمرٌ إلا بمشيئته، فهو المبدئ والمعيد، ومن كمال صفاته تفرده بالقدرة والإرادة المطلقة، وهي أفعال صحيحة المعنى والمدلول ، ولكنها لا تنفك عن الصورة العامة التي رسمتها التوراة لهذه الذات المجسمة التي يحدها الزمان والمكان، ومن هذه النصوص :

١- **الخالقية** : من مظاهر ربوبية الله ﷻ هي أن سبحانه خالق كل شيء وأنه هو سبحانه المُبدأ والمُعيد، جاء في السفر: **(فَاسْأَلْ عَنِ الأَيَّامِ الأُولَى الَّتِي كَانَتْ قَبْلَكَ، مِنَ الْيوم الَّذِي خَلَقَ اللهُ فِيهِ الإِنْسَان عَلَى الأَرْضِ، وَمِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاءِ إِلَى أَقْصَائِهَا. هَلْ جَرَى مِثْلُ هذَا الأَمْرِ الْعَظِيمِ، أَوْ هَلْ سُمِعَ نَظِيرُهُ؟).**(١)

وفي النص إشارة إلى قدرة الله سبحانه على الخلق، وتفرده وعدم وجود الشريك والمعين له عندما خلق الإنسان والسماوات والأرض، وفي قوله (من اليوم) إشارة إلى بداية كل مخلوق له بدايته ونهايته، وهذا ما تتزه عنه الخالق فهو الأول والآخر، بيده ملكوت كل شيء، في قوله (اسأل عن الأيام الأولى التي كانت قبلك) إشارة إلى حقيقة هذه الدنيا وأنها في زمن الله لا تتعدى الأيام أو أقل، بعكس ما نشعر به من انقضاء الأيام، والشهور، والسنين وفي هذا كله مطلق الكمال والعظمة لله سبحانه وتعالى. قال سبحانه: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ

(١) سفر التثنية ٤ /- ٣٢.

يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (الحج :٤٧).

وقال الله أيضاً: **﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾** (المؤمنون :١١٢- ١١٤)

جاء في السفر: **(الصَّخْرُ الَّذِي وَلَدَكَ تَرَكْتَهُ، وَنَسِيتَ اللهَ الَّذِي أَبْدَأَكَ).**[١]

وهذا النص كسابقه يؤكد على تفرد الله بالخلق والإيجاد ويذكر الإنسان بالنشأة الأولي وكيف له أن ينسى هذه النعمة ويشرك بعبادة الله ما لا يضر ولا ينفع.

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت :٢٠)

" وقد خلق الله الخلق وأنشأهم لا عن حاجة إلى ما خلق ولا معنى دعاه إلى أن خلقهم، لكنه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد، لا يسأل عما يفعل، والخلق مسئولون عما يفعلون."[٢]

٢- **المُلكَ** :الله سبحانه له ملك كل ما سواه من المخلوقات، فهو سبحانه قيوم السماوات والارض، **جاء في السفر : (هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا).**[٣]

سماء السماوات: تعبير عن اتساع سلطان الله. هنا إشارة إلى تعدد السماوات والأراضين، وأن الله خلقهن وخلق كل من عليها، قال سبحانه **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾** (المؤمنون :١٧)

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٧١)

٣- **القدرة** : قدرة الله سبحانه مطلقة، ومن قدرته سبحانه في فعله هو إحداث أمر معدوم أو اعدام أمر حادث مع سابق علمه سبحانه لو حدث كيف كان يكون، جاء في السفر: **(سَبْعِينَ نَفْسًا نَزَلَ آبَاؤُكَ إِلَى مِصْرَ، وَالآنَ قَدْ جَعَلَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ)** [٤]

---

(١) سفر التثنية٣٢ /-١٨.

(٢) اعتقاد أئمة الحديث: أحمد بن إبراهيم الجرجاني المحقق: محمد الخميس، ج: ١، ص٥٠ ط١، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، بتصرف.

(٣) سفر التثنية ١٠/ – ١٤.

(٤) سفر التثنية ١٠ /-٢٢.

يخبر النص عن مباركة الرب لبني إسرائيل فجعلهم كنجوم السماء، وكناية عن الكثرة، هنا إشارة إلى فعل الله الجعل (قد جعلك) فبيد الله إحداث أمر بعد أن لم يكن، أو منعه بعد أن كان ممكناً، وقد أشار القرآن إلى قدرة الله المطلقة قال تعالى: **﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ *أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عليم قَدِيرٌ﴾** (الشورى: ٤٩-٥٠)

٤- **المشيئة المطلقة** : لا يقع أمراً خارج عن مشيئة الله وارادته الكونية جاء في السفر : **(لاَ يَشَاءُ الرَّبُّ أَنْ يَرْفَقَ بِهِ، بَلْ يُدَخِّنُ حِينَئِذٍ غَضَبُ الرَّبِّ وَغَيْرَتُهُ عَلَى ذلِكَ الرَّجُلِ، فَتَحِلُّ عليه كُلُّ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا الْكِتَابِ، وَيَمْحُو الرَّبُّ اسْمَهُ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ)** (١)

قوله (**لا يشاء الرب أن يرفق به**) دل على مشيئة الله المطلقة، التي لا تسبقها أو تمنعها مشيئة أخرى.

٥- **الرعاية والحفظ** : جاء في السفر: **(فَاعْلَمْ فِي قَلْبِكَ أَنَّهُ كَمَا يُؤَدِّبُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ قَدْ أَدَّبَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. وَاحْفَظْ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَتَّقِيَهُ)**(٢)

وفي ذلك بيان لرعاية الله وحفظه وتدبيره شئون خلقه فهو من كمال ألوهيته فهو إله المشرك والمسلم، وإله المطيع والعاصي تكفل الله بجميع خلقه دون حاجة لهم ، قال تعالي علي لسان يعقوب عليه السلام **﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف:٦٤)** وحفظه سبحانه يشمل السماوات والأرض ومن فيهن، قال تعالي: **﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ۝ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ (الصافات: ٦-٧)**

فالعقيدة الإسلامية تصف الله تعالى بكل كمال، وتنزه المولى عن أي نقص، بخلاف التوراة التي تصفه بأوصاف النقص ولا تنزهه عنها .

٦- **الإحياء والإماتة:جاء في السفر:(انْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي).**(٣)

إن هذه القدرة علي الإحياء بعد موت ، تشير بشكل قاطع علي اليوم الآخر (يوم القيامة) وانبعاث الناس من قبورهم للوقوف بين يدي الله جل جلاله للحساب، وهو قول أنكر اليهود حدوثه جاعلين حسابهم مقتصراً علي ما في الحياة الدنيا من نعيم أو عذاب مقيم.

---

(١) سفر التثنية ٢٩ /- ٢٠.

(٢) سفر التثنية ٨ / ٥.

(٣) سفر التثنية ٣٢/ ٣٩.

٧- **الإشفاء: (سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ).**[١] يعتبر هذا النص تتمة للنص السابق فيما حمل من الدلالة علي اليوم الآخر، والبعث بعد الموت ، مع مفارقة في الطريقة التي تم فيها الموت ، فالسحق هنا يوحي بحدوث الموت إثر حادث ما ترتب عليه اختلاط العظم باللحم ثم وفاة الشخص، وقدرة الله تعالي تجلت بالشفاء من هذا الأثر ثم بعثه مرة أخري.

ثالثاً: مظاهر الشرك في الربوبية في سفر التثنية :

١- **ادّعاء الولد لله تعالى،** جاء في السفر: **(أَلرَّبَّ تُكَافِئُونَ بِهذَا يَا شَعْبًا غَبِيًّا غَيْرَ حَكِيمٍ؟ أليس هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيَكَ، هُوَ عَمِلَكَ وَأَنْشَأَكَ؟)**[٢]

قوله (أباك ومقتنيك) وصف لله بما لم يصف به نفسه، فاليهود في التوراة استخدموا هذا اللفظ مبررين بذلك العنصرية التي يمارسونها على غيرهم من البشر، وقد نفي القرآن الكريم هذه الفرية بقوله تعالى: **﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** (الإخلاص١-٤)

- جاء في السفر: **(الرَّبُّ إِلهُكُمُ السَّائِرُ أَمَامَكُمْ هُوَ يُحَارِبُ عَنْكُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ مَعَكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ رَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَمَا يَحْمِلُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكْتُمُوهَا حَتَّى جِئْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ).**[٣]

تشبيه ربوبية الخالق القائم بها على خلقه، برعاية الإنسان لولده فيه انتقاص لذات الرب وقدرته، شتان بين حاجة الإنسان لخالقهم، وحاجتهم لبعضهم البعض، وقد أكد سبحانه على هذه الحقيقة حيث قال **﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾** (الفرقان:٧٧)

{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي} أَيْ: لَا يُبَالِي وَلَا يَكْتَرِثُ بِكُمْ إِذَا لَمْ تَعْبُدُوهُ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ وَيُوَحِّدُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.، وَأَخْبَرَ اللَّهُ الْكُفَّارَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ بِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَهُ بِهِمْ حَاجَةٌ لَحَبَّبَ إليهِمُ الْإِيمَانَ كَمَا حَبَّبَهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ: **{فَقَدْ كَذَّبْتُمْ}** أَيْ: أَيُّهَا الْكَافِرُونَ **{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}** أَيْ: فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبُكُمْ سبباً لِهَلَاكِكُمْ وَعَذَابِكُمْ وَدَمَارِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.[٤]

---

(١) سفر التثنية ٣٢/ ٣٩.
(٢) سفر التثنية ٣٢ /- ٦.
(٣) سفر التثنية ١ /٣٠- ٣١.
(٤) تفسير القرآن العظيم: لا بن كثير، ٦/ ١١٣، بتصرف.

٢- **تجسيم أفعال الرب عند اليهود:** طبيعة الأفعال الصادرة عن إله بني إسرائيل لا تنفك عن ذاته وصفاته المجسمة في التوراة بشكل عام، وما يميز أفعال هذا الرب بشكل خاص في سفر التثنية وما هو منسجم مع الصورة التي أبرزها كاتب السفر والتي أظهرت هذا الرب محارباً مقاتلاً يقود شعبه، ويقاتل عنهم، بالإضافة إلى القوة والجبروت التي يهدد بها في حالة الغضب، حيث يتوعد كل من يخالف أوامره ولا يلتزم طاعته بعقوبات متنوعة منها:

أ- حلول اللعنة على الناس والحقول والبهائم وتلازمهم، جاء في السفر: **(مَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. مَلْعُونَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مَلْعُونَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مَلْعُونًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ.)** (١)

ب-انتشار الأمراض بينهم كالسل، والحمى، والرعشة، والجفاف، والذبول، ثم يقضي عليهم، جاء في السفر: **(يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِالسِّلِّ وَالْحُمَّى وَالْبُرَدَاءِ وَالالْتِهَابِ وَالْجَفَافِ وَاللَّفْحِ وَالذُّبُولِ، فَتَتَّبِعُكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ.)** (٢)

ت-منع السماء من المطر، ومنع الأرض من إنبات الزرع، وارسال الغبار والعواصف الترابية عليهم ، جاء في السفر: **(وَتَكُونُ سَمَاؤُكَ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِكَ نُحَاسًا، وَالأَرْضُ الَّتِي تَحْتَكَ حَدِيدًا. وَيَجْعَلُ الرَّبُّ مَطَرَ أَرْضِكَ غُبَارًا، وَتُرَابًا يُنَزِّلُ عليك مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى تَهْلِكَ.)** (٣)

ث-هزيمتهم أمام أعدائهم، وجعل بنيهم فريسة للوحوش ومن ينجو منهم يكون مظلوماً، مستعبداً عند أعدائهم، جاء في السفر: **(يَجْعَلُكَ الرَّبُّ مُنْهَزِمًا أَمَامَ أَعْدَائِكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ عليهمْ، وَفِي سَبْعِ طُرُق تَهْرُبُ أَمَامَهُمْ، وَتَكُونُ قَلِقًا فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الأَرْضِ. وَتَكُونُ جُثَّتُكَ طَعَامًا لِجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الأَرْضِ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُهَا.)**(٤)

٣- هذه هي عاقبة العصيان وعدم اتباع الوصايا والتزام الطاعة، ولكن في حالة اتباع وصايا الرب يكون نعيم الرب على النقيض من عقابه، فهو ينزل البركة في كل شيء فيشمل الإنسان والحيوان والنبات، ويفتح أبواب السماء بالرزق، ويعم الخير ويَهزم الأعداء . (٥)

---

(١) سفر التثنية ٢٨ /١٦-١٩.

(٢) سفر التثنية ٢٨ /٢٢ .

(٣) سفر التثنية ٢٨ /٢٣- ٢٤.

(٤) سفر التثنية ٢٨ /٢٥- ٢٦.

(٥) انظر: سفر التثنية ٢٨ /١- ١٤ .

جاء في السفر: (**فَاحْتَرِزُوا لِتَعْمَلُوا كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. لاَ تَزِيغُوا يَمِينًا وَلاَ يَسَارًا**).(١)

قوله (احترزوا) فيها تنبه وتوصية بالتزام أمر الله وحرفية الاتباع والسير على الطريق الذي رسمه الله لهم، بأخذ ما شرع وترك ما نهى عنه، وجاء في السنة ما يحمل هذا المعنى،

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا سَبِيلُ اللهِ "، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ – قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ – عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إليهِ "، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣) (٢)

إن حصر العقاب و الثواب في هذه الحياة الدنيا فقط لا يليق بالرب المعبود، الذي لا تدركه الأبصار، ولا تحيط بعظمته العقول؛ فكمال ذاته يلازمها كمال أفعاله، والأولى أن يكون ثوابه وعقابه فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فهذا من كمال وجلال ربوبيته.

تبيّن للباحثة عدم تنزيه مفهوم الربوبية، وذلك باتهامهم الذات الإلهية بما تتنزه عنه من الصفات البشرية .

---

(١) سفر التثنية ٥/ ٣٢.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، حديث رقم (٤١٤٢)، ٧ /٢٠٧– ٢٠٨، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م الناشر: مؤسسة الرسالة، حديث حسن.

المطلب الثاني

توحيد الألوهية في سفر التثنية

توحيد الألوهية: وهو النوع الثاني من أنواع التوحيد:

أولاً : تعريف المصطلحات .

١-الألوهية لغة: (١)

" من (الإله): الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبودًا إلهًا عند متخذه والجمع آلهة، والإلاهةُ والألوهة والألوهيّة العبادة ".

الألوهية اصطلاحاً: " وَهُوَ اسْتِحْقَاقُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ". (٢)

" فالتَّوْحِيدُ الَّذِي دَعَتْ إليهِ الرُّسُلُ، وَنَزَلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، هُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ الْمُتَضَمِّنُ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يُقِرُّونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّ خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾** (لُقْمَانَ: ٢٥) (٣)

" وهذ التوحيد هو الركن الأساس المكين الذي قام عليه كل دين نزل من عند الله: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إليهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** (الأنبياء: ٢٥) وهذه القاعدة (لا إله إلا الله) تعني في أبسط صورها أن هذا الكون منبثق عن إرادة هذا الإله الواحد بأمره يسير، وبقدره تدبر أموره، وكل خلق من مخلوقاته أمره بيده، لا يخرج عن إرادته، ولا يند عن مشيئته: قال تعالى **﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾** (طه: ٥٠) (٤)".

" فتوحيد الألوهية هو أن يتخذ ربه وحده إلهاً معبوداً، فعنه وعنه وحده يتلقى تعاليم سلوكه وإليه يتوجه بغاية المحبة مع غاية الطاعة فيكون أحب إليه من كل ما سواه، وأخوف عنده من كل ما سواه، وأرجى عنده من كل ما سواه، وتكون جميع محابه وترجياته ومخافته تبعاً لمحبته تعالى وخوفه ورجائه " (٥)

---

(١) لسان العرب، ٥٧٩/١٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٨ .

(٣) المرجع السابق، ص ٨١ .

(٤) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله يوسف عزام، ص٢٠، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

(٥) الإسلام المقارن أو مرونة الإسلام، الحاج أحمد اعبابي، ص ١٩، ط١، ١٩٨٤ م، دار الثقافة –الدار البيضاء المغرب.

وقد عرف اليهود هذا التوحيد حيث كان دعوة جميع الرسل لأقوامهم، ودعوة موسى ﷺ لبني إسرائيل قال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ (البقرة :٨٣)** فاليهود كتابيون انحرفوا عن أصول التوحيد الخالص التي جاءهم بها موسى عليه السلام واتجهوا إلى التعدد والتجسيم والنفعية، مما أدى إلى كثرة الأنبياء فيهم لردهم إلى جادة التوحيد كلما أصابهم انحراف في مفهوم الألوهية، **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ، فَالأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ.** (١)

وقد تحدث القرآن الكريم عن تحريف اليهود للتوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام، وبين تطاولهم على الذات الإلهية في كثير من آياته ومن ذلك على سبيل المثال: نسبة الولد إليه: **﴿وَقَالَتِ اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة :٣٠)**

قال ابن كثير في تفسيره " أن هذه دعوة من الله للمؤمنين لقتال الكفار من اليهود والنصارى لقولهم على الله ما لا يعلمون حيث قال اليهود في العزير أنه ابن الله– تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا(ذلك قولهم بأفواههم) أي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلاقهم، وبينت الآيات أيضاً أن اليهود في قولهم (عزير ابن الله) يضاهئون أي يشابهون قول الأمم الذين كفروا من قبل".(٢)

٢– **اسم الله في التوراة:** عرف العبرانيون الله الذي عبدوه باسم "يهوه"، تكرر وجوده في الكتاب المقدس ٦٨٣٣مرة، وتنطق أحياناً جيوفاه أو يهوفا، وهو مشتق من اللفظ العبراني "هيه" أو "هوه" الذي يفيد الوجود، فهو يهوه بمعني الكائن، وتترجم بالعربية بمعني الله أو الرب. (٣)

اسم الله في سفر التثنية :

ورد في سفر التثنية اسم الله الأعظم، جاء فيه: **(فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إلهَكَ هُوَ اللهُ).**(٤) وهذا الاسم تفرد به سبحانه فلا يطلق على غيره من المخلوقات التي تعبد من دون الله، ويتناقض هذا

---

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبواب الإمَارَةِ، بَابُ الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، حديث رقم (٤٨٠١)، ٦/ ١٧، دار الجيل – بيروت

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ١٣٤.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة د. مانع بن حماد الجهني، ص١١٧٤، ط٤، دار الندوة للطباعة والنشر، بتصرف.

(٤) سفر التثنية ٧ / ١.

الاسم مع أسماء أخرى مثال ذلك: الإصحاح الثالث من سفر الخروج الرب يتجلى لموسى عليه السلام يقول له: (**«أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». وعندما يحاور موسى يقول فإذا قالوا لي ما اسمه، فماذا أقول لهم فقال الله لموسى «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إسرائيل: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إليكم... وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إسرائيل: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إليكم. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ**)(١)

فالحديث الحواري القائم بين موسى وربه في التوراة يبرز ثلاث تسميات لله (الله، أهيه، يهوه)، فاسم الله معروف بشكل متواتر في العقائد كلها ولا سيما الكتابية منها، ولكن إذا نظرنا إلى المصطلحين الآخرين نجد غرابة ما تكتنفهما اسم أهيه ترجمته " أنا هو I am " الكائن والذي كان والذي يكون أو الذي سيكون، أما الكلمة يهوه فهي في صيغة الغائب " هو يكون He is " ومنها جاءت الكلمة Jehoveh التي انتشر استخدامها بواسطة المسيحيين خلال القرن ١٣ ق.م، وهي الترجمة الإنجليزية لاسم الرب " The lord "، كما أن اللفظين (أهيه، ويهوه)في صيغة المضارع الحاضر أي الكائن الآن ولا يفهم من التعريفين سوي ذلك.(٢)

وجاء في ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك اسم آخر (...فقال الله لموسى أنا هو الكائن) (٣) ثلاثة أسماء لإله واحد (أهيه، يهوه، الكائن) أيهم يصح تسميته بها ؟

ورد في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس والذي حرره ثمانية علماء من أعلام الكتاب المقدس في العالم أن اللفظ الصحيح هو (الله)(٤).

وجدت الباحثة أن اسم الجلالة "الله" قد ذكر في السفر ثلاث عشرة مرة، وترى الباحثة أن كتابهم حجةً عليهم، فالتوافق بتسمية(الله) كان بارزاً في الخطاب مع إبراهيم عليه السلام وإسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام بدلالة النص القائل (**«أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ»** بالرجوع إلى سفر التكوين نجد أن الإله الذي خاطب آباءهم إلهًا واحدًا ورد اسمه صراحةً (الله) وفي لفظ آخر (الرب) مثال ذلك :

ما حدث لإبراهيم عليه السلام(**ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: («أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، ٢فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا»**) (٥).

---

(١) سفر الخروج ٣ / ٦ –١٥ .

(٢) انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص ١٠٦، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ص ٧٦، دار قتيبة .

(٣) ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك _ دار المشرق ١٩٨٦، سفر الخروج ٣ /١٤.

(٤) انظر: المناظرة بين سواجارت وديدات، ترجمة رمضان الصفناوي، ص٣٨، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع.

(٥) سفر التكوين ١٧ /١.

ولقد دعا إسحاق لابنه يعقوب وباركه باسم الله قائلاً: **(وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ)**. (١)

وصرح يعقوب باسم الله بعد أن رأى رؤية فقال: **(فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!». وَخَافَ وَقَالَ: «مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ»)**.(٢)

"إلا أن النظرية التي يتفق عليها العلماء أكثر من غيرها تقول: أن إله اليهود (يهوه) هو تطور طبيعي وبطيء من مرحلة تعدد الآلهة التي مر بها اليهود، شأنهم شأن القبائل البدائية الأخرى، تلك الآلهة التي كان "يهوه" مجرد واحد منها، إلى مرحلة الإله الواحد." (٣)

" التاريخ القديم لشعب مصر وما حولها يؤكد أن بني إسرائيل قد تخلّوا عن ديانة موسى عليه السلام بعد موته، وعبدوا إلهاً يدعي (يهوه) وهو اسم إله البراكين عند الشعوب القديمة لتلك المنطقة الواقعة من صحراء سيناء والممتدة من جبال (عتاقة) إلى سلسلة الجبال البركانية الممتدة شرق البحر الأحمر، وهذه المنطقة هي التي مات فيها موسى عليه السلام ". (٤)

ثانياً : مظاهر توحيد الألوهية في سفر التثنية.

١- نفي الشريك لله تعالي:

" تضع الوصية الأولى في الوصايا العشر أساس المجتمع الديني الجديد، وهو مجتمع لا يقوم على أي شرعية مدنية بل على فكرة الله الملك القدوس الذي لا تدركه الأبصار، الذي أنزل كل قانون، وفرض كل عقوبة، والذي سمي شعبه بعدئذ شعب إسرائيل، أي المدافعين عن الله " (٥)، جاء في سفر التثنية: **(أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي)**.(٦) هذه الوصية تعرف بالرب الذي بقدرته أخرج بني اسرائيل من مصر، وقدرته الدائمة لتدخل في التاريخ لصالحهم، هذه الوصية تعزز العلاقة الخاصة بين الرب وبني إسرائيل، وتزيد من كره الأغيار " المصريين ".(٧)

---

(١) سفر التكوين ٢٨ /٣.

(٢) سفر التكوين ٢٨ /١٦ – ١٧.

(٣) التوراة تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق سهيل ديب، ص٨١، دار النفائس.

(٤) جذور الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولي، د. محمد عصمت بكر، ص ١٥ – ١٦، دار النمير.

(٥) قصة الحضارة، ٢/ ٣٧١.

(٦) سفر التثنية ٥ / ٦-٧.

(٧) انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس عند اليهود، غازي السعدي، ص ٩٣، ط١-١٩٩٤م، دار الجليل.

وسمت الوصية الثانية بفكرة الله، إذ حرمت أن تصوراً له أية صورة منحوتة،، حيث افترضت هذه الوصية وجود مستوى عقلي راق لدي اليهود، لأنها نبذت كل الخرافات ونزهت الرب عن جميع الأشكال والصور، بالرغم من الصورة البشرية المحضة التي رسمتها أسفار موسى الخمسة ليهوه، فهذه الوصية حطت من شأن الفن وعلم الفلك، حتى لا يزداد عدد الآلهة الزائفين أو تعبد النجوم.(١) جاء في الوصية الثانية من الوصايا العشر: **(لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ)**(٢)

حملت هذه الوصية الأسس التي يقوم عليها توحيد الألوهية متمثلة في قوله:

- (**لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي**): أمر الرب بأن لا يشرك معه آلهة أخري ، فهو وحده المستحق للعبادة ، والنهي عام في النص عن الإشراك بالله مع أي من مخلوقاته.
- (**لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا**) نهي الرب عن الشرك به بعبادة غيره من الأصنام، التي يصنعها الإنسان ثم يتقرب بعبادتها لله زلفى، حيث يسجد الإنسان لها تقرباً لله.

٢- اخلاص العبادة لله تعالي:

- يعد السجود من مظاهر العبادة التي يؤديها الإنسان عبادةً لله تعالي لذلك دعى النص مصرحاً بالنهي عن السجود لغير الله،، جاء في السفر :**(لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ)** ، ثم عطف علي هذا المظهر من مظاهر العبادة (السجود) عطف عليه بالنهي المعني الأوسع لهذا المظهر وهي العبادة ، (**وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ**) وعبادتهن هي بالاعتقاد بنفعهن وضرهن من دون الله .
- وفي موضع آخر كان الحديث عن التقوى في العبادة ومن مظاهرها إفراده سبحانه بالحلف، والتزام ما أمر واجتناب ما نهى، ومحبته العميقة التي تعين على ذلك كله، جاء في سفر التثنية: **(الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ).**(٣)

وجاء أيضاً :**(فَالآنَ يَا إسرائيل، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ)**(٤)

كل ما يطلبه الرب مقابل هذه النعم التي أعطيتها لبني إسرائيل، هو العبادة، والطاعة.

---

(١) انظر: قصة الحضارة، ٢/ ٣٧٢.
(٢) سفر التثنية ٥ / ٦ – ٩
(٣) سفر التثنية ٦ / ١٣
(٤) سفر التثنية ١٠ /١٢

٣- المعرفة الفطرية لله تعالى:

جاء في السفر: (**إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ**).(١)

جاء في السفر: (**فَاعْلَمِ إليوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ**).(٢)

إن الصيغة التعبيرية للنص بقوله (لتعلم)، (فاعلم) تدلل على أن وحدانية الله وعدم وجود الشريك أمر لا شك فيه ولا جدال.

جاء في السفر: (**ثُمَّ إِنْ طَلَبْتَ مِنْ هُنَاكَ الرَّبَّ إِلهَكَ تَجِدْهُ إِذَا الْتَمَسْتَهُ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ. عِنْدَمَا ضُيِّقَ عليك وَأَصَابَتْكَ كُلُّ هذِهِ الأُمُورِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ، تَرْجعُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِ**)(٣)

جاء في السفر: (**لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إليهِ؟**) (٤)

إن الإشارة إلى وحدانية الله وأنه ملجأ وملاذ جميع المخلوقات، تعبير عن اللجوء إليه بالتوجه القلبي دل على طبيعة العبادة؛ وهي ما وقر في القلب وصدقه العمل.

ثالثاً- مظاهر توحيد الألوهية في الإسلام :

١- نفي الشريك لله تعالي:

صرح القرآن الكريم في أكثر من موطن علي وحدانية الله ، ونفي الشريك عنه، وأنه خالق وما سواه مخلوق ، فقال تعالي : ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ (**البقرة : ٢٥٥**)

فقد نفي سبحانه وجود الشريك بالنفي ، وحصر الألوهية بذاته سبحانه (إِلَّا هُوَ) ، " لا إله إلا هو" معناه: أي لا معبود سوى الله يستحق العبادة، الحي القيوم"، لا إله سواه، لا معبود سواه، يعني: ولا تعبدوا شيئا سوى الحي القيوم الذي لا يأخذه سِنة ولا نوم. (٥)

كما ونفي القرآن الكريم وجود الشريك لله تعالي بدليل يسمى دليل التمانع ،قال تعالي: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (**الأنبياء: ٢٢**)

---

(١) سفر التثنية٤ /٣٥

(٢) سفر التثنية ٣٩/٤

(٣) سفر التثنية ٢٩/٤ -٣٠

(٤) سفر التثنية ٤/ ٧

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ٥/ ٣٨٦، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

والمقصود به هو أن عدم فساد السماوات والأرض وأنهما قائمتين وفق نظام كوني دقيق قائم منذ الأزل ،منع هذا وجود الشريك لله تعالي .

٢- اخلاص العبادة لله تعالي:

ويحمل هذا المعني من القرآن الكريم، **وَقَوله تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾** (الذَّارِيَاتِ:٥٦)." أَيْ: إِنَّمَا خَلَقْتُهُمْ لِآمُرَهُمْ بِعِبَادَتِي، لَا لِاحْتِيَاجِي إِلَيهِمْ." [(١)]

وهذا يؤكد على أن توحيد الألوهية رأس الأمر ومقصد التشريع، أما توحيد الربوبية فقد أقر به المسلم والكافر، قال تعالي:**﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ﴾** **(العنكبوت :٦١)**

كما وبين النبي محمد ﷺ أنه لا يصح الحلف بغير الله ﷻ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلاَ، إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ**» . [(٢)]

٣- المعرفة الفطرية لله تعالى :

قال تعالى مؤكداً على ألوهيته، وأنه أهل للعبادة: **﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاة لِذِكرِى﴾** (طه :١٤) ، **قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عليها لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾** (الروم: ٣٠) فالفطرة هي " الشعور المغروس في النفس الإنسانية بوجوده سبحانه، وهو شعور فطرى فطر الله الناس عليه، وهو المعبر عنه بالغريزة الدينية، وهو المميز للإنسان عن الحيوان، وقد يغفو هذا الشعور بسبب ما من الأسباب، فلا يستيقظ إلا بمثير يبعث على يقظته من ألم ينزل، أو ضر يحيط " [(٣)] وإلى هذا تشير الآية الكريمة:**﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾** **(سورة يونس :١٢)**. كما وبين محمد ﷺ أن معرفة الله فطرية ، **فقال** ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ**

(١) تفسير القرآن العظيم، بن كثير، ٧/ ٤٢٥ .

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بَابُ الكِبْرِ، بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا، حديث رقم (٦١٠٨)، ٨/ ٢٧، ط١- ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة .

(٣) العقائد الإسلامية، المؤلف: سيد سابق ، ص ٤٦، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»(١)

- **الألوهية عند السامريين:** تعد النصوص التي تتحدث عن توحيد الله في ألوهيته، تعتبر موضع توافق بين التوراة العبرية والتوراة السامرية إلا أن النظرة التنزيهية في النسخة السامرية أكثر عمقاً وأدق تعبيراً من النسخة اليهودية منها :(٢)

ثالثاً: مظاهر الشرك في توحيد الألوهية في سفر التثنية :

١ – امتلاك تماثيل مصنوعة من الذهب والفضة:

حذر الرب من عبادة آلهة وأصنام وثنية، مزخرفة بالذهب والفضة، جاء في السفر **(وَتَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ تُحْرِقُونَ بِالنَّارِ. لاَ تَشْتَهِ فِضَّةً وَلاَ ذَهَبًا مِمَّا عليها لِتَأْخُذَ لَكَ، لِئَلاَّ تُصَادَ بِهِ لأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِلهِكَ. وَلاَ تُدْخِلْ رِجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلاَّ تَكُونَ مُحَرَّمًا مِثْلَهُ. تَسْتَقْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لأَنَّهُ مُحَرَّمٌ).**(٣)

لقد ادعي اليهود أن النهي عن صنع التماثيل للرب خاص بالتي تصنع من الذهب والفضة، ولم يمنعوا التماثيل المصنوعة من الخشب أو الحجر.(٤)

لا تشته الفضة والذهب التي تغشي آلهة الأمم، وتتصور أن لها قوة إلهية خارقة فتقدس هذه المعادن، فتنزلق لعبادة الأوثان ذاتها، ويحذرهم الله أن يحملوا شيئاً من هذه الأوثان إلى بيوتهم. (٥)

جاء في السفر: **(فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ، وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ آلِهَتِهِمْ قَائِلاً: كَيْفَ عَبَدَ هؤُلاَءِ الأُمَمُ آلِهَتَهُمْ، فَأَنَا أَيْضًا أَفْعَلُ هكَذَا؟)** (٦)

جاء في السفر: **(لاَ تَنْصُبْ لِنَفْسِكَ سَارِيَةً مِنْ شَجَرَةٍ مَّا بِجَانِبِ مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّذِي تَصْنَعُهُ لَكَ، وَلاَ تُقِمْ لَكَ نَصَبًا. الشَّيْءَ الَّذِي يُبْغِضُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ).** (٧)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عليه، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، حديث رقم (١٣٥٩)، ٢/ ٩٥.

(٢) انظر: السامريون، ص ٦١ .

(٣) سفر التثنية ٧ / ٢٥ – ٢٦

(٤) انظر: بنو إسرائيل، ٤/ ٥١١.

(٥) انظر : شرح الكتاب المقدس، تفسير سفر التثنية، أنطونيوس فكري، ص ٣٥، كتاب الكتروني،.-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations.

(٦) سفر التثنية ١٢ / ٣٠

(٧) سفر التثنية ١٦ / ٢١ – ٢٢

٢- الطقوس الوثنية:

وقد حذرهم الرب من طقوس وثنية أخرى تتعامل بها الأمم الوثنية وهي التعامل مع العرافة، أو التفاؤل، أو السحر، أو الرقية، أو التعامل مع الجن، أو استشارة الموتى، وأكد على أنها أفعال مكروهة وكانت السبب في هلاك هذه الأمم.

جاء في السفر: («مَتَى دَخَلْتَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هذِهِ الأَرْجَاسِ، الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. تَكُونُ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. إِنَّ هؤُلاَءِ الأُمَمَ الَّذِينَ تَخْلُفُهُمْ يَسْمَعُونَ لِلْعَائِفِينَ وَالْعَرَّافِينَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ يَسْمَحْ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هكَذَا). (١)

منع الرب منعاً باتاً تقديم الأبناء ذبائح كما حرم السحر والعرافة، حيث كانت هذه الممارسات شائعة في الديانات الوثنية، " وأحيانا يقدمون أبناءهم ذبائح لهذه الآلهة في نذر، كالذي روى عن نذر عبد المطلب أن يذبح ابنه العاشر، إن وهب عشرة أبناء يحمونه. فكان العاشر عبد الله، ثم افتداه من الآلهة بمائة ناقة، وكان أمر الفتوى في هذه الشعائر كلها للكهان".(٢)

كانت بعض الديانات الأخرى تستخدم وسائل خارقة للطبيعة مثل السحر والاتصال بعالم الأرواح للكشف عن المستقبل، وبسبب هذه الممارسات طرد الله الأمم الوثنية، وكان على بني إسرائيل أن يستبدلوا هذه الممارسات بعبادة الله الواحد الحقيقي.(٣)

وما ورد في التوراة في هذا الشأن يتفق مع نهي النبي ﷺ

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، حِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :**(لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا بَالُ الإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا ؟ قَالَ: فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ ؟).**(٤)

---

(١) سفر التثنية ١٨ / ٩ – ١٤

(٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي، المقدمة ص ٧٦، ط٧ – ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت

(٣) انظر: التفسير التطبيقي، لجنة التحرير والنشر: بروس بارتون، رونالد بيرز، وآخرون، ص ٣٨٩، التعريب والجمع التصويري والمونتاج شركة ماستر ميديا،، القاهرة مصر.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطب، باب لا عدوي، حديث رقم (٥٨٤٢)، ٧/ ٣٠.

فالإنسان مأمور بالأخذ بالأسباب والعمل بما مكنه الله فيه دون تكلف، ثم تفويض أمره إلى الله، مع رضاه بما يقدره الله عليه.

- في حديث آخر عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**.(١)
- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْكُهَّانَ كَانُوا يُحَدِّثُونَنَا بِالشَّيْءِ فَنَجِدُهُ حَقًّا قَالَ: تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ، يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، وَيَزِيدُ فِيهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ)**.(٢)

٣- عنصرية الدين في اليهودية :

وبرغم من النصوص التي تدعو إلى التوحيد إلا أن اليهود يذكرون ذلك لإله خاص بهم؛ إله قومي لا علاقة للآخرين به ودل على ذلك ورود عبارة الرب إلهك أكثر من خمسين مرة في سفر التثنية وحده .(٣)

جاء في السفر: **(الرب الهنا كلمنا في حوريب)**. (٤)

جاء في السفر: **(الرب إله آبائكم يزيد عليكم)**. (٥)

جاء في السفر : **(فانظروا لأن الرب إلهكم قد أعطاكم الأرض)**. (٦)

جاء في السفر: **(وعصيتم قول الرب إلهكم)**. (٧)

جاء في السفر: **(الرب الهنا قطع معنا عهداً في حوريب)**. (٨)

وجدت الباحثة أن لفظ (الرب إلهكم) ورد في سفر التثنية مائتين واثنيين وخمسين مرة، ابتدأ به كل خطاب حمل وصية، أو تشريعاً، أو تذكيراً بفضل يهوه ونعمه على اليهود، في النسخة العبرية، بينما في النسخة السامرية كان اللفظ المستخدم (الله إلهكم).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطب، باب من أتي عرافاً، حديث رقم (٥٨٧٩)، ٧/ ٣٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطب، باب الكهان، حديث رقم (٥٨٧٤)، ٧/ ٣٦ .

(٣) انظر القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ٢ /٧٦ -٨٠، دار قتيبة .

(٤) سفر التثنية ١ /٦

(٥) سفر التثنية ١/ ١١

(٦) سفر التثنية ١ /٢١

(٧) سفر التثنية ١ / ٢٦

(٨) سفر التثنية ٥/٢

فجعل اليهود دينهم قومياً مقتصراً عليهم، وعبدوا إلهاً قومياً خاصاً لا يقبل أحداً من الناس في عبادته سوى بني إسرائيل، وأقروا في نفس الوقت عبادة الآخرين لآلهتهم الخاصة بهم، جاء في السفر: (**لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إليهِ؟**) (١)

جاء في السفر: (**لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**")(٢)

جاء في السفر: (**«أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ**(٣)**، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ** (٤) **لأَجْلِ مَيْتٍ. لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**) (٥)

يميز الرب شعبه بعلامات، ويحذرهم من ممارسات الوثنيين، ومنها جعلهم قرعة بين أعينهم، أو خمش أجسادهم، وهذه الأعمال كان يفعلها الوثنيون إظهارًا لحزنهم على الميت، أو من أجل إرضاء الآلهة، والله ينهى شعبه عن مثل هذه الأعمال فهم شعب مقدس من بين جميع الشعوب. (٦)

جاء في السفر: (**لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ**)"(٧)

" هذا الكلام باطل لأنه يلزم منه أن لا يدخل داوود في جماعة الرب لأنه هو البطن التاسع لفارض وهو ولد زنى على حسب ما في سفر التكوين (٣٨ / ١٢- ٣٠)".(٨)

حسب هذه التعاليم يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار، انتقل من صفوة البشر إلى الصفوة التي تؤمن بأن سائر البشر خلقوا على هذه الهيئة ليرقوا للمستوى الذي يمكنهم به خدمة اليهودي،

---

(١) سفر التثنية ٤/ ٧

(٢) سفر التثنية٧: ٦

(٣) أي إحداث جروح وتشويهات بها، شرح الكتاب المقدس القس أنطونيوس فكري، ص ٥٦.

(٤) أي حلاقة شعر الحاجبين فوق الأنف أو حلق الرأس كاملًا، شرح الكتاب المقدس، القس أنطونيوس فكري، ص ٥٦.

(٥) سفر التثنية ١٤ /١-٢

(٦) شرح الكتاب المقدس- العهد لقديم -، القس أنطونيوس فكري، ص ٥٦، بتصرف.

(٧) سفر التثنية ٢٣ -٣

(٨) إظهار الحق، حاشية الكتاب، ٢/ ٥٨ ٢

فلذلك لا يرضي المؤمنون بهذا الاختيار أن يدخل اليهودية أي من الناس، وعلى مر التاريخ لم يكن اليهود منفتحين على الآخرين لاسيما منذ تشتتهم زمن الرومان أي قبل حوالي ألف سنة، وقد عرف العالم حارات اليهود المغلقة – الغيتو – التي انتشرت في أوروبا الشرقية بشكل خاص، وفي المناطق العربية بشكل عام، وما كانت تقام هذه الحارات المغلقة، لولا نظرة اليهود العنصرية للأخرين، النظرة المبنية على الاختلاف في الطبيعة والماهية والاعتقاد.(١)

حلل د. أحمد شلبي الآثار السلبية المترتبة على هذه العزلة قائلاً: " بسببها نظروا إلى سواهم نظرة عداء وحَذر، بالتالي لم يدينوا بولاء الوطن الذي يجمعهم بالآخرين، وإنما اتجهوا بولائهم إلى جماعتهم، فأصبحت هذه الجماعة هي وطنهم، وهي دينهم، وهي موضع تقديسهم وليس لهم بسواها ارتباط ".(٢)

ومن النصوص التي تؤكد عنصرية الإله الخاص ببني إسرائيل الميثاق مع الرب الذي شمل الأجيال، فقال الرب حسب زعمهم: (**«أَنْتُمْ وَاقِفُونَ اليوْمَ جَمِيعُكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ: رُؤَسَاؤُكُمْ، أَسْبَاطُكُمْ، شُيُوخُكُمْ وَعُرَفَاؤُكُمْ وَكُلُّ رِجَالِ إسرائيل، وَأَطْفَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، وَغَرِيبُكُمُ الَّذِي فِي وَسَطِ مَحَلَّتِكُمْ مِمَّنْ يَحْتَطِبُ حَطَبَكُمْ إِلَى مَنْ يَسْتَقِي مَاءَكُمْ، لِكَيْ تَدْخُلَ فِي عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَقَسَمِهِ الَّذِي يَقْطَعُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ مَعَكَ اليوم ، لِكَيْ يُقِيمَكَ اليوْمَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا، وَهُوَ يَكُونُ لَكَ إِلهًا كَمَا قَالَ لَكَ، وَكَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَلَيْسَ مَعَكُمْ وَحْدَكُمْ أَقْطَعُ أَنَا هذَا الْعَهْدَ وَهذَا الْقَسَمَ، بَلْ مَعَ الَّذِي هُوَ هُنَا مَعَنَا وَاقِفًا اليوْمَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا، وَمَعَ الَّذِي لَيْسَ هُنَا مَعَنَا اليوم**).(٣)

القول بإله خاص بهم نابع من نظرة اليهود لأنفسهم إذ صبغوه بصبغة قومية عنصرية تتفق مع نفسيتهم المريضة، مستثنين صريح لفظ النص السابق الذي دعا غير اليهود للدخول في العهد مع الرب القائل (**وَغَرِيبُكُمُ الَّذِي فِي وَسَطِ مَحَلَّتِكُمْ مِمَّنْ يَحْتَطِبُ حَطَبَكُمْ إِلَى مَنْ يَسْتَقِي مَاءَكُمْ، لِكَيْ تَدْخُلَ فِي عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَقَسَمِهِ الَّذِي يَقْطَعُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ مَعَكَ اليوم**) وأكد على شمولية الخطاب قوله(**وَلَيْسَ مَعَكُمْ وَحْدَكُمْ أَقْطَعُ أَنَا هذَا الْعَهْدَ وَهذَا الْقَسَمَ، بَلْ مَعَ الَّذِي هُوَ هُنَا مَعَنَا وَاقِفًا اليوْمَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا، وَمَعَ الَّذِي لَيْسَ هُنَا مَعَنَا اليوم**) وبذلك يشمل الوعد من حضر من اليهود والغرباء، فيتبن لنا أن عبادة الله ليست مقتصرة على بني إسرائيل بل هي دعوة عامة ليس يها استثناء أو تمييز فئة عن أخرى.

---

(١) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ص ٦٧ – ٦٨.

(٢) مقارنة الأديان اليهودية، أحمد شلبي، ص٥٠، ط٨ –١٩٨٨م، مكتبة النهضة – القاهرة.

(٣) سفر التثنية ٢٩ / ١٠ – ١٥

ولقد رد القرآن هذه العنصرية بالمساواة في الخلق من نفس واحدة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عليم خَبِيرٌ﴾ (الحجرات :١٣)

روي عن النبيﷺ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ** "، **قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ...**) . [١]

كما أن القرآن الكريم كان صريحًا في خطابه متنوعاً فيه، فجمع في حواره المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، وعم الخطاب فشمل الناس أجمعين فدين الإسلام رسالة عالمية، وكان الوعد الإلهي لا يستثني فئة من الناس فالكل داخل فيه ما دام مؤمناً بالله ومخلصاً بالعبادة له دون غيره؛ فحق على الله أن ينصره ولو بعد حين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور :٥٥)

٤ – الوثنية في بني إسرائيل.

"إن النظرة الإجمالية لموقف اليهود من الله تعالى تتجلى بالتأثير والنفعية الخاصة فعبر قرون مسيرتهم نهجوا سبيل تقليد الشعوب المجاورة لهم ذلك النهج البين الواضح في خط التوراة العام، ونظراً لتعمقهم الشديد وحبهم المفرط للمادة فقد أسبغوا على" يهوه " كل الصفات البشرية التي تحقق رغباتهم المادية، مبتعدين عما يجل إلههم من صفات التكريم والإجلال والوحدانية المطلقة."[٢] وهكذا فقد كانت المادية جزءاً من طبيعة اليهود الوثنية التي رسخت في قلوب بني إسرائيل، وصرحوا بهذه الوثنية بعد أن تجاوز بهم موسى عليه السلام البحر طلبوا عبادة العجل، وحتى بعدما نزلت عليهم شريعة تحذرهم من اتخاذ آلهة أخرى غير الله، فسرعان ما زاغوا عن الطريق المستقيم وأشركوا بالرب وعبدوا العجل وأغضبوا رسوله.

(١) مسند الإمام أحمد ، حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم (٢٣٤٨٩)، ٤٧٤/٣٨ ، اسناده صحيح.
(٢) العبادات في الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام)، عبد الرزاق الموحي، تدقيق: اسماعيل الكردي، ص ٦٨، ط١، ٢٠٠١ م، الأوائل للنشر والتوزيع.

قد جاء في سفر التثنية على لسان موسى عليه السلام **(فَنَظَرْتُ وَإِذَا أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَصَنَعْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَزُغْتُمْ سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا الرَّبُّ. فَأَخَذْتُ اللَّوْحَيْنِ وَطَرَحْتُهُمَا مِنْ يَدَيَّ وَكَسَّرْتُهُمَا أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ. ثُمَّ سَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ كَالأَوَّلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً، مِنْ أَجْلِ كُلِّ خَطَايَاكُمُ الَّتِي أَخْطَأْتُمْ بِهَا بِعَمَلِكُمُ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. لأَنِّي فَزِعْتُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْغَيْظِ الَّذِي سَخِطَهُ الرَّبُّ عليكم لِيُبِيدَكُمْ. فَسَمِعَ لِيَ الرَّبُّ تِلْكَ الْمَرَّةَ أَيْضًا. وَعَلَى هَارُونَ غَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا لِيُبِيدَهُ. فَصَلَّيْتُ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ هَارُونَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ. وَأَمَّا خَطِيَّتُكُمُ، الْعِجْلُ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ، وَرَضَضْتُهُ وَطَحَنْتُهُ جَيِّدًا حَتَّى نَعِمَ كَالْغُبَارِ. ثُمَّ طَرَحْتُ غُبَارَهُ فِي النَّهْرِ الْمُنْحَدِرِ مِنَ الْجَبَلِ).** [١]

القرآن الكريم يبين أن اليهود لم يطيقوا فكرة التجريد، وعبادة إله غير مادي منذ أن عبروا البحر، **يقول تعالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إسرائيل الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾** (الأعراف: ١٣٨)

لقد كان بنو إسرائيل يعانون من اضطهاد فرعون لهم وعبوديته التي كبلتهم لزمن طويل، فكان مجيء موسى عليه السلام وإنقاذه لهم من فرعون وظلمه بأمر الله، فشق لهم البحر، ونجاهم من فرعون وجنوده وأغرقهم، هذا كله حري أن يكون درساً لا يُنسى لمن عاشه، وأن يُثبت ويزيد الإيمان بمن كان له الفضل في خلاصهم من العذاب ؛وأن عبادة غيره كفر، ولكن صنيع بني إسرائيل مخالف تماماً لهذه الرحلة التي مروا بها، فبمجرد عبورهم البحر مروا على قوم وثنيين يعبدون الأصنام قيل: كانوا من الكنعانيين، وقيل: كانوا من لخم، فلم يستنكروا عبادتهم إنما طلبوا من نبي الله موسى عليه السلام أن يتخذ لهم وثناً يعبدونه قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾** فغضب موسى عليه السلام من قولهم ورد عليهم **(قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)** لم يحدد موسى عليه السلام ماذا يجهلون حتى يكون اللفظ أكثر شمولية؛ فقد تكون من الجهالة ضد المعرفة والعلم، وقد تكون الجهالة بمعني الحماقة التي هي ضد العقل؛ لأن الانحراف عن التوحيد وليد الجهل والحماقة .[٢]

وتعبر آية أخرى عن عدم استقرار التوحيد والتنزيه في نفوسهم، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عليهمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا**

---

(١) سفر التثنية ٩ / ١٦ – ٢١

(٢) انظر: اليهود في القرآن والسنة "بعض من خلائقهم "، محمد أديب الصالح، القسم الأول، ص ٨١ –٨٦ ط١ ١٩٩٣ م، دار الهدي للنشر والتوزيع .

جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١٥٣) ولو أنهم عقلوا معني الألوهية لما كان هناك محل لهذا السؤال ؛لأن الذي يدرك هو كل مخلوق فقط".[١]

ومن صور الألوهية المحرفة عند بني إسرائيل ما جاء في الوصية الثالثة: وتتعلق بما يتمسك به اليهودي من تقى ودين، فهو لا يحرم عليه أن ينطق باسم الله عبثاً فحسب، بل يحرم عليه أن ينطق باسم الله تحريماً مطلقاً فإذا ورد اسم يهوه في صلاته وجب أن يستبدل باسم أدنيه– الرب.[٢] جاء في السفر: **(لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً)**.[٣]

وقد ورد في القرآن تحريم الحلف بالله باطلاً قال تعالى: **﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليم ﴾** (البقرة:٢٢٤)

مما سبق تبيّن للباحثة:

أولاً: اتفاق التوراة والقرآن في كل من:

١– الدعوة للتوحيد، وهي عبادة الله وحده وعدم صرف شيء من العبادات لغيره .

٢– وأن هذا التوحيد فطري في جميع نفوس البشر، وأن الغاية التي خلقوا لأجلها هي عبادة الله وحده.

٣– التحذير من مظاهر شِركِيَة مثل السِحر والعرافة، والكهانة، والتعامل مع الجن واستشارة الموتى.

ثانياً: اختلاف القرآن والتوراة في كل من:

١– تميزت التوراة بنظرتها العنصرية للإله الخاص ببني إسرائيل مع وإقرارها بوجود آلهة أخرى، أما القرآن فدعا إلى عبادة إله واحد لكل المخلوقات بدون محاباة لأحد على آخر، وأنكر بشدة عبادة آلهة أخرى دونه .

٢– عند الحديث عن أفعال الإله في التوراة فإنها تتفق ظاهرياً مع أفعال الله تعالي في الإسلام، حيث أن المضمون والمعني لهذه الأفعال منزهاً بصورة أكمل في الإسلام.

٣– اختلاف كل من التوراة السامرية والعبرانية في الحديث عن ذات الله وأفعاله، دل علي تلاعب أيدي اليهود في التوراة وعدم بقائها علي ما جاء به موسي عليه السلام .

---

(١) أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية والمسيحية، د. عبد المعطي بيومي، ص ١٣٧.

(٢) قصة الحضارة، ٢ / ٣٧٣ .

(٣) سفر التثنية ٥ / ١١.

المطلب الثالث

توحيد الأسماء والصفات في سفر التثنية

توحيد الأسماء والصفات وهو النوع الثالث من أنواع التوحيد، " وهو اعتقاد أن الله تعالى له الأسماء الحسنى، وله الصفات العلى الكاملة، التي ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، ولا يماثله فيها أحد من خلقه، ولا يماثل فيها سبحانه أحدٌ من خلقه" . (١)

جاءت الكتب السماوية متفقة على وصف الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص، فصفات المولى سبحانه وتعالى من الأخبار التي لا يتطرق إليها النسخ في جملة الشرائع، وأسفار اليهود على الرغم مما تطرق إليها من التحريف والتبديل بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله سبحانه وتعالى، وعقلية اليهود المادية لم ترتق إلى الإيمان بالإله الغيبي، فكانت نظرتهم للإله نظرة مادية محسوسة، فتصور الإله حالاً بينهم ينتقل ويرتحل معهم وسط خيامهم يكلمهم، ويرونه عياناً، وينكر آخرون التجسيم والتشبيه لصفات الله يجيزون تأويل النصوص التي تصف الله أو تشبهه فقط، أن إيجاب الصفات لله ليس فيها إشراك. (٢)

وعقيدة المسلم في الصفات قائمة على التنزيه، فصفات الله تعالى منها صفات ذات، وهى الصفات الثبوتية: وهى صفة الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وصفات أفعال مثل: صفة الخلق، والرزق .. فالخالق، والرازق هو الذى يفعل الخلق، ويمنح الرزق. (٣)

أولاً : عقيدة اليهود في الأسماء الإلهية

أ- الأسماء الإلهية الموافقة لما جاء في القرآن الكريم.

١- **لفظ الجلالة " الله "**: تكرر ذكره في سفر التثنية في عدة مواضع وقد تم بحث هذا الاسم في توحيد الألوهية؛ للارتباط الوثيق بين التوحيد واسم الله ﷻ. (٤)

٢- **(الرحيم، الأمين، المحسن، المجازي)** : وهي أسماء امتدح بها الرب في سفر التثنية، فهو الذي يفي بالعهود للذين يحبونه ويحفظون وصاياه وفرائضه، وفي المقابل ينزل غضبه

(١) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، ٨٨/١.

(٢) انظر : موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، د. عبد المنعم حنفي، باب الألف، ص٢٧، مكتبة مدبولي.

(٣) العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص٧١، بتصرف.

(٤) انظر : ص ٣١-٣٢ من الرسالة .

وسخطه على من يبغضونه بوجوههم دون أن يمهلهم، جاء في السفر: **(لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ رَحِيمٌ، لاَ يَتْرُكُكَ وَلاَ يُهْلِكُكَ وَلاَ يَنْسَى عَهْدَ آبَائِكَ الَّذِي أَقْسَمَ لَهُمْ عليه).** (١)

- جاء أيضاً: **(فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيل، وَالْمُجَازِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُ بِوُجُوهِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ. لاَ يُمْهِلُ مَنْ يُبْغِضُهُ. بِوَجْهِهِ يُجَازِيهِ. فَاحْفَظِ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ اليوْمَ لِتَعْمَلَهَا).**(٢)
- جاء أيضاً: **(يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ)** (٣)

نلاحظ في النص السابق أن الرب ربط بين الإيفاء بالوعود، ورحمته، وإحسانه، وحفظه، بشرط حفظ الوصايا والأحكام والعمل بها، وإن لم يتحقق هذا الشرط وقع عليهم الغضب ولحق بهم الهلاك.

وهكذا الأمر في الإسلام، المسلم مجتبى من الله ما دام حافظاً لمحارم الله عاملاً بما أمر الله، فلا ينال عهد الله الظالمين قال تعالى في حديثه مع ابراهيم عليه السلام ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة :١٢٤) جاء في التفسير أن الله جعل إبراهيم عليه السلام إماماً جَزَاءً عَلَى مَا فَعَل، حيث قَامَ بِالْأَوَامِرِ وتَرَكَ الزَّوَاجِرَ، طاعةً لله، فدعا إبراهيم لذريته أن ينالوا هذا الفضل {وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} قَالَ: أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَالِحًا فَسَأَجْعَلُهُ إِمَامًا يقتدي بِهِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ ظَالِمًا فَلَا وَلَا نُعْمَةَ عَيْنٍ، فجعل هنا الاستثناء للظالمين الذين لم يسلكوا مسلك أبيهم في الطاعة، واختلفوا في تأويل قوله تعالى {قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} قيل: إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي ذُرِّيَّتِكَ ظَالِمُونَ، وقيل: لَا يَكُونُ إِمَامٌ ظَالِمٌ يقتدي بِهِ، وقيل: لَا يَكُونُ إِمَامٌ مُشْرِكٌ.(٤)

٣- **اسم (العظيم، والجبار والمهيب)** : في موضع أخر إله بني إسرائيل لا ينكر آلهة الأقوام الأخرى ويعترف بوجودها؛ ولكن يؤكد على سيادته عليها ويتصف بأنه (العظيم، والجبار والمهيب) وهي أسماء تدل على صفات الذات والفعل معاً، الذي لا يحابي أحداً ولا يقبل الرشوة، جاء في السفر: **(لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً).** (٥)

(١) سفر التثنية ٤ / ٣١
(٢) سفر التثنية ٧ / ٩- ١١
(٣) سفر التثنية ٧ / ١٢.
(٤) تفسير ابن كثير، ١/ ٤٠٥ -٤١٠، بتصرف.
(٥) سفر التثنية ١٠ / ١٧.

وجاء أيضاً: (لاَ تَرْهَبْ وُجُوهَهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي وَسَطِكَ إِلهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ.) (١)

٤-**اسم (السميع)** : لقد ذكر هذا الوصف والاسم أكثر من مرة، جاء في السفر: (**٤٥فَرَجَعْتُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَسْمَعِ الرَّبُّ لِصَوْتِكُمْ وَلاَ أَصْغَى إِلَيْكُمْ.**) (٢)

وجاء أيضاً: (لكِنَّ الرَّبَّ غَضِبَ عَلَيَّ بِسَبَبِكُمْ وَلَمْ يَسْمَعْ لِي، بَلْ قَالَ لِي الرَّبُّ: كَفَاكَ! لاَ تَعُدْ تُكَلِّمُنِي أَيْضًا فِي هذَا الأَمْرِ.) (٣)

وجاء أيضاً: (لكِنْ لَمْ يشأ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ يَسْمَعَ لِبَلْعَامَ...) (٤)

ب- أسماء الله في القرآن:

اسم الله تعالى ورد ذكره في القرآن الكريم وقد أضيف إليه تسعاً وتسعين إسماً، وهي أسماء ذات وفعل لله تعالى، قال تعالى: **﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (الأعراف: ١٨٠)

يقول الطبري: " كان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدَلوا بها عمّا هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو "العزيز". (٥)

وقال تعالى نافياً ما ادعوه: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** (الشورى:١١)

ويجوز إطلاق بعض هذه الأسماء في حق البشر متعلقة بعبوديتهم لله، مثل (عبد الله، عبد العظيم، عبد السميع، عبد الرحيم).

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِئَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.)**(٦) قال تعالى مخبراً عن عظمته: **(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة:٢٥٥)**

---

(١) سفر التثنية ٧ /٢١.

(٢) سفر التثنية ٤٥/١.

(٣) سفر التثنية ٣/ ٢٦.

(٤) سفر التثنية ٦/٢٣.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، ١٣/ ٢٨٢.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الدعوات، بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا، حديث رقم(٦٩٠٧)، ٨/٦٣.

ثانياً : عقيدة اليهود في الصفات الإلهية.

أ- الصفات الإلهية في سفر التثنية الموافقة لما جاء في القرآن الكريم:

١- **صفة الكلام:** وصف اليهود للرب بأنه يتكلم ويصدر منه الكلام، ونزهوه عن الصورة والوصف ومشابهة المخلوقات، حيث جاء في النصوص ما ينفي مشابهة المخلوقات، من ذكر أو أنثى، أو البهائم، والطيور، والحشرات، والكائنات البحرية.

جاء في السفر: (فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا). [١]

وجاء أيضاً: (فَاحْتَفِظُوا جِدًّا لأَنْفُسِكُمْ. فَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَّا يَوْمَ كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ فِي حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. لِئَلاَّ تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، صُورَةَ مِثَال مَّا، شِبْهَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، شِبْهَ بَهِيمَةٍ مَّا مِمَّا عَلَى الأَرْضِ، شِبْهَ طَيْرٍ مَّا ذِي جَنَاحٍ مِمَّا يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ، شِبْهَ دَبِيبٍ مَّا عَلَى الأَرْضِ، شِبْهَ سَمَكٍ مَّا مِمَّا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ). [٢]

وجاء في السفر أيضاً: (اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ...) [٣]**، (الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ يَزِيدُ عَلَيْكُمْ مِثْلَكُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَيُبَارِكُكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ.)** [٤].

ونستطيع أن نحكم أن بني إسرائيل لم يلتزموا بهذا التنزيه لصفة الكلام؛ لأنهم صوروا الإله على شكل البشر، ويترتب على ذلك صدور الكلام من الرب لوجود آلة تعينه على ذلك، وخالفوا نص الوصية الذي نفى الشبه بين الرب ومخلوقاته ومنهم الذكر والأنثى، جاء في سفر التكوين:**(فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ).** [٥]

يقول ابن حزم في شرح النص السابق: لو لم يقل إِلَّا (كصورتنا) لَكَانَ الَمعنى صَحِيح، وَهُوَ أَن نضيف الصُّورَة إِلَى الله تَعَالَى إِضَافَة الْملك والخلق كَمَا تَقول هَذَا عمل الله، أَي تَصْوِير الله وَالصّفة الَّتِي انْفَرد بملكها وخلقها؛ لَكِن قَوْله كشبهنا منع التأويلات وسد المخارج وَقطع السبل وَأوجب شبه آدم لله عز وَجل ولابد ضَرُورَة وَهَذَا يعلم بُطْلَانه ببديهة الْعقل إِذْ الشّبَه والمثل مَعْنَاهُمَا وَاحِد وحاشى لله أَن يكون لَهُ مثل أَو شبه. [٦]

---

(١) سفر التثنية ٤ / ١٢

(٢) سفر التثنية ٤ /١٥ –١٨

(٣) سفر التثنية ٥/١.

(٤) سفر التثنية ١١/١، وانظر أيضاً: (٢١/١)، (٤٢/١)،(٢ /١)، (١٧/٢)، (١٥/٤)،(٣٣/٤)، (٤/٥)، (١٨/١٣).

(٥) سفر التكوين ١ / ٢٧

(٦) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم الظاهري، ١/ ٩٥، بتصرف.

التناقض الواضح في دلالات النصوص لا يدع مجالاً للشك، بتحريف التوراة، لأن الإنسان لا يخطئ بالتعبير عن ذاته، فكيف بالرب الخالق ؟

لقد ثبتت صفة الكلام لله ﷻ في القرآن والسنة، ومنها كلام الله مع موسى ﷺ عندما فضله عن غيره من الأنبياء بالكلام معه، قال تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ (النساء: ١٦٤) وقال تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ...**﴾ (الأعراف: ١٤٣) وقال أيضاً: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (التوبة: ٦)

وثبتت صفة الكلام لله سبحانه في السنة، عن النبي ﷺأنه قال: "**إذا أحب الله العبد نادى جبريل أني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء أن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض** "(١)

يقول الإمام أبو حنيفة عن صفة كلام الله: "نحن نتكلم بالآلات والحروف وَالله تَعَالَى يتَكَلَّم بِلَا آلَة وَلَا حُرُوف والحروف مخلوقة وَكَلَام الله تَعَالَى غير مَخْلُوق وَهُوَ شَيْء لَا كالأشياء وَمعنى الشَّيْء الثَّابِت بِلَا جسم وَلَا جَوْهَر وَلَا عرض وَلَا حد لَهُ وَلَا ضد لَهُ وَلَا ند لَهُ وَلَا مثل لَهُ." (٢)

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْكَلَامُ إلَّا مُجَرَّدَ الْمَعَانِي لَكَانَ الْمَخْلُوقُ أَكْمَلَ مِنْ الْخَالِقِ؛ فَإِنَّا كَمَا نَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَّ أَكْمَلُ مِنْ الْمَيِّتِ... وَالنَّاطِقَ أَكْمَلُ مِنْ الْأَخْرَسِ؛ فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ النَّاطِقَ بِالْمَعَانِي وَالْحُرُوفِ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَكُونُ نَاطِقًا إلَّا بِالْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ وَإِذَا كَانَ الرَّبُّ يَمْتَنِعُ أَنْ يُوصَفَ بِصِفَاتِ النَّقْصِ وَيَجِبَ اتِّصَافُهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَيَمْتَنِعَ أَنْ يَكُونَ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ مَا لَا يَكُونُ لِلْخَالِقِ: امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِالْكَلَامِ النَّاقِصِ وَأَنْ يَكُونَ الْمَخْلُوقُ أَكْمَلَ مِنْهُ فِي اتِّصَافِهِ بِالْكَلَامِ التَّامِّ وَلِهَذَا كَانَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ مُفَضَّلًا عَلَى غَيْرِهِ بِتَكْلِيمِ اللَّهِ إيَّاهُ: كَلَّمَهُ كَلَامًا سَمِعَهُ مُوسَى مِنْ اللَّهِ فَكَانَ تَكْلِيمُهُ لَهُ بِصَوْتِهِ أَفْضَلَ مِمَّنْ أَوْحَى إلَى قَلْبِهِ مَعَانِيَ مُجَرَّدَةً لَمْ يَسْمَعْهَا بِأُذُنِهِ. (٣)

٢-**صفة الحياة :** وهي صفة ذاتية وفعلية لله سبحانه، جاء في السفر: **(اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. إِنِّي أَرْفَعُ**

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢٠٩)، ٤/ ١١١.

(٢) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان، ص ٢٦، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ٦/ ٥٤٠ -٥٤١، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بتصرف.

إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ).[(١)] إن الرب القادر على كل شيء بقدرته ضربهم وسحقهم وأماتهم والآن هو نفسه يشفيهم ويقيمهم، **قوله: (إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ)** إشارة توحي بالعظمة والجبروت. في عقيدة الإسلام الله حي بذاته فحياته صفة من صفات ذاته وهي صفة كمال لأن الموت صفة نقص والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع النقائص وواجب له الكمال [(٢)]، قال تعالى: **﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** (البقرة ٢٥٥:)

٣-**صفة العين** : العين من صفات الذات، وصف فيها الرب، جاء في السفر: **(أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ. عَيْنَا الرَّبِّ إِلهكَ عليها دَائِمًا مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلَى آخِرِهَا).** [(٣)] إن من متطلبات العين العناية والرعاية، فكان الرب- على زعمهم- يعتني بالأرض التي وعد بني إسرائيل بميراثها.

جاء أيضاً: **(وَاعْمَلِ الصَّالِحَ وَالْحَسَنَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، لِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ، وَتَدْخُلَ وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يَنْفِيَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ. كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ).** [(٤)] العمل يكون مشاهداً يراه الناس، والرب أيضاً، فلا تعمل إلا صالحاً وفيه الخير، حتى يفي الرب بوعده ويدخلك الأرض التي وعدك.

اليهود لا يثبتون هذه الصفة مع تنزيه عن مشابهة المخلوقات، بل هي كهيئة عين الإنسان الذي خلق على شكل الله.[(٥)]

صفة العين ثابتة لله في الكتاب والسنة، كغيرها من الصفات دون تشبيه ولا تبديل ولا تكييف ولا تعطيل، ودل على هذه الصفة من كتاب الله قوله تعالى: **﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (طه: ٣٩)**." أَيْ تُطْعَمَ وَتُرَفَّهَ وَتُغَذَّى بِأَطْيَبِ الْمَآكِلِ، وَتَلْبَسَ أَحْسَنَ الْمَلَابِسِ؛ بِمَرْأًى مِنِّي، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِحِفْظِي وَكَلَاءَتِي لَكَ "[(٦)] **وقوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (هود: ٣٧)**

---

(١) سفر التثنية ٣٢ / ٣٩- ٤٠.

(٢) الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، محمد عزت الطهطاوي، ص٢٧ -٢٨، ط١ ١٩٩٣ م، دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت.

(٣) سفر التثنية ١١/ ١٢

(٤) سفر التثنية ٦ / ١٨ – ١٩، وانظر أيضاً: (٢٥/٤)، (٢٥/١٢)، (٢٨/١٢)، (١٨/١٣)، (٢/١٧)، (٩/٢١).

(٥) انظر: سفر التكوين ١ / ٢٧.

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، ٤٠/٢، ط١ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، دار هجر للطباعة والنشر.

ومن السنة حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺأنه قال :« **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ اليمنى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ.** »[١] فالعين هنا على حقيقتها دون تشبيه ولا تبديل ولا تكييف ولا تعطيل.

٤- **صفة الإصبع** : جاء في السفر :(**وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الْحَجَرِ الْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصبعِ اللهِ،**) [٢]

وهذا النص يعني أن الألواح كتبها الله، وهو يوافق ما هو ثابت عندنا في قوله تعالى ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (الأعراف :١٤٥).

وجاء في السنة قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: "احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ على قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: خَطَّ، وقَالَ الْآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ. [٣]

٥- **صفتي الغيرة والغضب:** جاء في السفر: (**لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ إِلهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ، لِئَلاَّ يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَلَيْكُمْ فَيُبِيدكُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ**) [٤]

جاء أيضاً: (**أَغَارُوهُ بِالأَجَانِبِ، وَأَغَاظُوهُ بِالأَرْجَاسِ**). [٥]

جاء في السفر: (**هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ**). [٦] وصف الله هنا بالغضب والغيرة التي يعرف بها البشر وهي غليان الدم في العروق وفي هذا تشبه لله بالمخلوقات.

وصفة الغضب ثابتة في الكتاب والسنة نثبتها لله سبحانه دون تشبيه أو تمثيل، فلله المثل الأعلى، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عليهمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (المجادلة: ١٤)

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ، حديث رقم (٧٤٦٩)، ٨/ ١٩٤ .

(٢) سفر التثنية ٩ / ١٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الْقَدَرِ، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عليهِمَا السَّلَامُ، حديث رقم (٦٨٣٥)، ٤٩/٨.

(٤) سفر التثنية ٦/ ١٥.

(٥) سفر التثنية ٣٢/ ١٦.

(٦) سفر التثنية ٣٢/ ٢١.

ومن السنة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ »[1]

وصفة الغيرة ثابتة أيضاً: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ). [2]

٦- **صفة العدل:** وصف الإله في التوراة بالعدل، جاء في السفر: **(إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ)** [3] إله أمانة يعني موضع ثقة[4]، ويمكن الاعتماد عليه، ولكن هذه الصفة عند اليهود ليست مطلقة، فقد جاء ما يناقضها في نفس السفر: **(أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني)**[5] يقول الرب أن العقاب على الذنوب المرتكبة يستمر حتى الجيل الثالث والرابع، وهي مبالغة خاليه من المنطق، حيث لا يوجد أفراد لا يرتكبون الذنوب، فلو تتبعنا عقاب هذه الذنوب في الأجيال اللاحقة له، أصبحنا في دائرة لا نهاية لها، مما يغلق باب الثواب أو السعي لتغيير الواقع، وهذه الوصية تتناقض في مدلولها مع ما جاء في نفس السفر قال الرب: **(لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ).** [6] هذا النص يجعل الذنوب والعقاب عليها مسئولية فردية، وليست مورثة .

والقرآن يبطل هذه الادّعاءات والافتراءات على الله ويبّين أن كل إنسان يحاسب على عمله فقط وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، قال تعالى ﴿ **مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عليها وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ (الإسراء: ١٥).

قال تعالى واصفاً عدله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ (النساء: ٤٠)

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ مَا أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الجِرَاحِ يَوْمَ أُحُدٍ، حديث رقم (٤٠٧٤)، ٥/ ١٠١ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، بَابُ غَيْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمِ الْفَوَاحِشِ، حديث رقم (٧٠٩٥)، ٨/ ١٠١.

(٣) سفر التثنية ٣٢/ ٤.

(٤) تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص١٢٤ .

(٥) سفر التثنية ٥/ ٩

(٦) سفر التثنية ٥/ ٩

وقال أيضاً: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف:٨)

ت- الصفات الإلهية في سفر التثنية المخالفة لما جاء به القرآن الكريم:

١- **تجسيم الإله:** تصف التوراة الإله بصفات ناقصة تجاوزت مجرد تصويره بصورة بشرية، إلى تقرير أنه تعتريه الطباع البشرية من الفرح والحزن والصحة والمرض، والضحك والبكاء والندم."[١] و من هذه الصفات:

- **الرب المحارب:** ورد في سفر التثنية نصوص تذكر الإله بصورة محسوسة، ليس فيها تنزيه يليق بالخالق المعبود، جاء في السفر: **(الرَّبُّ إِلهُكُمُ السَّائِرُ أَمَامَكُمْ هُوَ يُحَارِبُ عَنْكُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ مَعَكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ)** [٢]

وقال: (لاَ تَخَافُوا مِنْهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ). [٣] وقال أيضاً: **(فَاعْلَمِ اليَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ أَمَامَكَ، فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعًا كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ).** [٤]

النصوص السابقة تتحدث عن طبيعة هذا الإله؛ الذي يتصف بالتدمير والخراب، وأنه قاس ومتعصب لشعبه الذي يعادي باقي الشعوب، يسير أمامهم، يحارب عنهم، ويعبر أمامهم، فإن الذهاب والظرفية من صفات الأجساد والله منزه عن ذلك [٥]

- **الإدراك والإحاطة:** ومن صور التجسيم التي نسبوها لموسى قوله: **(أَنَا كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ الرَّبِّ وَبَيْنَكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ)** [٦] لقد أظهر هذا النص مدى التجسيم الذي لحق هذا الإله بحيث يحده الزمان والمكان ويجعل نبي الله موسى عليه السلام يقف بين الناس وربهم، والله سبحانه منزه عن سمات الحدوث ومنها الإدراك بمعني الإحاطة والتحديد.

---

(١) انظر: أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية والمسيحية، ص ١٣٥.
(٢) سفر التثنية ١/ ٣٠
(٣) سفر التثنية ٣ / ٢٢
(٤) سفر التثنية ٩ / ٣
(٥) انظر: كتاب على التوراة أو الرد على اليهود، علاء الدين الباجي، تحقيق :السيد يوسف أحمد، ص ١٧٥، ط١ –٢٠٠٧ م،، دار الكتب العلمية –بيروت.
(٦) سفر التثنية ٥ / ٥.

وفي منظر آخر، غالباً ما يظهر الرب والدخان مرافق لظهوره، جاء في السفر: **(فَتَقَدَّمْتُمْ وَوَقَفْتُمْ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَالْجَبَلُ يَضْطَرِمُ بِالنَّارِ إِلَى كَبِدِ السَّمَاءِ، بِظَلاَمٍ وَسَحَابٍ وَضَبَابٍ. فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ)** (١) ومرة أخرى يظهر على شكل عمود سحاب نهاراً، وعمود دخان ليلاً، جاء في السفر: **(وَلكِنْ فِي هذَا الأَمْرِ لَسْتُمْ وَاثِقِينَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمُ السَّائِرِ أَمَامَكُمْ فِي الطَّرِيقِ، لِيَلْتَمِسَ لَكُمْ مَكَانًا لِنُزُولِكُمْ، فِي نَارٍ لَيْلاً لِيُرِيَكُمُ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسِيرُونَ فِيهَا، وَفِي سَحَابٍ نَهَارًا)**. (٢)، بين النص طبيعة الرب الذي يحل في هذا الكون فيسير معهم في الطريق في نارٍ ليلاً وسحاب نهاراً، بل ازداد الأمر تجسيماً للإله، فنظر الناس إليه عياناً، جاء في السفر: **(وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عليهمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً)**. (٣).

مما سبق يتضح أن اليهود تسيطر عليهم العقلية المادية، فهم لا يؤمنون إلا بإله مادي محسوس يسير معهم حيث ساروا، ويقيل معهم حيث قالوا، ويعلن الحرب متى أرادوا، ويظهر لهم عياناً ينظرونه، ولم تستوعب عقولهم الإيمان بإله غيبي غير محسوس لا تدركه الأبصار .

٢- **صفة الخوف:** وُصِفَ الرب بالخوف من العدو، جاء في السفر: **(قلت أبددهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم. لو لم أخف من إغاظة العدو)**(٤)، أراد القضاء عليهم ولكن خوفه من إثارة غضب العدو منعه، خوف لا يتناسب مع التهديد الذي أطلقه والذي يوحي بالقوة والقدرة.

٣- **صفة التعب والراحة:** وُصِفَ الرب بأنه يتعب ويطلب الراحة، إذ خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع" يوم السبت، جاء في السفر: **(سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ، وَأَمَّا اليوم السَّابِعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ)** (٥)

وجاء في سفر الخروج ما يفسر تحديد هذا اليوم: **(فِي سِتَّةِ أَيامٍ صَنَع الرب السماء والأرض والْبحر وكُلَّ ما فِيها، اسَتراح فِي اليوم السابعِ .لِذلِك بارك الرب يوم السبتِ وقدسه)**(٦)

(١) سفر التثنية ٤ / ١١ – ١٢
(٢) سفر التثنية ١ /٣٢ – ٣٣
(٣) سفر العدد ١٤ /١٤.
(٤) سفر التثنية ٣٢ / ٢٦ – ٢٧
(٥) سفر التثنية ٥ / ١٣.
(٦) سفر الخروج ٢٠ :١١.

في ذلك تقليل من شأن الله تعالى، **قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** (يس :٨٢) **وقال سبحانه :﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾** (ق: ٣٨) ومعنى اللغوب :التعب والإعياء وهي من صفات النقص التي يختص بها البشر، ويتنزه عنها الرب سبحانه وتعالى، وقد نزلت هذه الآية في يهود المدينة الذين زعموا أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فجعلوه راحة، فأكذبهم الله تعالى في ذلك (١)

٤- (**العجز**): الرب عاجز عن فعل أشياء، جاء في السفر: **(لأجل أن الرب لم يقدر أن يخلهم الأرض التي كلمهم عنها...)** (٢)

أثبت الله تعالى لذاته الكريمة القدرة المطلقة التي تليق برب معبود لا ينفعُه إيمان عبدٍ أو كُفره، **قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:١٧)**

تبين للباحثة مما سبق:

- في أسماء اللهﷻ :

١- الأسماء المذكورة في حق الله في التوراة محدودة مقارنةً مع ما هو ثابت في الإسلام.

٢- بعض الأسماء المذكورة في سفر التثنية غير ثابت في الإسلام وإن كانت صحيحة المدلول والمعنى، منها (الأمين، الحافظ، المجازي، المحسن، المهيب).

٣- الأسماء الواردة في السفر الموافق للإسلام هي: (الله، العظيم، الجبار، السميع).

- في صفات الله ﷻ:

١- وصفت التوراة اللهﷻ بما لا يليق من الصفات مثل(الخوف، والتعب، والعجز).

٢- ربط التوراة صفات الله بذات مجسمة يحدها الزمان و المكان.

٣- اثبات الإسلام الصفات التالية لله ﷻ(الكلام، والحياة، والعين، والأصبع، والغيرة، والغضب، والعدل) وهي ذاتها التي ذكرت في سفر التثنية ولكن الإسلام نزهها عن مشابهة المخلوقات ، فهي ثابتة لله بدون تشبه ولا تعطيل، ولا تبديل.

---

(١) انظر :الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مج٩، ١٧/ ٤٧٤٧، ط١، 1424هـ - 2003م، دار الفكر.

(٢) سفر التثنية ٢٨/٩ .

المبحث الثاني

عقيدة الغيبيات في سفر التثنية

ويشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول: عقيدة القضاء والقدر في سفر التثنية.
- المطلب الثاني: عقيدة اليوم الآخر في سفر التثنية.

المبحث الثاني

عقيدة الغيبيات في سفر التثنية

من أبرز صفات المتقين المؤمنين العابدين الله علي يقين هي صفة الإيمان بالغيب، والتي تعني التسليم بما ثبت من الأخبار علي لسان الرسل والأنبياء ، وخاصة أنه لا سبيل لمعرفتها دون وحي وعلم إلهي يطلع عليه خير البشر وهم الرسل الذين يعلمونهم ما علموا من فضل الله، ويدخل ضمن دائرة الغيب معرفة القضاء والقدر ، ومعرفة اليوم الآخر.

تعريف الغيبيات لغةً واصطلاحاً:

أولاً : الغيبيات لغة:

الغيب كل ما غاب عنك، (يؤمنون بالغيب): أي يؤمنون بكل ما أخبرهم به النبي من أمر البعث والجنة والنار، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب، والغيب أيضاً ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب، وغاب عني الأمر غيباً، وغياباً وغْيبة وغيبوبه وغُيُوباً ومغاباً ومغيباً وتغيَب. (١)

وقيل " كل مَا غَابَ عَن الْعُيُون وَمَا كَانَ محصلا فِي الصُّدُور فهو غيب"(٢)

ثانياً : الغيبيات اصطلاحاً:

" ما غاب عن الحس والعقل كاملة بحيث لا يدركه واحد منهما لا بالبديهة ولا بالاستدلال كأحوال البعث ونحوه. سمي به لقوة غيبته حيث غاب عن مظهري الحس والعقل" (٣)

يتضح مما سبق أن الغيبيات أمور لا طاقة لحواسنا البشرية إدراك كنهها، ولا سبيل لمعرفتها إلا عن طريق السمع.

أركان الإيمان تضمنت أصولاً عظيمة من أصول الغيب، في السنة النبوية عرف رسول الله ﷺ أركان الإيمان في الحديث المشهور عندما جاء جبريل عليه السلام يعلم الصحابة أمور دينهم

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ١/ ٧٦٧.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري،، ص ٦٦٣، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد المناوي، تحقيق: محمد الداية، ص ٥٤٣، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الفكر المعاصر بيروت-دمشق

فسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان فقال :" **فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَ اليوم الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** ") (١)

ولقد مدح الله تعالى المؤمنين المتقين فقال: ﴿ **الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إليكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (البقرة :١-٥)

ومن الغيبيات الإيمان بعلم الله السابق بكل شيء فعلم جل وعلا ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون، وعلم طاعات العباد ومعاصيهم وكل دقيق وجليل من أحوالهم علما تاما لا يغيب عنه ﷻ منه شيء صغر أو كبر، وهذا مقتضى وصفه جل وعلا بالعلم وأنه العليم.(٢) قال الله ﷻ : ﴿ **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عليم** ﴾ (البقرة :٢٨٢) ﴿ **وَهُوَ الْعليم الْحَكِيمُ** ﴾ (التحريم :٢) ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** ﴾ (الحشر :٢٢).

فالإيمان بالقضاء والقدر يمثل جانبًا مهمًا من جوانب العقيدة الإسلامية، ولهذا الإيمان أثره الواضح في سلوك المرء وتصرفاته وفي موقفه من الوقائع والأحداث التي تفاجئ الإنسان في هذه الحياة، ويجب أن يقوم هذا الإيمان على المعنى الصحيح للقضاء والقدر، واختلف أهل العلم أيهما أسبق على الآخر، القضاء أو القدر.. والذي تطمئن إليه النفس وتؤيده الأدلة، هو قول أبي حاتم الرازي وغيره من بعض أهل العلم، وخلاصته: أن القدر هو التقدير، وأن القضاء هو التفصيل، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَان** ﴾ (يوسف: ٤١)، معناه: الفراغ، وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْض** ﴾ (الجمعة: ١٠) أي فرغ منها. فإن الله تعالى سبق علمه بكل مخلوق وكتب مقاديره وأوجده وفق ما قدره له، وشاء ما يصدر عنه بعد وجوده من خير أو شر، ولا يخرج عن ذلك شيء لا أفعال الإنسان ولا غيرها.(٣)

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث(١)،١/ ٢٩.

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج ١، ص٤٦، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية

(٣) العقل والنقل عند ابن رشد، أبو أحمد محمد أمان بن على جامي على، ١/ ٩٧، ط١١، العدد الأول – غرة رمضان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتصرف.

المطلب الأول

عقيدة القضاء والقدر في سفر التثنية.

أولاً: تعريف القضاء والقدر:

" المقصود بالقدر: هو النظام المحكم الذى وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها." (١)

ثانياً: إرادة الله ومشيئته في القضاء والقدر نوعان:

- **إرادة كونية:** ترادفها المشيئة وهما تتعلقان بكل ما يشاء الله فعله وإحداثه، فهو سبحانه إذا أراد شيئاً وشاءه كان عقب إرادته له كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهي مناط القضاء والقدر وبالإرادة الكونية يتحقق وجود الفعل .(٢)
- **إرادة شرعية:** تتعلق بما أمر الله به عباده مما يحبه ويرضاه، وهي المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ الله بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥) والإرادة الشرعية مناط الأمر والنهي والثواب والعقاب وعليها يتكلم الفقهاء وهي الغالبة في عرف الناس.(٣)

الفرق بين الإرادتين:

الإرادة الكونية القدرية عامة تشمل جميع الحوادث وكل ما يقع في هذا الكون من خير وشر، وكفر، وإيمان، وطاعة ومعصية، أما الإرادة الدينية الشرعية فتختص بما يحبه الله ويرضاه مما جاء في الكتاب والسنة، فتجتمعان في حق المطيع وتنفرد الكونية القدرية في حق العاصي والكافر، ومعنى ذلك أن طاعة المطيع أرادها الله ديناً، وشرعاً، وكوناً، وقدراً. أما كفر الكافر فأراده الله كوناً وقدراً، ولم يرده ديناً وشرعاً .(٤)

---

(١) العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص ٩٥ .

(٢) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، للقاضي صدر الدين على بن أبي العز الدين الحنفي، تحقيق: أحمد بن على، ص ٥٦، ط ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، دار الحديث القاهرة.

(٣) انظر :المرجع السابق، ص ٥٦ – ٥٧.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٥٦ – ٥٧.

" فالله حين يأمرنا بشيء لا يعني إنه لم يقدر علينا ضده، وحين ينهانا عن شيء لا يعني إنه لم يكتب علينا خلافه، فنحن لسنا مأمورين بما قدره لنا أو كتبه علينا، وإنما مأمورون بتنفيذ ما يأمرنا به، بغض النظر عما هو مقدر لنا ومكتوب علينا. إن الله أمرنا بالإيمان بالقدر خيره وشره، ولكنه لم يعلمنا بما قدره لنا وكتبه علينا، بل أمرنا بأوامر ظاهرة ونهانا عن نواه معينة، أعلمنا بها، وبينها لنا، فخلط الإيمان بما أمرنا أن نؤمن به، بالأوامر التي أمرنا بتنفيذها، هو الذي يلبس علينا وجه العمل وكيفية السير."(١)

ثالثاً: القضاء والقدر في سفر التثنية:

الرب عندما أعطى موسى عليه السلام الوصايا على الألواح وأمره بوضعها في تابوت العهد ليكون شاهداً على بني إسرائيل، فإنه بذلك أراد إقامة الحجة عليهم وحتى يحمل كل إنسان نتيجة قراره في هذه الدنيا، جاء في السفر:(**«اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ اليوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ، وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ، بِمَا أَنِّي أَوْصَيْتُكَ اليوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ لِكَيْ تَحْيَا وَتَنْمُوَ، وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إليهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا. فَإِنِ انْصَرَفَ قَلْبُكَ وَلَمْ تَسْمَعْ، بَلْ غَوَيْتَ وَسَجَدْتَ لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا، فَإِنِّي أُنْبِئُكُمُ اليوْمَ أَنَّكُمْ لاَ مَحَالَةَ تَهْلِكُونَ. لاَ تُطِيلُ الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ عَابِرٌ الأُرْدُنَّ لِكَيْ تَدْخُلَهَا وَتَمْتَلِكَهَا. أُشْهِدُ عليكم اليوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ، إِذْ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْمَعُ لِصَوْتِهِ وَتَلْتَصِقُ بِهِ، لأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ وَالَّذِي يُطِيلُ أَيَّامَكَ لِكَيْ تَسْكُنَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا)**(٢)

لقد أكد هذا النص في بدايته على حرية الاختيار الإنساني وحرية الإرادة والمسؤولية الكاملة للإنسان عن أفعاله وما يترتب على هذا الاختيار، وربط هذه الحرية المطلقة في الاختيار مع ما بلغ الإنسان من العلم بالوصايا والأحكام، وجعل الشر والموت نتيجة التخلي عنها.

كما وربط هذا النص بين الحياة والخير الذي يحصل بالطاعة واتباع الفرائض والأحكام التي فيها الخير الكثير والبركة، **(أَوْصَيْتُكَ اليوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ لِكَيْ تَحْيَا وَتَنْمُوَ).**

---

(١) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، ج١، ص ١٢٤ ط١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، مكتبة دار الأرقم، الكويت.

(٢) سفر التثنية ٣٠ / ١٥ –٢٠

وربط بين الموت والشر والهلاك الذي يترتب على عدم الطاعة والإشراك بالله **(فَإِنِ انْصَرَفَ قَلْبُكَ وَلَمْ تَسْمَعْ، بَلْ غَوَيْتَ وَسَجَدْتَ لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا، فَإِنِّي أُنْبِئُكُمُ اليوْمَ أَنَّكُمْ لاَ مَحَالَةَ تَهْلِكُونَ)**.

قوله **(قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ)** دل على أنه أقام عليهم الحجة ووضح لهم أنهم مسئولون عن اختيارهم الذي يترتب عليه الثواب والعقاب، ربط الخير في الحياة فقط، وربط الشر بالموت فقط، قول غير صحيح، بدليل تباين أحوال الناس في الدنيا من حيث الفقر والغنى، والجمال وعدمه في آخرين، والحسب والنسب، والكفر والإيمان، فهي أمور كلما كملت في أناس كانوا في نعيم في الدنيا، وكذلك تباين الناس بعد الموت كما علمنا القرآن فهم إما في نعيم أو عذاب أليم.

رابعاً: علاقة القضاء والقدر بأفعال العباد في اليهودية والإسلام :

يسلط العلماء الدارسون للتوراة الضوء على فعل الله، ومحبته لجميع البشر، ورغبته في أن يتعرف عليه كل إنسان، جاء في السفر: **(لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ رَحِيمٌ)**. [١]

وجاء أيضاً: (فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيل). [٢] ويتساءلون كيف يجمعون بين هذه الطبيعة وبين قوله جاء في سفر التكوين: **(وَلكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُطْلِقَهُمْ)**. [٣]

جاء في سفر التكوين: **(ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي أَغْلَظْتُ قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عَبِيدِهِ)**.[٤]

ويتساءلون ما هو المقصد من فعل الرب هذا ؟ وماذا يعني ؟ وهل حقيقة يقسّي الله قلب الإنسان ليفعل ما لا يحسن في عيني نفسه ؟ وهل يعاقب الإنسان على أفعال لا دخل له فيها ولم يكن فيها أكثر من أداة في تنفيذ ما يريده الممسك بها ؟ هل كان فرعون رجلاً صالحاً يتمتع بضمير وعقل صالحين وقلب رقيق لولا تقسية الرب له ؟

ويردون على هذا التساؤل قائلين؛ بأن الرب قسّي قلب فرعون بأن أظهر لطفه وطول أناته عليه فازداد قسوة وصلابة زاعماً أنه قادرٌ على سحق إسرائيل. لقد ظهر لطف الله نحو فرعون

(١) سفر التثنية ٤ / ٣١
(٢) سفر التثنية ٧ / ٩- ١١
(٣) سفر التكوين١٠ / ٢٧
(٤) سفر التكوين١٠ / ١-٢

باستجابة الرب لوساطة موسى عليه السلام، فكان الرب يرفع الضربة عن فرعون والمصريين وبمجرد ما يرى فرعون ذلك؛ يعود له القلب القاسي من جديد. (١)

هذا القول فيه حق وباطل، فأما حقه هو أن الرب يظهر طول أناته بفرعون وأنه كان يرفع البلاء عن فرعون وقومه بمجرد لجؤهم لموسي الذي يعني ضمناً اقرارهم بقدرة الرب الغالبة عليهم، أما باطله هو الأثر الناجم عن هذا الإمهال وطول الأناة التي جعلت القسوة فعل الله وليست من تبعيات فعل فرعون .

وهو ما يوافق قول الجبرية، فالسؤال هنا هل القسوة كسب فرعون أو خلق الله تعالي؟ قالت الجبرية: الكسب اقتران الفعل بالقدرة الحادثة من غير أن يكون لها فيه أمر.

هل يقال أن الإنسان فاعل على الحقيقة ؟ عند الجبرية الإنسان ليس بفاعل حقيقة والفاعل هو الله .

والرد علي هذا بالقول: لو أن أفعال الإنسان قائمة لم تقم بالله فإذا لم يكن الإنسان فاعلها مع قيامها به فكيف يكون الله سبحانه هو فاعلها ولو كان فاعلها لعادت أحكامها عليه واشتقت له منها أسماء وذلك مستحيل على الله فيلزمك أن تكون أفعالا لا فاعل لها فإن العبد ليس بفاعل عندك ولو كان الرب فاعلا لها لاشتقت له منها أسماء وعاد حكمها عليه.

والذي عليه أهل السنة القول بأنها هي أفعال للعباد حقيقة ومفعولة للرب فالفعل عندنا غير المفعول وهو إجماع من أهل السنة، وقد وقع الزجاج على هذا المعنى بعينه فقال: "وكنا فاعلين قادرين على فعل ما نشاء".(٢) و بذلك تكون القسوة كسب فرعون ولكن وقوعها علي الحقيقة فعل الرب. مصداقاً لقوله تعالي: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف: ٥)

تبيّن للباحثة مما سبق خضوع مفهوم القضاء والقدر وما فيهما من خير وشر لقانون السببية عند اليهود، الذي يعطي النتائج ضمن معطيات محددة ليس فيها مرونة وسعة أفق ، وهذا ناتج بالدرجة الأولي لعدم ارجاع بعض النتائج إلي علل غيبية تفسر خروج بعض النتائج عن منطق المعطيات المطروح في هذه الحياة الدنيا، وهنا يبرز تميز الرؤية الإسلامية التي تقبل المتناقضات علي أنها حكمة إلهية، وليست عذراً للتهرب من المسئولية التامة عن الأفعال الصادرة من الإنسان والتي يترتب عليها الثواب و العقاب في اليوم الآخر.

---

(١) انظر: المدخل إلى العهد القديم، د. صموئيل يوسف، ص٩٩ –١٠٠.

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ص١٣٠–١٣٤.

المطلب الثاني

عقيدة اليوم الآخر في سفر التثنية

أولاً: تعريف اليوم الآخر.

اليوم الآخر في الشرع : "هو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم." (١)

فالحياة في التصور الإسلامي ليست هي الفترة القصيرة من عمر الإنسان، وإنما تمتد لتشمل الحياة الدنيا والحياة البرزخية والحياة الآخرة، وتشمل الدار الآخرة جنةً عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، وناراً جزاء للعاصين، ومن خلال هذا التصور يتحدد السلوك في الحياة الدنيا، فالمسلم يؤمن أنه لم يخلق عبثاً وأنه سوف يحاسب **قال تعالى:** ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥). والقرآن الكريم مليء بذكر أحوال اليوم الآخر والتفاصيل الواقعة فيه، مؤكداً أنه يوم لا ريب فيه قال تعالى على لسان المؤمنين به: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران :٩) وقال تعالى أيضاً: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ (هود: ١٠٣-١٠٤)

حملت دعوة الأنبياء الدعوة للإيمان بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار، هذا ما أكده القرآن في كثير من آياته ومن ذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشوري:١٣)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ اليوم الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦)

---

(١) شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ط٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٠٠، الناشر: دار الثريا للنشر.

ويقول تعالى مخاطباً موسى ﷺ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ (طه: ١٤ -١٦) واليهود رغم تحريفهم للتوراة كانوا يؤمنون بالبعث والآخرة، **جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** (الأنعام: ٩١).[١]

وحده القرآن الكريم تعرض لفكرة الإيمان باليوم الآخر ذاكراً أحوال الناس فيه يومئذ بأدق التفاصيل، بينما حملت التوراة والإنجيل بعض الإشارات التي تشير ليوم يكون فيه الحساب والعذاب لمن خالفهم، فهو يوم لصالحهم حصراً، ولكن أسفار العهد القديم بعد ذلك قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه، وخلو التوراة من الحديث عن اليوم الآخر لا يعني عدم اعتقاده وعدم الإيمان به، لذلك لا نجد بين فرقهم من يؤمن باليوم الآخر كما يقرره الإسلام.

فالحديث عن المسائل الغيبية ومنها البعث والجزاء، أمر لا سبيل لمعرفته في الوقت الحاضر إلا بالنص الإلهي المنقول جيلاً بعد جيل فإن الناس عرضة للنسيان، كما أن الحديث عنه وتدوينه يدل على أهميته وعدم استغناء الناس عنه في حياتهم، فمن غير المعقول أن تخلو التوراة من الحديث عنه،[٢] هذا يدل على التحريف الذي لحق التوراة المنزلة على موسى ﷺ والقرآن الكريم يقرر ذلك في قوله ﷻ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران :٩٣)

ثانياً : اليوم الآخر في التوراة:

تلاعب اليهود في ألفاظ الغيبيات التي استبعدت من التوراة: فهو لم يقل أن الجنة هي دار الثواب التي أعدت للمتقين في الآخرة، بل قال هي بستان في عدن في العبرانية، وفي السامرية قال " وأقره في جنات النعيم للعبادة والحفظ" [٣]، وجاء هذا التحريف بغرض إنكار اليوم الآخر بثوابه

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب طي السماوات والأرض يوم القيامة، حديث رقم(٧١٤٧)، ٨/ ١٢٥.

(٢) انظر: موسوعة العقيدة والأديان- اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، د. فرج الله عبد الباري، ٥/ ١٥٣، دار الآفاق العربية.

(٣) التوراة السامرية، ترجمة: الكاهن أبو الحسن الصوري، عرف بها : أحمد السقا، سفر التكوين٢/ ١٦، ص٣٧ ط١/ ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، دار الأنصار.

وعقابه، فإنكاره يسهل على اليهود ظلم الأمم واستغلال الشعوب، ويسهل عليهم ارتكاب الآثام.(١)

ثالثاً: معتقدات فرق اليهود في اليوم الآخر:

تباين اليهود في الحديث عن اليوم الآخر :

- **فرقةُ الصادوقيين:** تنكر قيام الأموات وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم.
- **فرقةُ الفريسيين:** تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى عليه السلامأي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا فمهما يكن من خلاف بين الفرقتين فإنهما يتفقان في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام (٢)
- **اليهود العبرانيين:** يؤمن اليهود العبرانيين باليوم الآخر ولكن لم يرد في دينهم شيء عن الخلود، وكأن ثوابهم وعقابهم محصوران على الحياة الدنيا، عقيدتهم باليوم الآخر لم تكن بالعقيدة الواضحة البينة، بل هي فكرة مضطربة لا تعدو اشارات بسيطة وغامضة في التوراة، لا يفهم منها الجنة وثوابها، أو النار وجحيمها في الدنيا أو الآخرة. (٣)، حيث لم يصرحوا به في توراة موسى عليه السلام، إنما صرحوا به في أسفار الأنبياء واختلفوا فيما بينهم؛ فقال بعضهم: أن البعث للجسد دون الروح وقال بعضهم أن البعث للروح دون الجسد. ودار الآخرة قسمان القسم الأول مسكن الله والصديقين، والقسم الثاني مسكن الشيطان والأشرار ومكان العذاب تحت الأرض.(٤)
- **اليهود السامريين:** إن الإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان العقيدة عند السامرين، وقد صرح يهود السامرة في النسخة السامرية من أسفار التوراة على يوم القيامة وأنه يوم الحساب والجزاء والعقاب.(٥)

---

(١) انظر: نقد التوراة، أحمد السقا، ص ٢١٨– ٢١٩.

(٢) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد مبيض، ص ٥٦، ط١– ١٩٩٢ م، دار الثقافة

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣– ٦١، بتصرف.

(٤) السامريون، ص ٥٥ – ٥٦ بتصرف.

(٥) السامريون، ص ٥٥ – ٥٦ بتصرف.

رابعاً: اليوم الآخر في سفر التثنية:

جاء في السفر: («**أليس ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عليه فِي خَزَائِنِي؟ لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ**).(١)

حينما نقرأ هذا النص في التوراة العبرانية لا نفهم منه أنه يشير إلى الجزاء في يوم القيامة بل نفهم أن الجزاء إما أن يأتي في الدنيا وإما في الآخرة، وحينما نقرأه في التوراة السامرية لا نفهم منه إلا أنه يشير إلى الجزاء في يوم معلوم وهو يوم القيامة .(٢)

جاء في السفر: («**أليس هو مجموعاً عِنْدِي، مَخْتُومًا فِي خَزَائِنِي؟ إلى يوم الانتقام والمكافأة وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إذ قَرِيبٌ يوم تعنتهم وتسرع المستعدات إليهم إذ يَدِينُ الله قومه، وَعَن عَبِيدِهِ يُصفح. إذ يَرَى أَنَّ زالت اليد وانقرض المحاصر والمُطْلَقُ**). (٣) يقول اليهود السامريون إن قوله (إلى يوم الانتقام والمكافأة) يدل بصراحة وبوضوح على قيام الناس من قبورهم إلى لقاء الله فيجزيهم على أعمالهم التي عملوها في الحياة الدنيا .(٤)

قوله («**أليس هو مجموعاً عِنْدِي، مَخْتُومًا فِي خَزَائِنِي**) إشارة إلى اللوح المحفوظ الذي كتب فيه ما سيكون إلى قيام الساعة، كتبه الله بسابق علمه، وقوله (**يَوْمَ هَلاَكِهِمْ**)، وقوله (**إلى يوم الانتقام والمكافأة**) هنا الرب يتحدث عن يوم بعينه يكون فيه هلاك الكافرين والانتقام منهم، وأيضاً في هذا اليوم يكون مكافأة عبيده وصفحه عنهم.

(**إذ يَرَى أَنَّ زالت اليد وانقرض المحاصر والمُطْلَقُ**) إشارة إلى تغير المعايير التي تدير دفة الصراع بين الحق والباطل وذلك بزوال الأرض قال تعالى: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** (إبراهيم: ٤٨)

جاء في السفر في موضع آخر: (**يَقُولُ: أَيْنَ آلِهَتُهُمُ، الصَّخْرَةُ الَّتِي الْتَجَأُوا إليهَا ، الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ شَحْمَ ذَبَائِحِهِمْ وَتَشْرَبُ خَمْرَ سَكَائِبِهِمْ؟ لِتَقُمْ وَتُسَاعِدكُمْ وَتَكُنْ عليكم حِمَايَةً اُنْظُرُوا**

---

(١) سفر التثنية ٣٢ / ٣٤- ٣٥

(٢) التوراة السامرية، أحمد السقا، ص ١٣ -١٤ بتصرف.

(٣) المرجع السابق، سفر التثنية ٣٢ / ٣٥ -٣٦ .

(٤) من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، تقديم: أسعد أحمد، عمل: أحمد السقا، ص٥٦، ط١ – ١٩٧٨ م، دار الأنصار بالقاهرة .

الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ). (١)

إذا تأملنا النص وصياغته نلاحظ أن السؤال في بدايته سؤال استنكاري يلقيه الرب على الذين أشركوا به وقدموا التضحيات والقرابين لغيره؛ ويطلب منهم أن يستنجدوا بهذه الآلهة لتساعدهم وتنقذهم وتحميهم مما سيواجهونه من مصير. وجاء في القرآن الكريم ما يدلل على هذا المعني بعد قيام الساعة وحشر الناس حيث قال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ**﴾ (سبأ :٢٢) وقال أيضاً: ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا**﴾ (الفرقان: ٣)

في قوله (**انظروا الآن**) طلب فيه توقع رؤية أمر غير مألوف أو أمر مغاير للعادة، والكلام بعده يؤكد على مدى القوة التي يتمتع بها قائلها بحيث يتباهى بقدرته على الإحياء والإماتة والسحق والشفاء وعدم وجود المفر والمخلص منه، ثم يتباهى بصفة لا يشاركه بها غيره وهي الحياة للأبد (الخلود) مما يوحي بعدم وجود من يشاركه بهذا الخلود المطلق.

جاء أيضاً في السفر: (**فِي اليوم الَّذِي وَقَفْتَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ حِينَ قَالَ لِي الرَّبُّ: اجْمَعْ لِي الشَّعْبَ فَأُسْمِعَهُمْ كَلاَمِي، لِيَتَعَلَّمُوا أَنْ يَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي هُمْ فِيهَا أَحْيَاءٌ عَلَى الأَرْضِ، وَيُعَلِّمُوا أَوْلاَدَهُمْ**). (٢)

قوله (، لِيَتَعَلَّمُوا أَنْ يَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي هُمْ فِيهَا أَحْيَاءٌ عَلَى الأَرْضِ) دل على أنه سيأتي أيام لن تكون فيها حياة على الأرض، أو أنه سيكون الإنسان يتمتع بالحياة ولكن ليس على الأرض قد تكون دار غير دار الدنيا.

الإشارة إلى البعث والخلود والثواب والعقاب، وربطها بعالم غيبي غير محسوس، هذه أمور بعيدة عن تركيبة الفكر اليهودي المادي، فالثواب والعقاب إنما يتم في الدنيا، فالثواب هو النصر والتأييد، والعقاب هو الخسران، هكذا يفكر كل من حكم عقله في الأمور الغيبية .

وتري الباحثة أن بعض النصوص الواردة في التوراة ما هي إلا إشارات يحاول كل دارس لتوراة اليهود أن يربطها بما وقر في قلبه من معتقدات حولها يدور بحثه، ولو أردنا الموضوعية

(١) سفر التثنية ٣٢ / ٣٧ – ٤٠

(٢) سفر التثنية ٤ / ١٠

الخالية من المعتقدات السابقة لربطنا هذه النصوص "بيهوه" وطبيعة ذاته التي صبغها اليهود بالقوة والجبروت والقدرة المطلقة فكان خطابه يعكس هذه الذات التي تسرف في التهديد والوعيد، وتميل إلى القضاء على الآخرين وقتلهم، وبذلك تكون هذه النصوص ضمن المنظومة المدسوسة في التوراة، وإلا ما فائدة الإشارة لأمر يريدون إخفاءه وتحريفه؛ وتبقى المراهنة على النفس البشرية التي خلقها الله على معرفة بالحق وإن عاندت ورفضت الانصياع له وكفرت به، وقد تكفل الله بعلمه بمن هو أهل للاهتداء إليه.

خامساً: اليوم الآخر في الإسلام:

رد القرآن الكريم على من شكك أو أنكر البعث واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن: ٧).

وقال أيضاً: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (سبأ: ٣).

وقال أيضاً: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (يونس: ٥٣).

اليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وقد ارتبط ذكر الإيمان بهذا اليوم بالإيمان بالله عز وجل فهما متلازمان، لا يقوم أحدهما إلا بوجود الآخر، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا اليوم قاطعاً فيه في جميع الآيات، وليس كما في اليهودية بنصوص ظنية، من غير المعقول أن يقام إيمان يقيني على نص ظني الدلالة عند اتباع الديانة اليهودية في وقتنا الحاضر، وهنا يظهر لنا مدى القوة والإعجاز الذي تفرد به القرآن الكريم؛ لمن أراد البحث عن الحق الذي تتوق إليه روح الإنسان حتى تشعر بالسكينة والطمأنينة، فمن قرأه لا يجد إلا نظم مصفوف، وقوة لفظ غير مألوفة، فيه إجابة لما حار به الفكر وعجز اللسان عن التعبير عنه، فالحديث عن اليوم الآخر جاء فيه مفصلاً، متكلماً عنه بلفظ الحدوث فعلا، فهو يوم لا شك في وقوعه، فوصف بأحداثه، وأحوال الخلق يومئذ، بدقة تثير الرهبة من عظمة المتكلم سبحانه وتعالى، ومنها قوله تعالى على لسان أهل النار: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام: ٢٧).

وقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ علينا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف :٣٩-٤١)

في حين يكون حال أهل الجنة كما وصفهم سبحانه فقال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:٤٢-٤٣)

لقد ثبت علم اليهود باليوم الآخر في السنة النبوية، **عن ثَوْبَانَ مَوْلَى ﷺ قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ اليهود فَقَالَ: السَّلَامُ عليك يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ اليهوديُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ اليهوديُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ اليهوديُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ : فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ اليهوديُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ، قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ قَالَ : يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عليه ؟ قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلاَّ نَبِيٌّ، أَوْ رَجُلٌ، أَوْ رَجُلاَنِ . قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلاَ مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلاَ مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ . قَالَ اليهوديُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ.)**.(١)

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب إذا احتلمت المرأة، حديث رقم(٦٣٥)، ١/ ١٧١.

موضع الشاهد هو سؤال اليهودي عن تغير الأرض التي عليها الحياة في الدنيا.

مما سبق تبيّن للباحثة :

١- الاختلاف وعدم الوضوح في الحديث عن اليوم الآخر بين الفرق اليهودية (الصادقيون- والعبرانيون- والسامريون- والفريسيون..) مما يدل على تلاعب أيدي خفية في النصوص المتعلقة باليوم الآخر .

٢- تكذيب الإسلام لدعوا اليهودية ومحاولتهم إنكار البعث وحصر الثواب والعقاب في الحياة الدنيا فقط.

٣- تصديق سيدنا محمد ﷺ وتبرأته لما ادعى اليهود على سيدنا موسى عليه السلام من إنكار لليوم الآخر.

الفصل الثاني

النبوات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الأنبياء المذكورون في سفر التثنية.

المبحث الثاني: مدّعو النبوة وحكمه في سفر التثنية.

المبحث الثالث: البشارة بالنبي محمد ﷺ في سفر التثنية.

المبحث الأول

الأنبياء المذكورون في سفر التثنية.

ويشتمل على:

التمهيد.

المطلب الأول: موسى عليه السلام .

المطلب الثاني: هارون عليه السلام .

المطلب الثالث: يوشع عليه السلام.

المبحث الأول

الأنبياء المذكورون في سفر التثنية.

تمهيد:

يعد الأنبياء ركناً أساسياً في أركان الإيمان التي يشترك فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون وسائر أهل الأديان السماوية، والإيمان بهم ركناً من أركان الإيمان في الإسلام، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إليهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإليكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة، ٢٨٥). وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ اليوم الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة، ١٧٧) وقال تعالى، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إلينَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦)

ومن هنا يتضح لنا حتمية الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين طالما كانت دعوتهم إلى الله الواحد وأنبياء بني إسرائيل جزء من سلسلة النبوة ولقد تحدث القرآن الكريم عن تصديق الرسل بعضهم لبعض، كما أن الإنجيل مصدق للتوراة، فإن القرآن الكريم مهيمن عليهما ويكشف الزيف والتحريف الذي لحق بهما، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ * وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَنْزَلْنَا إليكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عليه فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ **(المائدة ٤٦– ٤٨)**

وتعتبر النبوة منزلة لم يتسمّ بها أي من الناس دون اختيار واصطفاء سابق من الله سبحانه؛ لرجال سوف يحملون رسالته ويدعون الناس إليها، فكان لابد من صفات خاصة يسمو بها هؤلاء الرجال عن غيرهم وتجعلهم قدوة يتمثل بها من تبعهم وآمن بدعوتهم.

أولاً: مفهوم النبوة عند اليهود :

عرف سبينوزا النبوة قائلاً: "النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي بها الله إلى البشر عن شيء ما، والنبي هو مفسر ما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون على الحصول على معرفة يقينية به، ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده، ويسمي العبرانيون النبي " نبياً أي خطيباً أو مفسراً "[١].

– النبي هو المتكلم عن الله أو المخبر عنه المخبر. [٢].

فلفظة (النبي) تطلق عند اليهود على النبي الصادق المرسل من الله، وعلى النبي الكاذب، وعلى كهنة الهيكل، وعلى العالِمْ الحبْر، وعلى الساحر والمنجم، وعلى كهنة الآلهة الوثنية، كما وقد اختلاط مفهوم النبوة والوحي عندهم بالكهانة والتنجيم والسحر والرؤيا والخيالات، لا يشترط عندهم في مدعي النبوة أن يكون رجلاً؛ فيجعلون بعض النساء أنبياء، كمريم أخت موسى وخلدة ورفقة وغيرهن، كما أن اليهود لا ينزلون الأنبياء منازل تليق بمكانتهم فيتهمون بعض أنبيائهم بارتكاب الكبائر من الذنوب كالزنا والقتل والشرك بالله، ويكفرون ببعض الأنبياء ويقتلون البعض الآخر، [٣]

ثانياً: صفات الأنبياء عند اليهود :

يعتقد اليهود أن الأنبياء معصومون من الخطأ في تبليغ رسالات الله، وليسوا معصومين فيما عدا ذلك في شئون حياتهم الخاصة والعامة ؛ بل إنهم كسائر البشر، وأن كل ما يجوز على البشر من الوقوع في المعاصي وعدم العصمة من الخطأ يجوز عليهم، ومن هنا نسبوا إليهم ما لا يليق بهم من المعاصي والذنوب سواء كانت من الكبائر أو من الصغائر. [٤]

صفات الأنبياء في سفر التثنية:

- **الصفات الحميدة :**

١– **العبودية:** ورد في السفر: (**فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ**). [٥]

جاء أيضاً: (اُذْكُرْ عَبِيدَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ). [٦]

---

(١) سبينوزا.. رسالة في اللاهوت والسياسة . ص١١٩.

(٢) أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، ص ١٧٨، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، بتصرف.

(٣) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، د. محمود عبد الرحمن قدح، العدد (١١١)، ص (١٢٥ – ١٢٦)، عمادة البحث العلمي – ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

(٤) انظر: نقد التوراة، أحمد السقا، ص ٢٣٦، وانظر أيضاً: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص ٢٦٤.

(٥) سفر التثنية ٤٣/ ٥.

(٦) سفر التثنية ٩/ ٢٧.

٢- **تكليم الله:** في التوراة كلم الرب كثيرين، جاء في السفر: **(تَقَدَّمْ أَنْتَ وَاسْمَعْ كُلَّ مَا يَقُولُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُنَا، وَكَلِّمْنَا بِكُلِّ مَا يُكَلِّمُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُنَا، فَنَسْمَعَ وَنَعْمَلَ)** . (١)

وجاء أيضاً: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ اليوم). (٢)

٣- **القائمون بمهام الشريعة،** جاء في السفر **:(فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَفْرَزَ الرَّبُّ سِبْطَ لاَوِي لِيَحْمِلُوا تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِكَيْ يَقِفُوا أَمَامَ الرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِهِ إِلَى هذَا اليوم)** . (٣)

- **الصفات السلبية :**

١- **إغضاب الرب:** جاء في السفر **(وَعلى أَيْضًا غَضِبَ الرَّبُّ بِسَبَبِكُمْ قَائِلاً: وَأَنْتَ أَيْضًا لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ)** . (٤)

٢- **خيانة الرب:** جاء في السفر: **(وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إليهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ. لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إسرائيل)**(٥)

٣- **الإسراف في القتل:** جاء في السفر **:(وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا:الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَاليبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ)** (٦)

٤- **اتهام موسي**عليه السلام **بالسحر:** استعان موسى عليه السلام بالألفاظ الشركية وهي (تميمك وأوريمك)، عندما خصّ بالبركة سبط هارون ورجال الكهنوت من بعده، جاء في السفر: **(وَلِلاَوِي قَالَ: «تُمِّيمُكَ وَأُورِيمُكَ** (٧) **لِرَجُلِكَ الصِّدِّيقِ** (٨)**، الَّذِي جَرَّبْتَهُ فِي مَسَّةَ وَخَاصَمْتَهُ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. الَّذِي قَالَ**

---

(١) سفر التثنية ٥/ ٢٧.

(٢) سفر التثنية ٣٢/ ٤٨.

(٣) سفر التثنية ١٠/ ٨.

(٤) سفر التثنية ١/ ٣٧.

(٥) سفر التثنية ٣٢/ ٥٠-٥١.

(٦) سفر التثنية ٢٠/ ١٦-١٧.

(٧) الأوريم والتميم : يرجح أنهما كانا حجرين صغيرين بواسطتهما يعرف رئيس الكهنة مشيئة الله، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص ابراهيم، ص٣١.

(٨) رجلك الصديق: المقصود بها هارون ومن يخلفه من رجال الكهنة، الذين لم يلتفتوا لآبائهم وأمهاتهم وإخوتهم، واهتموا فقط بخدمة الكهنوت وحفظ وصايا الرب، شرح الكتاب المقدس – العهد القديم- القس أنطونيوس فكري، ص ١٣٥، بتصرف.

عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ: لَمْ أَرَهُمَا، وَبِإِخْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِفْ، وَأَوْلاَدَهُ لَمْ يَعْرِفْ، بَلْ حَفِظُوا كَلاَمَكَ وَصَانُوا عَهْدَكَ). (١).

هذه الصفات التي ذكرت في حق الأنبياء، ترد بالعقل قبل النقل؛ لأنهم قدوة وقد أمر الله سبحانه باتباعهم والتمثل بأخلاقهم قال الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾** (الأنعام: ٩٠)

ثالثاً: النبوة في الإسلام:

أ- مفهوم النبوة عند المسلمين :

- **تعريف النبي لغة :**

النبي في لغة العرب مشتق من النبأ وهو الخبر، قال تعالى: **﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾** (النبأ: ١ – ٢). وإنّما سمّي النبي نبيّاً لأنه مُخْبِرٌ مُخْبَر، فهو مُخْبَر، أي: أنَّ الله أخبره، وأوحى إليه **﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعليم الْخَبِيرُ﴾** (التحريم: ٣)، وهو مُخْبِرٌ عن الله تعالى أمره ووحيه **﴿نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** (الحجر: ٤٩) **﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾** (الحجر: ٥١). (٢)

- **تعريف النبي اصطلاحاً: (٣)**

النبي: إنّ النبيّ يختصّ بصفات ميّزه الله بها على غيره، وبصفات فضّله بها بعد البعثة لم تكن موجودة فيه من قبل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: "والله سبحانه قد أخبر أنه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس" **قال تعالى.﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾** (الأنعام، ١٢٤)

ب- أهمية النبوة.

النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرع الله فهي نعمة مهداة من الله للناس جميعاً، وهي مكانة يمُن بها الله تعالى على عباده الذين اصطفى، وهبة ربانية يختصهم الله بها

---

(١) سفر التثنية ٣٣/ ٨-٩.

(٢) انظر: لسان العرب، ١/ ١٩٥.

(٣) النبوات، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، ٣٠/١، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، أضواء السلف، الرياض.

من بين الخلق، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥)

فالنبوة إذن لا تأتي باختيار النبي، ولا تنال بطلبه، والإيمان بالنبوة هو الطريق الموصل إلى معرفة الله ومحبته، والسبيل المؤدي للفوز بمغفرته والنجاة من عذابه، لذلك كانت حاجة الناس إلى الإقرار بالنبوة أشد من حاجتهم إلى الهواء والطعام إذ لو فقد أحدهما خسر الدنيا، أما عدم الإقرار بالنبوة هو خسران للدنيا والآخر . (١)

ث- صفات الأنبياء في الإسلام:

١- **العصمة** : تَنَزَّهَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ عن كل نَقْصٍ يُؤَدِّي إِلَى إِزَالَةِ الْحِشْمَةِ وَإِسْقَاطِ الْمُرُوءَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] فَوَجَبَ تَنْزِيهُهُمْ وَعَنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَسَلَامَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرَّيْبَ، كما وعصموا مِنْ الكُفْرِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا. (٢)

٢- **الصدق:** يستحيل على الرسل الكذب استحالة عقلية وشرعية وذلك لوجوب صدقهم فيما يبلغون عن الله تعالى فلو أنهم كذبوا في ذلك للزم الكذب في خبره تعالى: لأن الله تعالى صدق رسله بتأييدهم بالمعجزات، ولكن الكذب في خبر الله تعالى محال، فكذب الرسل فيما يبلغون عن الله تعالى محال، فثبت صدقهم فيما يبلغونه عنه تعالى واستحال كذبهم في ذلك. (٣) قال تعالى: ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الأحزاب: ٢٢).

٣- **الْأَمَانَةُ** : تجِبُ الْأَمَانَةُ فِي حَقِّ رُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْبِيَائِهِ – عليهمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – وَهِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَالْمُرَادُ بِهَا اتِّصَافُهُمْ بِحِفْظِ ظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ مِنَ التَّلَبُّسِ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ، لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونُوا إِلَّا كَذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِاتباعهِمْ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ، وَهُوَ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ بِمُحَرَّمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ(٤) فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

(١) انظر: النبوات، ابن تيمية، ١/١٩-٢٠.

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ٢/ ٣٠٣- ٣٠٤، ط٢ – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، بتصرف.

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٣٠٧، بتصرف.

(٤) المرجع السابق، ٢/ ٣٠٨، بتصرف.

٤- **التبليغ:** ومعناه أن يوصل الرسول ما أمره الله بتبليغه إلى من أرسل إليهم ، فيجب علي الرسل التبليغ، ويستحيل عليهم ضده وهو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه، كما أن كتمانهم يضيع الفائدة من رسالتهم.[(١)] ولذا قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِليكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ (المائدة: ٦٧).

٥- الذكورية : قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (يوسف:١٠٩) " أي وما أرسلنا، يا محمد، من قبلك إلا رجالا لا نساءً ولا ملائكة (نوحي إليهم) آياتنا، بالدعاء إلى طاعتنا وإفراد العبادة لنا " [(٢)].

لقد جاءت الشروط السابقة بكل ما حملته من دقة في الأداء لترقى لصعوبة المهمة الموكلة إليهم وهي التبليغ عن الله، فكان اكتمال هذه الشروط ووجودها في الرسول دلالة أخرى تؤكد على صدقه، وأن الله يؤيده وينصره ليجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلي.

تبيّن للباحثة مما سبق

١- الفرق الشاسع في مفهوم النبوة كمكانة لا ينالها إلا من اصطفاه الله تعالى، في حين يتعامل معها اليهود كمهنة يعمل بها الرجال والنساء على حد سواء دون تمييز.

٢- تصوير التوراة للرسل والأنبياء أنهم مجرد آباء قدامى كإبراهيم وإسحاق ويعقوب – عليهم السلام –أو على أنهم مجرد ملوك كداود وسليمان –عليهم السلام – وتنسب إليهم أعمالٌ سلبية تتنافي مع وضعهم الديني والاجتماعي، ويتعارض مع الخلق الكريم في ذاته، ولا يتصور صدورها إلا من أراذل الناس

٣- اتخاذ اليهود أنبياءهم ذريعة يتذرعون بها لارتكابهم الآثام وفعل الفاحشة فهم قدوتهم في ذلك.

---

(١) تبسيط العقائد الإسلامية، ، حسن محمد أيوب، ص١٤١، ط٥، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، بتصرف.

(٢) تفسير الطبري، ١٦/ ٢٩٣.

المطلب الأول

موسى عليه السلام

(نسبه –ميلاده – بعثته في بني إسرائيل)

أولاً : نسبه :

هو (موسى بن عمران) بن يصهر بن قاهث، وينتهي نسبه إلى يعقوب عليه السلام ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وأخوه هو هارون عليه السلام الذي بعثه الله عضداً ومعيناً لموسى عليه السلام حين أراد أن يبعثه إلى فرعون لتبليغه رسالة الله، قد شمله الله برعايته منذ طفولته وأنشأه أطيب تنشئة، واصطفاه لرسالته وأيده بالمعجزات [(١)]، قال تعالى ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف :١٤٤)

ما معنى اسم موسى ولماذا أطلق عليه هذا الاسم ؟

الاسم موسى وبالعبرية " موشيه " وهو اسم الفاعل من مشه، أي " انتشل " أو خلص " والفعل هذا يقابله بالعربية " مسا " ويقابله بالآرامية " مشا" بمعني " غسل، طهر "، جاء في سفر الخروج [(٢)]شرح للسبب الذي أطلق فيه هذا الاسم على موسى، أن ابنة فرعون ذهبت لنهر لتغتسل، فوجدت طفلاً عبرانياً موضوعاً في سفط من البردي وملقى في النهر، " فانتشلته من الماء "لذلك دعت اسمه موسى.[(٣)]

نسب موسى في التوراة :

من الأمثلة التي يستدل بها على تحريف التوراة، نسب موسى عليه السلام، فمن قارن نسب لاوي ويوسف ابني يعقوب عليه السلام؛ وجد تناقضاً، وهذا هو البيان:

سفر الخروج (١٦/٦)	سفر أخبار الأيام الأول(٢٣:٧-٢٧)
يعقوب	يعقوب
لاوي	يوسف

(١) النبوة والأنبياء، محمد على الصابوني، ص١٧٧، ط٣ ١٤٠٥هـ_ ١٩٨٥ م، مكتبة الغزالي _ دمشق.

(٢) انظر : سفر الخروج٢ /١٠.

(٣) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، كمال الصليبي، ص٢١٥، ط٥، دار الساقي، باختصار.

قهات	أفريم
عمرام	بريعة
هارون وموسى	رفح
–	تلح
–	تاحن
–	لعدان
–	عميهود
–	إليشمع
–	نون، يوشع بن نون فتي موسى،

وقد كان موسى عليه السلام معاصراً ليشوع فإما أسقط الكاتب لكتاب موسى عليه السلام: أباء من عمرام لموسى عليه السلام وإما زاد كاتب أخبار الأيام الأول، أباء لا مقابل لها في أباء موسى عليه السلام.

وقد حسب " بُولُس" أن جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم من ابراهيم إلى موسى: أربعمائة وثلاثين سنة على سلسلة النسب من إبراهيم عليه السلام إلى موسى عليه السلام– لأن الآباء فيها قليلون– وهي صحيحة، وهذا يكذب رواية سفر أخبار الأيام الأول، لأن الآباء فيها كثيرون. (١)

كما وقد لعن سبط لاوي الذي جاء منه عمران والد موسى عليه السلام على لسان يعقوب عليه السلام جاء في سفر التكوين :**(شِمْعُونُ وَلاَوِي أَخَوَانِ، آلاَتُ ظُلْمٍ سُيُوفُهُمَا. فِي مَجْلِسِهِمَا لاَ تَدْخُلُ نَفْسِي. بِمَجْمَعِهِمَا لاَ تَتَّحِدُ كَرَامَتِي. لأَنَّهُمَا فِي غَضَبِهِمَا قَتَلاَ إِنْسَانًا، وَفِي رِضَاهُمَا عَرْقَبَا ثَوْرًا. مَلْعُونٌ غَضَبُهُمَا فَإِنَّهُ شَدِيدٌ، وَسَخَطُهُمَا فَإِنَّهُ قَاسٍ. أُقَسِّمُهُمَا فِي يَعْقُوبَ، وَأُفَرِّقُهُمَا فِي إسرائيل).** (٢)

قَالَ ابن حزم:" أما لاوي فَكَانَ نَسْله مبدداً فِي بني إسرائيل كَمَا ذكر وَأما بَنو شَمْعُون فَلَا بل كَانُوا مُجْتَمعين فِي الْبَلَد الَّذِي وَقع لَهُم كَسَائِر الأسباط وَلَا فرق وَلَيْسَ إنذار النُّبُوَّة مِمَّا يكذب فِي

(١) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، أحمد السقا، ص ٢٢٨–٢٢٩، بتصرف.

(٢) سفر التكوين ٤٩ / ٥–٧.

قصَّة وَيصدق فِي أُخْرَى هَذِه صِفَات إنذارات الْحساب القاعدين على الطّرق للنِّسَاء وَلمن لَا عقل لَهُ." (١)

هذه هي اللعنة التي صرح بها يعقوب عليه السلام وهو على فراش الموت لكل من بنيه شمعون ولاوي وذريتهما، فكيف يكون خلاص ونجاة بني إسرائيل على من لعنوا من آبائهم ؟

ولقد كان حب يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام ظاهراً لإخوته أذ بارك يعقوب عليه السلام يوسف وأولاده (منسي البكر، وأفرايم الأصغر) فقال: (**«اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا اليوم ، الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عليهمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ»**).(٢)

فقدم يعقوب عليه السلام في البركة أفرايم الأصغر على أخيه بأن وضع يده اليمنى عليه واليد اليسرى على منسي، فالبركة لكليهما ولكن أفرايم يكون أعظم وأكثر من منسي، وقال يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام (**هَا أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ سَيَكُونُ مَعَكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكُمْ. وَأَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ سَهْمًا وَاحِدًا فَوْقَ إِخْوَتِكَ، أَخَذْتُهُ مِنْ يَدِ الأَمُورِيِّينَ بِسَيْفِي وَقَوْسِي**) .(٣)

وجاء في سفر أخبار الأيام **الأول** :(**وَبَنُو رَأُوبَيْنَ بِكْرِ إسرائيل. لأَنَّهُ هُوَ الْبِكْرُ، وَلأَجْلِ تَدْنِيسِهِ فِرَاشَ أَبِيهِ، أُعْطِيَتْ بَكُورِيَّتُهُ لِبَنِي يُوسُفَ بْنِ إسرائيل، فَلَمْ يُنْسَبْ بِكْرًا.لأَنَّ يَهُوذَا اعْتَزَّ عَلَى إِخْوَتِهِ وَمِنْهُ الرَّئِيسُ، وَأَمَّا الْبَكُورِيَّةُ فَلِيُوسُفَ**). (٤)

الْبَكُورِيَّة: كان للبكورية عند اليهود امتيازات يمتاز بها البكر عن غيره من إخوته منها نيابة البكر عن أبيه في البيت حين غيابه، ومنها وأهمها وأعظمها هي أن البكر مكرس للرب (٥)

وعلي هذا يتبن من دلالة النص أن الرب اختار سبط يوسف لخدمته وليس اللاويين كما يزعمون .

وبذلك يكون السهم الذي تفضل به يوسف عليه السلام على إخوته النبوة التي تدعو لوحدانية الله تعالى، ولقد صرح يوسف عليه السلام بهذا التوحيد عندما أراد أن يعبر الرؤيا لصاحبي السجن فقال:

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص ١١٨ .
(٢) سفر التكوين ٤٨ / ١٥ – ١٦.
(٣) سفر التكوين ٤٨ / ٢١ – ٢٢.
(٤) سفر أخبار الأيام الأول ٥/ ١–٢.
(٥) قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٣٠ ، Compubraill.

(قَالَ لَهُمَا يُوسُفُ: «أليسَتْ للهِ التَّعَابِيرُ؟ قُصَّا على) [١] خلافاً لبني يعقوب عليه السلام الآخرين الذين كانت بيوتهم مرتعاً للأصنام فقال لهم يعقوب عليه السلام **(فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، فَأَصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي، وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ». ٤فَأَعْطَوْا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالأَقْرَاطَ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ).** [٢]

بذلك يكون يعقوب عليه السلام وضع بركة جعلت النبوة في نسل يوسف عليه السلام، وهو يستنتج من بركة يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام، حيث وصفه بالغصن الغض الذي سيثمر فقال **(يُوسُفُ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ عَلَى عَيْنٍ. أَغْصَانٌ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَوْقَ حَائِطٍ. فَمَرَّرَتْهُ وَرَمَتْهُ وَاضْطَهَدَتْهُ أَرْبَابُ السِّهَامِ. وَلكِنْ ثَبَتَتْ بِمَتَانَةٍ قَوْسُهُ، وَتَشَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ. مِنْ يَدَيْ عَزِيزِ يَعْقُوبَ، مِنْ هُنَاكَ، مِنَ الرَّاعِي صَخْرِ إسرائيل، مِنْ إِلهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ، تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَبَرَكَاتُ الْغَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ. بَرَكَاتُ الثَّدْيَيْنِ وَالرَّحِمِ[٣]. بَرَكَاتُ أَبِيكَ فَاقَتْ عَلَى بَرَكَاتِ أَبَوَيَّ. إِلَى مُنْيَةِ الآكَامِ الدَّهْرِيَّةِ [٤] تَكُونُ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ، وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ).** [٥]

قوله: **(يُوسُفُ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ عَلَى عَيْنٍ. أَغْصَانٌ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَوْقَ حَائِطٍ).** قد يكون إشارة إلى النبوة الحاصلة في ذريته من بعده، أن جميع أنبياء بني إسرائيل من بعده كانوا من نسله وهذا ما ستثبته الباحثة:

قوله: **(إِلَى مُنْيَةِ الآكَامِ الدَّهْرِيَّةِ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ، وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ).** فمن هو النبي الذي بعث في بني إسرائيل بعد يوسف عليه السلام وكان نذيراً لأخوته ؟

---

(١) سفر التكوين ٤٠ / ٨.

(٢) سفر التكوين ٣٥ / ٢– ٤.

(٣) وَبَرَكَاتُ الْغَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ: أي الأنهار والينابيع، بَرَكَاتُ الثَّدْيَيْنِ وَالرَّحِمِ: أي كثرة النسل وصحة وبركة الأطفال من لبن الثديين، تفسير الكتاب المقدس، انطونيوس فكري، ص ٢٨٤.

(٤) مُنْيَةِ الآكَامِ الدَّهْرِيَّةِ : الآكام هي التلال العالية، والدهرية : مدي الدهر، والمعني فلتحل عليك هذه البركات مادامت الآكام باقية، إذن بالبركات لك إلى الأبد. تفسير الكتاب المقدس، انطونيوس فكري، ص ٢٨٤.

(٥) سفر التكوين ٤٩ / ٢٢ – ٢٦.

ويرد على هذا التساؤل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ. الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: ٣٠ – ٣٥)

عن ابن عباس في حديث الفتون :" **تَذَاكَرَ فِرْعَوْنُ وَجُلَسَاؤُهُ مَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ، عليه السَّلَامُ، أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ بَنِي إسرائيل يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ، مَا يَشُكُّونَ فِيهِ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، فَلَمَّا هَلَكَ قَالُوا: لَيْسَ هَكَذَا كَانَ وَعْدُ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ: فَكَيْفَ تَرَوْنَ؟ فَائْتَمَرُوا، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رِجَالًا مَعَهُمُ الشِّفَارُ، يَطُوفُونَ فِي بَنِي إسرائيل، فَلَا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلَّا ذَبَحُوهُ فَفَعَلُوا ذَلِكَ** " [١]

الحديث السابق يدل على أن النبي الذي كان ينتظره بنو إسرائيل لتخليصهم من فرعون هو موسى عليه السلام.

وبالحديث عن بركة يعقوب عليه السلام لابنيّ يوسف عليه السلام، وتعظيمه لأفرايم الأصغر وتقديمه على أخيه البكر منسي نجد أن بني إسرائيل أرجعوا نسب يوشع بن نون إلى سبط افرايم جاء في سفر العدد (**مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ هُوشَعُ بْنُ نُونَ**).[٢]

وقد عرف مسبقاً أن ديدن بني إسرائيل هو التحريف والتبديل، وحتى يستقيم الكلام نقول أن بركة يعقوب لأفرايم الأصغر وتفضيله على أخيه البكر منسي كان ثمارها الأخوين موسى وهارون– عليهما السلام–، بينما بركة يعقوب لمنسي البكر كان ثمارها يوشع بن نون عليه السلام، وبذلك يكون موسى عليه السلام، ويوشع عليه السلام بني عم وهذا يعلل الرفقة التي تجمعهما.

وفي سفر التثنية جاءت بركة أخرى على لسان موسى عليه السلام وذكر فيها ابني يوسف عليه السلام (افرايم، ومنسي) فقال: (**وَلِيُوسُفَ قَالَ: «مُبَارَكَةٌ مِنَ الرَّبِّ أَرْضُهُ، بِنَفَائِسِ السَّمَاءِ بِالنَّدَى، وَبِاللُّجَّةِ**[٣] **الرَّابِضَةِ تَحْتُ، وَنَفَائِسِ مُغَلاَّتِ الشَّمْسِ، وَنَفَائِسِ مُنْبَتَاتِ الأَقْمَارِ. وَمِنْ مَفَاخِرِ الْجِبَالِ الْقَدِيمَةِ**[٤]**، وَمِنْ**

---

(١) السنن الكبرى، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ١/ ١٧٢، حديث الفتون، رقم الحديث (١١٢٦٣)، مؤسسة الرسالة – بيروت

(٢) سفر العدد ١٦ / ٨.

(٣) اللجة: مياه الأنهار والعيون والينابيع، تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.

(٤) الجبال القديمة: أي المشهورة منذ القدم بأشجارها وخيراتها، تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.

نَفَائِسِ الإِكَامِ الأَبَدِيَّةِ[١]، وَمِنْ نَفَائِسِ الأَرْضِ وَمِلْئِهَا، وَرِضَى السَّاكِنِ فِي الْعليقَةِ. فَلْتَأْتِ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ[٢] إِخْوَتِهِ. بِكْرُ ثَوْرِهِ زِينَةٌ لَهُ، وَقَرْنَاهُ قَرْنَا رِئْمٍ. بِهِمَا يَنْطَحُ الشُّعُوبَ مَعًا إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. هُمَا رِبْوَاتُ أَفْرَايِمَ[٣] وَأُلُوفُ مَنَسَّى).[٤]

فموسى يطلب لسبط يوسف البركات الكثيرة المتمثلة في الماء من السماء ومن الأرض. ليُبارك الله في محاصيل أرض يوسف.، ليعطهِ الله أيضاَ أفخر ما تنتجه الأرض الجبلية ولقد تحققت نبوة موسى لأن منسى بن يوسف أخذ نصيبه شرقى الأردن في أخصب البقاع وكذلك أفرايم في غربى الأردن، اعتُبِر يوسف نذيرًا بين إخوته والنذير هو مُكرس لله، يُكرِّس حياته لحساب ملكوت الله. وهكذا كان يوسف الذي انفصل عن إخوته وذهب إلى مصر ليُؤسس شعبًا لله في مصر. وكان شعبًا قويًا وهذا المُكرس لله تنهمر عليه البركات فكان سبط أفرايم قوى لكن خيراته استفاد بها إخوته لنموهم، والثور يُشير للقوة وقرناه قرنا رئم = يقصد بقرنيه هنا أفرايم ومنسى اللذان تفرعا من يوسف والقرون رمز للقوة والمجد والسيادة، ربوات أفرايم وألوف منسى = هذا يتفق مع نبوة يعقوب بأن أفرايم يفوق منسى البكر. ولقد كان أفرايم هو صاحب العلم واسمه أطلق على المحلة بل على مملكة إسرائيل كلها. [٥]

قد يصح الاستدلال هنا بقول الرب عندما خاطب موسى معرفاً عن نفسه بقوله («**أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ**».)[٦] وقد ثبت عندنا في القرآن الكريم قول يوسف ﷺ، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ علينا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾** **(يوسف: ٣٨)**

---

(١) الأكام الأبدية : الدائمة المحاصيل. تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.

(٢) النذير: هو الشخص المُفرز والمُقدس أي المُكرس لأجل عمل خاص، تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص١٣٧.

(٣) أَفَرَايِمَ : كلمة عبرية معناها [الأثمار المضاعفة] أعطاه يوسف هذا الاسم [الأثمار المضاعفة] لأنه كان الابن الثاني وعندما بارك يعقوب ابني يوسف وتبناهما، وضع يده اليمنى التي تدل على عظمة الكرامة على رأس أفرايم مشيرا بذلك إلى أن السبط الذي يأتي من نسل أفرايم سيكون أعظم من السبط الذي يأتي من نسل أخيه الأكبر منسى ، ص ٦٦، هيئة التحرير : د. بطرس عبد الملك ،د. جون ألكسندر طمسن ، الأستاذ إبراهيم مطر ، لشركة Compubraill

(٤) سفر التثنية ٣٣ / ١٣ – ١٧.

(٥) تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص١٣٦–١٣٨، بتصرف.

(٦) سفر الخروج٣ / ٦.

بذلك يكون نسب موسى عليه السلام (موسى بن عمران بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم) ذريةً بعضها من بعض، وقد صرح القرآن الكريم باصطفاء آل عمران لتكون الرسالة فيها بعد يوسف من آل ابراهيم، قال تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليم**﴾ (آل عمران:٣٣-٣٤)

استكمالاً لهذا الاصطفاء لأبناء يوسف فضل آل عمران على العالمين، وهم الذين جاء منهم موسى وهارون وعيسي عليهم السلام، ومع فارق أن عمران الذي ترجع إليه مريم أم عيسي ليس عمران الأول الذي جاء منه موسى وهارون عليهما السلام، ولكنه يعود في نسبه إلى ذرية داود وسليمان_ عليهم السلام _فهم جميعاً من آل عمران، " "آل الرجل"، اتباعه وقومه، ومن هو على دينه" .(١)

وقد ثبت هذا عندما ذكر اليهود مريم بانتمائها لهذه العائلة العريقة التي عرفت بالتوحيد والصلاح فذكروها بهارون قال تعالى: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ (مريم :٢٨). فأبو مريم ليس نبياً وإن كان صالحاً وإلا لذكرها اليهود بنبوة أبيها، ولقد تعددت الأقوال في المقصود (بأخت هارون) منها: " قال بعضهم: قيل لها (يَا أُخْتَ هَارُونَ) نسبة منهم لها إلى الصلاح، لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون، وليس بهارون أخي موسى عليه السلام.

(يَا أُخْتَ هَارُونَ) قال: كانت من بني هارون أخي موسى، وهو كما تقول: يا أخا بني فلان. **عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»**(٢)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله ﷺ، أنها نسبت إلى رجل من قومها.(٣)

بالنظر إلى دلالة الحديث تبيّن للباحثة، أن اليهود يطلقون على من اتصف بالصلاح اسم (هارون)، وذلك بسبب أن النبي هارون كان رئيس الكهنة اللاويين، الذين هم حاملي تابوت عهد الرب والقائمون عليه، وهم خدام المعبد، وهم العاملون بالشريعة والعبادة، فكان خطابهم لمريم بما

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، ٦/ ٣٢٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الاستئذان، باب التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين، حديث رقم(٥٦٤٩)، ٦/ ١٧١،

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، ١٨/ ١٨٦-١٨٧.

عرف لهم من صلاحها وبما كان سائداً عندهم من عادة، وهي التي أشار النبي ﷺ إليها في الحديث السابق.

بذلك نستطيع أن نوفق بين الآراء السابقة الذكر فنقول، أن اليهود قالوا لمريم (يا أخت هارون) وأرادوا بذلك هارون النبي، فالتذكير يكون بالأعلام من الناس وليس بمن تسموا على أسمائهم، فإذا ذكر اسم علم، لا يصرف لغيره إلا ضمن دلائل وإشارات يحمل عليها.

كما أنه لم يثبت وجود أخوة لمريم – عليها السلام – وبذلك نحتاج إلى تفسير معني كلمة الأخوة المشار إليها بالإضافة إلى اسم هارون.[1] كما أن هارون ومريم كليهما من آل عمران، فيذكر الشخص بالفضل أو المكانة التي وصل إليها أهله وهذا ما كان، فقال اليهود ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ (مريم :٢٨) ذكروها بأصلها العريق المتمثل بهارون، ثم بأقرب الناس إليها أمها وأبيها والفضيلة التي تمتعوا بها.

ثانياً : ميلاد ونشأة موسى عليه السلام:

ولد موسى عليه السلام في مصر أيام فرعونها رمسيس الثاني على الأرجح (١٣٠١-١٢٣٤ ق.م) تربى في قصر فرعون، الذي كان يقتل أبناء بني إسرائيل، ولما بلغ الأربعين من العمر؛ رأى رجلاً مصرياً يضرب آخر إسرائيلياً، فوكز موسى عليه السلام المصري فمات دون أن يقصد قتله[2]، قال ﷻ: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عليه قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ**﴾ (القصص: ١٥-١٦) فهرب إلى مدين حيث عمل راعياً لدى شيخ صالح قيل أنه شعيب عليه السلام الذي زوجه إحدى ابنتيه بعد أن عمل عنده عشر سنيين قرر بعدها العودة إلى مصر.[3]

وطوال فترة غيابه، استمرت المعاناة التي يعاني منها شعب إسرائيل، فهم عنصر تمرد وخطر وفتنة على مصر، وقد سموا العمل الذي أوكل إليهم مشاركة مع المصريين بالعبودية، مقارنة بالعيش الرغيد في ظل الفترة التي سيطر فيها الهكسوس على مصر، حيث اقتصروا فيها على العمل بالرعي الذي يعود بالنفع عليهم فقط، اعتادوا على الإتكالية وألفوا العيش في ظلها، عالة على غيرهم، ولم يقتصروا على ذلك؛ بل كانوا أذناباً للغزاة، بعد أن تم تحرير مصر منهم

(١) انظر: البداية والنهاية، ٤١٨/٢، دار هجر.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ٤٩٥، بتصرف.

(٣) انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص ٧.

وطردهم، إن الخطر الذي شعر به فرعون من بني إسرائيل له مقوماته على أرض الواقع، كل هذا كان محورًا وسببًا منطقيًا للعنف الذي مارسه عليهم فرعون بعد ذلك، من تقتيل الأبناء واستحياء النساء، وليس ما روجه اليهود من أساطير عن ولادة طفل من بني إسرائيل يكون على يديه زوال ملك فرعون. (١)

وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الاضطهادات التي تعرض لها بنو إسرائيل، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة:٤٩) وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٢٧)

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(القصص:٤) وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عليكم إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (ابراهيم:٦)

ثالثاً : بعثة موسى عليه السلام رسولاً لبني إسرائيل:

ذكرت التوراة معاناة بني إسرائيل، والعذاب الذي ينزله عليهم فرعون، فبعث الله تعالى موسى عليه السلام لتخليصهم من العذاب حيث جاء في سفر الخروج: (**وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ. وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عليقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعليقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعليقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعليقَةُ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعليقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عليه أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي**

(١) انظر : بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، ١/ ٢٤٩ – ٢٥٥، ط١ – ١٩٩٩، دار المعرفة الجامعية، قصص الأنبياء، ابن كثير القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،، ٤/٢، ط١، ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨ م، مطبعة دار التأليف – القاهرة،

عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَاليبُوسِيِّينَ. وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إسرائيل قَدْ أَتَى إلي، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إسرائيل مِنْ مِصْرَ») [١].

لقد كان ظهور ملاك الرب لموسى عليه السلام نهاراً كما يفهم من الإشارة إلى رعي الغنم، خلافاً للقصة التي ذكرها القرآن، فبَعْدَ مَا قَضَى مُوسَى عليه السلام الأجَل الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صهْره فِي رِعَايَةِ الْغَنَمِ وَسَارَ بِأَهْلِهِ إلى مصر وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ، فَأَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَكَانَتْ لَيْلَةً شَاتِيَةً، فنزل بَيْنَ شِعَابٍ وَجِبَالٍ، فِي بَرْدٍ وَشِتَاءٍ وظلام، وَجَعَلَ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ مَعَهُ لِيُورِيَ نَارًا، فَجَعَلَ لَا يَقْدَحُ شَيْئًا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَرَرٌ وَلَا شَيْءٌ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، ظَهَرَتْ لَهُ نَارٌ مِنْ جَانِبِ الْجَبَلِ الَّذِي هُنَاكَ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ يُبَشِّرُهُمْ: ﴿ **امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعلي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نعليك إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى*وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** ﴾ **(طه:١٠-١٥)** وهكذا ابْتِدَاءُ الْوَحْيِ إليهِ وَتَكْلِيمُهُ الله وتكليفه بالرسالة[٢].

وأيده بالآيات، حيث حول عصاه إلى حية تسعى، كما وضع يده في عبه وأخرجها فإذا هي بيضاء من مثل الثلج، وقال الرب لموسى إن لم يصدقوا الآيتين ولم يسمعوا لقولك أنه يأخذ من ماء النهر ويسكبه على اليابسة فيصير الماء الذي يسكبه دماً، بذلك يكن مع موسى ثلاث آيات، موسى عليه السلام طلب من الله عز وجل أن يرسل معه أخاه هارون عليه السلام لأنه أفصح منه لساناً، فاستجاب له ربه، وعاد موسى عليه السلام إلى مصر وأخبر هارون عليه السلام بأنه شريك معه في تبليغ الرسالة، فذهبا لفرعون لدعوته لعبادة الله وحده، ودعوته لخلاص بني إسرائيل من الأسر والتعذيب ولكن فرعون رفض الأمر وناصب موسى عليه السلام وبني إسرائيل العداء فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل هرباً من فرعون وبطشه وكان ذلك سنة ١٣٠٠ ق. م، وقيل ١٤٤٧ ق.م [٣].

رابعاً: خروج موسى ببني إسرائيل:

وتحدث القرآن الكريم عن خروج فرعون وراء بني إسرائيل، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ *فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ***

---

(١) سفر الخروج ٣ / ١ -١٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٢٧٥- ٢٧٦، بتصرف.

(٣) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ٥٣ _ ٥٥.

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ* فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إسرائيل * فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ*فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ *قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء :٥٢-٦٣)

" وَقَفَ مُوسَى بِبَنِي إسرائيل، الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ، وَفِرْعَوْنُ وَرَاءَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إليهِ أَنِ **﴿اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾** فَضَرَبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ، وَقَالَ: "انْفَلِقْ بِإِذْنِ اللَّهِ" **﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾** (الشُّعَرَاءِ: ٦٣) أَيِ: الْجَبَلِ الْعَظِيمِ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ الرِّيحَ عَلَى أَرْضِ الْبَحْرِ فَلَفَحَتْهُ حَتَّى صَارَ يَابِسًا كَوَجْهِ الْأَرْضِ؛ فَلِهَذَا قَالَ: {فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا} أَيْ: مِنْ فِرْعَوْنَ، {وَلا تَخْشَى} يَعْنِي: مِنَ الْبَحْرِ أَنْ يُغْرِقَ قَوْمَكَ." (١)

ونجي الله ﷻ موسى عليه السلام وقومه وأغرق فرعون وجنوده، **قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليمّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى * يَا بَنِي إسرائيل قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عليكمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى * كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عليكم غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عليه غَضَبِي فَقَدْ هَوَى * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٧٧-٨٢)**

لقد كان الخروج حدثاً هاماً، ونصراً لأهل الحق على أهل الباطل ولعظم هذا الخروج جاء ذكره في التوراة بشكل دائم ومتكرر وهي نعمة من الله تعالى على بني إسرائيل، وكذلك كرر ذكرها القرآن الكريم، وثبتت في السنة المطهرة، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ اليهود صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا اليوم الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ».**(٢) فالمسلمون يصومون العاشر من محرم تعبداً لله تعالى واقتداءً بالنبي ﷺ الذي صامه وأمر بصيامه.

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/ ١٤٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم الحديث(٢٦٢٦)، ٣/ ١٤٩ .

خامساً: كفر وعصيان بني إسرائيل:

بعد أن نجّى الله تعالى موسى عليه السلام ومن معه من فرعون، أنعم الله عليهم بنعم كثيرة، قابلها بنو إسرائيل بالجحود والعصيان جاء في السفر: («**اُذْكُرْ. لاَ تَنْسَ كَيْفَ أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ. مِنَ اليوم الَّذِي خَرَجْتَ فِيهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ كُنْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ**) [١]

من مظاهر هذا العصيان والجحود، اتخاذهم العجل إلهاً من دون الله بعد أن ذهب موسى لميقات ربه، جاء في السفر:(**قَالَ الرَّبُّ لِي: قُمِ انْزِلْ عَاجِلاً مِنْ هُنَا، لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَوْصَيْتُهُمْ. صَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالاً مَسْبُوكًا. وَكَلَّمَنِي الرَّبُّ قَائِلاً: رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. اُتْرُكْنِي فَأُبِيدَهُمْ وَأَمْحُوَ اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ، وَأَجْعَلَكَ شَعْبًا أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ مِنْهُمْ. فَانْصَرَفْتُ وَنَزَلْتُ مِنَ الْجَبَلِ، وَالْجَبَلُ يَشْتَعِلُ بِالنَّارِ، وَلَوْحَا الْعَهْدِ فِي يَدَيَّ.**) [٢]

وتمادى بنو إسرائيل وأمعنوا في عصيان الرب ورفضوا دخول الأرض المقدسة التي وعد الرب بها آباءهم إبراهيم واسحاق ويعقوب –عليهم السلام–، جاء في السفر: (**وَحِينَ أَرْسَلَكُمُ الرَّبُّ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ قَائِلاً: اصْعَدُوا امْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ، عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَلَمْ تُصَدِّقُوهُ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِهِ. قَدْ كُنْتُمْ تَعْصُونَ الرَّبَّ مُنْذُ يَوْمَ عَرَفْتُكُمْ.**) [٣]

عاقبهم الرب بالتيه في صحراء سيناء، ولكن هذا التيه كان مكلأً بالرعاية والحفظ من الله، جاء في السفر: (**الَّذِي سَارَ بِكَ فِي الْقَفْرِ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ، مَكَانِ حَيَّاتٍ مُحْرِقَةٍ وَعَقَارِبَ وَعَطَشٍ حَيْثُ لَيْسَ مَاءٌ. الَّذِي أَخْرَجَ لَكَ مَاءً مِنْ صَخْرَةِ الصَّوَّانِ. الَّذِي أَطْعَمَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ، لِكَيْ يُحْسِنَ إليكَ فِي آخِرَتِكَ.**)[٤] وفي هذه الفترة توفي كل من موسى وهارون – عليهما السلام–

وقد ذكر القرآن الكريم تفاصيل قصة موسى عليه السلام مع قومه فيما يتعلق بدخول الأرض المقدسة وعصيانهم لأمر الله، قال تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا**

---

(١) سفر التثنية ٩/ ٧.
(٢) سفر التثنية ٩/ ١٢–١٥.
(٣) سفر التثنية ٩/ ٢٣.
(٤) سفر التثنية ٨/ ١٥–١٦.

لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عليهمَا ادْخُلُوا عليهمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عليهمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(المائدة: ٢٠-٢٦).

لقد كان لابد من نشوء جيل جديد لم يتربّ على العبودية التي عاشها بنو إسرائيل في مصر، جيل تربي في الصحراء، ولديه استعداد للقتال والتضحية.

سادساً: معجزات موسىعليه السلام في سفر التثنية :

يشير سفر التثنية إلى بعض المعجزات التي أجراها الرب على يد موسىعليه السلام قبل خروجهم من مصر، جاء في السفر: («**فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ وَاحْفَظْ حُقُوقَهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُلَّ الأَيَّامِ. وَاعْلَمُوا اليومَ أَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ بَنِيكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا وَلاَ رَأَوْا تَأْدِيبَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، عَظَمَتَهُ وَيَدَهُ الشَّدِيدَةَ وَذِرَاعَهُ الرَّفِيعَةَ آيَاتِهِ وَصَنَائِعَهُ الَّتِي عَمِلَهَا فِي مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ وَبِكُلِّ أَرْضِهِ، وَالَّتِي عَمِلَهَا بِجَيْشِ مِصْرَ بِخَيْلِهِمْ وَمَرَاكِبِهِمْ، حَيْثُ أَطَافَ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ حِينَ سَعَوْا وَرَاءَكُمْ، فَأَبَادَهُمُ الرَّبُّ إِلَى هذَا اليوم ، وَالَّتِي عَمِلَهَا لَكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ حَتَّى جِئْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ، وَالَّتِي عَمِلَهَا بِدَاثَانَ وَأَبِيرَامَ ابْنَيْ إِلِيآبَ ابْنِ رَأُوبَيْنَ اللَّذَيْنِ فَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمَا مَعَ بُيُوتِهِمَا وَخِيَامِهِمَا وَكُلِّ الْمَوْجُودَاتِ التَّابِعَةِ لَهُمَا فِي وَسْطِ كُلِّ إسرائيل**). [1]

تحدث النص السابق عن آيات ومعجزات موسى عليه السلام التي أجراها الله تعالى على يديه، وهو بذلك يُذكر من لم يعاصر تلك المعجزات، ومن هذه المعجزات المجملة هنا والتي فصلت في مواضع أخرى، ما سرد سفر الخروج إحدى عشرة آية أجراها الرب على يدي موسى وهارون – عليهما السلام – وهي على الترتيب:

١- **معجزة العصا:** تحول العصا إلى أفعى عملاقة، جاء في سفر الخروج: (**فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ.**

---

(١) سفر التثنية ١١/ ١ -٦.

[١٢]طَرَحُوا كُلٌّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ تَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ. [١٣]فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ.). (١)

تتناقض هذه المعجزة عما هو ثابت في القرآن الذي بين ان الذي ألقى العصا هو موسى عليه السلام وليس أخاه هارون عليه السلام ، قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِليهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾** (طه:٦٥-٧٠)

٢- **تحول ماء النهر إلي دم:** ويستمر الرب في معاقبة فرعون وقومه لعلهم يؤمنون، فحول ماء النهر إلى دم، جاء في سفر الخروج: (**فَفَعَلَ هكَذَا مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عَبِيدِهِ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا. وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ. وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ**) . (٢)

٣- **الضفادع:** كما وأرسل الرب الضفادع علي فرعون وقومه، جاء في سفر الخروج: (**وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُطْلِقَهُمْ فَهَا أَنَا أَضْرِبُ جَمِيعَ تُخُومِكَ بِالضَّفَادِعِ. فَيَفِيضُ النَّهْرُ ضَفَادِعَ. فَتَصْعَدُ وَتَدْخُلُ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى مِخْدَعِ فِرَاشِكَ وَعَلَى سَرِيرِكَ وَإِلَى بُيُوتِ عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَإِلَى تَنَانِيرِكَ وَإِلَى مَعَاجِنِكَ. عليك وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَبِيدِكَ تَصْعَدُ الضَّفَادِعُ**). (٣)

٤- **الذباب:** أرسل الرب عليهم الذباب، جاء في سفر الخروج: (**فَفَعَلَ الرَّبُّ هكَذَا، فَدَخَلَتْ ذُبَّانٌ كَثِيرَةٌ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَبُيُوتِ عَبِيدِهِ. وَفِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ خَرِبَتِ الأَرْضُ مِنَ الذُّبَّانِ**) . (٤)

---

(١) سفر الخروج ٧/ ١٠-١٣.
(٢) سفر الخروج ٧/ ٢٠-٢١.
(٣) سفر الخروج٨/ ٢-٤.
(٤) سفر الخروج٨/ ٢١.

٥- **البعوض:** (**قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ».**)(١)

٦- **موت الماشية:** أمات الرب مواشي المصريين، جاء في سفر الخروج : (**فَفَعَلَ الرَّبُّ هذَا الأَمْرَ فِي الْغَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إسرائيل فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ**) . (٢)

٧- **الدمامل:** وعاقبهم الرب بظهور الدمامل، جاء في سفر الخروج: (**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «خُذَا مِلْءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الأَتُونِ، وَلْيُذَرِّهِ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ غُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلَ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». فَأَخَذَا رَمَادَ الأَتُونِ وَوَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَذَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَصَارَ دَمَامِلَ بُثُورٍ طَالِعَةً فِي النَّاسِ وَفِي الْبَهَائِمِ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَّافُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَّافِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ**) . (٣)

٨- **البرد:** أنزل الرب البرد، جاء في سفر الخروج: (**هَا أَنَا غَدًا مِثْلَ الآنَ أُمْطِرُ بَرَدًا عَظِيمًا جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي مِصْرَ مُنْذُ يَوْمِ تَأْسِيسِهَا إِلَى الآنَ. فَالآنَ أَرْسِلِ احْمِ مَوَاشِيَكَ وَكُلَّ مَا لَكَ فِي الْحَقْلِ. جَمِيعُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِينَ يُوجَدُونَ فِي الْحَقْلِ وَلاَ يُجْمَعُونَ إِلَى الْبُيُوتِ، يَنْزِلُ عليهمِ الْبَرَدُ فَيَمُوتُونَ**). (٤)

٩- **الجراد:** وأرسل الجراد، جاء في سفر الخروج: (**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ لأَجْلِ الْجَرَادِ، لِيَصْعَدَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ وَيَأْكُلَ كُلَّ عُشْبِ الأَرْضِ، كُلَّ مَا تَرَكَهُ الْبَرَدُ**).(٥)

١٠- **الظلام:** غطّى الظلام مصر لمدة ثلاثة أيام، جاء في سفر الخروج: (**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلاَمٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلاَمُ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظَلاَمٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. وَلكِنْ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ**) . (٦)

---

(١) سفر الخروج٨/ ١٦

(٢) سفر الخروج٩/ ٢٤.

(٣) سفر الخروج٩/ ٨-١١.

(٤) سفر الخروج٩/ ١٨-١٩.

(٥) سفر الخروج١٠ / ١٢.

(٦) سفر الخروج١٠ / ٢١-٢٣.

١١- **موت الأبكار:** أمات كل بكر من الإنسان والحيوان، جاء في سفر الخروج: **(وَقَالَ مُوسَى: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسَطِ مِصْرَ، ٥فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلاَ يَكُونُ مِثْلُهُ أَيْضًا)** .[(١)]

١٢-من المعجزات التي عاشها بنو إسرائيل وذكرها سفر التثنية، كيف أهلك جماعة دثان وأبيرام ابْنَيْ إليآبَ ؛لأنهم تكبروا على طاعة موسى عليه السلام ورأوا أنهم أهل، لترأس الكهنوت بدل موسى وهارون- عليهما السلام-، فطلب منهم موسى عليه السلام أن يتقدموا أمام خيمة الاجتماع ويقدموا مجامر فيها نار وبخور للرب، وفي اليوم التالي اجتمع موسى وهارون- عليهما السلام- وداثان وجماعته، فانشقت الأرض بأمر من الرب وابتلعت داثان وأبيرام ابْنَيْ إليآبَ وبيوتهم، على مرأى ومسمع بني إسرائيل.[(٢)]، جاء في سفر التثنية: **(وَالَّتِي عَمِلَهَا بِدَاثَانَ وَأَبِيرَامَ ابْنَيْ إليآبَ ابْنِ رَأُوبَيْنَ اللَّذَيْنِ فَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمَا مَعَ بُيُوتِهِمَا وَخِيَامِهِمَا وَكُلِّ الْمَوْجُودَاتِ التَّابِعَةِ لَهُمَا فِي وَسْطِ كُلِّ إسرائيل).** [(٣)]

خامساً : معجزات موسى عليه السلام في القرآن :

١- ومن المعجزات التي أجراها الله على يد موسى عليه السلام معجزة انفلاق البحر وغرق فرعون وجنوده، وكيف سار بهم الرب في البرية ورعاهم، وقد ذكر القرآن الكريم هذه المعجزة، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾** (طه:٧٧-٧٩)

٢- ومن المعجزات ما حصل لبني إسرائيل في البرية أثناء تقدمهم اتجاه جبل سيناء، وقد قص القرآن الكريم النعم التي تقلب بها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر، قال تعالى: **﴿ يَا بَنِي إسرائيل قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عليكم الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾**(طه: ٨٠) " فَالْمَنُّ: حَلْوَى كَانَتْ تَنْزِلُ عليه مِنَ السَّمَاءِ. وَالسَّلْوَى:

---

(١) سفر الخروج١١ / ٤-٦.
(٢) انظر: سفر العدد ١٦ / ١ - ٣٥.
(٣) سفر التثنية ١١/ ٦.

طَائِرٌ يَسْقُطُ عليهِمْ، فَيَأْخُذُونَ مِنْ كُلٍّ، قَدْرَ الْحَاجَةِ إِلَى الْغَدِ، لُطْفًا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً بِهِمْ، وَإِحْسَانًا إليهِمْ " (١)

٣- تظليل الغمام لبني إسرائيل من شمس الصحراء الحارقة قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عليكم الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عليكم الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (البقرة:٥٧)

٤- تفجر عيون الماء في الصحراء القاحلة، قال تعالى﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (البقرة:٦٠)

وقد ذكر القرآن الكريم بعض الآيات التي ذكرت في التوراة وعددها خمس، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عليهمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف:١٣٣)

مما سبق تبين للباحثة، اتفاق كل من التوراة والقرآن على المعجزات التالية:(تحول العصا إلى أفعي- والجراد- والضفادع- والدم)، وزاد القرآن على التوراة بكل من (الطوفان-و القمل)، وزادت التوراة عن القرآن في كل من (الذباب-والبعوض-موت المواشي -الدمامل- البرد- الظلام- موت كل بكر من الحيوان والإنسان).

الزيادات والتفاصيل التي ذكرها سفر الخروج لم يثبتها القرآن ولم ينفها، فموقفنا منها كما وجهنا رسول اللهﷺ لا ننكرها ولا نثبتها، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلينَا﴾**(البقرة: ١٣٦) (٢)

سادساً : صفات موسى عليه السلام في سفر التثنية:

على الرغم من أن موسى عليه السلام أعظم أنبياء بني إسرائيل، إلا أنهم وصفوه بصفات كثيرة منها الدنيئة، ومنها النبيلة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٣٠٨.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، حديث رقم (٤٤٨٥)، ٦/ ٢٠.

أولاً: الصفات الحميدة والنبيلة لموسى عليه السلام:

١ – عبد الرب:

تصف التوراة موسى عليه السلام بأنه (عبد للرب)، بل لم يقم بعده من يضاهيه في جماله، بين جميع الناس الذين على وجه الأرض جاء في سفر التثنية: (**فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ**).[١]

ومن مظاهر هذه العبودية طبيعة الخطاب بين الله وموسى عليه السلام ؛ حيث تمثل بالدعاء والتوسل للرب المعبود، وابداء الخوف له، جاء في السفر: («**وَتَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، أَنْتَ قَدِ ابْتَدَأْتَ تُرِي عَبْدَكَ عَظَمَتَكَ وَيَدَكَ الشَّدِيدَةَ. فَإِنَّهُ أَيُّ إِلهٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ يَعْمَلُ كَأَعْمَالِكَ وَكَجَبَرُوتِكَ؟**) [٢]

هذه المنزلة تتناقض مع المكانة التي يتسمى بها بنو إسرائيل، ويتمايزون بها على غيرهم من الناس بأنهم أبناء الرب، وأحباؤه، فلو صح مدحهم لأنفسهم بنسبة أنفسهم إلى الرب لكان أولي بها نبيهم ومخلصهم من الذل والعبودية موسى عليه السلام، إن المنزلة التي مدح بها موسى عليه السلام في نهاية حياته، بعد كل المعجزات التي أجراها الله على يده لا تدع مجالاً للشك في طبيعة الدعوة التي حملها، وبلغها للناس وهي التوحيد (عبادة رب واحد لا شريك له) وهي منزلة لا يمدح بها إلا من أخلص العبادة والطاعة لله، وقد مدح بها رسول الله **محمد** ﷺ قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الإسراء :١)

٢ – كليم الله:

يذكر سفر التثنية أن الله كلم موسى عليه السلام وجهاً لوجه – حسب زعمهم فيقول: (**وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إسرائيل مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ، وَفِي كُلِّ اليد الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إسرائيل**).[٣]

هذا النص يشيد بموسى عليه السلام الذي أجرى الرب على يديه الكثير من المعجزات، ومنها تكليمه له، وفي هذا النص كان التكليم وجهاً لوجه على زعم التوراة.

---

(١) سفر التثنية ٤ / ٥.
(٢) سفر التثنية ٣ / ٢٣-٢٤.
(٣) سفر التثنية ٤/١٠ -١٢.

بل وتزعم التوراة أن الكلام كان لبني إسرائيل، ورد في السفر: **(فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا)**. (١)

وجاء أيضاً **(هَلْ سَمِعَ شَعْبٌ صَوْتَ اللهِ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ كَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ، وَعَاشَ؟)**(٢) والأسوأ هو رغبة بني إسرائيل في الامتناع عن سماع صوت الرب فقالوا لموسىعليه السلام **(فَلَمَّا سَمِعْتُمُ الصَّوْتَ مِنْ وَسَطِ الظَّلاَمِ، وَالْجَبَلُ يَشْتَعِلُ بِالنَّارِ، تَقَدَّمْتُمْ إِلى، جَمِيعُ رُؤَسَاءِ أَسْبَاطِكُمْ وَشُيُوخُكُمْ وَقُلْتُمْ: هُوَذَا الرَّبُّ إِلهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ، وَسَمِعْنَا صَوْتَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. هذَا الْيَوْمَ قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ اللهَ يُكَلِّمُ الإِنْسَانَ وَيَحْيَا. وَأَمَّا الآنَ فَلِمَاذَا نَمُوتُ؟ لأَنَّ هذِهِ النَّارَ الْعَظِيمَةَ تَأْكُلُنَا. إِنْ عُدْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا أَيْضًا نَمُوتُ. لأَنَّهُ مَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتَ اللهِ الْحَيِّ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ مِثْلَنَا وَعَاشَ؟ تَقَدَّمْ أَنْتَ وَاسْمَعْ كُلَّ مَا يَقُولُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُنَا، وَكَلِّمْنَا بِكُلِّ مَا يُكَلِّمُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُنَا، فَنَسْمَعَ وَنَعْمَلَ)**. (٣)

أما في عقيدتنا الإسلامية فنثبت الكلام لله سبحانه فهو سبحانه يُكَلِّم ويَتَكَلَم، قد أخبر سبحانه في القرآن الكريم تكليمه لموسىعليه السلامتكليما، فيقول: **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾** **(النساء: ١٦٤)**، وهذا ما فضل به موسىعليه السلام على غيره من الرسل، فموسى عليه السلام كليم الله. (٤)

ولقد كان تكليم الله لموسىعليه السلام دون رؤية، فرؤية الله ممكنة ولكنها لم تحدث لأحد حتي موسى عليه السلام مصداقاً لقوله تعالى: **((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ))**، فالمقصود نفي للإحاطة، فالآية دالة على إثبات الرؤية لا على نفيها، لكنها دالة على إثبات الرؤية من غير إحاطة، وهذا ما علمه الله سبحانه لموسى عليه السلام عندما طلب منه أن يراه(٥)، قال تعالى: **﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** **(الأعراف:١٤٣)**

كما وثبت في السنة تكليم الله سبحانه لموسى، **عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله** : " **احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ**

---

(١) سفر التثنية ٤ / ١٢.

(٢) سفر التثنية ٤ / ٣٣.

(٣) سفر التثنية ٥/ ٢٣ – ٢٧.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن البراك، ص ١٩٧، بتصرف.

(٥) المرجع السابق، ص ١١٥، بتصرف.

اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ على أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».(١)

ثانيا: الصفات السلبية التي وصف بها موسى عليه السلام في سفر التثنية :

وصَف سفر التثنية موسى عليه السلام بصفات سلبية هي :

١ – القتل.

تزعم التوراة أن موسى عليه السلام قاد بني إسرائيل في حروبهم على ملكي الأموريين، بأمر من الرب حيث أشاع القتل في الرجال والأطفال، وسبي النساء، ونهب البهائم والمواشي، وأحرق المدن، جاء في السفر: **(فَقَالَ لِي الرَّبُّ: لاَ تَخَفْ مِنْهُ، لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلَى يَدِكَ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ، فَتَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلْتَ بِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِي كَانَ سَاكِنًا فِي حَشْبُونَ. فَدَفَعَ الرَّبُّ إِلهُنَا إِلَى أَيْدِينَا عُوجَ أَيْضًا مَلِكَ بَاشَانَ(٢) وَجَمِيعَ قَوْمِهِ، فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ. وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ. لَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ لَمْ نَأْخُذْهَا مِنْهُمْ. سِتُّونَ مَدِينَةً، كُلُّ كُورَةِ أَرْجُوبَ مَمْلَكَةُ عُوجٍ فِي بَاشَانَ. كُلُّ هذِهِ كَانَتْ مُدُنًا مُحَصَّنَةً بِأَسْوَارٍ شَامِخَةٍ، وَأَبْوَابٍ وَمَزَالِيجَ. سِوَى قُرَى الصَّحْرَاءِ الْكَثِيرَةِ جِدًّا. فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلْنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ، مُحَرِّمِينَ كُلَّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ).** (٣)

الإسراف في القتل الذي يطال الشجر، والحجر، والأطفال، والنساء، والشيوخ، الذي يرتكبه موسى عليه السلام _حسب زعمهم _بأمر الرب يؤكد بأن القتل شريعة يتخذها اليهود على مر العصور، وما تمارسه إسرائيل الآن علينا كفلسطينيين من الإسراف في القتل، والحصار، والتدمير، وخطف للأطفال يؤكد على مدي الحقد الدفين والكراهية التي جبلوا عليها، وسرت في دمائهم وتنفسوها، ثم

---

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عليهِمَا السَّلَامُ، رقم الحديث (٦٨٣٧)، ٨/ ٥٠.

(٢) باشان : اسم عبري معناه (أرض مستوية أو ممهدة) وهي مقاطعة في أرض كنعان واقعة شرقي الأردن بين جبلي حرمون وجلعاد ، وسميت باشان من جبل في تلك البلاد ، قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١٢، لشركة، Compubraill.

(٣) سفر التثنية ٣ /٢-٦.

بثواها على البشر والحجر ناراً لا تبقي ولا تذر، ممعنين في طغيانهم، متقربين لربهم بهذه الدماء التي أسالوها بأمر من الكهنة والأحبار الذين يديرون الصراع بكل أشكاله.

بينما الشعار الذي رفعه الإسلام هو (السلام) الذي يأمن فيه الرجال، والنساء، والأطفال، والشيوخ والشجر، والحجر، حيث كان الرسولﷺ يأمر بعدم الحاق الضرر بمن لا يرفع سيفه، وكان في بيته مطمئناً. **عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا)**.(١)

ثبت في القرآن الكريم قيام موسيعليه السلام بقتل نفس، **قال تعالي:** **﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾** (القصص: ١٥) وجد موسي عليه السلام حين دخوله للمدينة رَجُلَيْنِ أحدهما إسرائيلي والآخر قِبْطِيٌّ، فَاسْتَغَاثَ الإسرائيلي بموسى عليه السلام، ، فَعَمَدَ مُوسى إِلَى الْقِبْطِيِّ فَوَكَزَهُ فَقَضى عَلَيْهِ قَالَ مُجَاهِدٌ: فوكزه أَيْ طَعَنَهُ بِجَمْعِ كَفِّهِ. فكَانَ فِيهَا حَتْفُهُ فَمَاتَ، قالَ مُوسَى هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .(٢)

الموقف السابق لعملية القتل يبين عدة نقاط، هي:

- القتل كما وصف القرآن هو قتل (عرض) ولم يكن بنية القتل وكان وكزه ليبعده عن الذي من شيعته.
- استغفار موسى عليه السلام من هذا الذنب وإقراره أنه من عمل الشيطان العدو المبين.
- لم يتكرر القتل من موسيعليه السلام بعد ذلك حتي عند محاولته للمساعدة لمرة الثانية بعد استغاثة الرجل نفسه لموسي بالأمس، قال تعالي: ﴿ **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ**

(١) رواه مسلم، كتاب المغازي، باب وصية أمراء الجيش، رقم الحديث ١٧٣١، ٥/ ١٣٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ٦/ ٢٠٢، بتصرف.

بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص:١٨-١٩)

- ويرد علي ما جاء في التوراة من استباحته لدماء الأطفال والنساء ما ورد في القرآن الكريم من حديثه مع الخضر عليه السلام واستنكاره عليه قتل الصبي بغير ذنب ، قال تعالي: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾** **(الكهف:٧٤)** بينما نصوص التوراة تبين أن موسى عليه السلام كان يمارس قتل الأنفس سياسة ومنهجاً ويأمر بها أتباعه ، وهي صفة تأنف الفطرة البشرية من قبولها ، فكيف برسول كريم يدعو إلي ما فيه صلاح الفرد والمجتمع.

٢-وصفه بالخيانة، وحرمانه من دخول الأرض المقدسة:

تتهم أسفار التوراة موسى وهارون (عليهما السلام) بأنهما خانا الرب، ولم يقدساه، **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ اليوم قَائِلاً: «اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إسرائيل مُلْكًا، وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إليهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ. لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إسرائيل عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ[1] قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إسرائيل. فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إسرائيل).**[2]

جاء ذكر سبب هذا الوصف في سفر العدد :**(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ». فَأَخَذَ مُوسَى الْعَصَا مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ كَمَا أَمَرَهُ، وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ[3]، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟».وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ:«مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إسرائيل،**

---

(١) مريبة: نزاع، خصام، شجار، تفسير كلمات الكتاب المقدس، ص ٥٥ .

(٢) سفر التثنية ٣٢ /٤٨ – ٥٢.

(٣) المردة: المتمردون والعصاة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص ابراهيم، ص ٥٥.

لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا).[١] التشكيك الذي أبداه موسىعليه السلام أمام بني إسرائيل في قدرة الرب على إخراج الماء من الصخرة الصماء، كان سبباً لوصفه بالخيانة، ولحرمانه من دخول الأرض المقدسة.

في هذا النص تصريح بصدور الخطأ من موسى وهارون – عليهما السلام – لذا صارا محرومين من دخول الأرض المقدسة كيف يقبل أن يتصف(كليم الله) بالخيانة، التي تدلل على سوء الخلق والطبع، ولا تليق برسول كريم كلف تبليغ الرسالة عن ربه، وفي هذا الوصف ما يستدعي التشكيك في دعوته [٢].

وإذا أردنا أن نطبق الحكم الذي فرضه الرب على موسى وهارون _ عليهما السلام – وهو الحرمان من دخول الأرض المقدسة بسبب التشكيك الذي أبداه كلاهما، فإن الحكم نفسه يطبق على كل ذلك الجيل الذي كان بقيادة موسى عليه السلام، بسبب ارتكابهم نفس الإثم جاء في سفر الخروج **(ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إسرائيل مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إسرائيل. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ[٣]، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إسرائيل. وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ وَمَرِيبَةَ» مِنْ أَجْلِ مُخَاصَمَةِ بَنِي إسرائيل، وَمِنْ أَجْلِ تَجْرِبَتِهِمِ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لاَ؟»).**[٤]

إن التناقض الواضح في الحكم على الحدث ذاته، مع اختلاف المذنب، يدل بلا أدنى شك على أن ما نسب إلى نبي الله موسى عليه السلام ما هو إلا من صنع أيديهم، فساووا أنفسهم مع نبيهم في الذنب، ولكنهم أبعدوا عن أنفسهم العقاب الذي لحق بنبيهم، جاء في سفر التثنية إشارة إلى فعلهم

(١) سفر العدد ٢٠ /٧ –١٢.

(٢) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص ٢٤٥.

(٣) حوريب: اسم جبل الله، عليه عقد العهد وأعلنت الشريعة، وسمي في مكان آخر سيناء، قال بعض الشراح : حوريب هو اسم الجبل، وسيناء قمة قممه، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخولي بولس الفغالي، ص ٤٨٤.

(٤) سفر الخروج ١٧ / ١– ٧.

في هذه الحادثة، وأمروا بعدم تكراره، جاء في السفر: (**لاَ تُجَرِّبُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كَمَا جَرَّبْتُمُوهُ فِي مَسَّةَ**).[1].

ولقد شهد موسى على بني إسرائيل أنهم أغضبوا الرب جاء في السفر: «**وَفِي تَبْعِيرَةَ**[2] **وَمَسَّةَ وَقَبَرُوتَ هَتَّأَوَةَ** [3]**أَسْخَطْتُمُ الرَّبَّ. وَحِينَ أَرْسَلَكُمُ الرَّبُّ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ قَائِلاً: اصْعَدُوا امْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ، عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَلَمْ تُصَدِّقُوهُ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِهِ. قَدْ كُنْتُمْ تَعْصُونَ الرَّبَّ مُنْذُ يَوْمَ عَرَفْتُكُمْ**). [4]

تذمرهم في تبعيرة كان بلا مُبرر بل راجع لتصورات قلوبهم المريضة وأن هناك شرًا ولم يكن هناك شر، وتذمرهم في مسة كان لأجل الماء، وتذمرهم في قبروت هتأوه كان لأجل الطعام. [5]

صلى موسى لأجل بني إسرائيل، فتاب الرب عليهم، ولكنه لم يقبل توبة موسى وهارون – عليهما السلام –، لقد صرح موسى بطبيعة بني إسرائيل، التي ألفت العصيان، حتى وصفهم الرب بأنهم شعب صلب الرقبة، جاء في السفر: (**وَكَلَّمَنِيَ الرَّبُّ قَائِلاً: رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ**). [6]

وهذه فرية لا يوصف بها الأنبياء فهم حملة الرسالة، والله تعالى لا يرسل إلا من كان على خلق عظيم، وهكذا كان موسى وهارون –عليهما السلام – قال سبحانه: ﴿**سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ *إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الصافات:١٢٠ – ١٢٢)

ذكر القرآن الكريم هذه الحادثة قال تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (البقرة :٦٠)

كان استسقاء موسى عليه السلام لقومه بالدعاء لله جل جلاله، فاستجاب له سبحانه بمجرد الطلب، وكانت معجزته أمام عيون بني إسرائيل أن ضرب بعصاه الصخرة الصماء فتفجرت منه اثنتا عشر عيناً،

---

(١) سفر التثنية ٦ / ١٦.
(٢) تبعيرة : احتراق، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص ابراهيم، ص ٥٥.
(٣) قبروت هتأوة : قبور الشهوة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص ابراهيم، ص ٥١.
(٤) سفر التثنية ٩ / ٢٢– ٢٤.
(٥) شرح الكتاب المقدس، أنطوانيوس فكري، ص ٤١.
(٦) سفر التثنية ٩ / ١٣.

على عدد أسباط بني إسرائيل، نصرة وتكريم من الله ﷻ لرسوله ﷺ خلافاً (ليهوه) ينزل عقابه بمن أغضبه، بغض النظر عن منزلة ومكانة المخطئ، أو مهما اعتذر أو أبدا الندم، يبقي الرب مصراً على العقاب الذي أنزله، وهذا ما حدث مع موسى عليه السلام – حسب زعمهم **–جاء في السفر: (وَتَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، أَنْتَ قَدِ ابْتَدَأْتَ تُرِي عَبْدَكَ عَظَمَتَكَ وَيَدَكَ الشَّدِيدَةَ. فَإِنَّهُ أَيُّ إِلهٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ يَعْمَلُ كَأَعْمَالِكَ وَكَجَبَرُوتِكَ؟ دَعْنِي أَعْبُرْ وَأَرَى الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، هذَا الْجَبَلَ الْجَيِّدَ وَلُبْنَانَ. لكِنَّ الرَّبَّ غَضِبَ على بِسَبَبِكُمْ وَلَمْ يَسْمَعْ لِي، بَلْ قَالَ لِي الرَّبُّ: كَفَاكَ! لاَ تَعُدْ تُكَلِّمُنِي أَيْضًا فِي هذَا الأَمْرِ. اصْعَدْ إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ وَارْفَعْ عَيْنَيْكَ إِلَى الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ، وَانْظُرْ بِعَيْنَيْكَ، لكِنْ لاَ تَعْبُرُ هذَا الأُرْدُنَّ).**(١)

وجاء أيضاً: (وَغَضِبَ الرَّبُّ على بِسَبَبِكُمْ، وَأَقْسَمَ إِنِّي لاَ أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ وَلاَ أَدْخُلُ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ نَصِيبًا. فَأَمُوتُ أَنَا فِي هذِهِ الأَرْضِ، لاَ أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْبُرُونَ وَتَمْتَلِكُونَ تِلْكَ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ).(٢) فموسى عليه السلام يدعو ربه دخول الأرض المقدسة، ولكن الرب يعلمه بغضبه عليه بسبب ذنوبهم، وهذا يتنافى مع كمال الله ﷻ مع أنبيائه، فالله تعالى لا يغضب على نبي بسبب معصية قومه. ذكر القرآن الكريم ما كان من بني إسرائيل ومعاندتهم لموسى عليه السلام، فعاقبهم الله بحرمانهم من دخول الأرض المقدسة قال تعالى: **﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ *قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾** (المائدة: ٢٤-٢٥)

٣- اتهام موسي عليه السلام بالسحر :

" يبدو أن الناس كانوا ينظرون لموسى وهارون-عليهما السلام- على أنهما ساحران، وأنهم كانا يناصران السحرة والعرافين، وكان استطلاع المستقبل يحدث أحياناً برمي النرد (أوريم وتميم) من صندوق (ايفود)- وهي طريقة لا تزال تستخدم لمعرفة ما تريده الآلهة." (٣) وعلى هذا الأساس نسب إلى موسى عليه السلام البركة التي خصّ بها اللاويين، جاء في السفر: **(وَلِلاَوِي قَالَ:**

---

(١) سفر التثنية ٣ / ٢٤- ٢٧.

(٢) سفر التثنية ٤ / ٢٠ -٢١.

(٣) قصة الحضارة، ٢/ ٣٣٩.

«تُمِّيمُكَ وَأُورِيمُكَ [(١)] **لِرَجُلِكَ الصِّدِّيقِ** [(٢)]، **الَّذِي جَرَّبْتَهُ فِي مَسَّةَ وَخَاصَمْتَهُ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. الَّذِي قَالَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ: لَمْ أَرَهُمَا، وَبِإِخْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِفْ، وَأَوْلاَدَهُ لَمْ يَعْرِفْ، بَلْ حَفِظُوا كَلاَمَكَ وَصَانُوا عَهْدَكَ).** [(٣)] استعان موسى‏‏‏عليه السلام بالألفاظ الشركية وهي (تميمك وأوريمك)، عندما خصّ بالبركة سبط هارون ورجال الكهنوت من بعده .

وبالنظر فيما سبق فإن ما فعله موسى‏عليه السلام –على زعم التوراة– يعتبر جريمة يستحق عليها الطرد من أمام الرب، جاء في السفر:(**لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هذِهِ الأَرْجَاسِ، الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ.)** [(٤)] وهذا ما يتنزه عن فعله نبي كريم ينهي قومه عن ذنب ثم يأتيه.

يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِنَبِيِّهِ ﷺ وَكَمَا قَالَ لَكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قَالَ الْمُكَذِّبُونَ الْأَوَّلُونَ لِرُسُلِهِمْ:﴿ **كَذلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ (الذاريات:٥٢) فالأمم المكذبة لرسلها قالت في حقهم كما قالت قريش في حق رسول الله محمدﷺ ساحر أو مجنون . [(٥)]

سابعاً : وفاة موسى عليه السلام:

يذكر سفر التثنية تعيين موسى عليه السلام، يوشع بن نون لقيادة بني إسرائيل فيقول: **(فَكَلَّمَ مُوسَى الرَّبِّ قَائِلاً: «لِيُوَكِّلِ الرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ رَجُلاً عَلَى الْجَمَاعَةِ، يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ، لِكَيْلاَ تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَالْغَنَمِ الَّتِي لاَ رَاعِيَ لَهَا». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عليه، وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عليه لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إسرائيل)** [(٦)]

---

(١) الأوريم والتميم : يرجح أنهما كانا حجرين صغيرين بواسطتهما يعرف رئيس الكهنة مشيئة الله، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص ابراهيم، ص٣١.

(٢) رجلك الصديق: المقصود بها هارون ومن يخلفه من رجال الكهنة، الذين لم يلتفتوا لآبائهم وأمهاتهم وإخوتهم، واهتموا فقط بخدمة الكهنوت وحفظ وصايا الرب، شرح الكتاب المقدس – العهد القديم– القس أنطونيوس فكري، ص ١٣٥، بتصرف.

(٣) سفر التثنية ٣٣/ ٨-٩.

(٤) سفر التثنية ١٨ / ١٢ .

(٥) انظر: تفسير الطبري، ٢٢/ ٤٤١.

(٦) سفر العدد ٢٧ / ١٥- ٢٠.

لقد أتى يشوع بعد موسى عليه السلام مباشرة في فترة هامة جداً في تاريخ بني إسرائيل، فهو من سيقودهم لدخول الأرض المقدسة، بعد أن بلغ موسى عليه السلام رسالة ربه، وأنقذ بني إسرائيل من فرعون وظلمه، وبعدما أره الله أرض الميعاد وهي الأرض المقدسة وقال له إنك لن تدخلها، توفي موسى عليه السلام في موآب وعمره مائة وعشرون سنة وبكي عليه بنو إسرائيل ثلاثين يوماً. (١)

حيث جاء في السفر :(**كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ اليوم قَائِلاً: «اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ**(٢) **هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إسرائيل مُلْكًا، وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إليهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ)**.(٣)

" ظاهر هذا الكلام أن الرب عاقب موسى عليه السلام بأن أراه أرض كنعان التي وعدها بني إسرائيل وأماته، ولم يدخله إياها كما فعل بهارون، من أجل أنهما مررا كلمة فم الله تعالى في خصام الجماعة، كيف يحسن أن يعاقب موسى بهذا السبب وليس لموسى فيه ذنب ؟ فإن الجماعة هم الذين تأكدوا وخالفوا الله تعالى وخالفوا موسى، وقاسى منهم موسى أمر المقاساة." (٤)

(وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ». فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا اليوم وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ. فَبَكَى بَنُو إسرائيل مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى).(٥)

---

(١) انظر: حياة يشوع وأرض الموعد، تأليف: ف. ب. ماير، ترجمة: مرقس داوود، ص٢٤، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة.

(٢) عباريم: اسم عبري معناه "معابر"، فهي مشتقة من كلمة " عبر"، وهي منطقة جبلية تمتد شرقي الأردن بين هضبة موآب شرقاً والبحر الميت غرباً، فهي السفوح الغربية شديدة الانحدار لهضبة موآب، دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول: وليم بباوي، مجلس التحرير: القس منيس عبد النور وآخرون، ٥/ ١٥٨، ط٢، ١٩٩٦، دار الثقافة، القاهرة، بتصرف.

(٣) سفر التثنية ٣٢ /٤٨ – ٥٠.

(٤) كتاب على التوراة أو الرد على اليهود، ص١٧٢.

(٥) سفر التثنية ٣٤ / ٤–٨.

قَالَ ابن حزم رَضِي الله عَنهُ :" هَذَا آخر توراتهم وتمامها وَهَذَا الْفَصْل شَاهد عدل وبرهان تَامّ وَدَلِيل قَاطع وَحجَّة صَادِقَة فِي أَن توراتهم مبدلة وَأَنَّهَا تَارِيخ مؤلف كتبه لَهُم من تحرض بجهله أَو تعمد بفكره وَأَنَّهَا غير منزلَة من عِنْد الله تَعَالَى إِذْ لَا يُمكن أَن يكون هَذَا الْفَصْل منزلا على مُوسَى فِي حَيَاته فَكَانَ يكون أَخْبَارًا عَنْهُمَا لم يكن بمساق مَا قد كَانَ وَهَذَا هُوَ مَحْض الْكَذِب تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَقَوله لم يعرف قَبره آدَمِيّ إِلَى اليوم بَيَان لكَوْنه تَارِيخ ألف بعد دهر طَوِيل ".(١)

ولقد ذكرت السنة الشريفة وفاة موسى عليه السلام فعن **أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رسول الله ﷺ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إليهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إليهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ)**.(٢).

يظهر من الحديث رغبة موسى عليه السلام بأن يدفن قرب الأرض المقدسة، حيث يطلب من الله عز وجل أن يدنيه منها مقدار رمية حجر، ولم يرد في الحديث مكان وفاة موسى عليه السلام بالضبط كما ذكر سفر التثنية، كما أن وفاته لم تكن عقاباً له، فالأنبياء أكرم على الله من ذلك.

وكتب التاريخ عن هذه الأمة الطاغية التي تقابل النعمة بالجحود، والإحسان بالمعصية، فقد أغدق الله عليهم نعمه، ونجاهم من كيد عدوهم، وأهلك فرعون وجنوده، فما كان منهم إلا الشرك بالله، والتنكر لدعوة نبيهم موسى عليه السلام، وقتلهم الأنبياء وسفك دماء الأبرياء، وفعلوا ما تقشعر له الأبدان، فكان عقابهم أن غضب الله عليهم ولعنهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، فجرائم بني إسرائيل في حق البشرية عامة والرسل والأنبياء خاصة أعطت وصفاً لطبيعتهم المتوحشة المريضة التي لا ترحم صغيراً أو كبيراً، طفلاً أو امرأة، وكان تاريخهم شاهداً على جرائمهم، ولقد لقي نبي الله موسى عليه السلام معهم العنت الشديد بالرغم من القوة والشدة التي عرف بها، وبعد وفاته نسبوا إليه ما كتبته أقلامهم في توراتهم المحرفة، ولكن موسى عليه السلام في كنف الله ونعمته منذ خلقه، وسلام على من اتبع الهدى.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/ ١٤١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، حديث رقم (٦٢٢٤)، ٧/ ٩٩.

المطلب الثاني:

هارون عليه السلام

أولاً : اسمه ونسبه:

هو هارون بن عمران بن قاهات بن لاوي، وأمه يوكابد بنت لاوي، وهو أخو موسى عليه السلام، وكان الساعد الأيمن لموسى عليه السلام، ويكبره بثلاث سنوات، ورد اسم هارون عليه السلام في الكتاب المقدس، نحو ٣٥٠ مرة، وله أربعة أبناء.(١)

وتبين للباحثة في مسألة نسب هارون هو ما قيل في نسب موسى- عليهما السلام - لكونهما أخوة من أب وأم واحد، وعليه ننزه انتساب هارون عليه السلام إلي سبط لاوي الذي لعن علي لسان نبي الله يعقوب عليه السلام ، وندعم نسبه إلي سبط يوسف عليه السلام أخو لاوي، وذلك ضمن أدلة وإشارات سبق وتوسعت الباحثة في سردها في نسب موسي عليه السلام، وبذلك يكون نسب هارون هو (هارون بن عمران بن إفرايم بن يوسف) عليهم السلام .(٢)

ثانياً : مكانته:

هارون عليه السلام هو كبير الكهنة كما تزعم التوراة، وكان له مكانة كبيرة في بني إسرائيل، وهو المتحدث بالنيابة عن موسى عليه السلام لأنه كان ألثغاً، ففوض هارون عليه السلام بالتحدث والتبليغ مع موسى عليه السلام، جاء في سفر الخروج :**(فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: أليس هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا).** (٣) ورغم ذلك فإن اليهود يصفون هارون عليه السلام بصفات لا تليق بمكانته ونبوته.

---

(١) انظر دائرة المعارف الكتابية،، ٨/ ١٣٠.

(٢) انظر : ص٨٠- ٨٦، من نفس الرسالة.

(٣) سفر الخروج ٤ / ١٤ – ١٦.

ثالثاً :الصفات السيئة التي نسبت لهارون ﷺ :

١-إغضاب وخيانة هارون للرب :

الأنبياء خير البشر هم أكثر الناس إيمانا بالله، ومخافة، جاء في السفر أن غضب الرب ينالهم، ويريد أن يُبيدهم فقال: **(وَعَلَى هَارُونَ غَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا لِيُبِيدَهُ. فَصَلَّيْتُ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ هَارُونَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ)**.[1].

ويستمر العقاب الذي لا تراجع عنه ولا قبول فيه لتوبة، بسبب شك هارونﷺ وموسىﷺ في قدرة الرب، ومخالفة الأوامر فيحرم هارونﷺ من دخول الأرض المقدسة جاء في السفر: (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ اليوم قَائِلاً: اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إسرائيل مُلْكًا، وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إليه، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ. لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إسرائيل عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ**[2]**، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إسرائيل)** [3] إن المماثلة في طريقة الدعوة للموت بين موسى وهارون– عليهما السلام – تظهر بأن الموت ليس طبيعياً بل هو حكم بالإعدام جزاء الخيانة التي نسبوها لهما، وقد سبق وردت الباحثة على هذه الفرية، أثناء الحديث عن خيانة موسى ﷺ. [4]

٢-الدعوة للشرك:

تزعم التوراة أنه عندما ذهب موسى ﷺ لميقات ربه أربعين ليلة، انقطعت أخباره عن بني إسرائيل، فتصوروا أنه مات؛ فطلبوا من هارون ﷺ أن يصنع لهم آلهة يعبدونها، نفذ هارون ﷺ ما أرادوا وقال لهم آتوني بالذهب الذي خرجتم به من مصر، وقام بإذابته وعمله على شكل عجلٍ مسبوكٍ، فاتخذوه إلهاً **(وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ**

---

(١) سفر التثنية ٩/ ٢٠

(٢) اسم سامي معناه " أرض واطئة " أو" جرف منحدر "، وهي صحراء في جنوبي يهوذا، وإلى الغرب من الطرف الجنوبي للبحر الميت، دائرة المعارف الكتابية، ٨٠/٥.

(٣) سفر التثنية ٣٢ / ٤٨ –٥١.

(٤) انظر: ص ١٠٥.

ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ.).(١)

تلقى موسى عليه السلام التوراة مكتوبة على الألواح فقال له ربه :(قَالَ الرَّبُّ لِي:قُمِ انْزِلْ عَاجِلاً مِنْ هُنَا، لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَوْصَيْتُهُمْ. صَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالاً مَسْبُوكًا). (٢)

نزل موسى عليه السلام عن الجبل مسرعاً وعندما اقترب سمع صياحاً فَقَالَ: («لَيْسَ صَوْتَ صِيَاحِ النُّصْرَةِ وَلاَ صَوْتَ صِيَاحِ الْكَسْرَةِ، بَلْ صَوْتَ غِنَاءٍ أَنَا سَامِعٌ». وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى بَنِي إسرائيل). (٣) (فَنَظَرْتُ وَإِذَا أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَصَنَعْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَزُغْتُمْ سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا الرَّبُّ). (٤)

لقد رأى موسى عليه السلام عليه السلام من فعل بني إسرائيل ما دفعه إلى إلقاء الألواح وكسرها، فقد وجدهم عراة يرقصون حول العجل المسبوك (وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرًّى لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُزْءِ بَيْنَ مُقَاوِمِيهِ)(٥) لقد كان غضب موسى عليه السلام في أوجه، وأول ما أنزل عليه غضبه كان العجل فأمسك به واحرقه في النار، ثم قام عليه وطحنه وذره في الهواء فاستقر ما ذره على سطح الماء، ثم سقي بنو إسرائيل منه نلاحظ رد فعل موسى عليه السلام الشديد بحق العجل فقد كان يكفيه إلقاءه في النار، ولكنه قام بعد حرقه بطحنه، وهذا كله على مرآي من بنو إسرائيل حتى يريهم طبيعة وحقيقة هذا الإله الذي لا حول له ولا قوة.

رابعاً : هارون في القرآن:

ذكر القرآن الكريم ما حدث مع نبي الله هارون في غياب موسي عليه السلام ودحض ما افترته التوراة في حقه على لسان بني اسرائيل ونفاه قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ

---

(١) سفر الخروج ٣٢ / ٢-٦.

(٢) سفر التثنية ٩ / ١٢.

(٣) سفر الخروج ٣٢ / ١٨: ٢٠.

(٤) سفر التثنية ٩ / ١٦.

(٥) سفر الخروج ٣٢ / ٢٥.

أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنْ بَعْدِى أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِليهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠)

عرّف القرآن الكريم على شخصية الصانع الحقيقي للعجل وهو (السامري) فقال سبحانه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ﴾ (طه: ٨٥)

وَكَانَ اسْمَ السَّامِرِيِّ: مُوسَى بْنُ ظُفَرٍ(١) وهو أحد المنحرفين عن رسالة سيدنا موسى عليه السلام، وقد ألقي على العجل قبضة من تراب قد أخذها من أثر فرس جبريل حين نزل مع الملائكة لإغراق فرعون وجماعته، وقد أصبح لهذا العجل صوت يشبه خوار البقر وزعم هذا الضال أن هذا العجل هو الرب الذي بحث عنه موسى فلم يعرف مكانه، فجن جنون بنو إسرائيل بهذا العجل فهو يفوق العجول التي كان المصريون يعبدونها ويسمونها(إيبيس) فتلك عجول صامتة، وهذا عجل له خوار أما هارون عليه السلام فحذرهم من فتنة هذا الضال، ولكنهم لم يلتفتوا إلى كلامه وعبدوا العجل من دون الله " (٢)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوا أَمْرِى﴾ (طه :٩٠) لقد قال هارون لعبدة العجل من بني إسرائيل، قبل رجوع موسى إليهم ، (إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ) أي إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي أحدث فيه الخوار، ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب، الشاكّ في دينه. (٣)

وعندما عاتبه موسى عليه السلام علل ذلك؛ بأنهم لم يسمعوا لقوله، وهددوه بالقتل إن عارضهم قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى * قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِى إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إسرائيل وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ (طه: ٩٢-٩٤) ومما يبريء ساحة هارون أن موسى طلب الغفران من الله لأخيه ولم يطلبها لقومه؛ لأنهم أشركوا وعبدوا العجل قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥١-١٥٢)

---

(١) تفسير ابن كثير، ٥/ ٣١٣.

(٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص ٢٧٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٣٥٨/١٨.

ولقد اعترف السامري على نفسه فقال: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (طه :٩٦) قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ (طه:٨٧-٨٨)

وقد دمر موسى‌عليه السلام العجل أمام السامري الذي صنعه قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عليه عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (الأعراف: ٩٧)

اختلفت الأقوال في معني قوله {لَنُحَرِّقَنَّهُ} :عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيِّ: سَحَل بِالْمَبَارِدِ، وَأَلْقَاهُ عَلَى النَّارِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: اسْتَحَالَ الْعِجْلُ مِنَ الذَّهَبِ لَحْمًا وَدَمًا، فَحَرَقَهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ أَلْقَاهُ، أَيْ: رَمَادَهُ فِي الْبَحْرِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا}.(١)

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف :١٥٤) من الواضح أن الألواح التي ألقاها موسى‌عليه السلام أول الأمر هي ذاتها التي أخذها فيما بعد، فسرد الحدث مستمر ومتتابع، فالتوراة تلقاها موسى عليه السلام من ربه مرة واحدة، فيها هديً ونور وموعظة من كل شيء.

عقاب بني إسرائيل:

التفت موسى عليه السلام بعد ذلك لبني إسرائيل وقال لهم: **(هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إسرائيل: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ اليوم نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل. وَقَالَ مُوسَى: امْلأُوا أَيْدِيَكُمُ اليوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِابْنِهِ وَبِأَخِيهِ)** (٢)

عاقب الرب بني إسرائيل بأن يقتل بعضهم بعضاً، الأخ يقتل أخاه، والصاحب يقتل صاحبه، والقريب يقتل قريبه، فكان القتلى في ذلك اليوم **(نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل)**. لقد كان عقابهم قاسياً، يرقى إلى مستوي الجريمة التي ارتكبوها وهي عبادة آلهة أخرى.

---

(١) تفسير ابن كثير، ٥/ ٣١٤.

(٢) سفر الخروج ٣٢ / ٢٧ – ٢٩.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عليكم إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (الأنبياء :٥٤)

يقول الطبري في تأويل ذلك: اذكروا أيضا إذ قال موسىعليه السلام: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم. وظلمهم إياها، من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسىعليه السلام إياهم، ثم أمرهم موسىعليه السلام بالرجوع عن ذنبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم، بالتوبة إليه، والتسليم لطاعته فيما أمرهم به. وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ارتكبوه عليهم قتل أنفسهم. فاستجاب القوم لما أمرهم به موسىعليه السلام من التوبة مما ارتكبوا من ذنوبهم إلى ربهم، **(فاقتلوا أنفسكم)** قال: فأصابتهم ظلمة شديدة وعمدوا إلى الخناجر، فجعل يطعن بعضهم بعضا. لا يحن رجل على رجل قريب ولا بعيد، حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا، دعا موسى وهارون – عليهما السلام – ربنا هلكت بنو إسرائيل! ربنا البقية البقية! فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم. فكان من قتل شهيدا، ومن بقي كان مُكفرا عنه. فذلك قوله: **(فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم)**.(١)

خامساً : وفاة هارون عليه السلام:

يذكر سفر التثنية أن هارونعليه السلام توفي وفاة طبيعية في منطقة تسمي مُوسِيرَ وهي منطقة تسمي اليوم : قرية المسيرية، بمنطقة القصيم إلى الشمال الشرقي من الطائف، وحتى لا يخلو كرسي الكهنوت من بعده فقد تم تنصيب ابنه العازار مكانه قبل وفاته.

جاء في السفر: **(وَبَنُو إسرائيل ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ. فَكَهَنَ أَلِعَازَارُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا إِلَى الْجِدْجُودِ وَمِنَ الْجِدْجُودِ إِلَى يُطْبَاتَ، أَرْضِ أَنْهَارِ مَاءٍ)**.(٢)

في حين يذكر سفر العدد صورة أخرى لوفاة هارونعليه السلام وأنه توفي على جبل هور وبأنه توفي إعداما، أو هلاكاً حيث جاء في السفر: **(فَارْتَحَلَ بَنُو إسرائيل، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، مِنْ قَادَشَ** (٣)

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٢٤/ ٧٢ _٧٥.

(٢) سفر التثنية ١٠ /٦– ٧.

(٣) قادش : مدينة كنعانية أو صورية حُسبت بين مدن نفتالي، وهي مدينة كهنوتية للجرشوميين، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ٩٤٨.

وَأَتَوْا إِلَى جَبَلِ هُورٍ(١)**. وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخُمِ أَرْضِ أَدُومَ** (٢) **قَائِلاً: «يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِبَنِي إسرائيل، لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُورٍ، وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ، وَأَلْبِسْ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ». فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ، وَصَعِدُوا إِلَى جَبَلِ هُورٍ أَمَامَ أَعْيُنِ كُلِّ الْجَمَاعَةِ. فَخَلَعَ مُوسَى عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ وَأَلْبَسَ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَمَاتَ هَارُونُ هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُمَّ انْحَدَرَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ عَنِ الْجَبَلِ. فَلَمَّا رَأَى كُلُّ الْجَمَاعَةِ أَنَّ هَارُونَ قَدْ مَاتَ، بَكَى جَمِيعُ بَيْتِ إسرائيل عَلَى هَارُونَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا)**(٣).

الصورة السابقة تنطبق على الأشخاص الذين يطبق عليهم حكم الإعدام بعد تبديل الملابس، ثم التوجه إلى رأس الجبل حصراً، ثم عودة موسى ﷺ وألعازر من الجبل بعد وفاة هارون ﷺ مما يوحي بأنهما كانا في مهمة نتيجتها وفاة هارون. (٤)

توفي هارونﷺ في اليوم الأول من الشهر الخامس من السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل من مصر، وكان عُمْرُ هارونَ ﷺ عندئذ مائة وثلاثاً وعشرين سنة.

جاء في سفر العدد: **(فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إسرائيل مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، في الشَّهْرِ الخَامِسِ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ. وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ).** (٥)

هذا التناقض والغموض في روايات التوراة عن موت هارون ﷺ، يدل على التحريف الذي لحق بالتوراة.

مما سبق تبيّن للباحثة، عدم تعامل اليهود مع أنبيائهم بما يليق بمكانة رسول كريم مرسل من عند الله تعالى، فهم في تعاملهم ما بين تمردٍ وعصيٍّ، وإغضابٍ، وإنكارٍ لحسن الخلق في الحديث معهم، وتصويرهم بالقتلة الداعين إلى قتل الأنفس بلا هوادة، وهذا بلا شك يعبر عن نفسياتهم المريضة التي تنضح بما امتلأت به من العبودية والذل.

---

(١) هور : في التقليد الكهنوتي : جبل قرب قادش في برية الصين، هناك تقليد متأخر يقول إن " هور" هو جبل هارون جنوبي غربي بترا، وهو موضع دفن هارون وتنصيب العازر ابنه خلفاً له في الكهنوت حسب التقليد الكهنوتي، انظر : المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٣٤٧.

(٢) أدوم: تقع أرض أدوم جنوبي موآب، وتمتد نزولاً حتي خليج العقبة، قطنها من قديم الأدميون، موسوعة الكتاب المقدس، ص١٣، دار منهل الحياة، بيروت، ١٩٩٣.

(٣) سفر العدد ٣٣/ ٢٢ – ٤٠.

(٤) انظر: خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، ص٢٢١-٢٢٢.

(٥) سفر العدد ٣٣ / ٣٨ –٤٠.

المطلب الثالث

يَوشُعُ بْنُ نُونَ عليه السلام

أولاً : اسمه ونسبه :

" يوشع[١] بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ." [٢]

تبين للباحثة ان نبوة يوشع جاءت من بركة يعقوب عليه السلام لبني يوسف، وهما البكر واسمه (منسي) وأخيه الأصغر واسمه (إفرايم) وقد كانت بركت يعقوب للأخ للأصغر ضعف البركة الممنوحة للأخ الأكبر، وعليه يكون كل من موسى وهارون يعودان في النسب إلي الأخ الأصغر (إفرايم) بينما يعود نسب يوشع إلي الأخ الأكبر (منسي) فيكون اسمه (يوشع بن منسي بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم) ، وعليه تكون علاقة موسى بيوشع بني عم وهذا يعلل الرفقة التي تجمعهما.

ثانياً: حياته ومكانته.

تولي أمر بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين، وبعد أن انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فأخبرهم أنه نبي وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه وصدقوه، ودخل ببني إسرائيل إلى أريحا بفلسطين عن طريق شرقي الأردن، فهزم الجبارين، واقتحموا عليهم، فقتلوهم، فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها، وإليه تنسب نصوص العهد القديم المذابح الدموية، إذ خرب يوشع أريحا وغيرها من المدن وأحرقها ودمرها تدميراً، وتوفي يشوع سنة ١١٣٠ ق.م. [٣]

ثالثاً: يوشع بن نون في سفر التثنية:[٤] :

إن كان بنو إسرائيل يدينون لموسى عليه السلام بتحريرهم من عبودية مصر، فإنهم يدينون ليشوع عليه السلام – فتي موسى عليه السلام – بامتلاكهم الأرض البهية، فقد كان سجل حياة يشوع عليه السلام حافلًا بجلائل الأعمال، فقد عاني مرارة العبودية في مصر أربعين عاماً، وهو سليل إحدى عشائر فرايم المتزعمة،

---

(١) يشوع: اسم عبراني معناه (يهوه خلاص) واسمه فيي الأصل هوشع، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧١٠، دار العائلة.

(٢) تاريخ الطبري ١١/ ٤٣٥ ، ط٢ – ١٣٨٧ هـ، الناشر: دار التراث – بيروت .

(٣) انظر : تاريخ الطبري ، ١١/ ٤٣٥ _ ٤٣٦ ، وانظر: أطلس الأديان،، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، ص٣٠، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، مكتبة العبيكان .

(٤) انظر حياة يشوع وأرض الموعد، ص٢٢– ٢٥.

لذلك اختاره موسى ﷺ من ضمن الرجال الذين أرسلهم لاستطلاع الأرض المقدسة، كما وأطلق عليه اسم(يشوع) جاء في سفر العدد **(وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ «يَشُوعَ»)**. [(١)]. ولقد كان له نصيب في قيادة بني إسرائيل وقت الخروج حيث برهن على جدارته، وقد كان لحربه مع العماليق، والتقرير الطيب الذي قدمه عن أرض الموعد، وصبره سنوات التيه، كل ذلك أهله لمركز القيادة، ولعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه جاء الأمر بأن يتشدد ويتشجع.

أمر موسى ﷺ فتزعم التوراة أن الرب أن يشجعه ويوصه بالتزام الوصايا، حتى يمكن لهم النصر على الأعداء **(وَأَمَرْتُ يَشُوعَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: عَيْنَاكَ قَدْ أَبْصَرَتَا كُلَّ مَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِهَذَيْنِ الْمَلِكَيْنِ. هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ الْمَمَالِكِ الَّتِي أَنْتَ عَابِرٌ إليهَا . لاَ تَخَافُوا مِنْهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ)**.[(٢)]

لم يزل موسى ﷺ يذكر خليفته بما أنعم عليهما الرب من الانتصارات العظيمة، ويشجعه، ويذكره بأن الرب يقودهما، فلا يضعف أو يتراجع، أو يخاف، وهكذا استمر نداء التشجيع ليوشع من موسى يتردد طوال رفقتهما.

(وَأَمَّا يَشُوعُ فَأَوْصِهِ وَشَدِّدْهُ وَشَجِّعْهُ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْبُرُ أَمَامَ هذَا الشَّعْبِ، وَهُوَ يَقْسِمُ لَهُمُ الأَرْضَ الَّتِي تَرَاهَا).[(٣)]

ويزداد التشجيع، فيقول السفر عن موسىﷺ **(وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا اليوْمَ ابْنُ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. لاَ أَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ وَالدُّخُولَ بَعْدُ، وَالرَّبُّ قَدْ قَالَ لِي: لاَ تَعْبُرُ هذَا الأُرْدُنَّ. الرَّبُّ إِلهُكَ هُوَ عَابِرٌ قُدَّامَكَ. هُوَ يُبِيدُ هؤُلاَءِ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ فَتَرِثهم. يَشُوعُ عَابِرٌ قُدَّامَكَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ)**.[(٤)]

واستعداداً للرحيل وقبل أن يتوفى موسىﷺ جمع بني إسرائيل بأمر من الرب ليعلن عن الخليفة والقائد الذي سيقودهم في حروبهم ويدخل بهم الأرض المقدسة، **(فَدَعَا مُوسَى يَشُوعَ، وَقَالَ لَهُ أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إسرائيل: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ مَعَ هذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا لَهُمْ. وَالرَّبُّ سَائِرٌ أَمَامَكَ. هُوَ يَكُونُ مَعَكَ. لاَ يُهْمِلُكَ وَلاَ يَتْرُكُكَ. لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ)**[(٥)].

---

(١) سفر العدد ١٣ /١٦.

(٢) سفر التثنية ٣ / ٢١: ٢٢.

(٣) سفر التثنية ٣ / ٢٨.

(٤) سفر التثنية ٣١ /٢– ٣.

(٥) سفر التثنية ٣١ / ٧–٨.

وتتواصل توصية الرب لموسى بخليفته يشوع، فيقول: **(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ. اُدْعُ يَشُوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ». فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ)**.(١)

الشعور الذي ألمّ بيشوع بعد أن شعر بقرب فقدان سيده، وما هو مقدم عليه من المسؤولية، احتاج لكل نوع من التنشيط والتشجيع سواء من الرب أو موسى عليه السلام **فيوصي الرب يشوع فيقول: (وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَنِي إسرائيل الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ»)**.(٢)

ويؤكد موسى عليه السلام على خلافة يشوع، يقول سفر التثنية: **(وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عليه يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إسرائيل وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى)**. (٣)

بعد وفاة موسى عليه السلام قاد يشوع بني إسرائيل وعبر بهم الأرض المقدسة حيث جاء في سفر يشوع : **(وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُم اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إسرائيل)**.(٤)

استولى يوشع على فلسطين – حسب زعمهم– عن طريق شرقي الأردن إلى أريحا، وقسمها بين الأسباط ما عدا سبط "لاوي" الذي اختص بالخدمة الدينية، جاء في سفر التثنية: **(لاَ يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، كُلِّ سِبْطِ لاَوِي، قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إسرائيل. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ)**.(٥) واختص منه أبناء هارون بالكهنوت، فلم يفرز لهم يشوع نصيباً مستقلاً من الأرض، بل أعطاهم بعض المدن من نصيب كل سبط ليسكنوا فيها، ويقوموا بالخدمة الدينية لدي الأسباط جميعاً.(٦)

وصف ول ديورانت يشوع قائلاً:" أما يشوع فقد أقام حكمه على قانون الطبيعة الثاني، وهو أن أكثر الناس قتلاً هو الذي يبقي حياً.(٧)

(١) سفر التثنية ٣١ / ١٤.
(٢) سفر التثنية ٣١ / ٢٣.
(٣) سفر التثنية ٣٤ / ٩.
(٤) سفر يشوع ١ / ١: ٢.
(٥) سفر التثنية ١٣ /١.
(٦) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص٦٥، ط٢ ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢ م، دار السلام
(٧) قصة الحضارة، ول وايرل ديورانت، مج١، ٢/ ٣٧٢، بتصرف.

وتري الباحثة أن هذا الوصف مطابق لما نسب إلى يشوع الذي ورد في التوراة فقط، أما يشوع النبي ما هو إلا نبي كغيره ممن سبقه من الأنبياء يفعلون ما يؤمرون، والإسراف في القتل ليس سنة المرسلين؛ ومن قبله موسى عليه السلام مع ما لاقى من بني إسرائيل من عنت ومشقة وكفر، جاء أمره بالقتل لأنفسهم بعد عبادتهم العجل بأمر إلهي، ويشوع الإسلام في سيره للحروب لم يرفع شعار القتل لأجل القتل وإن وصف بالقوة والجلد.

رابعاً: يوشع بن نون في القرآن :

ورد ذكر يوشع بن نون في القرآن الكريم ولكن دون ذكر اسمه، وذلك في سورة الكهف وقصة موسى والخضر- عليهما السلام - حيث كان يوشع فتي موسى عليه السلام الذي رافقه في رحلة البحث عن الخضر قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾** (الكهف: ٦٠) وقال أيضاً **﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾** (الكهف :٦٢)

وقد وضحت السنة الشريفة بأن هذا الفتي هو يوشع بن نون، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: **(" أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إسرائيل، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عليه، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إليهِ، فَقَالَ لَهُ: بَلَى، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ: أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ؟ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ، أَيْ رَبِّ، وَكَيْفَ لِي بِهِ؟ - قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، - وَرُبَّمَا قَالَ: فَهُوَ ثَمَّهْ -، وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا، فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فَخَرَجَ، فَسَقَطَ فِي البَحْرِ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا)..).**(١)

في حديث آخر ثبتت فيه نبوة يوشع حيث جاء في السنة **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(" غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟ وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا علينا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عليه، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا، وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا ")**(٢)

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام حديث رقم (٣٤٠١)، ١٥٤/٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي أحلت لكم الغنائم، حديث رقم (٣١٢٤)، ٤/ ٧٨

بيّن النبي ﷺ أن النبي هو يوشع وأن هي مدينة القدس، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ ﷺ:** «**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالى سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**» [(١)]

مما سبق تبين للباحثة نبوة يوشع في اليهودية والإسلام، مع إنكار الإسلام لكل ما ينتقص مكانة النبوة من أحوال ذكرت في التوراة .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم(٨٣١٥)، ١٤/٦٥ ، إسناده صحيح .

المبحث الثاني

حكم مدعي النبوة في سفر التثنية

يشتمل علي:

المطلب الأول : مظاهر التنبؤ الكاذب .

المطلب الثاني : حكم ادعاء النبوة في سفر التثنية .

المطلب الثالث: حكم ادّعاء النبوة في الإسلام .

المطلب الأول:

مظاهر التنبؤ الكاذب:

وصفت التوراة المحرفة الأنبياء الصادقين بكل نقيصة، فما بالك بالمتنبئين الكذبة وقد تحدثت أسفار العهد القديم عن ظهور أعداد كبيرة من المتنبئين الكذبة، من الرجال والنساء، وزوجات هؤلاء المتنبئين كنَّ يسمين نبيات، وفي بعض الأحيان تسمي أخت النبي نبيه، ذكرت أسفار التوراة عدداً من النسوة اللاتي ادعين النبوة، نذكر منهن دبورة التي كانت قاضية وحاكمة في عصر القضاة لبني إسرائيل [(١)] ، هناك وسائل ومظاهر يلجأ إليها الكهنة والعرافون وهي مستوحاة من الديانات الوثنية، يدّعون بها الاتصال بالوحي ومعرفة الغيب من هذه الوسائل :

١- قراءة الطالع، وإلقاء القرعة باستخدام الحجارة المرقمة، كما فعل شأول حين استخدم الأوريم والثميم للحصول على كلمة الله.(**فَسَأَلَ شَاوُلُ مِنَ الرَّبِّ، فَلَمْ يُجِبْهُ الرَّبُّ لاَ بِالأَحْلاَمِ وَلاَ بِالأُورِيمِ وَلاَ بِالأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ: «فَتِّشُوا لِي عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبَةِ جَانٍّ، فَأَذْهَبَ إليهَا وَأَسْأَلَهَا»**).[(٢)]

٢- استخدام الخمر والمسكر كوسيلة ممكنة لتلقي الإلهام(**الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ**). [(٣)]

٣- استخدام الموسيقى التصويرية كعنصر إثارة في تملك روح النبي المزعوم.(**وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. فَيَحِلُّ عليك رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُل آخَرَ**).[(٤)]

٤- استخدام الجنون والهذيان والهوس كوسيلة مصطنعة لإثارة، وتهيئة النفوس لتلقي الإلهام [(٥)] (**فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَال، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ**)[(٦)]

(١) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، السيد سلامة غنمي، ص٢٥، الطبعة العربية ٢٠٠٣م بتصرف.

(٢) سفر صموئيل الأول ٢٨ / ٦-٧.

(٣) أشعيا ٢٨ / ٧.

(٤) صموئيل الأول ١٠ / ٥-٦.

(٥) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ، ص ٢٦ -٢٧، بتصرف.

(٦) الملوك الأول ١٨ / ٢٨.

المطلب الثاني:

حكم ادعاء النبوة في سفر التثنية.

بينت التوراة حكم مدعي النبوة ،وهو الحكم عليه بالموت، جاء في سفر التثنية: **(إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، ووَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. وَذلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ).** [١]

هذا النص متناقض في فحواه فهو يثبت النبوة للمدعي بقوله (إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ) ثم يدعو لمعصية هذا النبي **(فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ)** إذا أمر بالشرك، وفي هذا إبطال للنبوة، فإذا صحت نبوته وعصاه اتباعه، جازت المعصية التي كان يمارسها بنو إسرائيل لموسى عليه السلام، وهو ما تقوم على توراة اليهود من تضييع الحق، بتحريف النصوص والأدلة.[٢]

ويشير النص السابق إلى أنه لا يوجد معيار حقيقي لتمييز حقيقة الظواهر التي اقترنت بكل الأنبياء الحقيقيين والمتنبئين الكذابين؛ ذلك لأن التعريف النظري المجرد للنبوة عند اليهود يربط النبوة بمظاهر خارجية عرفها الناس في حياتهم العادية [٣].

ويذكر سفر التثنية أن من علامات مدّعي النبوة أنه يخبر بالأشياء، فلا تحدث كما أخبر، جاء في السفر: **(إِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ).**[٤] فمقياس صدق النبي أو كذبه هو تحقق ما يقول وإلا انفضح أمره وبان كذبه .

---

(١) سفر التثنية ١٣/ ١ – ٥.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل، لإبن حزم، ص ١٣٩– ١٤٠.

(٣) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ص ٢٤ بتصرف.

(٤) سفر التثنية ١٨/ ٢١ –٢٢.

جاء في السفر عن مصير مدعي النبوة: **(وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ).** (١) فالقتل هو مصير من زعم أنه نبي، وتكلم باسم آلهة أخرى.

وصفت التوراة المتنبئين الكذبة بصفات كثيرة منها :

١- ذيول للدوائر الحكومية ذلك لأنهم يتحدثون باسم الحزب الحاكم بكل ما يود الشعب سماعه، في مقابل التوظيف لديهم، أسماهم حزقيال (عرافة ملقة) أي: هم الذين يتملقون الناس تحقيقاً لمصالحهم . (٢)

٢- يبيعون تنبؤاتهم السعيدة للذين يدفعون لهم الثمن، ويشنون الحرب على من يبخلون عليهم.

٣- توعد الرب ليس فقط المتنبئين من الرجال بل طال غضبه المتنبئات من النساء اللاتي يصطدن النفوس، ويكذبن على الشعوب(«**وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاجْعَلْ وَجْهَكَ ضِدَّ بَنَاتِ شَعْبِكَ اللَّوَاتِي يَتَنَبَّأْنَ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِنَّ، وَتَنَبَّأْ عليهنَّ، وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلَّوَاتِي يَخُطْنَ وَسَائِدَ لِكُلِّ أَوْصَالِ الأَيْدِي، وَيَصْنَعْنَ مِخَدَّاتٍ لِرَأْسِ كُلِّ قَامَةٍ لاصْطِيَادِ النُّفُوسِ. أَفَتَصْطَدْنَ نُفُوسَ شَعْبِي وَتَسْتَحْيِينَ أَنْفُسَكُنَّ، وَتُنَجِّسْنَنِي عِنْدَ شَعْبِي لأَجْلِ حَفْنَةِ شَعِيرٍ، وَلأَجْلِ فُتَاتٍ مِنَ الْخُبْزِ، لإِمَاتَةِ نُفُوسٍ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَمُوتَ، وَاسْتِحْيَاءِ نُفُوسٍ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَحْيَا، بِكَذِبِكُنَّ عَلَى شَعْبِي السَّامِعِينَ لِلْكَذِبِ؟)**(٣)

٤- المتنبئ المحترف الكذاب كان يقبض الأجرة نظير خدماته وتنبؤاته، وهذا النوع من المتنبئين الكذبة مقر قيادتهم البلاط الملكي، وهناك نوع آخر من الأنبياء الحقيقيين الذين رغم صلاتهم بالملوك فإنهم غير مرتبطين بسلطة أو حزب. (٤)

(١) سفر التثنية ١٨/ ٢٠.

(٢) انظر: محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ص٢٥.

(٣) حزقيال ١٣ / ١٧-١٩.

(٤) انظر: محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ص ٢٦.

المطلب الثالث:

حكم ادّعاء النبوة في الإسلام :

انقطعت النبوة في الناس بعد أن أرسل الله ﷻ محمدًا ﷺ خاتماً للأنبياء والمرسلين، إن من ادعي النبوة يلزمه الدليل على صدق دعواه وإلا ما زال قائماً ختم النبوة بعد الرسول ﷺ، وترتكز فكرة ادعاء النبوة على الوحي والإرسال بعد رسول الله ﷺ، قال تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عليما﴾ (الأحزاب :٤٠)

وثبت في السنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ).** (١)

وقد تنبأ النبيﷺ بمجيئ من يدعي النبوة بعده، في هذا الادّعاء دليل على صدقه ﷺ حيث قال: **"لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ».** (٢)

وعن رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: (أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلاَثًا الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ).(٣) " ومما لا شك فيه أن ادّعاء النبوة بعد محمد ﷺكذب وكفر وضلال؛ لأن الله ختم النبوة والرسالة بمحمد ﷺ ومن ادّعى النبوة بعد مبعثه سواء كانت في حياته أو بعد مماته فهي دعوى باطلة، ومن يدّعي النبوة بعد رسالته ﷺ فهو من أكذب وأظلم الخلق(٤)، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إلى وَلَمْ يُوحَ إليهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (الأنعام: ٩٣).

تبيّن للباحثة مما سبق من الآيات والأحاديث، وما جاء في التوراة، اتفاق الإسلام واليهودية في الحكم على مدّعي النبوة وهو (الموت)، مع وجود فسحة في الإسلام لاستتابة مدّعي النبوة خلافاً لليهودية.

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، باب خاتم النبيين ﷺ، حديث رقم(٣٥٣٥)، ٤/ ١٨٦.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم(٣٦٠٩)، ٤/ ٢٠٠.

(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ الإِيمَانِ، باب ما جاء في الكبائر، حديث رقم(١٧٢)، ١/ ٦٤.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ٢/ ٦٣، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وشرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن البراك، ص ٩٧، بتصرف.

المبحث الثالث

البشارة بالنبي محمد في سفر التثنية

ويشتمل علي:

المطلب الأول : البشارة الأولى: صفة سيدنا محمد ﷺ.

المطلب الثاني: البشارة الثانية: الشرائع السماوية الثلاث .

المطلب الثالث : البشارة الثالثة :صفة أمة محمدﷺ:.

المبحث الثالث

البشارة بالنبي محمد في سفر التثنية

تمهيد:

" تطلق الأسفار المقدسة على النبي القادم أسماء شتي، فتسميه تارة بالملك، وأخرى النبي، وتارة تلقبه بالمسيا، وأخرى بالمسيح بمعني المخلص، فكل هذه الأسماء مترادفات تدل على النبي القادم؛ وهي في ذات الوقت أوصاف لهذا النبي العظيم، ولكن يبقي تسميته بالمسيح أشهرها لما لهذا اللقب من أهمية عند بني إسرائيل " .(١)

ومن قبل سبي بابل سنة ٥٨٦ ق.م كانت نصوص نبوءات التوراة صريحة في رسول الله محمد ﷺ، وفي بابل وضع علماء بني إسرائيل هذه النصوص في أسلوب يحتمل معنيين في نظر العوام، إما هو، وإما نبي من بني إسرائيل، وعندما رجعوا من بابل اختلف العبرانيون والسامريون في تحديد السبط الذي سيأتي منه النبي المنتظر، فقد قال السامريون بمجيئه من سبط يوسف عليه السلام، بينما قال العبرانيون بمجيئه من سبط يهوذا من نسل ولده داود عليه السلام لأنه مؤسس المملكة.

فقد اشتملت التوراة على العديد من النبوءات والبشارات، عن النبي المنتظر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عليهمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عليهمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف :١٥٧)

فما من نبي أرسل إلى قوم إلا بشَّر قومه بمحمد ﷺ وأخذ عليهم العهد أن يؤمنوا به وأن يعززوه وينصروه لأنه الطريق الأوحد لعبادة الله كما يجب، بعدما أصاب كتبهم من التحريف، والتبديل، والضياع قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١)

ولقد وردت بشارات عدة في سفر التثنية تبشر بمجيء النبي محمد ﷺ، وأخرى تتحدث عن صفات أمته، وفيما يلي البشارات المذكورة في السفر:

---

(١) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ ؟، منقذ السقار، ط١، ١٤٢٨- ٢٠٠٧، ص٩، دار السلام.

المطلب الأول

البشارة الأولي: صفة سيدنا محمد ﷺ

جاء في سفر التثنية: («يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ. حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاجْتِمَاعِ قَائِلاً: لاَ أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلاَ أَرَى هذِهِ النَّارَ الْعَظِيمَةَ أَيْضًا لِئَلاَّ أَمُوتَ. قَالَ لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا. أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.).(١)

أولاً : أوصاف النبي كما يحددها النص السابق:

١- **(نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ)**: المراد بالأخوة هنا أبناء عمومتهم، ومعلوم أن إسماعيل عليه السلام أخ لإسحاق _ عليه السلام _، والنبي ﷺ جاء من نسل إسماعيل عليه السلام. (٢)

" وقد وضع الكاتب للتوراة لفظ الأخوة بالتساوي بين أولاد إسماعيل وأولاد إسحاق، ليبين أنه إذا جاء النبي على وفق مرادهم يظهرون النصوص التي تدل عليه، وإذا جاء على غير مرادهم يجحدوه."(٣)

" هذه الأوصاف تنطبق على نبي الإسلام محمد ﷺ وإذا فسرنا " من وسطك " و" من وسط " أنه سيكون من عشيرة إبراهيم المؤمنة بالله، ولكن الكاتب يقصد بها أنه سيكون من اليهود أنفسهم فهذه العبارة " من وسطك " وضعها الكاتب ضمن النص الأصلي للبس الحق بالباطل وليؤكد على أن هذا النبي إذا جاء سيكون من بني إسرائيل."(٤)

٢- (**مِثْلَكَ**) يعني مثل موسى عليه السلام،وينفي مجيء نبي مثل موسى في بني إسرائيل ما جاء في سفر التثنية: **(وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إسرائيل مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ).**(٥)

---

(١) سفر التثنية ١٨ / ١٨-٢٠.

(٢) انظر: محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ص ٩٠.

(٣) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، أحمد السقا ص ١٩٤.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٣.

(٥) سفر التثنية ٣٤ / ١٠.

وهذا ينفي أن يكون المقصود به المسيح عيسى عليه السلام، إذا أردنا أن نطبق لفظ (مثلي) على محمد ﷺ فإنه أقرب الخلق شبهاً بموسى عليه السلام **من** عدة وجوه[1]:

أ- كلاهما عبد الله ورسوله، وشريعتهما شاملة للدنيا والآخرة.

ب-كلاهما ولد من والدين، ورعيا الغنم، وتزوجا ولهما أولاد.

ت-كلاهما مأمور بالجهاد وصفتهما (رجل حرب)، كما وأمرا بطهارة البدن وقت العبادة.

ث-كلاهما معافى في بدنه، ولم تذهب نضارته، وماتا ميتة طبيعية، على الفراش، ودفنا في الأرض ومدحا في حياتهما ومماتهما.

ج- كلاهما منهي عن الذبح للآلهة الأخرى، وأكل غير المذبوح.

ح- تحريم الربا في شريعتهما تحريماً قاطعاً، واتفقا في كثير من الشرائع.

خ- دعواهما كانت التوحيد الخالص، فلا تثليث ولا شرك فيهما.

د- إتمام رسالتهما وتمام كتابهما في يوم عرفة العاشر من ذي الحجة.

ذ- فترة رسالة موسى عليه السلام بلغت ثلث عمره، وكذلك محمد ﷺ فترة رسالته بلغت ثلث عمره، بعث وعمره (٤٠) سنة وتوفي وعمره ٦٣ سنة، وكلاهما كانت وفاتهما طبيعية وليست قتلاً.

ر- كما وقارن القرآن الكريم بين موسى ومحمد عليهما السلام، فقال تعالى: **﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾** (البقرة :١٠٨) وقال تعالى:**﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إليكم رَسُولًا شَاهِدًا عليكم كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾** (المزمل: ١٥)

٣- " **له تسمعون** "، يكون ملكاً على العرب واليهود وأمم العالم.

٤- " **أجعل كلامي في فمه يكلمهم بكل ما أوصيه به** " أمّي لا يقرأ ولا يكتب، أمين على الوحي الإلهي لا يزيد ولا ينقص، لا يُقتل بيد أعدائه، يتحدث عن أمور غيبية وتحدث في المستقبل، سيقضي على اليهود، كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب. [2].

---

(١) انظر: محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ص ٨٨ -٨٩، اظهار الحق، ٤/ ١١٢٢- ١١٢٣.

(٢) انظر: نفد التوراة أسفار موسى الخمسة، أحمد السقا، ص ١٩٦.

فالنص السابق ينطبق على محمد ﷺ فهو الأمّي الذي لم يعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنه كان يتلقى من الوحي ما يخبر به الناس، قال تعالى عنه : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم:٤)

وحادثة تنزل الوحي عليه في غار حراء شاهد على ذلك، إذ قال له الوحي "اقرأ"، فيقول النبيﷺ: " **ما أنا بقارئ أي لا أعرف القراءة، وتكرر ذلك ثلاث مرات إلى أن قال الملك: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾** (العلق:١-٥) " **فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ).** [(١)]

"كما أن الله بيّن علامة النبي الكاذب أن إخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقاً، ومحمد أخبر عن كثير من الأمور المستقبلية وظهر صدقه فيها بذلك يكون نبياً صادقاً لا كاذباً".[(٢)]
(وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.).[(٣)]

وهذا ينطبق على نبينا محمد ﷺ، إذ مصير المدّعي للنبوة القتل، وهذا ما توعد به الله تعالى كل من يكذب، فقال سبحانه: **﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ علينا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾** (الحاقة: ٤٤-٤٧)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣) ٧/١ .
(٢) اظهار الحق، ٤/ ١١٢٥.
(٣) سفر التثنية ١٨ / ٢٠.

فالنبي ﷺ لم يتقول ولم يكذب بشيء وعليه لم يُقتل، فهو الصادقﷺ ، فمات موتاً طبيعياً.

ثانياً : موقف السامريين من هذه البشارة :

يستدل السامريون بهذه البشارة على ظهور المسيا (المسيح)، الذي يسمونه " التايب " وهي لفظة سامرية تعني المهدي الذي يهدي الناس والأشرار إلى الله، وهو اعتقاد مبني على قول الرب («يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ).[1]

وهو دون موسىعليه السلام، فيجيء المهدي معلماً ومرشداً ومبيناً للشرع الحقيقي لجميع الأمم ويحملهم على اتباعها والعمل بها، وهذا المهدي سيكون من سبط يوسف عليه السلام ومن سبط أفرايم، ويكون ظهوره بعد الخليقة بستة آلاف، ويقيم الخيمة على جبل جرزيم ويموت ويدفن عليه. [2]

---

(١) سفر التثنية ١٨ / ١٥.

(٢) السامريون، ص ٥٥، بتصرف.

المطلب الثاني

البشارة الثانية: الشرائع السماوية الثلاث.

جاء في النسخة العبرية من سفر التثنية: **(جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ، وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ)**.(١)

تحليل النص:

هذا النص حذف منه ذكر العدد عشرة آلاف وقد ذكر في طبعة الملك جيمس، **(جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وأتي ومعه عشرة آلاف من القديسين، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ)**.لم تكن للإسرائيليين بمن فيهم المسيح أي علاقة ب(فاران)غير أن هاجر مع ولدها إسماعيل تجولا في متاهات سيناء، في بئر السبع وهم بعد ذلك سكنوا في قفار (فاران).(٢)

إسكان إبراهيم عليه السلام لهاجر مع ولدها إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع، في موقع البيت العتيق كان بأمر من الله سبحانه(٣)، قال تعالى ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ (ابراهيم:٣٧)

قوله (ومعه عشرة آلاف من القديسين)، أي مختاري الله (المؤمنين) ومعه شريعة الله في يمينه، موسى يتحدث بلسان النبوة عن فتح مكة الذي تحقق فيه هذا الوصف، عندما جاء المسلمون من المدينة وعددهم عشرة آلاف قاصدين فتح مكة، وعسكروا أثناء الليل في ممر الظهران وتلألأت نيرانهم في الليل. (٤)

فسر ابن القيم هذا النص قائلاً:" جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ أَيْ مَجِيءُ اللَّهِ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ: إِنْزَالُهُ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ كَالَّذِي هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَعِنْدَنَا، وَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ

(١) سفر التثنية ٣٣/ ١– ٣.

(٢) انظر: سفر التكوين ٢١/ ٢٠– ٢١.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ١٧٩/٣، بتصرف.

(٤) انظر: ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام، عبد المجيد الجندي، ص ٦٥ – ٦٦، دار الدعوة للطباعة والنشر، انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، أحمد السقا، ص٤٠٠

إِشْرَاقُهُ مِنْ سَاعِيرَ: إِنْزَالَهُ الْإِنْجِيلَ عَلَى الْمَسِيحِ، وَكَانَ الْمَسِيحُ مِنْ سَاعِيرَ، أَرْضِ الْخَلِيلِ، بِقَرْيَةٍ تُدْعَى نَاصِرَةَ، وَبِاسْمِهَا تَسَمَّى مَنِ اتَّبَعَهُ نَصَارَى، وَكَمَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ إِشْرَاقُهُ مِنْ سَاعِيرَ بِالْمَسِيحِ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعْلَانُهُ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ: إِنْزَالَهُ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَجِبَالُ فَارَانَ هِيَ جِبَالُ مَكَّةَ". (١)

مضمون هذه البشارة موافق لقوله تعالى في سورة التين ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ** ﴾ (التين:١-٣)

ففيه إشارة إلى أماكن بعثة الأنبياء الثلاثة (موسى، وعيسى، ومحمد) عليهم السلام، فشبه بعثة موسى عليه السلام من سيناء بمجيء الفجر، وبعثة عيسى من القدس بشروق الشمس، وبعثة محمد من مكة بالظهور والإستعلان، فكانت عظمة النبي تبعاً لمكان بعثته. (٢)

ورد في النسخة السامرية زيادات لم ترد في العبرية جاء في السفر: **(الله من سينين أتي، وأشرق من السعير، ولهم لمع من جبل فاران، ومعه من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم، أيضاً** محب الشعوب، **وكل أقداس أقداسك بيدك، وهم يخضعون لرجلك، ويتحملون من أقوالك).** (٣)

قوله: **(ومعه من ربوات القدس)**، أي مع النبي المنتظر من فاران جماعات من الصحابة الأطهار، **قوله: (وعن يمينه نار شريعة لهم)**، أي سيكون هذا النبي صاحب شريعة مثل موسى عليه السلام، وسيكون محارباً منتصراً مثله.

قوله: **(وكل أقداس أقداسك بيدك)**، أي جميع العلماء الأمناء لا يخرجون عن الشريعة الإسلامية، **قوله: (وهم يخضعون لرجلك)**، أي لا يشرعون للناس بغير ما شرعه رسول الله ﷺ

قوله: **(ويتحملون من أقوالك)**، أي يستنبطون من القرآن الكريم ما يحل مشكلات البشر.(٤)

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج، ص ٣٤٥، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية

(٢) اظهار الحق، ٤/ ١١٣٥.

(٣) سفر التثنية ٣٣/ ١- ٣.

(٤) التوراة السامرية، ص ٤٠٤- ٤٠٥.

المطلب الثالث:

البشارة الثالثة: صفة أمة محمدﷺ:

تنبأ موسى عليه السلام عن أمة ستستلم الملك والشريعة من بني إسرائيل بعد نهاية ملكهم، فيقول إنهم سيكبرون الله كيداً (يشركون مع الله)، ويذبحون لآلهة غيره وينسونه، لأجل ذلك سيرفضهم ويحجب رضوانه ويسلب الملك والشريعة منهم ويسلمها إلى أمة أخرى، أمة غبية (أمية) في نظر اليهود، وحيث لإسماعيل بركة فإن هذه الأمة أمته[(١)]، جاء في سفر التثنية: **(هُمْ أغاروني بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ).**[(٢)]

بعد أن بدل بنو إسرائيل دينهم، وسجدوا لغير الله؛ نزع عنهم النبوة والكتاب، ودفعه لأمة أخرى مصطفاة، أمة كانت ضعيفة، هي الأمة الجاهلة أو الأمية إنها أمة العرب بني إسماعيل لأن إسماعيل له بركة منصوص عليها في سفر التكوين ولابد أن يظهر من نسله نبي، لتبدأ البركة من ظهوره في الأمم. ونبي الإسلام من هذه الأمة. [(٣)]

ومعني الأميين: قيل: كانت هذه الأمة أمِّيَّة لا يقرءون كتابًا، **و**قيل سميت أمة محمد ﷺ الأميين، لأنه لم ينزل عليهم كتابًا؛ وقال جلّ ثناؤه (رَسُولا مِنْهُمْ) يعني من الأميين وإنما قال منهم، لأن محمدًا ﷺ كان أمِّيًّا، وظهر من العرب.[(٤)]

وصفت هذه الأمة بالجهل لعدم وجود العلوم الشرعية أو العقلية عندهم، ولم يعرفوا سوى عبادة الأصنام، واحتقرهم اليهود لأنهم من أولاد هاجر الجارية، وقد عاقبهم الله على شركهم بأن قدم على بني إسرائيل هذه الأمة الجاهلة، وبعث من العرب النبي المنتظر.[(٥)] قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عليهمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** (الجمعة: ٢)

---

(١) من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، تقديم أسعد سيد أحمد، عمل: أحمد السقا، ص ٦٧، ط١ ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، دار الأنصار بالقاهرة، بتصرف .

(٢) سفر التثنية ٣٢ / ٢١.

(٣) انظر: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ ص ٦٣، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص ٢٠١.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٢٣ / ٣٧٢، بتصرف يسير.

(٥) إظهار الحق، ٤/ ١١٣٢، بتصرف.

قال سبحانه وتعالى مشيراً إلى صفة محمدﷺ وأصحابه رضي الله عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح :٢٩)

وقد جاءت السنة لتدلل على ما عرف اليهود من الحق: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ. **فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِصِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، وَأَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَا فظٌ وَلَا غَلِيظٌ ولا سَخَّاب فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.**(١)

ومما ثبت في معرفة اليهود من أمر النبي الذي سيأتي في آخر الزمان وصفته، هو سبب نزول قوله تعالى: فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة :٨٩)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ- مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُدَاهُ لَنَا- أَنْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَجُلٍ مَنْ يَهُودَ- وَكُنَّا أَهْلَ شرك أصحاب أوثان، وكانوا أَهْلَ كِتَابٍ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا، وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ قَالُوا لَنَا إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَجَبْنَاهُ حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ، فَبَادَرْنَاهُمْ إليهِ، فَآمَنَّا بِهِ وَكَفَرُوا بِهِ. (٢)

وفي حديث آخر أقسم النبي ﷺ على اليهود والنصارى أنهم سيدخلون النار بما عرفوا من الحق في نبوته، إذا لم يؤمنوا به، **عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ**

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ، حديث رقم (٢١٢٥)، ٣/ ٦٦

(٢) صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، ص ٥٧، ط١، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن.

بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.).(١)

مما سبق تبيّن للباحثة أن التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم حملت بين طياتها البشارة بالنبي محمدﷺ ومع ذلك فإن اليهود يأخذون من النصوص ما وافق أهواءهم ثم يحملون تلك النصوص ما تظنه عقولهم، ولكن القرآن الكريم كشف تحريفهم ، وذكر الحق الذي لا يزال في كتبهم ومنه بعثة خاتم النبيين محمد ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الإِيمَانِ، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، حديث رقم (٣٠٣) ١/ ٩٣ .

الفصل الثالث

العبادات والأعياد في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: العبادات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

المبحث الثاني: الأعياد في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

المبحث الأول
العبادات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: البركات واللعنات .

المطلب الثاني: العبادات البدنية والمالية.

المطلب الثالث: القرابين والكهانة.

المطلب الأول

البركات واللعنات في سفر التثنية

أولاً: البركة المترتبة على حفظ الوصايا:

خاطب موسى عليه السلام بني إسرائيل راسماً في مخيلتهم صورة للهيبة، والعظمة، وعلو المكانة التي تأتي تبعاً للتملك والحكم والسيادة، مشبعاً بذلك الجانب المادي في طبيعتهم، جاء في السفر: **(إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ كُلَّ هذِهِ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ اليوم ، يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَمَا قَالَ لَكَ. فَتُقْرِضُ أُمَمًا كَثِيرَةً وَأَنْتَ لاَ تَقْتَرِضُ، وَتَتَسَلَّطُ عَلَى أُمَمٍ كَثِيرَةٍ وَهُمْ عليك لاَ يَتَسَلَّطُونَ).**[1] .

وحتى يرغبهم في التمسك بالأحكام والفرائض، فلا يزدروها أو يجعلوها طقوساً خاصة في أوقات خاصة، علمهم أن عظمتهم وتميزهم نابع من عبادتهم لله، وللشريعة إذا حفظوها وأقاموها في حياتهم، جاء في السفر: **(أُنْظُرْ. قَدْ عَلَّمْتُكُمْ فَرَائِضَ وَأَحْكَامًا كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ إِلهِي، لِكَيْ تَعْمَلُوا هكَذَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ دَاخِلُونَ إليها لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا. فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا. لأَنَّ ذلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ. لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إليهِ؟ وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ اليوم).**[2]

قول موسى السابق: **(لِكَيْ تَعْمَلُوا هكَذَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ دَاخِلُونَ إليهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا)**. من الدلالات التي يحملها أن هذه الشرائع والأحكام التي فرضت على بني إسرائيل أن تطبيقها والعمل بها ليس مقتصراً على اليهود فقط فيما بينهم، بل إشراك وتعميم هذه الأحكام لتشمل سكان الأرض التي يدخلون إليها فلا فرق بين يهودي وغريب من الأرض، وبهذا يسود العدل مما يدفع الشعوب لمدح هذه الديانة وهذا الرب الذي أمر بهذه الشرائع العادلة.

وقال في موضع آخر: **(وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنْ مُخَاطَبَةِ جَمِيعِ إسرائيل بِكُلِّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، قَالَ لَهُمْ: «وَجِّهُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أَشْهَدُ عليكم بِهَا اليوم ، لِكَيْ تُوصُوا بِهَا أَوْلاَدَكُمْ، لِيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ).**[3]

---

(١) سفر التثنية ١٥ / ٥

(٢) سفر التثنية ٤/ ٥–٨.

(٣) سفر التثنية ٣٢ / ٤٥ – ٤٦.

أراد موسى عليه السلام أن يتأكد من أن الشعب لم ينسَ كل ما فعله الله معهم، لذلك حث الوالدين على أن يخبروا أبناءهم بمعجزات الله العظيمة، ويساعد الوالدين على تذكر أمانة الله، ونقلها من جيل إلى جيل.(١) **(لأَنَّهَا لَيْسَتْ أَمْرًا بَاطِلاً عليكم، بَلْ هِيَ حَيَاتُكُمْ. وَبِهذَا الأَمْرِ تُطِيلُونَ الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إليهَا لِتَمْتَلِكُوهَا).**(٢)

وهذا المعنى الذي قدمه لهم موسى عليه السلام صحيح وكامل، لو بقيت الوصايا التي علمهم إياها ولم تبدل وتحرف، فالتزام الدين قولاً وفعلاً، يرفع به الله أقواماً قال الفاروق عمر – رضي الله عنه – "**كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فلو ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله**"(٣)

أمر الرب موسى أن يعلم قومه الشرائع والأحكام حتى يطبقوها في الأراضي التي سيملكونها، فقال: **(وَإِيَّايَ أَمَرَ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ فَرَائِضَ وَأَحْكَامًا لِكَيْ تَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إليهَا لِتَمْتَلِكُوهَا).**(٤) توصية الرب لهم بإقامة الأحكام في الأراضي التي سيدخلونها، تدل على أن شريعتهم وأحكامهم ليست خاصة بهم بل تشمل ساكني الأرض الماضون إليها، ربط الرب بين الإحسان إليهم ومدة تملكهم لأراضي غيرهم من الشعوب، بمدي التزامهم وحفظهم للوصايا والأحكام فقال: **(واحْفَظْ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوْمَ لِكَيْ يُحْسَنَ إليكَ وَإِلَى أَوْلاَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَلِكَيْ تُطِيلَ أَيَّامَكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ إِلَى الأَبَد).**(٥)

وهكذا استمر خطاب الرب إلى يشوع عليه السلام بعد أن خلف موسى عليه السلام في قيادة بني إسرائيل، بضرورة حفظ كلامه ووصاياه حتى يفلح، وينصره، جاء في سفر يشوع: **(لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ)** (٦).

أمر الرب بني إسرائيل بتعليم الوصايا للأبناء، فلا تضيع، ثم ربط كيفية الحفاظ عليها بجميع مناحي حياتهم فقال: **(وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ،**

---

(١) انظر: التفسير التطبيقي، جماعة من اللاهوتيين، ص ٣٦٢.

(٢) سفر التثنية / ٣٢ / ٤٧

(٣) سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَام ﷺ، المؤلف: صالح بن طه عبد الواحد، راجعهُ وقدَّم لهُ: سليم بن عيد الهلالي، مشهور بن حسن آل سلمان، ص ٢٠٩، ط٢ – ١٤٢٨ هـ، مكتبة الغرباء، الدار الأثرية.

(٤) سفر التثنية ٤/ ١٤.

(٥) سفر التثنية ٤/ ٤٠.

(٦) سفر يشوع ١ / ٨.

وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ). (١)

وقال في موضع آخر: **(فَضَعُوا كَلِمَاتِي هذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ، وَارْبُطُوهَا عَلاَمَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عُيُونِكُمْ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلاَدَكُمْ، مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُونَ، وَحِينَ تَقُومُونَ. وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ، لِكَيْ تَكْثُرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلاَدِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ)**.(٢)، ولم يقتصر أمر الرب على تعليمها للأبناء فقط، بل أمرهم أيضاً بشرح هذه الشريعة، والتزامها والوفاء في العمل بها فقال: **(إِذَا سَأَلَكَ ابْنُكَ غَدًا قَائِلاً: مَا هِيَ الشَّهَادَاتُ وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ الَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا الرَّبُّ إِلهُنَا؟ تَقُولُ لابْنِكَ: كُنَّا عَبِيدًا لِفِرْعَوْنَ فِي مِصْرَ، فَأَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ. وَصَنَعَ الرَّبُّ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ عَظِيمَةً وَرَدِيَّةً بِمِصْرَ، بِفِرْعَوْنَ وَجَمِيعِ بَيْتِهِ أَمَامَ أَعْيُنِنَا وَأَخْرَجَنَا مِنْ هُنَاكَ لِكَيْ يَأْتِيَ بِنَا وَيُعْطِيَنَا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفَ لآبَائِنَا. فَأَمَرَنَا الرَّبُّ أَنْ نَعْمَلَ جَمِيعَ هذِهِ الْفَرَائِضِ وَنَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَنَا، لِيَكُونَ لَنَا خَيْرٌ كُلَّ الأَيَّامِ، وَيَسْتَبْقِيَنَا كَمَا فِي هذَا اليوم. وَإِنَّهُ يَكُونُ لَنَا بِرٌّ إِذَا حَفِظْنَا جَمِيعَ هذِهِ الْوَصَايَا لِنَعْمَلَهَا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا كَمَا أَوْصَانَا).**(٣) ولكن هل حافظ بنو إسرائيل على هذه الوصايا والتزموا بها ؟

لو فعلوا لحصدوا نتاج هذه الوصايا وهو بقاء العهد مع الله، الذي تكفل بالإيفاء بالعهد والإحسان فقال: **(فاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيل)**(٤) الشتات الذي يعيشه اليهود دلّ على أنهم من المغضوب عليهم، وإلا لرضي الله عنهم لألف جيل حسب زعمهم.

رغّب الرّب بني إسرائيل في حفظ وصاياه فوعدهم بالبركة التي تَعمّ وتنزل على الشخص نفسه ثم على ابنه، ثم أرضه، ووعده بالرفعة والنصرة على الأعداء، ويرافق ذلك الحفظ من الأمراض والأوبئة التي تصيب الشعوب الأخرى، فقال: **(«وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ، وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ، عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا. مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لاَ**

(١) سفر التثنية ٦ / ٦ – ٩.
(٢) سفر التثنية ١١/ ١٨– ٢١.
(٣) سفر التثنية ٦ /٢٠ – ٢٥.
(٤) سفر التثنية ٩/٧.

يَكُونُ عَقِيمٌ وَلاَ عَاقِرٌ فِيكَ وَلاَ فِي بَهَائِمِكَ. وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُلَّ مَرَضٍ، وَكُلَّ أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ الَّتِي عَرَفْتَهَا لاَ يَضَعُهَا عليك، بَلْ يَجْعَلُهَا عَلَى كُلِّ مُبْغِضِيكَ. وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إليكَ). (١)

وقال أيضاً: **(فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ، أُعْطِي مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَجْمَعُ حِنْطَتَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ. وَأُعْطِي لِبَهَائِمِكَ عُشْبًا فِي حَقْلِكَ فَتَأْكُلُ أَنْتَ وَتَشْبَعُ).** (٢)

وأجزل العطاء في موضع آخر فقال: **(وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوم ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعليا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عليك جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عليك مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عليك، وَفِي سَبْعِ طُرُق يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ. يَأْمُرُ لَكَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ فِي خَزَائِنِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إليهِ يَدُكَ، وَيُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ. فَيَرَى جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ اسْمَ الرَّبِّ قَدْ سُمِّيَ عليك وَيَخَافُونَ مِنْكَ. وَيَزِيدُكَ الرَّبُّ خَيْرًا فِي ثَمَرَةِ بَطْنِكَ وَثَمَرَةِ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةِ أَرْضِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ. يَفْتَحُ لَكَ الرَّبُّ كَنْزَهُ الصَّالِحَ، السَّمَاءَ، لِيُعْطِيَ مَطَرَ أَرْضِكَ فِي حِينِهِ، وَلْيُبَارِكَ كُلَّ عَمَلِ يَدِكَ، فَتُقْرِضُ أُمَمًا كَثِيرَةً وَأَنْتَ لاَ تَقْتَرِضُ. وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْسًا لاَ ذَنَبًا، وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلاَ تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ، إِذَا سَمِعْتَ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوم ، لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ وَلاَ تَزِيغَ عَنْ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوْمَ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً، لِكَيْ تَذْهَبَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدَهَا).** (٣)

بالنظر للنصوص السابقة فإن كل البركة المنصوص عليها بركات دنيوية لا علاقة لها بالآخرة، وفي ذلك بيان لطبيعة اليهود المادية، فالمكافأة والبركة التي ينالها المطيع ليس فيها جزاء أخروي عظيم، تفقد قيمتها بالنسبة للإنسان مع تقدم الزمن، فيصبح استفادته منها بقدر يسير،

---

(١) سفر التثنية ٧ /١٢- ١٦.

(٢) سفر التثنية ١١/ ١٣ -١٦.

(٣) سفر التثنية ٢٨/ ١ – ١٤.

وتنتهي بمجرد موته، خلافاً لجزاء آخره العطاء الذي لا يوصف، وخلود ليس بعده فناء (الحياة الآخرة)، وهذا ما أكده موسى ﷺ، عندما جاءه ملك الموت، **قَالَ رسول الله ﷺ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إليهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إليهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ).**(١).

فالعيش في هذه الدنيا وإن كان عيشاً رغيداً ليس هو نهاية المراد، ولكن الحياة الحقيقية هي الحياة الآخرة؛ فلا تعب، ولا نصب، ولا فناء ولكن خلود إلى ما شاء الله ﷻ.

وقد منَّ الله سبحانه بجزيل العطاء لمن آمن من أهل الكتاب فأسكنهم جنات النعيم مع الأنبياء والمرسلين ووعدهم في الدنيا نعيمًا ليس له مثيل قال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾** (المائدة: ٦٥- ٦٦)

" {لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ} يَعْنِي: كَثْرَةَ الرِّزْقِ النَّازِلِ عليهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِتِ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ، {وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} يَعْنِي: يُخْرِجُ مِنَ الْأَرْضِ بَرَكَاتِهَا. قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ {لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} يَعْنِي: مِنْ غَيْرِ كَد وَلَا تَعَبٍ وَلَا شَقَاءٍ وَلَا عَنَاءٍ ".(٢)

ثانياً: اللعنات المترتبة على ترك الوصايا:(٣)

كما وعد الرب شعبه بالبركة إن حفظوا الوصايا، حذرهم أشد التحذير من ترك هذه الوصايا وصوّر لهم سيلًا منهمرًا من اللعنات التي تقشعر لها الأبدان فقال: **(وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوم ، تَأْتِي عليك جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ)** (٤)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، حديث رقم (٦٢٢٤)، ٧/ ٩٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ٣/ ١٤٨.

(٣) سفر التثنية ٢٨/ ١٥- ٦٨.

(٤) سفر التثنية ٢٨ / ١٥-١٦.

شرط حصول اللعنة هو عدم اتباع الوصايا وهذا شرط فيه مشقة ؛ فإنه لا يسلم أحد من هذه اللعنة وذلك لضعف النفس البشرية ولزوم تقصيرها في جنب الله. [١]

جاء في السفر: (مَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. مَلْعُونَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مَلْعُونَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مَلْعُونًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ)[٢] إن هذه اللعنة التي تلحق بكل شي هل المقصود بها هلاك أو فساد الشيء ؟ إن كان كذلك فهو قول لا يصدق فيه قائله، فالظاهر للإنسان أن الكافر يعيش عيشاً رغيداً، تملك فيه الأرض، والحرث، والنسل، وإن رافق ذلك معيشة ضنكاً، أما إن كان المقصود اللعنة بمعني الطرد من رحمة الله فإنه قول يستقيم فيه المعني، فالله سبحانه وتعالى بجلال ربوبيته رزق الخلق جميعاً فلا فرق بين مؤمن وكافر أو أبيض وأسود، وسبحانه من كمال إلوهيته أن نوره وهدايته للصراط المستقيم خص بها المؤمنين، أما الكافرون قال تعالى فيهم **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾**. (البقرة:١٧)

المقصود هنا الإشارة إلى كل من عرف الإيمان وأضاء به قلبه، كما أضاءت النار لمن استوقدها، ثم كفروا فذهب الله بنورهم، كما ذهب بنور هذه النار، وبقوا في ظلمات لا يبصرون.[٣]

ويستمر سيل اللعنات عقاباً على ترك الوصايا والفرائض والأحكام، وهذه المرة مليئة بالأمراض الجسدية مثل) السل، والحمى، والبرداء، والجفاف، واللفح، والذبول، القرحة، البواسير، الجرب، والحكة) فيقول **(يُرْسِلُ الرَّبُّ عليك اللَّعْنَ وَالاضْطِرَابَ وَالزَّجْرَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إليهِ يَدُكَ لِتَعْمَلَهُ، حَتَّى تَهْلِكَ وَتَفْنَى سَرِيعًا مِنْ أَجْلِ سُوْءِ أَفْعَالِكَ إِذْ تَرَكْتَنِي. يُلْصِقُ بِكَ الرَّبُّ الْوَبَأَ حَتَّى يُبِيدَكَ عَنِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إليهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا. يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِالسِّلِّ وَالْحُمَّى وَالْبُرَدَاءِ وَالالْتِهَابِ وَالْجَفَافِ وَاللَّفْحِ وَالذُّبُولِ، فَتَتَّبِعُكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ)**.[٤]

وتتعاظم هذه اللعنات لتغير في خلق الله فتحول السماء إلى نحاس والأرض إلى حديد، بالإضافة إلى اللعنات النفسية (التخبط، والجنون، والحيرة، والقلق) التي تعمي الأبصار حتى في وضح النهار، ورد في السفر: **(وَتَكُونُ سَمَاؤُكَ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِكَ نُحَاسًا، وَالأَرْضُ الَّتِي تَحْتَكَ**

---

(١) انظر : كتاب على التوراة، ص ١٩٠ .

(٢) سفر التثنية ٢٨ / ١٦-١٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ١/ ١٨٨.

(٤) سفر التثنية ٢٨/ ٢٠- ٢٢

حَدِيدًا. وَيَجْعَلُ الرَّبُّ مَطَرَ أَرْضِكَ غُبَارًا، وَتُرَابًا يُنَزِّلُ عليك مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى تَهْلِكَ. يَجْعَلُكَ الرَّبُّ مُنْهَزِمًا أَمَامَ أَعْدَائِكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ عليهمْ، وَفِي سَبْعِ طُرُق تَهْرُبُ أَمَامَهُمْ، وَتَكُونُ قَلِقًا فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الأَرْضِ. وَتَكُونُ جُثَّتُكَ طَعَامًا لِجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الأَرْضِ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُهَا. ضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقُرْحَةِ مِصْرَ وَبِالْبَوَاسِيرِ وَالْجَرَبِ وَالْحِكَّةِ حَتَّى لاَ تَسْتَطِيعَ الشِّفَاءَ. يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِجُنُونٍ وَعَمًى وَحَيْرَةِ قَلْبٍ، فَتَتَلَمَّسُ فِي الظُّهْرِ كَمَا يَتَلَمَّسُ الأَعْمَى فِي الظَّلاَمِ، وَلاَ تَنْجَحُ فِي طُرُقِكَ بَلْ لاَ تَكُونُ إِلاَّ مَظْلُومًا مَغْصُوبًا كُلَّ الأَيَّامِ وَلَيْسَ مُخَلِّصٌ) (١)

وقد تحدث سبحانه عن فساد ظهر في الأرض بفعل الإنسان قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ **(الرُّوم: ٤١).**

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} " أَيْ: بَانَ النَّقْصُ فِي الثِّمَارِ وَالزُّرُوعِ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: مَنْ عَصَى اللَّهَ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ أَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ صَلَاحَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِالطَّاعَةِ ".(٢)

وتحدثت اللعنات عن سبي يطال كلًا من (الزوجة، والبيت، والزرع، والحيوان، والبنين، والبنات) ورد في السفر:(**تَخْطُبُ امْرَأَةً وَرَجُلٌ آخَرُ يَضْطَجع مَعَهَا. تَبْنِي بَيْتًا وَلاَ تَسْكُنُ فِيهِ. تَغْرِسُ كَرْمًا وَلاَ تَسْتَغِلُّهُ. يُذْبَحُ ثَوْرُكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَلاَ تَأْكُلُ مِنْهُ. يُغْتَصَبُ حِمَارُكَ مِنْ أَمَامِ وَجْهِكَ وَلاَ يَرْجِعُ إليكَ. تُدْفَعُ غَنَمُكَ إِلَى أَعْدَائِكَ وَلَيْسَ لَكَ مُخَلِّصٌ. يُسَلَّمُ بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ لِشَعْبٍ آخَرَ وَعَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ إليهِمْ طُولَ النَّهَارِ، فَتَكِلاَّنِ وَلَيْسَ فِي يَدِكَ طَائِلَةٌ. ثَمَرُ أَرْضِكَ وَكُلُّ تَعَبِكَ يَأْكُلُهُ شَعْبٌ لاَ تَعْرِفُهُ، فَلاَ تَكُونُ إِلاَّ مَظْلُومًا وَمَسْحُوقًا كُلَّ الأَيَّامِ. وَتَكُونُ مَجْنُونًا مِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الَّذِي تَنْظُرُ).**(٣)

ولقد حل ببني إسرائيل ألوانًا من العذاب لانحرافهم عن التوحيد، كالجنون، والدهشة، وكونه هزأة بين الشعوب، يقول الرب: (**يضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقَرْحٍ خَبِيثٍ عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ وَعَلَى السَّاقَيْنِ، حَتَّى لاَ تَسْتَطِيعَ الشِّفَاءَ مِنْ أَسْفَلِ قَدَمِكَ إِلَى قِمَّةِ رَأْسِكَ. يَذْهَبُ بِكَ الرَّبُّ وَبِمَلِكِكَ الَّذِي تُقِيمُهُ عليك إِلَى أُمَّةٍ لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ، وَتَكُونُ دَهَشًا وَمَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسُوقُكَ الرَّبُّ إليهِمْ. بِذَارًا كَثِيرًا تُخْرِجُ إِلَى الْحَقْلِ، وَقَلِيلاً تَجْمَعُ،**

---

(١) سفر التثنية ٢٨/ ٢٣- ٢٩ .

(٢) تفسير ابن كثير، ٦/ ٣٢٠.

(٣) سفر التثنية ٢٨/ ٣٠ – ٣٤.

لأَنَّ الْجَرَادَ يَأْكُلُهُ. كُرُومًا تَغْرِسُ وَتَشْتَغِلُ، وَخَمْرًا لاَ تَشْرَبُ وَلاَ تَجْنِي، لأَنَّ الدُّودَ يَأْكُلُهَا. يَكُونُ لَكَ زَيْتُونٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ، وَبِزَيْتٍ لاَ تَدَّهِنُ، لأَنَّ زَيْتُونَكَ يَنْتَثِرُ. بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَلِدُ وَلاَ يَكُونُونَ لَكَ، لأَنَّهُمْ إِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُونَ. جَمِيعُ أَشْجَارِكَ وَأَثْمَارِ أَرْضِكَ يَتَوَلاَّهُ الصَّرْصَرُ. اَلْغَرِيبُ الَّذِي فِي وَسَطِكَ يَسْتَعلى عليك مُتَصَاعِدًا، وَأَنْتَ تَنْحَطُّ مُتَنَازِلاً. هُوَ يُقْرِضُكَ وَأَنْتَ لاَ تُقْرِضُهُ. هُوَ يَكُونُ رَأْسًا وَأَنْتَ تَكُونُ ذَنَبًا وَتَأْتِي عليك جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتَتَّبِعُكَ وَتُدْرِكُكَ حَتَّى تَهْلِكَ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا. فَتَكُونُ فِيكَ آيَةً وَأُعْجُوبَةً وَفِي نَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَعْبُدِ الرَّبَّ إِلهَكَ بِفَرَحٍ وَبِطِيبَةِ قَلْبٍ لِكَثْرَةِ كُلِّ شَيْءٍ. تُسْتَعْبَدُ لأَعْدَائِكَ الَّذِينَ يُرْسِلُهُمُ الرَّبُّ عليك فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ. فَيَجْعَلُ نِيرَ حَدِيدٍ عَلَى عُنُقِكَ حَتَّى يُهْلِكَكَ).[1]

هذه اللعنات نزلت على بني إسرائيل بسبب عصيانهم، ويزيد عدم التزامهم أوامر الرب على ذلك عذابات ليس لأحد بها من سلطان .

وعد بالسبي :

ويستمر التهديد والوعيد مع تعدد صوره؛ وهذه المرة كان بتسليط أمة من الأمم على بني إسرائيل، فجاء وصفها قاسياً مثيراً للرعب، ورد في السفر: (**يَجْلِبُ الرَّبُّ عليك أُمَّةً مِنْ بَعِيدٍ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ كَمَا يَطِيرُ النَّسْرُ، أُمَّةً لاَ تَفْهَمُ لِسَانَهَا، أُمَّةً جَافِيَةَ الْوَجْهِ لاَ تَهَابُ الشَّيْخَ وَلاَ تَحِنُّ إِلَى الْوَلَدِ، فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ حَتَّى تَهْلِكَ، وَلاَ تُبْقِي لَكَ قَمْحًا وَلاَ خَمْرًا وَلاَ زَيْتًا، وَلاَ نِتَاجَ بَقَرِكَ وَلاَ إِنَاثَ غَنَمِكَ، حَتَّى تُفْنِيَكَ**).[2] وهذا يدل على أن اليهود على موعد مع الانهزام والزوال، وسيكون ذلك على يد أمة لا ترحمهم ولا تشفق عليهم وذلك بسبب طغيانهم وإفسادهم وإيذائهم للناس، وهذا يتفق مع قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عليهمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ. إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ۝ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (الأعراف: ١٦٧).

وهذا العذاب سيحل باليهود رغم تحصنهم كما ذكر السفر: (**وَتُحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ حَتَّى تَهْبِطَ أَسْوَارُكَ الشَّامِخَةُ الْحَصِينَةُ الَّتِي أَنْتَ تَثِقُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضِكَ. تُحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ، فِي كُلِّ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**). [3]

---

(١) سفر التثنية ٢٨/ ٣٥ – ٤٨.

(٢) سفر التثنية ٢٨/ ٤٩–٥٠.

(٣) سفر التثنية ٢٨/ ٥٢.

ويبلغ الحصار درجة عالية، وصف في السفر: (فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ، لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الَّذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ. الرَّجُلُ الْمُتَنَعِّمُ فِيكَ وَالْمُتَرَفِّهُ جِدًّا، تَبْخَلُ عَيْنُهُ عَلَى أَخِيهِ وَامْرَأَةِ حِضْنِهِ وَبَقِيَّةِ أَوْلاَدِهِ الَّذِينَ يُبْقِيهِمْ، بِأَنْ يُعْطِيَ أَحَدَهُمْ مِنْ لَحْمِ بَنِيهِ الَّذِي يَأْكُلُهُ، لأَنَّهُ لَمْ يُبْقَ لَهُ شَيْءٌ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ. وَالْمَرْأَةُ الْمُتَنَعِّمَةُ فِيكَ وَالْمُتَرَفِّهَةُ الَّتِي لَمْ تُجَرِّبْ أَنْ تَضَعَ أَسْفَلَ قَدَمِهَا عَلَى الأَرْضِ لِلتَّنَعُّمِ وَالتَّرَفُّهِ، تَبْخَلُ عَيْنُهَا عَلَى رَجُلِ حِضْنِهَا وَعَلَى ابْنِهَا وَبِنْتِهَا بِمَشِيمَتِهَا الْخَارِجَةِ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا وَبِأَوْلاَدِهَا الَّذِينَ تَلِدُهُمْ، لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرًّا فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ، فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي أَبْوَابِكَ).(١)

ولقد أخبر القرآن الكريم عن اليهود وتوقعهم مثل هذه المواجهة، وبنائهم الحصون لصد مثل هذه الهجمات، فقال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: ١٤)

وكف التعذيب والغضب مرهون بالاستجابة للوصايا، وتعلم مخافة الرب جاء في السفر: (إِنْ لَمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ، لِتَهَابَ هذَا الاسْمَ الْجَلِيلَ الْمَرْهُوبَ، الرَّبَّ إِلهَكَ، يَجْعَلُ الرَّبُّ ضَرَبَاتِكَ وَضَرَبَاتِ نَسْلِكَ عَجِيبَةً. ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً رَاسِخَةً، وَأَمْرَاضًا رَدِيَّةً ثَابِتَةً. وَيَرُدُّ عليك جَمِيعَ أَدْوَاءِ مِصْرَ الَّتِي فَزِعْتَ مِنْهَا، فَتَلْتَصِقُ بِكَ. أَيْضًا كُلُّ مَرَضٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ لَمْ تُكْتَبْ فِي سِفْرِ النَّامُوسِ هذَا، يُسَلِّطُهُ الرَّبُّ عليك حَتَّى تَهْلَكَ. فَتَبْقَوْنَ نَفَرًا قَلِيلاً عِوَضَ مَا كُنْتُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ).(٢)

بالفعل إنها لعنات عجيبة يعجز درؤها، أو الهروب منها، تليق بالرب الجليل المرهوب، وتليق بقوم أشربوا العجل في قلوبهم، وانحرفوا عن منهاج الله الذي أنزله عليهم.

وتستمر اللعنات على اليهود، جاء في السفر: (وَكَمَا فَرِحَ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إليكم وَيُكَثِّرَكُمْ، كَذلِكَ يَفْرَحُ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إليها لِتَمْتَلِكَهَا. وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ. وَفِي تِلْكَ الأُمَمِ لاَ تَطْمَئِنُّ وَلاَ يَكُونُ قَرَارٌ لِقَدَمِكَ، بَلْ يُعْطِيكَ الرَّبُّ هُنَاكَ قَلْبًا مُرْتَجِفًا وَكَلاَلَ الْعَيْنَيْنِ وَذُبُولَ النَّفْسِ. وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلَّقَةً قُدَّامَكَ، وَتَرْتَعِبُ لَيْلاً وَنَهَارًا وَلاَ تَأْمَنُ عَلَى حَيَاتِكَ. فِي الصَّبَاحِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الْمَسَاءُ، وَفِي الْمَسَاءِ تَقُولُ: يَا

(١) سفر التثنية ٢٨/ ٥٣- ٥٧.

(٢) سفر التثنية ٢٨/٥٨- ٦٢.

لَيْتَهُ الصَّبَاحُ، مِنِ ارْتِعَابِ قَلْبِكَ الَّذِي تَرْتَعِبُ، وَمِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الَّذِي تَنْظُرُ. وَيَرُدُّكَ الرَّبُّ إِلَى مِصْرَ فِي سُفُنٍ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي قُلْتُ لَكَ لاَ تَعُدْ تَرَاهَا، فَتُبَاعُونَ هُنَاكَ لأَعْدَائِكَ عَبِيدًا وَإِمَاءً، وَلَيْسَ مَنْ يَشْتَرِي). (١)

وهذا النص يتحدث عن واقع لليهود يعيشونه في دولتهم المزعومة (إسرائيل) فالنص يتوعدهم إذا ما أفسدوا بالهلاك والإستئصال من الأرض التي يدخلون إليها (فلسطين)، بل يملأ الرعب والخوف قلوبهم صباحاً مساءً، حتي يلقوا مصيرهم المحتوم، وهو القتل والبيع عبيداً وإماء، وهذا ما توعد به المولى سبحانه فقال ﴿ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً ﴾ (الإسراء:٧)

فالوعد بهذه اللعنات والسبي ووقوعها أكيد وسيشاهدها الأبناء والغرباء ويضرب بها المثل، فكل إنسان استهان بالوصايا وفرط فيها وأمن على نفسه العقاب وطمأنها بالسلامة يعرض نفسه للعنات المكتوبة في هذا السفر فيقول: (لِئَلاَّ يَكُونَ فِيكُمْ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ عَشِيرَةٌ أَوْ سِبْطٌ قَلْبُهُ اليوْمَ مُنْصَرِفٌ عَنِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِكَيْ يَذْهَبَ لِيَعْبُدَ آلِهَةَ تِلْكَ الأُمَمِ. لِئَلاَّ يَكُونَ فِيكُمْ أَصْلٌ يُثْمِرُ عَلْقَمًا ساماً. (٢) فَيَكُونُ مَتَى سَمِعَ كَلاَمَ هذِهِ اللَّعْنَةِ، يَتَبَرَّكُ فِي قَلْبِهِ قَائِلاً: يَكُونُ لِي سَلاَمٌ، إِنِّي بِإِصْرَارِ قَلْبِي أَسْلُكُ لإِفْنَاءِ الرَّيَّانِ مَعَ الْعَطْشَانِ. لاَ يَشَاءُ الرَّبُّ أَنْ يَرْفُقَ بِهِ، بَلْ يُدَخِّنُ حِينَئِذٍ غَضَبُ الرَّبِّ وَغَيْرَتُهُ عَلَى ذلِكَ الرَّجُلِ، فَتَحِلُّ عليه كُلُّ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا الْكِتَابِ، وَيَمْحُو الرَّبُّ اسْمَهُ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. وَيُفْرِزُهُ الرَّبُّ لِلشَّرِّ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل حَسَبَ جَمِيعِ لَعَنَاتِ الْعَهْدِ الْمَكْتُوبَةِ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ هذَا. فَيَقُولُ الْجِيلُ الأَخِيرُ، بَنُوكُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بَعْدَكُمْ، وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَأْتِي مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، حِينَ يَرَوْنَ ضَرَبَاتِ تِلْكَ الأَرْضِ وَأَمْرَاضَهَا الَّتِي يُمْرِضُهَا بِهَا الرَّبُّ).(٣)

وتعتبر هذه اللعنات التي تحل على بني إسرائيل إذا فرطوا بالوصايا، عبرة وعظة لبقية الشعوب، فهي عذاب أنزله الرب بمبغضيه كَانْقِلاَبِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ، جاء في السفر: (كِبْرِيتٌ وَمِلْحٌ، كُلُّ أَرْضِهَا حَرِيقٌ، لاَ تُزْرَعُ وَلاَ تُنْبِتُ وَلاَ يَطْلُعُ فِيهَا عُشْبٌ مَا، كَانْقِلاَبِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ، الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ بِغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الأُمَمِ: لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ هكَذَا بِهذِهِ الأَرْضِ؟ لِمَاذَا حُمُوُّ هذَا الْغَضَبِ الْعَظِيمِ؟ فَيَقُولُونَ: لأَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِ آبَائِهِمِ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَهُمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَذَهَبُوا وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. آلِهَةً لَمْ يَعْرِفُوهَا وَلاَ

---

(١) سفر التثنية ٢٨/ ٦٣ – ٦٨.

(٢) علقمًا :العلقم نبات مر، أى الخاطئ سيكون سببًا في مرارة تلحق بشعب الرب كله فسيكون سبب عثرة وسبب لغضب الله عليهم. شرح الكتاب المقدس– العهد لقديم –، القس أنطونيوس فكري، ص ١١٤.

(٣) سفر التثنية ٢٩/١٨–٢٢.

قُسِمَتْ لَهُمْ. فَاشْتَعَلَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ حَتَّى جَلَبَ عليها كُلَّ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ. وَاسْتَأْصَلَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَرْضِهِمْ بِغَضَبٍ وَسَخَطٍ وَغَيْظٍ عَظِيمٍ، وَأَلْقَاهُمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى كَمَا فِي هذَا اليوم). (١)

ويصف ول ديورانت الدين اليهودي في ذلك الزمان بأنه قاسي مكتئب، ويغشي التفكير اليهودي بأجمعه شعور بضآلة شأن الإنسان أمام رب قادر يسير طوع أمره، خوفاً لا محبة ورهبة لا رغبة. (٢)

مع هذا الوصف للعذاب الذي يجف معه الحلق من سوء ما بشر به المشرك الذي فرط بالوصايا والأحكام، ينتقل الحديث عن أمل بالمسامحة والمغفرة، التي تبعث الراحة في النفس، وتلملم شتات النفس التي عاشت الضياع بقراءة اللعنات، يقول الرب: («**وَمَتَى أَتَتْ عليك كُلُّ هذِهِ الأُمُورِ، الْبَرَكَةُ وَاللَّعْنَةُ، اللَّتَانِ جَعَلْتُهُمَا قُدَّامَكَ، فَإِنْ رَدَدْتَ فِي قَلْبِكَ بَيْنَ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إليهِمْ، وَرَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ، وَسَمِعْتَ لِصَوْتِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا أَنَا أُوصِيكَ بِهِ اليوم ، أَنْتَ وَبَنُوكَ، بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ، يَرُدُّ الرَّبُّ إِلهُكَ سَبْيَكَ وَيَرْحَمُكَ، وَيَعُودُ فَيَجْمَعُكَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ بَدَّدَكَ إليهم الرَّبُّ إِلهُكَ. إِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَّدَكَ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ، فَمِنْ هُنَاكَ يَجْمَعُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَأْخُذُكَ، وَيَأْتِي بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي امْتَلَكَهَا آبَاؤُكَ فَتَمْتَلِكُهَا، وَيُحْسِنُ إليكَ وَيُكَثِّرُكَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكَ. وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا. وَيَجْعَلُ الرَّبُّ إِلهُكَ كُلَّ هذِهِ اللَّعَنَاتِ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَعَلَى مُبْغِضِيكَ الَّذِينَ طَرَدُوكَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَتَعُودُ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ، وَتَعْمَلُ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوم ، فَيَزِيدُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ خَيْرًا فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ، فِي ثَمَرَةِ بَطْنِكَ وَثَمَرَةِ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةِ أَرْضِكَ. لأَنَّ الرَّبَّ يَرْجعُ لِيَفْرَحَ لَكَ بِالْخَيْرِ كَمَا فَرِحَ لآبَائِكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الْمَكْتُوبَةَ فِي سِفْرِ الشَّرِيعَةِ هذَا. إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ)**(٣) إن الخير الكثير الذي يصيب الإنسان جراء توبته مرتبط بالدنيا ومتاعها، وليس للآخرة فيها حظ، لعدم إيمانهم بالبعث بعد الموت.

كما أن أحبار اليهود شرعوا في الدين ما يشبع رغباتهم ويلبي أطماعهم وأرفقوا هذا التشريع بالتكفير عن الذنوب؛ جعلوا لكل ذنب ما يكفره من القربات والتقدمات المختلفة من الأطعمة المختلفة التي تشمل بعض أنواع اللحم من(الحيوانات، والطيور) لأن الدم يكفر عن النفس جاء في

(١) سفر التثنية ٢٩ / ٢٣ – ٢٨.

(٢) انظر: قصة الحضارة، ٢/ ٣٤٤.

(٣) سفر التثنية ٣٠ / ١– ١٠.

سفر اللاويين (**لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ**). (١) كما أن التكفير يشمل أيضاً أنواع أخرى من الشوربات أو المعجنات تقدم بين يدي الكهنة اللاويين، فاحتل هذا التشريع سفراً كاملا من التوراة التي ينسبونها لموسى عليه السلام حسب زعمهم.

ثالثاً: نشيد موسى عليه السلام.

يعتبر نشيد موسى عليه السلام أحد الشواهد على مستقبل بني إسرائيل وما يكون فيه من مخالفة ومعصية الرب، وأنهم بعد دخول الأرض التي وعدهم الرب بها أنهم يذهبون لعبادة آلهة أخرى ويفرطون بالوصايا والأحكام، جاء في السفر: (**فَالآنَ اكْتُبُوا لأَنْفُسِكُمْ هذَا النَّشِيدَ، وَعَلِّمْ بَنِي إسرائيل إِيَّاهُ. ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِكَيْ يَكُونَ لِي هذَا النَّشِيدُ شَاهِدًا عَلَى بَنِي إسرائيل.لأَنِّي أُدْخِلُهُمُ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لآبَائِهِمِ، الْفَائِضَةَ لَبَنًا وَعَسَلاً، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمَنُونَ، ثُمَّ يَلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي. فَمَتَى أَصَابَتْهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ، يُجَاوِبُ هذَا النَّشِيدُ أَمَامَهُ شَاهِدًا، لأَنَّهُ لاَ يُنْسَى مِنْ أَفْوَاهِ نَسْلِهِ. إِنِّي عَرَفْتُ فِكْرَهُ الَّذِي يَفْكِرُ بِهِ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا أَقْسَمْتُ». فَكَتَبَ مُوسَى هذَا النَّشِيدَ فِي ذلِكَ اليوم وَعَلَّمَ بَنِي إسرائيل إِيَّاهُ**). (٢).

وقد صرح الرب في ثنايا هذا النشيد أنه سوف يدين شعبه، ويشفق على عبيده، والإدانة عندما تكون من الرب تكون عدل في حق المدان، والشفقة التي تلحق بالعبد جزاء الطاعة والعبادة التي التزمها، جاء في السفر: (**لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ**). (٣).

مضمون النشيد كله عبارة عن إدانة لبني إسرائيل، وليس لصالحه، جاء في نهاية النشيد نص يتناقض مع ما جاء فيه، ويتناقض مع النص السابق، جاء في السفر: (**تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ، شَعْبُهُ، لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ عَبِيدِهِ، وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِهِ، وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ**) (٤).

يدعو الرب الأمم لتفرح لرضاه عن شعبه وصفحه عنهم، وانتقامه من أعدائه، كيف يقدم النشيد خطاباً مطولاً فيه إخبار لمستقبل هذه الأمة التي لا تستقيم على عهد، ولا تشكر الرب على

---

(١) سفر اللاويين ١٧/ ١١-١٢.
(٢) سفر التثنية ٣١ /١٩- ٢٢.
(٣) سفر التثنية ٣٢ /٣٦ .
(٤) سفر التثنية ٣٢ /٣٦ .

النعم التي تفضل بها عليهم، ثم يختم النشيد بشكرهم والصفح عنهم. وترى الباحثة أن هذه الخاتمة ملفقة للنشيد وليست جزءاً متناسقاً معه.

لقد أقام موسى عليه السلام على بني إسرائيل الحجة بعد أن عرفهم الوصايا والأحكام وأمرهم باتّباعها وجعلها عصائب بين أعينهم حتى لا ينسوها، ورفض أي عذر يبرر به إهمال هذه الوصايا، جاء في السفر: («**إِنَّ هذهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا اليوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عليك وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا**) [١].

بالإضافة لشهادة التوراة على بني إسرائيل، شهد القرآن الكريم أيضاً عليهم بنقضهم الميثاق ومخالفتهم لما أمروا به، حباً في الدنيا، حيث حازوا من هذه الخصلة النصيب الأوفى، فكذبوا على الله لحبهم للدنيا، وجبنوا عن القتال حباً في الدنيا، وأضلوا الناس عن دين الله حباً في الدنيا، وخانوا العهد والميثاق، وتمسكوا بالرذائل وأخذوا بالسحر وتركوا الوحي حباً في الدنيا، وارتكبوا الجرائم، وتحايلوا على الأوامر والنواهي، وأكلوا أموال الناس بالباطل، وأكلوا الربا، حرصاً منهم على متاع الدنيا الزائل.[٢] قال تعالى فيهم: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**﴾ (البقرة :٩٦)

هذه اللعنات وغيرها كثيرة مذكورة في أسفار التوراة المختلفة، وكلها تؤكد على أن الإلتزام بأوامر الله تعالى سبب أساسي في التمكين في الأرض، ويهود اليوم لا علاقة لهم بالوصايا أو طاعة الله تعالى، فهم ليسوا أهلًا للتمكين؛ لأنهم أكثر الناس مخالفة وكفراً بالله تعالى، وفي ذلك دعوة لهذه الأمة للصلاح وضرورة التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه؛ ليتحقق لنا التمكين في هذه الأرض ، وهذا مصداق قوله تعالى: - ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾ (النُّور: ٦٥)

وَقَولَه تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (مُحمَّدٍ: ٧، ٨)

---

(١) سفر التثنية ٣٠ /١١-١٤.

(٢) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص ١١٤ -١١٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصَّافَّات: ١٧١ -١٧٣)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الْمُجَادلَةِ: ٢١)

وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

مما سبق تبيّن للباحثة أن كلًا من القرآن الكريم والتوراة ربطا بين صلاح الأمة وتمسكها بالدين وعبادة الله وحده ودور ذلك في تحقق النصر من الله، وتمام وعد الله لهم بالبركة والتمكين، ولكن التوراة حصرت هذا النعيم والفضل العائد على المؤمن في الدنيا فقط، لأنهم لا يؤمنون باليوم الآخر، خلافاً للإسلام الذي جعل ثواب الطاعة والعبادة يعم الدنيا والآخرة، وهذا يصدقه قول النبيﷺ : (**إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ.**) [(١)].

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة، باب جزاء المؤمن بحسناته وجزاء الكافر، حديث رقم (٧١٩٢)، ٨/ ١٣٥.

المطلب الثاني

العبادات البدنية والمالية

عندما أعاد موسى عليه السلام قراءة التوراة على بني إسرائيل، ذكر العبادات التي ينبغي أن يلتزموا بها، وقد تضمن سفر التثنية أغلب طقوس هذه العبادات.

- تعريف العبادة لغة.

عرفت العبادة في معاجم اللغة العربية بأنها: الطاعة، والخضوع، ومنها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)، أي إياك نطيع، ولك نخضع، ومنها طريق معبد، أي مذلل بكثرة الوطأ. (١)

- تعريف العبادة شرعاً.

العبادةُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحبُّه الله جل جلاله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، (٢) وَالْعِبَادَة هِيَ الْغَايَة الَّتِي خلق الله جل جلاله لَهَا الْعباد من جِهَة أَمر الله جل جلاله ومحبته وَرِضَاهُ وَهِي اسْم يجمع كَمَال الذل وَكَمَال الْحبّ لله جل جلاله ونهايتهما.(٣)

ستبيّن الباحثة في هذا المبحث العبادات الواردة في سفر التثنية وتحللها، وتقارنها مع ما جاء في كتاب الله جل جلاله وسنة رسوله ﷺ.

أولاً – العبادات البدنية في سفر التثنية: وتشمل على الصلاة، والصيام.

١ –الصلاة:

الصلاة في مفهوم اليهود :

ورد في دائرة المعارف الكتابية أن الصلاة هي: الاتصال بالله في نعمته الغنية، وبالروح والحق يكون السجود والاقتراب إلى الله، والصلاة تتضمن الشكر والحمد والابتهال والتضرع والتوسل والطلب (٤). والصلاة تعني بالعبرية " تفيلاه "، وكانت تعني في أصلها الإرهاق أو تعذيب الذات وإظهار الخضوع.(٥)

(١) لسان العرب، لابن منظور، ٣/ ٣٣٥.
(٢) أثر العبادات في حياة المسلم، عبد المحسن البدر، ص٤، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار المغني.
(٣) أمراض القلب وشفاؤها، ابن تيمية، ط٢، ١٣٩٩هـ، ص ٤٤، المطبعة السلفية – القاهرة.
(٤) انظر دارة المعارف الكتابية، ٥/ ٣٧.
(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ٥/ ٢٢٦.

" تعد الصلاة في تشريع اليهودي ضرورة روحية يستطيع من خلالها المتعبد مخاطبة خالقه، وطلب الانتماء إليه بالغفران والتوبة، ويعبر من خلالها على شكره على النعم الربانية كما يكبر فيها من عظمة ربه وجبروته " (١)

واستدل فقهاء اليهود على تشريع الصلاة من نص ورد في سفر التثنية(٢) وهو **(وتحبه وتعبد الرب الهك من كل قلبك ومن نفسك)** (٣)

أنواع الصلاة عند اليهود: الصلاة عند اليهود نوعان:

١- الصلاة الفردية:

وتأتي الصلاة بمعني الدعاء، ومن النصوص التي جاءت في سفر التثنية عن هيئة الصلاة بمعني الدعاء على لسان موسى قال: **(وَعَلَى هَارُونَ غَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا لِيُبِيدَهُ. فَصَلَّيْتُ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ هَارُونَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ).**(٤) " كانت صلاة الأنبياء بالدعاء والرجاء وما شابه ذلك وهداية لعامة البشر، وصلاتهم كانت مناجاة ودعاء خالصاً لوجهه الكريم ورجاء بالتوبة والخلاص لشعوبهم."(٥)

وجاء أيضاً: في دعاء موسى عليه السلام لقومه بعد أن عصوا الرب وعبدوا العجل، فسارع مستجدياً رحمة الرب ومغفرته، مستدراً هذه الرحمة بمآثر قومه بأنهم خصوا من قبل الرب بدعوة التوحيد وفداهم وأنقذهم من العبودية ومن بطش فرعون، ومذكراً الرب بالصالحين من الأنبياء، طالباً تجاهل كفر قومه مخافة الحديث الصادر عن ساكني الأرض التي أخرجوا منها يقصد- أهل مصر- الذين سيقولون أن الرب أماتهم في البرية لأجل أنه لم يقدر أن يدخلهم الأرض التي وعدهم بها، كما أنه كرههم، فلم ينالوا من هذا الرب إلا الموت في البرية بين الوحوش، جاء في سفر التثنية: **(فَسَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ الأَرْبَعِينَ نَهَارًا وَالأَرْبَعِينَ لَيْلَةً الَّتِي سَقَطْتُهَا، لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ إِنَّهُ يُهْلِكُكُمْ. وَصَلَّيْتُ لِلرَّبِّ وَقُلْتُ: يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، لاَ تُهْلِكْ شَعْبَكَ وَمِيرَاثَكَ الَّذِي فَدَيْتَهُ بِعَظَمَتِكَ، الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ. اُذْكُرْ عَبِيدَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. لاَ تَلْتَفِتْ إِلَى غَلاَظَةِ هذَا الشَّعْبِ وَإِثْمِهِ وَخَطِيَّتِهِ، لِئَلاَّ تَقُولَ الأَرْضُ الَّتِي أَخْرَجْتَنَا مِنْهَا: لأَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الأَرْضَ**

(١) العبادات في الأديان السماوية، (اليهودية والمسيحية والإسلام)، عبد الرزاق الموحي، تدقيق: اسماعيل الكردي، ص ٧٤، ط١، ٢٠٠١ م، الأوائل للنشر والتوزيع.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧.

(٣) سفر التثنية ٦ / ٤-٥.

(٤) سفر التثنية ٩ / ٢١.

(٥) العبادات في الأديان السماوية ص ٧٩ – ٨٠.

الَّتِي كَلَّمَهُمْ عَنْهَا، وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَبْغَضَهُمْ، أَخْرَجَهُمْ لِكَيْ يُمِيتَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. وَهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِكَ الرَّفِيعَةِ). (١) النص السابق فيه من الانتقاص لمكانة الرب المعبود، يتنزه موسى عليه السلام نبي الله أن يخاطب بها خالقه، وربط هلاك بني إسرائيل في البرية بعدم قدرته على الإيفاء بوعده، فالخالق لا يلحق به الأذى الصادر من الكلام الجارح، كما أن قدرته كاملة وفعله مرتبط بمشيئته المطلقة، وهذا فيه انتقاص لإرادة الله النافذة ولسنته الثابتة وهي إهلاك الكافرين.

القرآن الكريم يدلنا على وجود الصلاة في بني إسرائيل ومحافظة الأنبياء السابقين عليها، قال تعالى ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ (الأنبياء:٧٣) ورد في القرآن الكريم دعاء موسى عليه السلام لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿**لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا**﴾ (الأعراف: ١٥٥)

لَمَّا تَابَتْ بَنُو إسرائيل مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ وَتَابَ اللَّهُ عليهمْ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا كَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ، أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي إسرائيل، يَعْتَذِرُونَ إليهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، فَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمْ لِيَعْتَذِرُوا،({وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً} أي :عَلَانِيَة، فصعقوا{فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ} فَمَاتُوا، فَقَامَ مُوسَى يَبْكِي وَيَدْعُو اللَّهَ، وَيَقُولُ: رَبِّ، مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إسرائيل إِذَا أَتَيْتُهُمْ وَقَدْ أَهْلَكْتَ خِيَارَهُمْ، وَيَقُولُ: {رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ وَإِيَّايَ مِنْ قَبْلُ﴾، أَفَتُهْلِكُ مَنْ وَرَائِي مِنْ بَنِي إسرائيل بِمَا يَفْعَلُ السُّفَهَاءُ مِنَّا؟ أَيْ: إِنَّ هَذَا لَهُمْ هَلَاكٌ. اخترتُ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا الخَيِّرَ فَالْخَيِّرَ، أَرْجِعُ إليهِمْ وَلَيْسَ مَعِي مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ! فَمَا الَّذِي يُصَدِّقُونِي بِهِ وَيَأْمَنُونِي عليه بَعْدَ هَذَا؟ فَلَمْ يَزَلْ مُوسَى يُنَاشِدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَطْلُبُ إليهِ حَتَّى رَدَّ إِلَيهِمْ أَرْوَاحَهُمْ، وَطَلَبَ إليهِ التَّوْبَةَ لِبَنِي إسرائيل مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ وكَانَ مَوْتُهُمْ عُقُوبَةً لَهُمْ، فَبُعِثُوا مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَسْتَوْفُوا آجَالَهُمْ (٢) .

٢- الصلاة المشتركة (الجماعية):

وهي صلاة تؤديها جماعة من الأشخاص علناً، وأول مكان حدده بنو إسرائيل للعبادة هو خيمة الاجتماع-حسب زعمهم-، وبعد بناء الهيكل صارت الصلاة تؤدى فيه في أوقت محددة، وضمن طقوس محددة، تأخذ طقوسها من المناسبة التابعة لها مثل: تقديم باكورة الثمار بعد أداء

(١) سفر التثنية ٩ / ٢٥-٢٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٦٤.

الأعشار، ولكن وقت الصلاة حدد بشكل قانوني في زمن الأنبياء التوراتيين الذين عاشوا زمن السبي البابلي، واليهود في صلاتهم يصلون جلوساً ووقوفاً، ويركعون ويسجدون وينفخون في البوق ويبكون في تضرعاتهم واعترافاتهم حتى الآن، ويتجهون في صلاتهم إلى القدس، وإذا كانوا في القدس يتجهون لبيت الرب، وهي عادة متبعة إلى الآن، اللغة المستخدمة في الصلاة أكثرها العبرية، وهناك صلوات باللغة الكلدانية والعربية، ومنذ القرن السادس عشر ترجمت إلى جميع اللغات الأوروبية.(١)

هيئة الصلاة :

يشترط لصحة الصلاة الطهارة، والطهارة في الشريعة اليهودية لها شأن عظيم، تبدأ الصلاة عادة بغسل اليدين وهو ما يقابل الوضوء عند المسلمين وله ثلاثة هيئات:

١- حمام طقسي للمتهودين، وللسيدات بعد الدورة الشهرية.

٢- غسل القدمين واليدين للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل.

٣- غسل اليدين قبل الأكل وقبل الصلاة، وبعد الاستيقاظ من النوم، أو دخول دورات المياه. (٢)

وبعد الوضوء يوضع شال من اللونين الأبيض والأزرق على الكتف، وخاصة في الصلاة الجماعية التي تتم في المناسبات الكبرى ويوم السبت، وهذا الشال يجب أن يظل طاهراً لا تمسه المرأة قطعاً، ويخصص له مكان محدد في المنزل ويبقى عند اليهودي حتى موته ويكفن فيه.(٣)

ماذا يقال في الصلاة ؟

يقسم نص الصلاة إلى ثلاثة أقسام:(٤)

الأول: مأخوذ من سفر التثنية (٦/٤-٩) ويبدأ بآية التوحيد ثم وجوب محبة الله وإعلانها للملأ وربطها على الأيدي وعلى قوائم الأبواب ونصها: **(اِسْمَعْ يَا إسرائيل: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليوْمَ عَلَى قَلْبِكَ٧ وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ،**

---

(١) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ٢/ ٣٧٢، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، ص ١٧٠- ١٧٣، معهد البحوث والدراسات العربية .

(٢) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ٢/ ٣٦٩ – ٣٧٠.

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٣٦٩ – ٣٧٠.

(٤) العبادات في الأديان السماوية، ص٨٨ – ٨٩.

وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، ^٨وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، ^٩وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ). [١]

مناسبة قولها كما يقول رئيس الطائفة اليهودية في بغداد هو: أن يعقوب قال لأولاده ماذا تعبدون من بعدي ؟

والثاني: مأخوذ من سفر التثنية ويذكرون وعد الله وإطالة حياتهم وتمام وصاياه جاء في السفر: **(«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ، أُعْطِي مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَجْمَعُ حِنْطَتَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ. وَأُعْطِي لِبَهَائِمِكَ عُشْبًا فِي حَقْلِكَ فَتَأْكُلُ أَنْتَ وَتَشْبَعُ. فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عليكم، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ.«فَضَعُوا كَلِمَاتِي هذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ، وَارْبُطُوهَا عَلاَمَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عُيُونِكُمْ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلاَدَكُمْ، مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُونَ، وَحِينَ تَقُومُونَ. وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ، لِكَيْ تَكْثُرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلاَدِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ.).** [٢]

الثالث: مأخوذ من سفر العدد ١٥ / ٣٧ –٤١ حيث يذكرون وصية الأهداب وهي (أهداب الشال الذي يلبسونه في الصلاة (الطليت) الذي يذكرهم بوجوب طاعة الله والابتعاد عن الشر).

قبلة اليهود في الصلاة:

أمر الرب موسى عليه السلام أن يصعد إلى الجبل لكي يعطيه لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبها لتعليم بني إسرائيل، وأمره أيضاً أن يأمر بني إسرائيل بصناعة تابوت من خشب السنط ليضع فيه موسى الشهادة التي سيعطيه الله إياها، وأمره أن يقرب أخاه هارون وبنيه من بين بني إسرائيل ليكونوا كهنة لله، وفعل موسى عليه السلام كل ما أمره الرب به، وأخذ الشهادة وجعلها في التابوت، وكتب موسى عليه السلام هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب قائلاً :خذوا كتاب التوراة هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب ليكون شاهداً عليكم **(فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً:**

---

(١) سفر التثنية ٦ / ٤-٩.

(٢) سفر التثنية١١/ ١٣-٢١.

«خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عليكم).
وأمرهم بإخراجها كل سبع سنين في عيد المظال لتلاوتها على بني إسرائيل بعد أن يجتمع رجالهم ونساؤهم وأطفالهم، حتي الغريب الذي في ديارهم، جاء في سفر التثنية: **(وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إسرائيل. وَأَمَرَهُمْ مُوسَى قَائِلاً: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ، فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ، فِي عِيدِ الْمَظَالِّ، حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إسرائيل لِكَيْ يَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، تَقْرَأُ هذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إسرائيل فِي مَسَامِعِهِمْ. اِجْمَعِ الشَّعْبَ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَالْغَرِيبَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيَتَعَلَّمُوا أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ. وَأَوْلاَدُهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا، يَسْمَعُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَحْيَوْنَ فِيهَا عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إليهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا»).**(١)

مات موسى﷤ ولم يبين لبني إسرائيل قبلة يلتزمونها في صلاتهم، كما لنا نحن المسلمين، من اتخاذ مكة المكرمة قبلة بأمر الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ، ولكن موسى﷤ أمرهم ببناء أماكن للعبادة في أي مكان، وأن يتوجهوا إلى أي جهة، جاء في سفر الخروج: **(فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إليكَ وَأُبَارِكُكَ).**(٢)

بقي الأمر على ذلك، إلى أن استولي بنو إسرائيل على مدينة كنعان في عهد داوود ﷤ ، فأراد أن تكون عاصمة ملكه (أورشليم)، وأراد بناء مكان ثابت للعبادة بدل الخيمة التي ينصبها اليهود ويضعون فيها تابوت العهد، وبهدف توحيد اليهود تحت رئاسة ملك واحد في دولة واحدة، ويكون تابوت العهد في عاصمة هذه الدولة، ولكنه توفي قبل أن يتم ما أراد، فجاء بعده ابنه سليمان ﷤ وأقام ما يسمي هيكل سليمان _ حسب زعمهم _ على أساس أبيه كما كان يريد في أورشليم، وبعد مدة من الزمن جاء (نبوخذ نصر) ملك بابل محارباً، هدم وأحرق ما يسمي (الهيكل)، وأشاع القتل في اليهود، وسبى منهم سادة القوم وأعيانهم. (٣)

إن اختيار داود﷤ أورشليم مكاناً للهيكل –حسب زعمهم –اختيار للاستحسان وليس للإلزام، فهو أراد بذلك أن يوحدهم ويجعل أورشليم عاصمة لملكهم، لذلك وضع التابوت في الهيكل بدل خيمة الاجتماع فقد تبدل حالهم من بدو رحل إلى أصحاب أراضٍ وقري، وغرس الأحبار

---

(١) سفر التنية ٣/ ٩–١٣.
(٢) سفر الخروج ٢٠ / ٢٤.
(٣) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢٩٥– ٣١٢، دار البيان العربي_ مصر .

والربانيون في عقول العوام تعظيم الهيكل لأن فيه من آثار رحمة الله، كما أن داود عليه السلام متبع لشريعة موسى عليه السلام وقد أمر بني إسرائيل أن لا يسمعوا لنبي منهم يشرع بشيء زائد.[(١)]

بعد أن رجع اليهود العبرانيون، والسامريون، إلى فلسطين واستقروا فيها، أرادوا مكانًا ثابتًا للعبادة يقدسه الجميع ويحجوا إليه، ويقدموا النذور والقرابين فيه، واتفقوا على أن يكون هذا المكان في أرض سبط من الأسباط الاثني عشر، فكتبوا هذا النص وزعموا نسبته إلى موسى عليه السلام جاء فيه: (**بَلِ الْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكُمْ لِيَضَعَ اسْمَهُ فِيهِ، سُكْنَاهُ تَطْلُبُونَ وَإِلَى هُنَاكَ تَأْتُونَ، وَتُقَدِّمُونَ إِلَى هُنَاكَ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَنُذُورَكُمْ وَنَوَافِلَكُمْ وَأَبْكَارَ بَقَرِكُمْ وَغَنَمِكُمْ، وَتَأْكُلُونَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَتَفْرَحُونَ بِكُلِّ مَا تَمْتَدُّ إليهِ أَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ وَبُيُوتُكُمْ كَمَا بَارَكَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ**). [(٢)]

يؤكد الكاتب على أن هذا المكان الواحد لابد أن يكون على أرض كنعان بعد عبورهم نهر الأردن فقال: (**فَمَتَى عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَسَكَنْتُمُ الأَرْضَ الَّتِي يَقْسِمُهَا لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ، وَأَرَاحَكُمْ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ حَوَالَيكُمْ وَسَكَنْتُمْ آمِنِينَ، فَالْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ، تَحْمِلُونَ إليهِ كُلَّ مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَكُلَّ خِيَارِ نُذُورِكُمُ الَّتِي تَنْذُرُونَهَا لِلرَّبِّ. وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ أَنْتُمْ وَبَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَعَبِيدُكُمْ وَإِمَاؤُكُمْ، وَاللاَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكُمْ لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَكُمْ**).[(٣)]

وهكذا غيّر اليهود شريعة موسى في عدم تحديد القبلة، وجواز العبادة وتقديم النذور والمحرقات في أي مكان، بل وحذروا من هذا الفعل جاء في سفر التثنية: (**اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصْعِدَ مُحْرَقَاتِكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَرَاهُ. بَلْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ فِي أَحَدِ أَسْبَاطِكَ. هُنَاكَ تُصْعِدُ مُحْرَقَاتِكَ، وَهُنَاكَ تَعْمَلُ كُلَّ مَا أَنَا أُوصِيكَ بِهِ**).[(٤)]

بعد أن اتفق اليهود على اتخاذ مكان مقدس للعبادة، اختلفوا في تحديد هذا المكان، في التوراة العبرانية، جاء في السفر:(**حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ، تُقِيمُونَ هذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا**

---

(١) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، د. أحمد السقا، ص ١٦٤.
(٢) سفر التثنية ١٢ / ٥-٧.
(٣) سفر التثنية ١٢ / ١٠ – ١٢.
(٤) سفر التثنية ١٢ /١٣ – ١٤.

الْيَوْمَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ [(١)]، **وَتُكَلِّسُهَا بِالْكِلْسِ).** [(٢)]وفي التوراة السامرية بدل كلمة "عيبال " " كلمة جرزيم "، وهما جبلان في فلسطين، وهو نص محرف لإبعاد الحج عن الكعبة في مكة المكرمة. وهم يريدون بذلك بناء مكان مقدس للحج في أرض كنعان، ولقد قام كل من يهود أورشليم ويهود السامرة ببناء القبلة التي يرضاها واعتبر ما عداها باطلاً. [(٣)]

ولكي يبعد العبرانيون القبلة عن(جرزيم) تعللوا بما جاء على لسان موسى عليه السلام حسب زعمهم **(فَيَوْمَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، تُقِيمُ لِنَفْسِكَ حِجَارَةً كَبِيرَةً وَتَشِيدُهَا بِالشِّيدِ، وَتَكْتُبُ عليها جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ، حِينَ تَعْبُرُ لِكَيْ تَدْخُلَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، كَمَا قَالَ لَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ. حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ، تُقِيمُونَ هذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليوْمَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، وَتُكَلِّسُهَا بِالْكِلْسِ. وَتَبْنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ لاَ تَرْفَعْ عليها حَدِيدًا. مِنْ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ تَبْنِي مَذْبَحَ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتُصْعِدُ عليه مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. وَتَذْبَحُ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَتَأْكُلُ هُنَاكَ وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ. وَتَكْتُبُ عَلَى الْحِجَارَةِ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ نَقْشًا جَيِّدًا).** [(٤)]

فبعد أن عبر يشوع ببني إسرائيل إلى الأردن أقام هذا المذبح على جبل عيبال–حسب زعمهم– جاء في سفر يشوع: **(حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إسرائيل فِي جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إسرائيل، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى. مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عليها حَدِيدًا، وَأَصْعَدُوا عليه مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إسرائيل. وَجَمِيعُ إسرائيل وَشُيُوخُهُمْ، وَالْعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ، وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ. نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ، وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إسرائيل. وَبَعْدَ ذلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ، حَسَبَ كُلِّ**

---

(١) عيبال: يقابل جزيم ويسمي بالجبل الشمالي بالنسبة إليه وهو أعلى منه وعلوه ٣٠٧٧ قدماً وعلى ظهره سهل فسيح وفي الجهة الشرقية خرائب تدعي قنيصة، ورأس الجبل يحيط بمنظر جميع فلسطين ويتجاوزها شمالاً وشرقاً، وعلى هذا الجبل بني يشوع بعد دخول أرض كنعان مذبح للرب، السامريون، ص٤٤–٤٥، بتصرف.

(٢) سفر التثنية ٢٧ /٤.

(٣) انظر: نقد التوراة، أحمد السقا، ص ١٦٣.

(٤) سفر التثنية ٢٧ /٢–٨.

مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ. لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إسرائيل وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ). (١)

غير أن السامريين يقولون في نص توراتهم أن موسى‏ عليه السلام لم يوصي بجبل(عيبال) وإنما أوصي بجبل (جرزيم) حيث جاء فيها: **(يكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أن موصيكم اليوم في جبل جرزيم**(٢) **وتشيدها بشيد، وتبني هناك مذبحاً لله إلهك مذبح حجارة لا تحز عليها حديداً، حجارة كاملة تبني مذبح الله إلهك وتصعد عليه صعائد لله إلهك، وتذبح سلائم وتأكل هناك وتفرح في حضرة الله إلهك، وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه شرحاً حسناً).** (٣)

صرح د. وهيب جورجي قائلاً: " هذا الأمر لا يمكن تحقيقه، كما لم تكتشف آثار تؤكد صحته حتي الآن ؟" (٤)

السامريون ربطوا القبلة بجبل (جرزيم) لأنه موضع بركة، خلافاً لجبل (عيبال) الذي كان محلاً للعنات،(٥) جاء على لسان موسى عليه السلام **(وَأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِي ذلِكَ اليوم قَائِلاً: هؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جِرِزِّيمَ لِكَيْ يُبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ: شِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَيُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ. وَهؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ عِيبَالَ لِلَّعْنَةِ: رَأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي. فَيُصَرِّحُ اللاَّوِيُّونَ وَيَقُولُونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إسرائيل بِصَوْتٍ عَالٍ: مَلْعُونٌ)** (٦)

وبالنظر إلى ما سبق من النصوص، تبيّن تناقض اليهود فيما بينهم، فمرة تأمرهم التوراة ببناء مذبح على جبل عيبال كما يدعي العبرانيون، ومرة تأمرهم ببناء المذبح على جرزيم كما يدعي السامريون، وهذا التناقض يدل بشكل واضح على تحريفهم كتبهم، وكذبهم على موسى عليه السلام، ووضع كل فريق ما يخدم هواه، وفي ذلك دلالة على بطلان ما ينسبونه لسليمان عليه السلام من إقامته للهيكل في

---

(١) سفر يشوع ٨ / ٣٠ – ٣٥.

(٢) جبل جرزيم: يعلو جبل جرزيم ٢٨٤٨قدماً عن سطح البحر، وفي قمته سهل منبسط، وعلى الطرف الشمالي خرائب قلعة قديمة، وفي الجنوب الشرقي من قمة جبل جرزيم مذبح ابراهيم الذي أراد أن يتقرب ببنه اسحاق –حسب زعمهم–، كما ويوجد مذبح نوح الذي قدم على المحرقات بعد أن نزل من الفلك، وبيت إيل التي بات فيها يعقوب فاراً إلى حاران من وجه أخيه عيسو إلى جبل جرزيم، السامريون، ص٤٣–٤٤، بتصرف.

(٣) سفر التثنية ٢٧/ ٤–٨، التوراة السامرية، ص ٣٢٨ .

(٤) انظر: مقدمة العهد القديم مع مناقشة الإعتراضات، ص ١٢٧ .

(٥) السامريون، القس الياس مووره، ص٤٠.

(٦) سفر التثنية ٢٧ / ١١–١٥.

أورشليم، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة :١٤٥).

الصلاة في الإسلام :

الصلاةُ لغة: (الصلا): الركوع والسجود، والجمع صلوات، والصلاة: الدعاء والاستغفار. [١]

الصلاة اصطلاحاً: " الصلاة عبادة تتضمن أقوالا وأفعالا مخصوصة، مفتتحة بتكبير الله تعالى، مختتمة بالتسليم". [٢]

الصلاة هي أول ركن من أركان الإسلام، وهي الفريضة الوحيدة التي تلازم المسلم ملازمة يومية طوال حياته، لتكون صلته بالله غير مقطوعة، فالصلاة تهذب نفس المصلي وتعلو به عن الرذائل، أوقاتها تبدأ من طلوع الفجر ثم تتوالى ظهراً فعصراً فمغرباً فعشاء فالصلاة هي في الحقيقة خمس استراحات وأوبات إلى الله تعالى من جميع المشاغل، يتساوى فيها جميع طبقات المؤمنين غنيهم وفقيرهم شريفهم ومشروفهم، وهذا التواصل الدائم بالله يقوي الإيمان ويبعث في النفس الهيبة والمخافة من سخط الله، فيصون نفسه من الوقوع في المعاصي والذنوب[٣]، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت :٤٥)

والصلاة في الإسلام لها شروط وفرائض وهي:

شروط صحة الصلاة: [٤]

١- العلم بدخول الوقت، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النِّسَاءِ:١٠٣)

٢- الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (المائدة: ٦)

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ١٤/ ٥٧٠.

(٢) فقه السنة، سيد سابق، ١/٩٠، ط٣، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧م، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

(٣) انظر: الإسلام المقارن أو مرونة الإسلام، ص ٥٥- ٦١.

(٤) فقه السنة، سيد سابق، ١/١٢٣-١٢٥،، بتصرف.

٣- طهارة البدن والثوب والمكان الذي يصلى فيه من النجاسة الحسية.

٤- ستر العورة: لقول الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)

فرائض الصلاة: [١]

(١) **النية:** لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥)

(٢) **تكبيرة الإحرام:** لحديث على أن النبي ﷺ قال: (" **مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ** ") [٢]

(٣) **القيام في الفرض:** وهو واجب بالكتاب والسنة والإجماع لمن قدر عليه قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾(البقرة: ٢٣٨).

(٤) قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفروض والنفل.

(٥) **الركوع:** وهو مجمع على فرضيته، لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧).

(٦) الرفع من الركوع والاعتدال قائما مع الطمأنينة.

(٧) **السجود:** عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ، وَلاَ أَكُفَّ ثَوْبًا وَلاَ شَعْرًا**). [٣]

(٨) القعود الأخير وقراءة التشهد فيه: **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَانَ يَقُولُ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عليك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ علينا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»**) [٤]

(٩) **السلام:** ثبتت فرضية السلام من قول رسول الله ﷺ وفعله.

---

(١) فقه السنة، سيد سابق، ١/ ١٣٣-١٤١، بتصرف.

(٢) مسند الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، ٢/ ٢٩٢ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ أَعْضَاءِ السُّجُودِ، وَالنَّهْيِ عَنْ كَفِّ الشَّعْرِ وَالثَّوْبِ، وَعَنْ عَقْصِ الرَّأْسِ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم (١٠٣١)، ٢/ ٥٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم (٨٣٢)، ٢/ ١٤.

مما سبق تبيّن للباحثة، اتفاق اليهودية والإسلام في الأمر بإقامة الصلاة لله تعالى، مع وجود فرق شاسع في هيئتها وفرائضها وسننها وأحكامها.

ثانياً: الصيام.

" لم يرد لفظ الصوم كفريضة في الشريعة اليهودية، وإن كان مذكوراً ضمن ما ينبغي على اليهود من الفروض في يوم الكفارة مشاراً إليه بعبارة " تذليل النفس" على اعتبار أن المقصود بذلك هو الصوم، جاء في سفر اللاويين: («**أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ.**).(١)

"وكان الصوم يقتضي الانقطاع عن الطعام من غروب الشمس إلى الغروب التالي، ويضع المتدينون خلاله المسوح على أجسامهم، ويهيلون الرماد على رؤوسهم ويتركون أيديهم غير مغسولة، ثم يروحون يصرخون متضرعين باكين" (٢).

أ- أيام الصوم الواردة في سفر التثنية :

لم يرد الصوم لفظاً في أسفار موسى عليه السلام الخمسة، بل هو أمر استحدثه أحبار اليهود حيث سنوا صيام يوم إحراق بيت المقدس ويوم حصاره، وغيرها من المناسبات الكئيبة، ولم يثبت صيام موسى عليه السلام لها.

١-صيام موسى عليه السلام قبل تلقي الألواح:

في حين جاء في سفر التثنية إشارات تدلل على صيام موسى عليه السلام أربعين نهاراً وأربعين ليلة عندما ذهب لتلقي الألواح على جبل سيناء جاء في السفر: (**حِينَ صَعِدْتُ إِلَى الْجَبَلِ لِكَيْ آخُذَ لَوْحَيِ الْحَجَرِ، لَوْحَيِ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ، أَقَمْتُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً**).(٣)

تحدث القرآن الكريم عن طبيعة الإمساك الذي قام فيه موسىعليه السلام، قال تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (البقرة :١٤٢) ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ وَاعَدَ

---

(١) سفر اللاويين ٢٣ / ٢٧.
(٢) المجتمع اليهودي، زكي اشنودة، ص ٢١٢-٢١٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
(٣) سفر التثنية ٩ / ٩.

مُوسَى عليه السلام ثَلَاثِينَ لَيْلَةً قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: فَصَامَهَا مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا تَمَّ الْمِيقَاتُ اسْتَاكَ بِلِحَاءِ شَجَرَةٍ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُكْمِلَ بِعَشْرٍ أَرْبَعِينَ. (١)

٢-صيام موسى عليه السلام تكفيراً عن عبادة العجل:

وقد تكرر هذا الصيام مرة أخرى بعد أن عاد موسى إلى قومه ووجدهم يعبدون العجل، فصام مرة أخرى من أجل خطيئتهم، وحتى لا يبيدهم الرب. جاء في السفر: **(سَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ كَالأَوَّلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً، مِنْ أَجْلِ كُلِّ خَطَايَاكُمُ الَّتِي أَخْطَأْتُمْ بِهَا بِعَمَلِكُمُ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. أَنِّي فَزِعْتُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْغَيْظِ الَّذِي سَخِطَهُ الرَّبُّ عليكم لِيُبِيدَكُمْ. فَسَمِعَ لِيَ الرَّبُّ تِلْكَ الْمَرَّةَ أَيْضًا).** (٢)

لقد كان صيام موسى هنا استعداداً للقاء الله، متقدماً ومتقرباً بين يدي الله بالطاعة، طلباً للمغفرة لقومه.

٣-صوم السابع عشر من تموز:

جاء في سفر التثنية: (فَأَخَذْتُ اللَّوْحَيْنِ وَطَرَحْتُهُمَا مِنْ يَدَيَّ وَكَسَّرْتُهُمَا أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ).(٣)، وهو يوم واحد يصومه اليهود حداداً على الذين رحلوا قتلى أيام تحطيم ألواح التوراة وإحراق القدس. (٤)

ب-الصوم في الإسلام :

- **الصوم لغة: (صوم)** هو ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، وهو اسم للجمع، وقيل: هو جمع صائم. وقوله عز وجل **﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾** (مريم: ٢٦) أي: صمتا، وَفِي الصمت إِمْسَاك عَن الْكَلَام. (٥)

- **الصوم في الشَّرْعِ:** ": وهو إِمْسَاكٌ مَخْصُوصٌ فِي زَمَنٍ مَخْصُوصٍ، بِشَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ، وقدَ فَرْضُ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ هُوَ وَالزَّكَاةُ قَبْلَ بَدْرٍ" (٦)، قَالَ اللَّهُ

(١) تفسير ابن كثير، ٣/ ٤٦٨.

(٢) سفر التثنية ٩ / ١٨-١٩.

(٣) سفر التثنية ٩ / ١٧.

(٤) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ٢/ ٣٨٥.

(٥) لسان العرب، لابن منظور، ١٢/ ٤٠٧.

(٦) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف : حافظ بن أحمد بن على الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، ج٢، ص ٦٣٨، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، دار ابن القيم – الدمام

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الْبَقَرَةِ: ١٨٣) الصِّيَام هو الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَام، وقد روي أن الصيام كان مفروضاً على أمة محمد، كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام، ولا يزال هذا مشروع من زمن نوح إلى أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان (١)

- **فضل الصيام:**

عن فضل الصيام جاء في السنة النبوية من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: " **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ –أي وقاية من المعاصي –، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» والخلوف تغير رائحة الفم بسبب الصوم –" وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ** "(٢)

أمر تعالى عباده المؤمنين بالصيام، لما فيه من زكاة النفوس وتطهيرها، وتنقيتها من الأخلاق الرذيلة، يجب على الصائم صيانة صيامه باجتناب الغيبة والنميمة والكذب، والشتم، ويستحب قراءة القرآن والصدقة، وبهذا يكون قد جمع خير الدنيا والآخرة.

إن الأثر الذي يتركه الصيام في نفس المؤمن من استشعار رضى الله والقرب منه، ما يجعله منشرح الصدر مقبل على الدنيا مطمئن القلب بمعية الله ورضاه.

تبيّن للباحثة أن الصيام في الإسلام عبادة فرضها الله سبحانه في كتابه العزيز، وبيّنها النبي في أفعاله، فالأصل فيها الاتباع وليس الابتداع كما هو في اليهودية.

ثانياً: العبادات المالية:

١–الزكاة في اليهودية.

- **من أحكام الزكاة الواردة في سفر التثنية:**

حدد السفر نوعية ما يخرجه الشخص وحصره بالمزروعات من المحاصيل ولقط السنابل فيترك الشخص جزءًا للغرباء واليتامى والأرامل جاء في السفر: («**إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ، فَلاَ تَرْجعْ لِتَأْخُذَهَا، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ تَكُونُ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ**

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٤٩٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ، حديث رقم (٢٦٧٦)، ٣/ ١٥٧ .

إلهكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ. وَإِذَا خَبَطْتَ زَيْتُونَكَ فَلاَ تُرَاجعِ الأَغْصَانَ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَاليتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ. إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلاَ تُعَلِّلْهُ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَاليتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ. وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ أَنْ تَعْمَلَ هذَا الأَمْرَ). (١)

الذي يوجب الصدقة في النص، هو ترك ما بقي بعد الحصاد للغريب واليتيم والأرملة حقاً لهم، أما الزكاة التي كانت تجبي بنصف شيكل فإنها تدفع لخيمة الاجتماع في القدس، وكانوا ينفقونها في شراء أواني المذبح (٢)، جاء في سفر الخروج : **(هذَا مَا يُعْطِيهِ كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ: نِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْقُدْسِ. الشَّاقِلُ هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً. نِصْفُ الشَّاقِلِ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا يُعْطِي تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ.)** (٣)

الزكاة في الإسلام :

قلما تذكر إقامة الصلاة في القرآن إلا وذكر معها إيتاء الزكاة، وقد فرض الله الزكاة على الأغنياء وجعلها حقاً للفقراء والمجتمع والدولة، ولقد أكد الله عز وجل على فرض الزكاة على بني إسرائيل، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسرائيل وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾** (المائدة:١٢)، **وقال تعالى أيضاً ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرائيل لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾** (البقرة:٨٣)

- **تعريف الزكاة لغة:** "زكاة المال وهو تطهيره.. زكّى يُزَكّي تزكيةً، والزكاة: الصلاح. تقول: رجل زكيٌّ [تقي]، ورجال أزكياءُ أتقياء. وزَكَا الزرع يَزْكُو زَكاءً: ازداد ونما، وكل شيء ازداد ونما فهو يزكو زَكاءً، وقد زكوت وزكيت أي صرت زاكيا." (٤)

(١) سفر التثنية ٢٤ / ١٩ – ٢٢.
(٢) العبادات في الأديان السماوية ص٩٦، بتصرف.
(٣) سفر الخروج ٣٠/ ١٣–١٥.
(٤) لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ٤٤٠.

- **تعريف الزكاة اصطلاحاً:** الزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة، وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات. فإنها مأخوذة من الزكاة، وهو النماء والطهارة والبركة [1]، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عليهمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾ (التَّوْبَةِ: ١٠٣)

- **الأموال التي تجب فيها الزكاة:** أوجب الاسلام الزكاة في ما هو نماء في نفسه، كالحبوب، والثمار، فهذا تجب الزكاة فيه، لوجوده، والثاني ما يرصد للنماء كالذهب، والفضة، والدراهم، والدنانير، وعروض التجارة، والماشية، والسوائم، والمعدن، والركاز فهذا يعتبر فيه الحول، فلا زكاة في نصابه حتى يحول عليه الحول [2]

- **لمن تجب الزكاة:** حدد القرآن الكريم ثمانية أصناف تصرف لهم الزكاة، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عليها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عليم حَكِيمٌ**﴾ (التوبة:٦٠)

مما سبق تبين للباحثة، أن الزكاة في الإسلام ركن لا يكتمل إسلام المرء إلا بالإقرار والعمل بها ، كذلك لها أحكامها وشروطها ،وهذا خلافاً لليهودية التي يوحي نصها بالدعوة إلي تقديم المساعدة للمحتاجين ، وربطها بالزهيد من المال وبقاياه وليس ما كرم وعلا فهو حق لله سبحانه.

الربا في اليهودية.

- **حكم الربا:**

حُرم الربا بين اليهود فقط، سواء كان في المال أو الطعام، وإباحة التعامل بالربا بين اليهودي والأجنبي، جاء في السفر :(«**لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إليهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إليهَا لِتَمْتَلِكَهَا**).[3]

(١) فقه السنة، سيد سابق، ١/ ٣٢٧.
(٢) المرجع السابق، ١/ ٣٣٥ –٣٣٩، بتصرف.
(٣) سفر التثنية ٢٣ / ١٩.

" يستند اليهود في معاملتهم مع غيرهم بالربا على فكرة أن الله لا يحاسبهم إذا عاملوا الأغراب بما يرونه هم، فلهم الحق أن يأخذوا الفوائد منهم." (١)

حكم الربا في الإسلام:

تعريفه: – الربا في اللغة: الزيادة، والمقصود به هنا: الزيادة على رأس المال، قلت أو كثرت.

حكمه: وهو محرم في جميع الأديان السماوية ومحظور في اليهودية والمسيحية والاسلام. (٢)

حكم الربا في الإسلام: هو التحريم المطلق، ولا فرق بين عربي أو أعجمي، بصريح قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩)

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٠).

إن تحريم الربا في الإسلام لم يتعلق بفئة محددة من الناس كالمسلمين فقط، بل كان التحريم للفكرة والمضمون وما يترتب عليه من آثار، فالأحكام في المعاملات تكون لصالح الفرد والمجتمع ، وهذه المصلحة رعاها الإسلام حين حرم الربا تحريماً قاطعاً .

تبين للباحثة مما سبق اختلاف اليهودية والإسلام في أحكام العبادات البدنية(الصلاة والصيام)، وكذلك اختلافهما في أحكام العبادات المالية (الزكاة، الربا) .

---

(١) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ٢/ ٨٢٦.

(٢) فقه السنة، سيد سابق، ٣/ ١٣٠.

المطلب الثالث

الكهانـة والقرابين

١- الكهانـة:

أولاً: تعريفات:

- **الكهانة لغة:** تكهن تكهناً، قضي له بالغيب. (١)

- **الكهانة اصطلاحاً :** "وهي ادّعاء علم الغيب؛ كالإخبار بما سيقع في الأرض، مع الاستناد إلى سبب، هو استراق السمع، يسترق الجني الكلمة من كلام الملائكة، فيلقيها في أذن الكاهن، فيكذب معها مئة كذبة، فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة "(٢) قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣)

- **تعريف الكاهن:** هو الشخص المعين للقيام بالخدمات الدينية وبخاصة تقديم الذبائح على المذبح، والعمل وسيطاً بين الناس والله، وكلمة كاهن مشتقة من كلمة" كن" بمعني "يقف" في إشارة لوقوف الكاهن أمام الله (٣).

ثانياً: مكانة الكهنة: (٤)

أفرز الرب هارون وأبناءه ليكونوا كهنة الرب ثم أصبحت خدمتهم فيما بعد وراثية؛ فهم ينتمون في الأصل لسبط لاوي بن يعقوب، وموسى وهارون ابنا عمرام بن قهات بن لاوي، وللوصول لهذا المنصب ونيله؛ على الشخص المرور بتدريبات وتقاليد يعرف خلالها الطقوس والأسرار الدينية ولمنصب الكهنوت امتيازات خاصة منها :

١- لهم وحدهم حق تفسير النصوص.

٢- لا تقبل القرابين إلا إذا قدمت على يد أحد الكهنة.

٣- الكهنة مُعفوّن من الضرائب.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ٤٤٥.

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص١٠٣، ط٤، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الناشر: دار ابن الجوزي.

(٣) دائرة المعارف الكتابية، ٦/ ٤٠٢-٤٠٣، بتصرف.

(٤) انظر: بنو إسرائيل، ٤/ ٥١٨-٥١٩، انظر: المدخل إلى العهد القديم ص١١٥-١١٦.

٤- تقدم لهم العشور من نتاج الضأن، ويأخذون ما بقي في الهيكل من القرابين.

٥- امتازت ثروتهم بالضخامة، وعدت مقدسة لكون شخصياتهم الواسطة بين الله.

٦- قبل استيطان أرض كنعان كان من واجبات اللاويين حمل خيمة الاجتماع ونصبها حيثما حلوا وارتحلوا.

الاحتفالات عند تنصيب الكاهن الأكبر تستمر لمدة سبعة أيام، حيث تذبح الذبائح، ويدهن الكاهن الأكبر بدهن المسحة، ويلبس ملابسه الرسمية البسيطة المصنوعة من الكتان لا نقوش عليها، ويتسلم الكاهن مهامه المتمثلة في: (رعاية المعبد، استشارة الرب، الخدمة في الاحتفالات والتطهير، العناية بتابوت العهد، القضاء في دعاوى الغير، تفسير الناموس، إطلاق الصوت من الأواني المقدسة).

ويشترط في مواصفات الكاهن الخلو من العيوب أو التشوهات الجسدية، والبكر يصبح كاهناً عظيماً [(١)]، كان محظور على الكاهن أن يتزوج بمطلقة أو يحلق لحيته، ويظل طاهرًا من الداخل والخارج.

ثالثاً: نصيب الكهنة :

خصصت لهم ثلاث عشرة مدينة في تخوم يهوذا وشمعون وبنيامين، ولهم عشر ما يقدم اللاويين من النذور وباكورة المحاصيل، بالإضافة إلى خبز الوجوه ولحم التقديمات أثناء خدمتهم بالهيكل. («**لاَ يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، كُلِّ سِبْطِ لاَوِي، قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إسرائيل. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ وَهذَا يَكُونُ حَقُّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ، مِنَ الَّذِينَ يَذْبَحُونَ الذَّبَائِحَ بَقَرًا كَانَتْ أَوْ غَنَمًا. يُعْطُونَ الْكَاهِنَ السَّاعِدَ وَالْفَكَّيْنِ وَالْكِرْشَ. وَتُعْطِيهِ أَوَّلَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ، وَأَوَّلَ جَزَازِ غَنَمِكَ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدِ اخْتَارَهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكَ لِكَيْ يَقِفَ وَيَخْدِمَ بِاسْمِ الرَّبِّ، هُوَ وَبَنُوهُ كُلَّ الأَيَّامِ**). [(٢)] هذا النص يفضح الكهنة في سلب الناس أموالهم عن طريق التقدمات والقرابين، فالكاهن يأخذ من الذبيحة الساعد والفكين والكرش، ويأخذ العاشر من كل عشرة رؤوس غنم أو بقر مهما كان عددها، بالإضافة إلى الحنطة والخمر والزيت، معللين هذا بأنه قائم على خدمة الرب. [(٣)]

---

(١) انظر: سفر اللاويين ٢١/١٦-٢٣.

(٢) سفر التثنية ١٨ / ١-٥.

(٣) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ٢/ ٣٨٢ .

ولم يقتصر نصيب الكاهن على ما يأخذ من القرابين، بل له أن يحصل المال عن طريق ما يبيعه مما ورث من آبائه، جاء في السفر :(«**وَإِذَا جَاءَ لاَوِيٌّ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِكَ مِنْ جَمِيعِ إسرائيل حَيْثُ هُوَ مُتَغَرِّبٌ، وَجَاءَ بِكُلِّ رَغْبَةِ نَفْسِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، وَخَدَمَ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ مِثْلَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ اللاَّوِيِّينَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ، يَأْكُلُونَ أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً، عَدَا مَا يَبِيعُهُ عَنْ آبَائِهِ**). (١)

رابعاً : موقف الإسلام من الكهانة :

ورد في السنة النبوية عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْكُهَّانَ كَانُوا يُحَدِّثُونَنَا بِالشَّيْءِ فَنَجِدُهُ حَقًّا قَالَ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ، يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، وَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ»**(٢)

حكمها: "اعتقاد بعض العامة أن السحرة أو الكهان يعلمون الغيب، أو تصديقهم لهم في دعواهم معرفة ما سيقع في المستقبل، فمن اعتقد ذلك أو صدقهم فيه فقد وقع في الكفر والشرك المخرج من الملة(٣)

الدور الذي يدعيه الكهان بأنهم واسطة بين الله والناس، يتنافى مع حقيقة توحيد الألوهية الذي يجعل علاقة العبد مع ربه علاقة مباشرة ليس فيها وساطة، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة: ١٨٦)، **وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾** (غافر: ٦٠)

كما وفضح القرآن الكريم افتراء الكهان وأكلهم أموال الناس بالباطل قال الله تعالى:□يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة: ٣٤)

---

(١) سفر التثنية ١٨ / ٦-٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، بَابُ الْكُهَّانِ، حديث رقم (٥٨٧٤)، ٧/ ٣٦ .

(٣) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامي، المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ص٥٤،ط٢، ١٤٢٤هـ، الناشر: مكتبة الرشد

وأكل الرهبان أموال الناس يكون بأخذ الرشى في أحكامهم، ومقابل ما يحرّفونه من كتاب الله، كما ويمنعون من أرادَ الدخول في الإسلام الدخولَ فيه، بنهيهم إياهم عنه. (١)

٢ – القرابين:

تمثل القرابين والنذور نوعاً من أنواع العبادات عند اليهود، فهم يقدمونها إما في مناسباتهم الدينية، أو تطوعاً بنية التقرب إلى الله، لتقديم النذور والقرابين ضوابط محددة، وهذا ما ستبيّنه الباحثة:

أولاً : تعريف القربان:

" القربان هو كل ما يتقرب به الإنسان إلى الله، من ذبائح وتقديمات مادية، أو عينية، أو خدمية" (٢)

الفكرة الرئيسية التي ترمي إليها القرابين عند الإسرائيليين قبل تسللهم إلى كنعان هي الجمع بين الله والإنسان، وأهم قربان يحقق هذا الهدف هو إعداد الطعام والذي هو عبارة عن الدم واللحم، وفيما بعد اختص الله بالدم فقط، حيث كانت تذبح الذبائح من العجول والضأن والماعز، ويترك الدم على الحجر أو الأرض نصيباً للمعبود، أما مقدمو القربان فنصيبهم اللحم، ولما اتصل الإسرائيليون بالكنعانيين أخذوا عنهم فكرة أخرى عن القربان والغاية منه، فالقربان ليس للجمع بين الإنسان والله عن طريق الطعام بل هو عطية للمعبود؛ لذلك أصبح القربان يحرق ولا يذبح، واستمر تطور المقصود من الغاية التي يقدم لأجلها القربان وأصبح يقدم لتكفير الخطايا حيث يتفادى العبد غضب المعبود من الخطيئة التي ارتكبها . (٣)

لم تقتصر فكرة القربان على الحيوان بل شملت عناصر أخرى، كالضحايا البشرية، والحيوان والثمار، ثم اكتفي الإله بعد ذلك بجزء من الإنسان وهو ما يقطع في عملية الختان. (٤)

ويذكر الباحثون أن تقديم القرابين مرحلة من مراحل الرقي الفكري عند اليهود، حيث كانوا يلجئون للسحرة والعرافين، ولكن الكهنة قاوموا هذا الاتجاه فيهم، ودعوا الناس للاعتماد على قوة القربان والصلوات والتبرعات، وكان يعتقد أن القرابين تكفر ذنوب الناس وتمحو خطاياهم إذا باركها

---

(١) تفسير الطبري، ١٤/ ٢١٦، بتصرف.

(٢) دائرة المعارف الكتابية، ٢/ ٢٠٠.

(٣) اليهودية واليهودية المسيحية، فؤاد حسين على، ص٧٨– ٧٩، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م، بتصرف

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج١، ص ٥٠٢.

الكاهن[١]، والذي كان يقوم بتقديم القرابين لله في عهد الآباء الأوائل هو رب العائلة عن نفسه، وعن عائلته، ولكن موسى –حسب زعمهم– أحال هذا العمل وحصر أداءه على الكهنة واللاويين فقط. [٢]

ثانياً: وصف مذبح الرب :

يُبنى المذبح من الحجارة الكبيرة، ولا يرفع عليها الحديد، ويبني في المكان الذي يحدده الرب، جاء في السفر : **(وَتَبْنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ لاَ تَرْفَعْ عليها حَدِيدًا. مِنْ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ تَبْنِي مَذْبَحَ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتُصْعِدُ عليه مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. وَتَذْبَحُ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَتَأْكُلُ هُنَاكَ وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ. وَتَكْتُبُ عَلَى الْحِجَارَةِ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ نَقْشًا جَيِّدًا».** [٣]

يقول ول ديورانت: إن طراز الهيكل هو الطراز الذي أخذه الفينيقيون عن مصر، وأضافوا إليه ما أخذوه من البابليين والآشوريين من ضروب التزيين، ولم يكن هذا الهيكل كنيسة بالمعني الصحيح، بل كان سياجاً مربعاً يضم عدة أجنحة، ولم يكن بناءه الرئيسي كبير الحجم فقد كان حوالي مائة وأربعة وعشرين قدماً، وعرضه حوالي خمس وخمسين، وارتفاعه حوالي اثنين وخمسين. [٤]

(بَلِ الْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكُمْ لِيَضَعَ اسْمَهُ فِيهِ، سُكْنَاهُ تَطْلُبُونَ وَإِلَى هُنَاكَ تَأْتُونَ، وَتُقَدِّمُونَ إِلَى هُنَاكَ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَنُذُورَكُمْ وَنَوَافِلَكُمْ وَأَبْكَارَ بَقَرِكُمْ وَغَنَمِكُمْ، وَتَأْكُلُونَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَتَفْرَحُونَ بِكُلِّ مَا تَمْتَدُّ إليهِ أَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ وَبُيُوتُكُمْ كَمَا بَارَكَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ). [٥]

في المذبح تقدم القربات، وتقام المحرقات للرب، حسب المناسبة المرتبطة بها، سواء ذبائح عشور أو ذبائح السلامة، ويشترط في هذه الذبائح السلامة من العيوب والنقائص.

---

(١) انظر : قصة الحضارة، ٢/ ٣٣٩.

(٢) المجتمع اليهودي، ص١٨٥، بتصرف.

(٣) سفر التثنية ٢٧ / ٥–٨

(٤) قصة الحضارة، ٢/ ٣٣٥.

(٥) سفر التثنية ١٢ / ٥ –٧

ثالثاً: مواصفات القرابين: [١]

أ- أن تكون من الحيوانات التي تقضي الشريعة بطهارتها من البقر والماشية، ومن الطيور الحمام واليمام.

ب- لا يسمح بتقديم الذبائح البشرية مثل الوثنيين.

ت- لا يجوز تقديم الأسماك أو الوحوش البرية أو الخنازير قربانًا لله.

ث- يشترط في القربان المقدم أن تكون خالية من العيوب الجسدية، أن يكون طاهراً؛، أن يكون بكرًا وأن لا يقدم غير ذلك، جاء في السفر: («**كُلُّ بِكْرٍ ذَكَرٍ يُولَدُ مِنْ بَقَرِكَ وَمِنْ غَنَمِكَ تُقَدِّسُهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَشْتَغِلْ عَلَى بِكْرِ بَقَرِكَ وَلاَ تَجُزَّ بِكْرَ غَنَمِكَ. أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهُ سَنَةً بِسَنَةٍ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، أَنْتَ وَبَيْتُكَ. وَلكِنْ إِذَا كَانَ فِيهِ عَيْبٌ، عَرَجٌ أَوْ عَمًى، عَيْبٌ مَّا رَدِيءٌ، فَلاَ تَذْبَحْهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. فِي أَبْوَابِكَ تَأْكُلُهُ. النَّجِسُ وَالطَّاهِرُ سَوَاءً كَالظَّبْيِ وَالأُيَّلِ.وَأَمَّا دَمُهُ فَلاَ تَأْكُلْهُ. عَلَى الأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالْمَاءِ**).[٢]

جاء في السفر: («**لاَ تَذْبَحْ لِلرَّبِّ إِلهِكَ ثَوْرًا أَوْ شَاةً فِيهِ عَيْبٌ، شَيْءٌ مَّا رَدِيءٌ، لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ**).[٣] ارتضى الرب هذه الفريضة (تقديم الذبائح) كأسلوب مقبول لديه للتهذيب والتقويم والتدريب على الطاعة، فمن خلال هذه التقدمات يعترف الإنسان بسيادة الله الكاملة على الحياة والكون بجملته، كما ويعترف بفضله عليه، ويصلح علاقته مع الله إذا اقترف خطايا سهوية وكسر العهد مع إلهه [٤].

وقد رد القرآن على هذه المادية المبالغ فيها، التي جعلت رضى الرب مرتبطًا بفخامة القربان، وأنه سبحانه لا يناله من القربان سوى التقوى الحاصلة بالطاعة، قال تعالى: ﴿**لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الحج:٣٧).

وكان فريضة على اليهود أن يقدموا لله أبكار بهائمهم وفدية أبكار أبنائهم، وباكورة حصادهم وكرمهم، وزيتهم، وأول مخبوز من غلاتهم الجديدة وأول الصوف من ماشيتهم، فيأخذ الكهنة كل هذه العطايا لأنفسهم، ولكن اليهود أهملوا تقديم هذه العطايا. [٥]، جاء في السفر:

(١) المجتمع اليهودي، ص١٨٥- ١٨٦، بتصرف.

(٢) سفر التثنية ٢٦ / ١-٤.

(٣) سفر التثنية ١٧ /١.

(٤) انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص ١٢٠.

(٥) المجتمع اليهودي، ص١٩٧-١٩٨، بتصرف.

(«وَمَتَى أَتَيْتَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا وَامْتَلَكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا، ٢فَتَأْخُذُ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ ثَمَرِ الأَرْضِ الَّذِي تُحَصِّلُ مِنْ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ وَتَضَعُهُ فِي سَلَّةٍ وَتَذْهَبُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ. ٣وَتَأْتِي إِلَى الْكَاهِنِ الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَتَقُولُ لَهُ: أَعْتَرِفُ اليوْمَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ أَنِّي قَدْ دَخَلْتُ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِنَا أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا. ٤فَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ السَّلَّةَ مِنْ يَدِكَ وَيَضَعُهَا أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِكَ.).(١)

٣- النذر.

أولاً: تعريف النذر:

عرف النذر في معاجم اللغة العربية بأنه " النحب، وهو ما ينذر الإنسان فيجعله على نفسه نحباً واجباً " (٢)

وقيل نذرت نذراً أي أوجبت على نفسك شيئاً من عبادة أو صدقة، أو غير ذلك (٣)، كما جاء في دائرة المعارف الكتابية، نذر الشيء أي أوجبه على نفسه (٤).

ثانياً: ضوابط النذر :

قدم سفر التثنية شرطين يجب على الناذر الالتزام بهما وهما:

١- للناذر الحرية في انتقاء نذره، ولكن عليه أن يحقق تعهده بالنذر، وإلا فهو غاش لله (٥)، ويستحب للناذر أن يعجل في الإيفاء بالنذر، جاء في السفر: **(إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَلاَ تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْلُبُهُ مِنْكَ فَتَكُونُ عليك خَطِيَّةٌ. وَلكِنْ إِذَا امْتَنَعْتَ أَنْ تَنْذُرَ لاَ تَكُونُ عليك خَطِيَّةٌ. مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْكَ احْفَظْ وَاعْمَلْ، كَمَا نَذَرْتَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَبَرُّعًا، كَمَا تَكَلَّمَ فَمُكَ).** (٦)**(وَأَمَّا أَقْدَاسُكَ الَّتِي لَكَ وَنُذُورُكَ، فَتَحْمِلُهَا وَتَذْهَبُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ).** (٧)

---

(١) سفر التثنية ١٥ / ٢٠ – ٢٣

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٥/ ٢٣٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، ٥/ ٩٢، دار إحياء الكتب العربية، بتصرف.

(٤) دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول: وليم بباوي، ٨/ ٤٩، بتصرف.

(٥) المرجع السابق، ٨/ ٤٩.

(٦) سفر التثنية ٢٣ / ٢٢ – ٢٣.

(٧) سفر التثنية ١٥ /٢٦.

٢-ألا يقدم مال رجس سواء من الزني، أو ثمن كلب وغيرها، فقال :(**لاَ تُدْخِلْ أُجْرَةَ زَانِيَةٍ وَلاَ ثَمَنَ كَلْبٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ عَنْ نَذْرٍ مَّا، لأَنَّهُمَا كِلَيْهِمَا رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ**). [(١)]

ثالثاً: ما يجب على الناذر فعله: حتى نكمل صورة شريعة النذر لابد من معرفة ما على الناذر فعله، جاء ذكرها في سفر العدد منها:

١-الامتناع عن الخمر، والمسكر، وأصولهما من العنب، والتمر، جاء في سفر العدد[(٢)]«**كَلِّمْ بَنِي إسرائيل وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ لِيَنْذُرَ نَذْرَ النَّذِيرِ، لِيَنْتَذِرَ لِلرَّبِّ، فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلاَ يَشْرَبْ خَلَّ الْخَمْرِ وَلاَ خَلَّ الْمُسْكِرِ، وَلاَ يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ، وَلاَ يَأْكُلْ عِنَبًا رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا. كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِهِ لاَ يَأْكُلْ مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ مِنَ الْعَجَمِ حَتَّى الْقِشْرِ**).[(٢)]

٢-أن يربي شعر رأسه، ولا يمرر موسى على رأسه، جاء في سفر العدد(**كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لاَ يَمُرُّ مُوسَى عَلَى رَأْسِهِ. إِلَى كَمَالِ الأَيَّامِ الَّتِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا، وَيُرَبِّي خُصَلَ شَعْرِ رَأْسِهِ.**). [(٣)]

٣-أن لا يقترب من جسد ميت سواء كان أباه، أو أمه، أو أخاه، أو أخته، جاء في سفر العدد (**كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ لِلرَّبِّ لاَ يَأْتِي إِلَى جَسَدِ مَيْتٍ. أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُخْتُهُ لاَ يَتَنَجَّسْ مِنْ أَجْلِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، لأَنَّ انْتِذَارَ إِلهِهِ عَلَى رَأْسِهِ.**) [(٤)]

٤-أما إذا مات عنده ميت فإنه يتنجس، ولذلك يحلق رأسه في اليوم السابع من تنجسه، وفي اليوم الثامن يأتي إلى بيت خيمة الاجتماع، ويقدم محرقات للرب، جاء في سفر العدد (**وَإِذَا مَاتَ مَيْتٌ عِنْدَهُ بَغْتَةً عَلَى فَجْأَةٍ فَنَجَّسَ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، يَحْلِقُ رَأْسَهُ يَوْمَ طُهْرِهِ. فِي اليوم السَّابعِ يَحْلِقُهُ. وَفِي اليوم الثَّامِنِ يَأْتِي بِيَمَامَتَيْنِ أَوْ بِفَرْخَيْ حَمَامٍ إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا أَخْطَأَ بِسَبَبِ الْمَيْتِ، وَيُقَدِّسُ رَأْسَهُ فِي ذلِكَ اليوم . فَمَتَى نَذَرَ لِلرَّبِّ أَيَّامَ انْتِذَارِهِ يَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ، وَأَمَّا الأَيَّامُ الأُولَى فَتَسْقُطُ لأَنَّهُ نَجَّسَ انْتِذَارَهُ.**).[(٥)]

---

(١) سفر التثنية ٢٣ /١٨.
(٢) سفر العدد ٦ / ٢-٤.
(٣) سفر العدد ٦ / ٥.
(٤) سفر العدد ٦ / ٦-٧.
(٥) انظر: سفر العدد ٦ / ٩-١٢.

٥-كما وفرق الرب بين نذر الرجل ونذر المرأة، حسب الجنس، وحسب الحالة الاجتماعية لهما، جاء في سفر العدد(**إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ، أَوْ أَقْسَمَ قَسَمًا أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ بِلاَزِمٍ، فَلاَ يَنْقُضْ كَلاَمَهُ. حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِذَا نَذَرَتْ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَالْتَزَمَتْ بِلاَزِمٍ فِي بَيْتِ أَبِيهَا فِي صِبَاهَا، وَسَمِعَ أَبُوهَا نَذْرَهَا وَاللاَّزِمَ الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ، فَإِنْ سَكَتَ أَبُوهَا لَهَا، تَبَتَتْ كُلُّ نُذُورِهَا. وَكُلُّ لَوَازِمِهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا تَثْبُتُ، فَإِنْ سَكَتَ أَبُوهَا لَهَا، تَبَتَتْ كُلُّ نُذُورِهَا. وَكُلُّ لَوَازِمِهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا تَثْبُتُ. وَإِنْ نَهَاهَا أَبُوهَا يَوْمَ سَمْعِهِ، فَكُلُّ نُذُورِهَا وَلَوَازِمِهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا لاَ تَثْبُتُ، وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا لأَنَّ أَبَاهَا قَدْ نَهَاهَا. ٦وَإِنْ كَانَتْ لِزَوْجٍ وَنُذُورُهَا عليها أَوْ نُطْقُ شَفَتَيْهَا الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ، وَسَمِعَ زَوْجُهَا، فَإِنْ سَكَتَ فِي يَوْمِ سَمْعِهِ تَبَتَتْ نُذُورُهَا. وَلَوَازِمُهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا تَثْبُتُ. وَإِنْ نَهَاهَا رَجُلُهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ، فَسَخَ نَذْرَهَا الَّذِي عليها وَنُطْقَ شَفَتَيْهَا الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ، وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا. وَأَمَّا نَذْرُ أَرْمَلَةٍ أَوْ مُطَلَّقَةٍ، فَكُلُّ مَا أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يَثْبُتُ عليها. وَلكِنْ إِنْ نَذَرَتْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا أَوْ أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِلاَزِمٍ بِقَسَمٍ، وَسَمِعَ زَوْجُهَا، فَإِنْ سَكَتَ لَهَا وَلَمْ يَنْهَهَا تَبَتَتْ كُلُّ نُذُورِهَا. وَكُلُّ لاَزِمٍ أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يَثْبُتُ. وَإِنْ فَسَخَهَا زَوْجُهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ، فَكُلُّ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْهَا مِنْ نُذُورِهَا أَوْ لَوَازِمِ نَفْسِهَا لاَ يَثْبُتُ. قَدْ فَسَخَهَا زَوْجُهَا. وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا. كُلُّ نَذْرٍ وَكُلُّ قَسَمِ الْتِزَامٍ لإِذْلاَلِ النَّفْسِ، زَوْجُهَا يُثْبِتُهُ وَزَوْجُهَا يَفْسَخُهُ. وَإِنْ سَكَتَ لَهَا زَوْجُهَا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ فَقَدْ أَثْبَتَ كُلَّ نُذُورِهَا أَوْ كُلَّ لَوَازِمِهَا الَّتِي عليها. أَثْبَتَهَا لأَنَّهُ سَكَتَ لَهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ. فَإِنْ فَسَخَهَا بَعْدَ سَمْعِهِ فَقَدْ حَمَلَ ذَنْبَهَا».**).(١)

لقد كان تقديم القرابين بأنواعها للتكفير عن الخطايا وإرضاءً لقداسة الرب، ولكن اليهود اتخذوها مبرراً لارتكاب خطاياهم، مستغلينها للتهرب من القِصاص الذي توجبه هذه الخطايا. (٢)

رابعاً: النذر في الإسلام:

النذر في شرعنا الحنيف، مخالف تماماً عما في التوراة، فكل ما على صاحب النذر سواء كان رجلًا أو امرأة هو أن يفي بنذره، قال تعالى: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾** (الإنسان :٧) وقال أيضاً: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ**

(١) انظر: سفر العدد ٣٠ /٢-١٥.

(٢) المجتمع اليهودي، ص١٩٩، بتصرف.

الْعَتِيقِ﴾(الحج:٢٩)، كما وأنه ليس هناك طقوس خاصة مرافقة لأداء النذر سوى إخلاص النذر لله تعالى، ويكون أداؤه على قدر المستطاع دون تكلف أو مشقة، وثبت في السنة أنها فرقت بين نذر المعصية، ونذر الطاعة، فنذر الطاعة يجب الوفاء به، خلافاً لنذر المعصية الذي لا يجب الوفاء به قال رسول الله ﷺ:(**«مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ»**)[(١)]

٤- العشور.

أولاً: العُشُور لغةً:

" عَشَر القومَ يَعْشُرُهم عُشْراً، بِالضَّمِّ، وعُشُوراً وعَشَّرَهم: أَخذ عُشْرَ أَموالهم؛ وعَشَرَ المالَ نَفْسَه وعَشَّرَه: كَذَلِكَ، وَبِهِ سُمِّي العَشّار؛ وَمِنْهُ العاشِرُ. والعَشَّارُ: قَابِضُ العُشْرِ".[(٢)]

ثانياً : أهمية العشور. [(٣)]

١- ويدخل في باب التقدمات ما يسمي بالعشور والغرض منه، هو أن نعطي لله أول وأفضل ما نكسب، والذي له قيمة أكبر عندنا،

٢- وهذا العطاء يذكرنا بالله، وعادة تقديم العشور بانتظام تجعل الله على قمة أولوياتنا، وتعطينا نظرة صائبة لكل ما لدينا،

٣- أمر الله شعبه بأن يستخدموا عشورهم في آخر كل ثلاث سنوات، للضعفاء والجياع والفقراء؛ بقصد الحيلولة دون وقوع البلاد تحت وطأة الفقر والظلم، فكانت مسئولية كل فرد العناية بالمحتاجين، فهي جزءاً هاماً في الحياة الدينية، يقوم بها المؤمنون مستخدمين ما أعطاهم الله من فضله.

٤- عرِف اليهود العشور كمصدر من مصادر التموين، وظل يدفع العشور إلى اللاويين لأنهم خدمة المعبد حتى عهد شاؤل وبعد ذلك أصبح يدفع للملك، ولكنه عاد للكهنة بعد الرجوع من السبي البابلي، ويعد العشور أحد أهم المصادر التي تمول الجيش على مر التاريخ إلى اليوم [(٤)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، حديث رقم (٦٦٩٦)، ٨/ ١٤٢.

(٢) لسان العرب ، لابن منظور، ٤/٥٧٠.

(٣) انظر: التفسير التطبيقي، جماعة من اللاهوتيين، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٤) انظر: شريعة الحرب عند اليهود، د. حسن الظاظا، د. السيد محمد عاشور، ط١، ١٩٧٦م، ص١١٠-١١١، دار الاتحاد العربي للطباعة.

جاء في السفر: («مَتَى فَرَغْتَ مِنْ تَعْشِيرِ كُلِّ عُشُورِ مَحْصُولِكَ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، سَنَةِ الْعُشُورِ، وَأَعْطَيْتَ اللاَّوِيَّ وَالْغَرِيبَ وَالْيتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ فَأَكَلُوا فِي أَبْوَابِكَ وَشَبِعُوا، تَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ: قَدْ نَزَعْتُ الْمُقَدَّسَ مِنَ الْبَيْتِ، وَأَيْضًا أَعْطَيْتُهُ لِلاَّوِيِّ وَالْغَرِيبِ وَالْيتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ، حَسَبَ كُلِّ وَصِيَّتِكَ الَّتِي أَوْصَيْتَنِي بِهَا. لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصَايَاكَ وَلاَ نَسِيتُهَا. لَمْ آكُلْ مِنْهُ فِي حُزْنِي، وَلاَ أَخَذْتُ مِنْهُ فِي نَجَاسَةٍ، وَلاَ أَعْطَيْتُ مِنْهُ لأَجْلِ مَيْتٍ، بَلْ سَمِعْتُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِي وَعَمِلْتُ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَيْتَنِي. اِطَّلِعْ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِكَ، مِنَ السَّمَاءِ، وَبَارِكْ شَعْبَكَ إِسرائيل وَالأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتَنَا، كَمَا حَلَفْتَ لآبَائِنَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً). (١)

ثالثاً: وقت إخراج العشور، ولمن يقدم :

يخرج الإسرائيلي عشر محصوله كل ثلاث سنوات، وهو يقدم لصالح الذين لا يملكون أرضاً كاللاويين، والغرباء، والأيتام، والأرامل جاء في السفر: (فِي آخِرِ ثَلاَثِ سِنِينَ تُخْرِجُ كُلَّ عُشْرِ مَحْصُولِكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَتَضَعُهُ فِي أَبْوَابِكَ. فَيَأْتِي اللاَّوِيُّ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ الَّذِي تَعْمَلُ). (٢)

وزاد علي اللاوي، والغريب، واليتيم، والأرملة في موضع آخر الفقير، وجاء في السفر: (لأَنَّهُ لاَ تُفْقَدُ الْفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِلاً: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيكَ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ). (٣)

وبذلك يكون عدد من يقدم لهم العشور خمسة أصناف وهم (اللاوي، والغريب، واليتيم، والأرملة، الفقير).

جاء في السفر: («مَتَى فَرَغْتَ مِنْ تَعْشِيرِ كُلِّ عُشُورِ مَحْصُولِكَ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، سَنَةِ الْعُشُورِ، وَأَعْطَيْتَ اللاَّوِيَّ وَالْغَرِيبَ وَالْيتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ فَأَكَلُوا فِي أَبْوَابِكَ وَشَبِعُوا، تَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ: قَدْ نَزَعْتُ الْمُقَدَّسَ مِنَ الْبَيْتِ، وَأَيْضًا أَعْطَيْتُهُ لِلاَّوِيِّ وَالْغَرِيبِ وَالْيتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ، حَسَبَ كُلِّ وَصِيَّتِكَ الَّتِي أَوْصَيْتَنِي بِهَا. لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصَايَاكَ وَلاَ نَسِيتُهَا. لَمْ آكُلْ مِنْهُ فِي حُزْنِي، وَلاَ أَخَذْتُ مِنْهُ فِي نَجَاسَةٍ، وَلاَ أَعْطَيْتُ مِنْهُ لأَجْلِ مَيْتٍ، بَلْ سَمِعْتُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِي وَعَمِلْتُ حَسَبَ كُلِّ مَا

---

(١) سفر التثنية ٢٦ / ١٢ –١٥.

(٢) سفر التثنية ١٤ / ٢٨– ٢٩.

(٣) سفر التثنية ١١/١٥.

أَوْصَيْتَنِي. اِطَّلِعْ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِكَ، مِنَ السَّمَاءِ، وَبَارِكْ شَعْبَكَ إسرائيل وَالأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتَنَا، كَمَا حَلَفْتَ لآبَائِنَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً).(١)

هذا النص عبارة عن دعاء وتضرع يستشفع فيه الإسرائيلي أمام الرب، بما قدم من العُشُور، وكيف التزم بالوصايا ولم يفرط بها، ولم يرتكب المحرمات من النجاسات أو تقديم القرابين لأجل الأموات، طلب البركة من الله بعد العمل الصالح، والدعاء بدخول الأرض المقدسة التي حلف بإعطائها لآبائهم (إبراهيم، إسحاق، ويعقوب) عليهم السلام .

رابعاً: العُشُور في الإسلام:

يندرج مفهوم العُشُور تحت مسمى أعلى منه وهو الجزية، والفرق بينهما أَنَّ الْجِزْيَةَ عَلَى الرُّؤوسِ وَهِيَ مِقْدَارٌ مَعْلُومٌ لاَ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ الشَّخْصِ، وَالْعُشْرُ عَلَى الْمَال. (٢)

الْعُشُورُ فِي الاِصْطِلاَحِ نَوْعَانِ: (٣)

- أَحَدُهُمَا: عُشُورُ الزَّكَاةِ وَهِيَ مَا يُؤْخَذُ فِي زَكَاةِ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ عَلَى مَا يُعْرَفُ فِي بَابِهِ، **قال النَّبِيَّ ﷺ، (فِيمَا سقَتِ الأَنْهَارُ ، وَالْغَيْمُ الْعُشُورُ ، وَفِيمَا سُقِيَ بِالسَّانِيَةِ نِصْفُ الْعُشْرِ.)** (٤)
- وَالثَّانِي: مَا يُفْرَضُ عَلَى الْكُفَّارِ فِي أَمْوَالِهِمُ الْمُعَدَّةِ لِلتِّجَارَةِ إِذَا انْتَقَلُوا بِهَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ فِي دَارِ الإِسْلاَمِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَوْنِ الْمَأْخُوذِ عُشْرًا، أَوْ مُضَافًا إِلَى الْعُشْرِ: كَنِصْفِ الْعُشْرِ.

الحكمة من فرض الجزية: (٥)

١- الْجِزْيَةُ عَلاَمَةُ خُضُوعٍ وَانْقِيَادٍ لِحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ.

٢- الْجِزْيَةُ وَسِيلَةٌ لِهِدَايَةِ أَهْل الذِّمَّةِ .

٣- الْجِزْيَةُ وَسِيلَةٌ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ الاِسْتِئْصَال وَالاِضْطِهَادِ.

٤- الْجِزْيَةُ مَوْرِدٌ مَالِيٌّ تَسْتَعِينُ بِهِ الدَّوْلَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ فِي الإِنْفَاقِ عَلَى الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَالْحَاجَاتِ الأَسَاسِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ.

---

(١) سفر التثنية ٢٦ / ١٢ -١٥.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، ١٥/ ١٥٣، ط٢: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) ، دار السلاسل – الكويت، بتصرف يسير.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ، ١٥/ ١٥٣، بتصرف يسير.

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة، بَابُ مَا فِيهِ الْعُشْرُ ، أَوْ نِصْفُ الْعُشْرِ، حديث رقم (٢٢٣٤)، ٣/ ٦٧.

(٥) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ، ١٥/ ١٥٧-١٥٩.

مما سبق تبين للباحثة أن: اختلاف كل من اليهودية والإسلام في العُشُور من حيث، ممن تأخذ ؟ ولمن تعطى؟ وما الحكمة من فرضها؟ وكيف أنها في اليهودية محصورة في الثمار فقط ، بينما في الإسلام تشمل ما يسقى بالماء من الزروع وكذلك الأموال التجارية.

عدم تفريق اليهودية بين مصطلح العشور ومصطلح الصدقة كما في الإسلام، حيث أن العشور في أموال أهل الذمة، بينما الصدقات تخرج من أموال المسلمين رحمةً بالفقراء واليتامى والمساكين والأرامل، وتطهيراً لهم من الذنوب، وتقرباً إلى الله تعالى، قال تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَاليتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عليم﴾** (البقرة :٢١٥)

المبحث الثاني

الأعياد في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عيد الفصح – عيد الفطير.

المطلب الثاني: عيد الأسابيع

المطلب الثالث: عيد المظال.

المطلب الرابع: عيد يوم السبت.

المبحث الثاني

الأعياد في سفر التثنية وموقف الإسلام منها

التقويم العبري: (١)

السنة اليهودية تتكون من اثني عشر شهراً قمرياً، وهي على الترتيب: (أبيب _ زيو _ سيوان- تموز _ آب _ أيلول _ ايثانيم _ بول _ كسلو _ طيبيت _ شباط _ آذار)

الشهر في السنة العبرية يتبع الدورة القمرية، فنجد أن الشهور اليهودية مكونة إما من ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً، بذلك تصبح السنة العبرية ٣٥٤ يوماً وست ساعات. بينما حساب السنين في التقويم العبري يتبع الدورة الشمسية، حتى يستطيع اليهود الاحتفال بالأعياد الزراعية في مواسمها، والفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية أحد عشر يوماً، لذلك أضاف اليهود إلى شهورهم شهراً زائداً كل ثلاث سنوات سموه " فيادار " أو " آذار الثاني "، وبذلك جعلوا السنة القمرية تعادل السنة الشمسية تقريباً، واستمروا في إقامة الشئون الدينية حسب الشهور القمرية.

أرّخ اليهود التقويم اليهودي بالأحداث الهامة التي وقعت لهم على مدار تاريخهم، وجعل نقطة بدايته لحظة كونية لا تاريخية وهي خلق العالم، وما بين بداية التقويم ونهايته سجلت تواريخ أحداث هامة منها: الخروج من مصر، بناء الهيكل _ حسب زعمهم _ والسبي إلى بابل، وعهود ملوكهم، وكانوا يحسبون السنين بالنسبة للملوك لا منذ بداية عهد كل منهم، وإنما منذ نهاية عهده.

وخلافاً لما سبق بدأ التقويم الإسلامي مرتبطاً بالهجرة النبوية، والتقويم المسيحي يبدأ بميلاد المسيح؛ وهي أزمان تاريخية محددة مرتبطة بصميم حياة الإنسان، وأشهر السنة الهجرية " الإسلامية " تتبع الدورة القمرية وتكون أيام الشهور إما ٢٩ وإما ٣٠ يوماً، والأشهر هي: (محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادي الأولي، جمادي الآخر، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

---

(١) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٥١٣ - ٥١٥، والأعياد والمناسبات والطقوس لدي اليهود، غازي السعدي، ص٩ - ١١ .

التقويم السامري: [1]

يعول السامريون في تعيين عيد الفصح على حساب يعتقدون أن آدم تلقنه من الملائكة، وأوصوه ألا يعلمه لأحد دون إذنهم، وقاعدتهم في معرفة الشهر الأول أي (نيسان) أن يقم توليد القمر من ١٢ آذار على الحساب الشرقي فما فوق، فيبدأ شهر أبيب عندهم من توليد القمر وفي الرابع عشر منه يُعيدون، أما إذا وقع التوليد قبل ١٢ آذار فيعتبرون سنتهم ١٣ شهراً ويُعيدون في ١٤ من الشهر الذي يلي، وهذا التقويم أظهره للعامة الكاهن فينحاس بن العازار، فوضعه على قاعدة فلكية ونظم فيه جداول محفوظة عند كهنة السامريين.

(١) السامريون، القس الياس مرمورة، ص ٥٤، بتصرف.

المطلب الأول

عيد الفصح – عيد الفطير

أولاً: عيد الفصح (العبور) أو عيد الفطير :

ويسمونه الفصح، وهي كلمة عبرية تعني العبور أو المرور، أو التخطي، نسبة لعبور ملك العذاب فوق بيوت العبرانيين دون المساس بهم، ونسبة لعبور موسى البحر، وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج، والعيد الذي يضحي فيه بحمل أو شاة أو جدي من الماعز، ويسمي بعيد الفطير لأنهم يأكلون فطيراً قبل أن يختمر كما فعل أجدادهم عند خروجهم من مصر فقد حملوا معهم العجين قبل اختماره.(١)

تفتتح دورة أعياد اليهود بعيد الفصح الذي يأتي في ١٤ من شهر نيسان، بينما يأتي عيد الفطير في ١٥ نيسان أي في اليوم التالي من نفس الشهر ويستمر أسبوعا حتي٢١ نيسان، وثمانية عند اليهود المقيمين خارج فلسطين، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير لأنهما يعتبران يومين مقدسين، ويتداول اليهود اليوم كتاباً بعنوان " الأغاداه " يحتوي طقوساً خاصة بهذا العيد وبسبب ارتباط العيدين فإنهما يعاملان بصفة عامة كعيد واحد. يحتفل بهذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها وعبور البحر بقيادة موسى عليه السلام، جاء في سفر التثنية: (**اِحْفَظْ شَهْرَ أَبِيبَ وَاعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لأَنَّهُ فِي شَهْرِ أَبِيبَ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ مِصْرَ لَيْلاً**).(٢) كما ويحتفل بالوقت ذاته بمجيء الربيع، حيث يتداخل الاحتفال بميلاد الشعب بالخروج من مصر مع ميلاد الطبيعة والكون. (٣)

طقوس عيد الفصح :

ورد بخصوص هذا العيد في سفر التثنية:

١-أكل الفطير، يبدأ من ليلة الفصح، ويستمر سبعة أيام، والفطير خبز غير مختمر، هو المسموح بأكله طيلة الأسبوع، وكان الخمير ينقى من البيت كله وليس من الخبز فقط؛ (**سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ عليه فَطِيرًا، خُبْزَ الْمَشَقَّةِ، لأَنَّكَ بِعَجَلَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِكَيْ تَذْكُرَ يَوْمَ**

---

(١) انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم،، عبد الوهاب طويلة، ص ٥٣٧، دار القلم، انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس عند اليهود، ص ١٤-١٥.

(٢) سفر التثنية ١٦ / ٢

(٣) انظر: دليل العهد القديم، ص ٥٥، وانظر أيضاً: الأعياد والمناسبات والطقوس عند اليهود، ص١٥- ١٦ .

خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَلاَ يُرَ عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ) وصفة الخبز على هذه الحالة تذكيراً لهم بحال خروجهم هرباً من فرعون؛ حيث لم يكن لهم وقت في التأنق في الخبز، ويعتبر اليهود من أكل خبزاً مخمراً في هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن الدين اليهودي فصلاً كاملاً، ويتناول اليهود بالإضافة إلى هذا الفطير شيئاً مراً أو كريهاً تذكيراً بالمعاناة التي عاشها أسلافهم في الصحراء مثل كأس فيه ملح، أو قطعة مشوية من العظم مأخوذة من الغنم، وتوضع على المائدة أربعة كؤوس نبيذ تذكيراً بوعود الله لليهود وتخليصهم دون وساطة، ويوضع كأس خامسة لا يمسه أحد فهو خاص بالنبي إيليا الذي سينزل من السماء قبل نزول المسيح، يترأس المائدة رئيس الأسرة ويقص على العائلة قصة الخروج من مصر ويتشاركون الحديث عنها كأنهم عايشوها، ويختتم المجلس بالتهنئة بالعيد قائلين " نلتقي العيد القادم في أورشليم" (١)

جاء في السفر :(**سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ عليه فَطِيرًا، خُبْزَ الْمَشَقَّةِ، لأَنَّكَ بِعَجَلَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِكَيْ تَذْكُرَ يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَلاَ يُرَ عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ يَبِتْ شَيْءٌ مِنَ اللَّحْمِ الَّذِي تَذْبَحُ مَسَاءً فِي اليوم الأَوَّلِ إِلَى الْغَدِ. لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَذْبَحَ الْفِصْحَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، بَلْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ. هُنَاكَ تَذْبَحُ الْفِصْحَ مَسَاءً نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي مِيعَادِ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ، وَتَطْبُخُ وَتَأْكُلُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، ثُمَّ تَنْصَرِفُ فِي الْغَدِ وَتَذْهَبُ إِلَى خِيَامِكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا).**(٢)

٢- في مساء الاستعداد أي في ليلة الرابع عشر من الشهر تذبح كل عائلة خروفاً، وتلطخ قائمتي باب العتبة وعتبته بدمه، ثم تشويه دون أن تكسر عظمة منه، ثم تأكله مع الفطير والأعشاب المرة داخل البيت، ولا يُأكل إلا مشوياً بأكمله، ولا يجوز أخذ شيء منه خارج المنزل، وإذا بقي شيء من لحمه إلى الصباح أحرقوه. وليس للغرباء أن يشاركوا اليهود في أكل الفصح إلا بعد أن يتهودوا، جاء في السفر : **(فَتَذْبَحُ الْفِصْحَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ غَنَمًا وَبَقَرًا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ. لاَ تَأْكُلْ عليه خَمِيرًا).**(٣)

---

(١) انظر: دليل العهد القديم، ص ٥٦، وانظر أيضاً: الأعياد والمناسبات والطقوس عند اليهود ١٥- ١٦.

(٢) سفر التثنية ١٦ / ٣ -٨.

(٣) سفر التثنية ١٦ / ١-٣.

٣- ومن الطقوس المرتبطة بهذا العيد، عجن الفطير بدم غير اليهودي، وقد دخل هذا الطقس إلى الأعياد في عهود انتشار السحر التي تسمي (الكابالا)، ويفضل أن يكون هذا الدم من النصارى ولا سيما الطفل الذكر، ويلزم لعيد الفصح الدم المسفوك بعذاب متنوع، أو على الأقل بألم اعتيادي حسب ظروف الزمان والمكان، ويعتبر هذا الطقس مما ابتدعه أحبار اليهود ليجعلوا في قلوب عامتهم كره غيرهم، وينزعوا من قلوبهم الرحمة، ويدفعوهم إلى الجريمة، مع أن توراتهم لا تنص على عجن الفطير بدم غير اليهودي. [١]

(١) انظر: مغالطات اليهود والرد عليها من واقع أسفارهم، ص ٥٣٧- ٥٤٠ .

المطلب الثاني

عيد الأسابيع

يحتفل بهذا العيد مدة يومين في الشتات وليوم واحد في إسرائيل، تطلق التوراة على هذا العيد عدة أسماء منها: عيد الحصاد لأنه يقع بعد خمسين يوماً من عيد الفطير سمي عيد الأسابيع لأنه يقع بعد يوم عيد الفطير (ثاني يوم عيد الفصح) بسبعة أسابيع وهي مدة حصاد الشعير، يقع هذا العيد في نهاية الحصاد سمي باليوم " الخمسين " لأنه يقع في السادس من شهر " سيوان" (آخر مايو – يونيه). [١]

جاء في سفر التثنية: (**«سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَحْسُبُ لَكَ. مِنِ ابْتِدَاءِ الْمِنْجَلِ فِي الزَّرْعِ، تَبْتَدِئُ أَنْ تَحْسُبَ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ. وَتَعْمَلُ عِيدَ أَسَابِيعَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ عَلَى قَدْرِ مَا تَسْمَحُ يَدُكَ أَنْ تُعْطِيَ، كَمَا يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي وَسْطِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ. وَتَذْكُرُ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي مِصْرَ وَتَحْفَظُ، وَتَعْمَلُ هذِهِ الْفَرَائِضَ**). [٢]

"وأهم ما يتميز بأنهم يجعلون نزول الوصايا على موسى عليه السلام في هذا التاريخ، ثم يقومون بحفلة زفاف للتوراة في هذا التاريخ كأنها عروس، ويبالغ بعضهم فيتمون قراءتها في يومي هذا العيد".[٣] "من المظاهر المرتبطة بهذا العيد؛ قيام الليل، خاصة عند اليهود من اتباع النزعات الصوفية من المشدودين إلى تعاليم " القبالا "تذكيراً لليهود بما أصاب بني إسرائيل من غفوة وسنة في "التيه"، ثم التوجه فجراً إلى حائط المبكى".[٤]

(١) انظر :بنو إسرائيل، ٤/ ٥٢٧.

(٢) سفر التثنية ١٦ / ٩– ١٢

(٣) الفكر الديني الإسرائيلي، حسن ظاظا، ص ٢٢٨.

(٤)اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٤٢.

المطلب الثالث

عيد المظال

أولاً: تسميته:

أطلق على عيد المظال تسميات عديدة منها، (عيد يهوه)، وسمي (عيد الرب)، وسمي (عيد رأس السنة الجديدة)؛ لأنه كان يقام في الدورة السنوية والتي تقع في الخريف، ولم يسمي بهذا الاسم حتى عصر السبي البابلي. (١)

يبدأ في يوم ١٥ من الشهر السابع شهر تشري (ما بين شهر أيلول وأكتوبر)، ويستمر لمدة أسبوع وكان من أكثر الأعياد بهجة لبني إسرائيل، ويذهب بنو إسرائيل إلى المعبد يقيمون خيامًا أو مظالًا مصنوعة من أغصان الأشجار الكثيفة، ويقيمون فيها عدة أيام رمزاً للتاريخ الطويل من الضياع الذي مر بهم، ثم يذهبون إلى المعبد لشكر الرب الذي أنهى معاناتهم ومنحهم الاستقرار، ومجمل المدة من بدايته إلى نهايته عشرة أيام ويكون اليومان الآخران حافلين بالبهجة والسرور. (٢)

كما ويعتبر من أهم الأعياد الزراعية التي عرفها بنو إسرائيل، ويسمي اليوم السابع من عيد المظال (اليوم الكبير لطلب النجد) (هوشمناريا) ويبدو أنها كانت صلاة استسقاء عندما يتأخر المطر، فيدخلون المعبد للصلاة وفي يد كل واحد منهم غصن من الأغصان التي تستخدم في عمل (المظلة أو العريش)، فيضربون على الكراسي حتي تتساقط الأوراق التي على الغصن، ويعتقدون أنه مع سقوط الأوراق تتساقط ذنوبهم التي ارتكبوها خلال العام. (٣)

ثانياً: شعائر عيد المظال:

يقام على هيئة احتفالات رسمية، متمثلة بموكب عظيم مصاحبة له هتافات الفرح بصعود يهوه على العرش، ويقرأ نصوص خاصة وابتهالات جديدة لافتتاح حكم رب إسرائيل (حكم يهوه)، ويتلي دعاء (يا والدنا وملكنا)، وربما يحمل التابوت أثناء الموكب وصولاً إلى القصر الملكي، وهناك افتراض بأن هذه الطقوس تأثر بها الإسرائيليون من الكنعانيين، حيث أقيمت في أورشليم بعد دخولهم فلسطين(٤)، جاء في سفر التثنية: «**تَعْمَلُ لِنَفْسِكَ عِيدَ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عِنْدَمَا تَجْمَعُ مِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مِعْصَرَتِكَ. وَتَفْرَحُ فِي عِيدِكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاَّوِيُّ وَالْغَرِيبُ**

---

(١) بنو إسرائيل، ٤/ ٥٣٦، بتصرف.

(٢) انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص ٥٧، ومقارنة الأديان اليهودية، أحمد شلبي، ص ٣٠٥ .

(٣) بنو إسرائيل، ٤/ ٥٣٦، بتصرف.

(٤) انظر: بنو إسرائيل، ٤/ ٥٣٧ .

وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تُعَيِّدُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يُبَارِكُكَ فِي كُلِّ مَحْصُولِكَ وَفِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ، فَلاَ تَكُونُ إِلاَّ فَرِحًا. «ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَحْضُرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، فِي عِيدِ الْفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ الْمَظَالِّ. وَلاَ يَحْضُرُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ. كُلُّ وَاحِدٍ حَسْبَمَا تُعْطِي يَدُهُ، كَبَرَكَةِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ).[1]

يشترك في هذا العيد جميع فئات الشعب، ويكون الفرح هو الشعار السائد، ونهى الرب عن قدوم أفراد الشعب إلى المعبد وأيديهم فارغة، فكل واحد عليه أن يقدم ما يستطيع.

(١) سفر التثنية ١٦ / ١٣- ١٧

المطلب الرابع

عيد يوم السبت

أولاً : طقوس عيد يوم السبت : [١].

هو العيد الأسبوعي عند اليهود، ومدته من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، وأهم شعائره هو الكف عن العمل، فهو تعبير عن حاجة الإنسان إلى الراحة، جاء في سفر التثنية أن الحكمة من تقديس يوم السبت هو تمكين الإنسان والحيوان من الراحة بعد أسبوع من العناء، جاء في السفر: (**اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ، وَأَمَّا اليوم السَّابعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لاَ تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلاً مَّا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَنَزِيلُكَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ لِكَيْ يَسْتَرِيحَ، عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلَكَ**).[٢]

جاء في السفر: (وَفِي اليوم السَّابع اعْتِكَافٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلاً).[٣]

يوم السبت كان العمل على أنواعه محرماً في اليوم السابع، فيه تضاعف الذبائح اليومية ويرتبط الاحتفال بيوم السبت لعدة أسباب منها:

١- بإنجاز الله عمله مع الخليقة، جاء في سفر الخروج: (**لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي اليوم السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ**).[٤]

٢- بالخروج من أرض مصر، جاء في السفر:(**وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ**). [٥]

٣- وبعد الرجوع من السبي البابلي فرضت قواعد يوم السبت بصورة صارمة حتى بات حفظ السبت أحد الخصائص البارزة في اليهودية.

---

(١) دليل العهد القديم، ص ٥٧، بتصرف.

(٢) سفر التثنية ٥ / ١٢ – ١٤.

(٣) سفر التثنية ٥ / ١٤.

(٤) سفر الخروج ٢٠ / ١١.

(٥) سفر التثنية ٥ / ١٥.

وتقتضي الشريعة بترك الأرض ترتاح سنة كل سبع سنين، وما ينبت خلال السنة السابعة لا يحصد ولا يجمع بل يترك لمن يحتاجه[1]

وجاء في التوراة أن موسى عليه السلام عاقب بأمر من الرب من يعمل منتهكاً حرمة يوم السبت، بأن يرجم ويقتل، جاء في سفر العدد: **(وَلَمَّا كَانَ بَنُو إسرائيل فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَبًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ. فَقَدَّمَهُ الَّذِينَ وَجَدُوهُ يَحْتَطِبُ حَطَبًا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ. فَوَضَعُوهُ فِي الْمَحْرَسِ لأَنَّهُ لَمْ يُعْلَنْ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قَتْلاً يُقْتَلُ الرَّجُلُ. يَرْجُمُهُ بِحِجَارَةٍ كُلُّ الْجَمَاعَةِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ». فَأَخْرَجَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ، فَمَاتَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى).** [2]

لقد تشدد فقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل في هذا اليوم مسرفين في تحريم صور عدة من المصالح ، منها :

١- حرموا فيه كل ما يمكن أن يُشعر بالسعي، أو الانشغال بحرفة أو صناعة أو بذل جهد في تحقيق هدف معين.

٢- وكذلك حرموا إيقاد النار يوم السبت، و حرموا السفر فيه، وكذلك يحرم في السبت إنفاق النقود أو تسليمها فهذا كله عمل أساسه البيع والشراء،.

٣- وكذلك حرم فقهاء اليهود الكتابة لأنها تكون أساساً لإبرام العقود، وعقد الاتفاقيات ونحوها مما يدخل في مفهوم الشغل.

٤- وكذلك يحرم عقد الزواج يوم السبت لأنه يحتاج إلى كتابة، ودفع الأموال وقبضها، والعمل في إعداد الزفاف.[3]

٥- وحرم الفقهاء الحرب الهجومية يوم السبت؛ بناءً على ما جاء في سفر المكابيين حيث نادى فريق منهم بعدم تدنيس يوم السبت والقيام بأعمال حربية بسبب الهزيمة التي لحقت بهم.[4]

ثانياً : يوم السبت في القرآن الكريم .

رد القرآن الكريم زعمهم أن الله استراح يوم السبت، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾** (ق:٣٨)

---

(١) انظر: سفر اللاويين ٢٥ / ٣-٧.

(٢) سفر العدد ١٥ / ٣٢- ٣٦.

(٣) انظر: بنو إسرائيل، ٤/ ٥٤٢.

(٤) انظر: سفر المكابيين الأول ١ / ٦٢-٦٣، ٢: ١- ٤٨.

كما وقد بيّن القرآن تحايل بني اسرائيل على شعائر يوم السبت، فقال تعالى: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٣) بين الله سبحانه أنه حرم عليهم في السبت صيد الحيتان وأكلها؛ ولكنهم عصوا الله سبحانه وأبوا إلا العمل فيه، فابتلاهم الله ﷻ بما عصوا فكانت الحيتان تكثر في يوم السبت وباقي الأيام صيد للسمك، فنهاهم موسى عليه السلام عن صيدها يوم السبت إلا أنهم عصوه، فعاقبهم الله بأن مسخهم قردة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: ٦٥) (١)

ومن التحايل الذي يمارسه اليهود في هذا تسمية جيشهم اسم (جيش الدفاع الإسرائيلي)، جاعلا كل الحروب التي يخوضها حروب دفاعية، لا ينتهك فيها حرمة يوم السبت، لأنه يدافع عن نفسه.

ثالثاً : أعياد السامريين: (٢)

يُعَيد السامريون بالأعياد الثلاثة العظيمة وهي الفصح، والعنصرة، والمظال، ويحجون فيها إلى جرزيم ويصلون عليه، ثم يؤدون عليه ذبيحة الفصح، حيث يصعدون إلى الجبل قبل أسبوع من ١٤ أبيب (نيسان)، ويستعدون لذلك آخذين طعامًا يكفيهم مدة إقامتهم.

رابعاً : الفرق بين طقوس عيد الفصح السامري، وطقوس عيد الفصح العبري.

- **من حيث الصلاة:** يختلف طقس السامريين في صلوات الفصح عن طقس اليهود حيث يقومون بجميع الفرائض، ولا تجوز صلاة السامري إلا بالوضوء، وصلاتهم فيها ركوع وسجود خلافاً للعبرانيين، لا يستعملون المزامير مثل اليهود ويقوم مقامها تسابيح وتراتيل، يقيمون صلاة جمهورية بحضور كاهن واحد، خلافاً لليهود الذين يشترطون اجتماع عشرة على الأقل.
- **من حيث الذبح:** تعد الخراف المراد ذبحها بحسب العيال والنفوس، وقبل الذبح يبدأون بالتهليل والتكبير طالبين الغفران من الله وقبول القربان، ثم يقرؤون باختصار ما ورد في الأسفار عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب – عليهم السلام– ثم يرتلون ترتيلتين من نظم أحد علمائهم الكبار المعروف بمارقه، ثم يأمر بتقديم قربان الفصح، وبعد الذبح ينزل الكاهن ليري إذا كان الذبح

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٢/ ١٧١.
(٢) السامريون، ص٥٣-٥٤، بتصرف.

صحيحاً، فإن وجد شذوذًا في إحداها تفصل وتحرق ويأتون بغيرها، ثم ينتف الصوف في الماء الساخن وأثناء العمل تقرأ نصوص من التوراة، وبعد شوائها يأكلونها على الطريقة المأمور بها في سفر الخروج: (**وَهكَذَا تَأْكُلُونَهُ: أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ، وَأَحْذِيَتُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ، وَعِصِيُّكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ**). (١)

خامساً: أعياد المسلمين.

العيد اصطلاحاً: "اسم لِمَا يعود ويتكرّر من الزمان أو المكان. فالعيد الزماني مثل: عيد الفطر وعيد الأضحى. والعيد المكاني: وهو المكان الذي يجتمع الناس فيه للعبادة مثل: عرفة، ومزدلفة، ومنى، هذه أعياد للمسلمين المكانية والزمانية." (٢)

والأعياد الشرعية معروفة عند أهل الإسلام، وهي عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد الأسبوع (يوم الجمعة) وليس في الإسلام أعياد سوى هذه الأعياد الثلاثة، وكل أعياد أحدثت سوى ذلك فإنها مردودة (٣)، **لقول النبي ﷺ :«مَنْ أَحْدَثَ فِى أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»** (٤)

فقد ورد في الحديث **عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ اليوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ** "(٥)

مما سبق تبين للباحثة:

١- تكذيب الإسلام لليهودية فيما ادعته من أعياد .

٢- تأكيد الإسلام على أن الأعياد مرتبطة بالعبادات التي يتقرب بها إلى الله

٣- يغلب على مظاهر الأعياد في الإسلام البهجة والسرور وليس من طابعها الجمود و التَشدُد كما في اليهودية.

---

(١) سفر الخروج ١٢ / ١١.

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ١/ ١٧٨، ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة

(٣) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المؤلف: د. غالب بن على عواجي، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٢/ ٩٨٧، المكتبة العصرية الذهبية-جدة، بتصرف.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلح، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، حديث رقم (٢٦٩٧)، ٣/ ١٨٤.

(٥) سنن أبي داود، بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، حديث رقم(١١٣٤)، ١/ ٢٩٥، حكم الألباني، صحيح .

الفصل الرابع

الشرائع في سفر التثنية وموقف الإسلام منها

يشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول: العقوبات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

المبحث الثاني: أحكام المطعومات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

المبحث الثالث: القضاء في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

المبحث الرابع: شرائع الحروب في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

المبحث الخامس: المرأة والرق في سفر التثنية وموقف الإسلام منها.

المبحث الأول
العقوبات في سفر التثنية وموقف الإسلام منها

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: جريمة القتل وطريقة التعامل معها.

المطلب الثاني: جريمة الزنى حالاته وعقوبته .

المطلب الثالث: جريمة القذف وعقوبته.

المطلب الرابع: جريمة عبادة آلهة أخرى.

المطلب الخامس: القصاص.

المطلب الأول:

حكم جريمة القتل وطريقة التعامل معها.

لا يخلو كتاب سماوي من تشريع أمر اللهُ باتباعه، فبإقامة هذه الحدود والشرائع يصلح حال الفرد ومن ثم المجتمع.

أولاً : تعريف الجريمة لغة: (الجُرم) التعدي: والجُرم: الذنب والجمع أجرام وجروم وهو الجريمة. وقد جَرُم يجرمُ جَرما واجترم وأجرم فهو مجرم وجريم. (١)

ثانياً: تعريف الجريمة اصطلاحاً: " الجرائم محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدّ أو تعزير، ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجبه الأحكام الشرعية."(٢)

ثالثاً: جريمة القتل في سفر التثنية:

ارتكاب جريمة القتل مخالف للوصية السادسة من الوصايا العشر ، جاء في السفر:**(لاَ تَقْتُلْ)** (٣) تعد هذه الوصية مبدأ مثالي صعب المنال، وذلك لتناقضها التام مع باقي أسفار التوراة التي كان شعار ربها القتل والتدمير والحرق، وكان بنفسه مقاتلاً سائراً أمام بني إسرائيل، بالإضافة إلى عادة الأخذ بالثأر المتوارثة التي تجعل فترات راحة، كما أن أنبياء بنو إسرائيل وكهنتهم ليسوا من دعاة السلم، وزاد من حدة إسرافهم في القتل اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار فهده النظرة العنصرية كانت منشئ عنفهم و جموحهم. (٤)

وقد تعددت صور القتل والإبادة في سفر التثنية مع تغير في الحكم حسب المعطيات المرتبطة بجريمة القتل، ومن صور القتل:

١- **القتل الجماعي:** جاء في السفر: **(مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلهُكَ الأُمَمَ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ أَرْضَهُمْ، وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ مُدُنَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ)**(٥)

---

(١) لسان العرب، لابن منظور،١٢/١٠٥.

(٢) الأحكام السلطانية، أبو الحسن على بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، ص ٣٢٢، دار الحديث – القاهرة

(٣) سفر التثنية،

(٤) قصة الحضارة، ٢/ ٣٧٦، بتصرف.

(٥) سفر التثنية ١٩ / ١.

صرّح الرب بأنه سيقرض الأمم ثم يرثهم بنو إسرائيل، وترى الباحثة أن للفظ قرض دلالتان:

الدلالة الأولي: التي يحمل عليها ظاهر النص وهي أن الرب يعطي بني إسرائيل الأرض بعد أن يقاتلوا ساكني الأرض ويبيدوهم جميعاً، وبعد أن يبيدهم الرب يرث بنو إسرائيل الأرض.

والدلالة الثانية: يتدخل فيها عامل الزمن فلا يكون ميراث الأرض بعد قتال وإبادة، إنما يكون هلاك ساكني الأرض بعوامل أخرى غير القتل المباشر، وبعد وفاتهم يرثهم بنو إسرائيل، وقد حمل هذا المعني نص آخر جاء فيه: (**وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلاَّ تَكْثُرَ عليك وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَابًا عَظِيمًا حَتَّى يَفْنَوْا**).[1] إذا أردنا أن نعطي لقوله (اضطراباً عظيماً) مسمى يتدخل فيه الرب هو ما يكون من كوارث طبيعية، أو مدبرة بأيدي بشرية، والدلالة الثانية للفظ (قرض) لها أولوية قصوى في طبيعة الصراع في وقتنا الحاضر، حيث هناك القوانين والشرائع الدولية، والتغطية الإعلامية، والانفتاح الفكري، الذي يرى أن سفك الدماء من ضروب الجاهلية، ويقف ضد أي حروب رفعت شعار الإسراف في القتل، فكان خيار عامل الزمن والعمل على فناء هذه الشعوب على المدى الطويل، سواء كان فناء هذه الشعوب بتغييب الدين والفكر والهوية، أو بإبادتها مع مراعاة عوامل التغطية والتعمية على الآخرين، حيث أشار الرب إلى خطر الإسراف في القتل الذي يكون مدعاة لتكاثر(وحوش البرية) والتي قد يقصد بها ليس فقط الوحوش من الحيوانات، بل وتحمل على غيرهم من الأمم التي تنظر وتراقب ما يجري حولها من صراعات، فإذا ما شعرت بالخطر يحدق بها وبشعوبها ترد وتدافع عن نفسها.

وأيّاً كانت الطريقة التي يرث بها بنو إسرائيل الأرض؛ أمرهم الرب بفرز ثلاثة مدن ليهرب إليها القاتل، وتزيد مساحة هذه الأرض وتنقص حسب التوسع الذي ينتج عن تملك المزيد من الأراضي جاء في السفر: (**تَفرِزُ لِنَفْسِكَ ثَلاَثَ مُدُنٍ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا. تُصْلِحُ الطَّرِيقَ وَتُثَلِّثُ تُخُومَ أَرْضِكَ الَّتِي يَقْسِمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَتَكُونُ لِكَيْ يَهْرُبَ إليها كُلُّ قَاتِلٍ**). [2]

قوله (**وَتُثَلِّثُ تُخُومَ أَرْضِكَ**) معنى ذلك أن يكون الشكل الذي عليه المدن حدوده مثلثة، أقرب رمز يرفعه اليهود حاليًا ويماثل هذا الوصف النجمة التي في وسط العلم الإسرائيلي، حيث

---

(١) سفر التثنية ٧ / ٢٢-٢٣.

(٢) سفر التثنية ١٩ / ٢-٣.

رسم على العلم الإسرائيلي خطان أزرقان وفي وسطه نجمة، معني ذلك أن حدود الأرض التي وعد اليهود بها هي من نهر النيل إلى نهر الفرات وفي وسط هذه الأرض المدن التي تحمي القتلة جاء في السفر: (**لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا آمُرُكَ قَائِلاً: ثَلاَثَ مُدُنٍ تَفْرِزُ لِنَفْسِكَ. وَإِنْ وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُخُومَكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي قَالَ إِنَّهُ يُعْطِي لآبَائِكَ**)(١)، ثم قاموا بفرز ثلاث مدن مثلثة الحدود وأضافوا إليها ثلاث مدن أخرى بحسب قول الرب (**إِذْ حَفِظْتَ كُلَّ هذِهِ الْوَصَايَا لِتَعْمَلَهَا، كَمَا أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ كُلَّ الأَيَّامِ، فَزِدْ لِنَفْسِكَ أَيْضًا ثَلاَثَ مُدُنٍ عَلَى هذِهِ الثَّلاَثِ**) (٢)، بهذا يكون شكل النجمة السداسية قد اكتمل.

حدد موسى عليه السلام أماكن تواجد هذه المدن، جاء في السفر: (**حِينَئِذٍ أَفْرَزَ مُوسَى ثَلاَثَ مُدُنٍ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ لِكَيْ يَهْرُبَ إِليهَا الْقَاتِلُ الَّذِي يَقْتُلُ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ. يَهْرُبُ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ فَيَحْيَا. بَاصِرَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ السَّهْلِ لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ، وَرَامُوتَ فِي جِلْعَادَ لِلْجَادِيِّينَ، وَجُولاَنَ فِي بَاشَانَ لِلْمَنَسِّيِّينَ**) . (٣)

تقع مدن الملجأ في أرض سبطين وهما : سبط رَأُوبَيْنُ، وسبط جَادَ، بالإضافة إلى أرض باشان التي يسكنها المنسيون وهم نسل الإبن البكر ليوسف عليه السلام(منسي)، موقع هذه المدن في الوسط يتعارض مع مدن وبيوت اللاويين التي يملكونها، جاء في سفر اللاويين: (**لأَنَّ بُيُوتَ مُدُنِ اللاَّوِيِّينَ هِيَ مُلْكُهُمْ فِي وَسَطِ بَنِي إسرائيل. وَأَمَّا حُقُولُ الْمَسَارِحِ لِمُدُنِهِمْ فَلاَ تُبَاعُ، لأَنَّهَا مُلْكٌ دَهْرِيٌّ لَهُمْ**).(٤)

كما ويتعارض هذا النص مع حكم الرب الذي لم يجعل اللاويين نصيباً من الأرض، جاء في السفر:(«**لاَ يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، كُلِّ سِبْطِ لاَوِي، قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إسرائيل. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ وَهذَا يَكُونُ حَقُّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ**).(٥)

---

(١) سفر التثنية ١٩ / ٧-٨.
(٢) سفر التثنية ١٩ / ٩.
(٣) سفر التثنية ٤/ ٤١-٤٣ .
(٤) سفر لاويين ٢٥/٣٢- ٣٤.
(٥) سفر التثنية ١٨ / ١- ٢.

ثانياً: القتل الفردي:

- حكم حالات القتل الفردي في سفر التثنية:

➤ الحكم بالحياة:

في حالة القتل الخطأ، حكم القاتل الذي يهرب إلى مدن الملجأ هو الحياة، جاء في السفر: **(وَهذَا هُوَ حُكْمُ الْقَاتِلِ الَّذِي يَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ فَيَحْيَا)**(١) ، وله صورتان: **الصورة الأولي: (مَنْ ضَرَبَ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ).** (٢)

الصورة الثانية: **(وَمَنْ ذَهَبَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْوَعْرِ لِيَحْتَطِبَ حَطَبًا، فَانْدَفَعَتْ يَدُهُ بِالْفَأْسِ لِيَقْطَعَ الْحَطَبَ، وَأَفْلَتَ الْحَدِيدُ مِنَ الْخَشَبِ وَأَصَابَ صَاحِبَهُ فَمَاتَ فَهُوَ يَهْرُبُ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ فَيَحْيَا. لِئَلاَّ يَسْعَى وَلِيُّ الدَّمِ وَرَاءَ الْقَاتِلِ حِينَ يَحْمَى قَلْبُهُ، وَيُدْرِكَهُ إِذَا طَالَ الطَّرِيقُ وَيَقْتُلَهُ، وَلَيْسَ عليه حُكْمُ الْمَوْتِ، لأَنَّهُ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ)**(٣)

يظهر في كلا الصورتان أن الدافع غير موجود لعملية القتل، ونفي وجوده عدم وجود البغض والحقد، ولكن اختلفت الصورتان في الهيئة التي حدثت فيها جريمة القتل، ففي الصورة الأولى علق علة القتل بالجهل وعدم المعرفة (بدون تخطيط)، وفي الصورة الثانية علق علة القتل بأداة تسببت في مقتل القتيل دون قصد من القاتل.

قوله: **(وَلَيْسَ عليهِ حُكْمُ الْمَوْتِ، لأَنَّهُ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ.)** هنا علق حكم الموت على عدم وجود الكراهية القريبة العهد، بدلالة لفظ (أمس، وما قبله)، وهذا الحكم خطير فهو يخرج منه كل إنسان غير يهودي، ويعطي الحق لليهودي بالقضاء عليه لأن البغض الذي يكنه اليهود لغيرهم ليس ذو عهد قريب؛ بل هو متغلغل في جذور بني إسرائيل، وهي كراهية يتوارثونها جيلاً بعد جيل.

تزعم التوراة أن هذا الحكم ضمن أمره بحفظ الوصايا التي يأمر بها الرب حفاظاً على شعبه، جاء في السفر: **(إِذْ حَفِظْتَ كُلَّ هذِهِ الْوَصَايَا لِتَعْمَلَهَا، كَمَا أَنَا أُوصِيكَ اليوْمَ لِتُحِبَّ الرَّبَّ**

---

(١) سفر التثنية ١٩ / ٤.
(٢) سفر التثنية ١٩ / ٤.
(٣) سفر التثنية ١٩ / ٦.

إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ كُلَّ الأَيَّامِ، فَزِدْ لِنَفْسِكَ أَيْضًا ثَلاَثَ مُدُنٍ عَلَى هذِهِ الثَّلاَثِ، حَتَّى لاَ يُسْفَكُ دَمُ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا، فَيَكُونَ عليكَ دَمٌ). [١]

قوله (حَتَّى لاَ يُسْفَكُ دَمُ بَرِيءٍ) لم يساوي بين دم القاتل والمقتول في البراءة، فحمى القاتل من ولي المقتول دون أن يعوض ولي المقتول شيء، وهذا ظلم يتنزه عن تشريعه رب من صفاته العدل، فيثبت تحريف النص تنزيهاً لله عن الظلم.

➤ **الحكم بالموت:** في حالة القتل العمد الموت هو عقاب مرتكب الجريمة، جا في السفر:**(وَلكِنْ إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ مُبْغِضًا لِصَاحِبِهِ، فَكَمَنَ لَهُ وَقَامَ عليهِ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَاتِلَةً فَمَاتَ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ)** [٢] في هذا النص توفرت أركان الجريمة متمثلة بالدافع، والإصرار والترصد، وتنفيذ قرار القتل، وموت المقتول، وهروب القاتل.

طريقة التعامل مع جريمة القتل العمد:

نص سفر التثنية على القصاص من القاتل الذي يقتل متعمداً، حيث يقوم كبار المدينة بتسليم القاتل لولي الدم فيقتله، جاء في السفر: **(يُرْسِلُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَأْخُذُونَهُ مِنْ هُنَاكَ وَيَدْفَعُونَهُ إِلَى يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ فَيَمُوتُ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عليهِ. فَتَنْزِعَ دَمَ الْبَرِيءِ مِنْ إسرائيل، فَيَكُونَ لَكَ خَيْرٌ).**[٣]

ذكر حكم القتل في سفر الخروج ولكن دون تفصيل؛ من حيث الطريقة التي يتم فيها القتل، ومن حيث عدد المدن التي تفرز لهروب القاتل والهيئة التي تكون عليها، حيث كان النص الوارد في سفر التثنية شارحاً ومفصلا للحكم الذي جاء في سفر الخروج.[٤]

- ومن صور القتل العمد إذا أهمل إنسان بناء حائط في سطح بيته، وسقط منه إنسان فمات، كان صاحب البيت مسئولاً عن موته مسئولية القاتل [٥]، جاء في السفر **(إِذَا بَنَيْتَ بَيْتًا جَدِيدًا، فَاعْمَلْ حَائِطًا لِسَطْحِكَ لِئَلاَّ تَجْلِبَ دَمًا عَلَى بَيْتِكَ إِذَا سَقَطَ عَنْهُ سَاقِطٌ)**.[٦].

-

(١) سفر التثنية ١٩ / ٩- ١٠ .
(٢) سفر التثنية ١٩ / ١١.
(٣) سفر التثنية ١٩ / ١٢-١٣ .
(٤) انظر: سفر الخروج ٢١/ ١٢- ١٣.
(٥) المجتمع اليهودي، ص ٢٢٤.
(٦) سفر التثنية ٢٢ /٨ .

رابعاً: حكم جريمة القتل في الإسلام:

ليس لجريمة القتل والإسراف فيه ما يدعمه في الشريعة الإسلامية، فهو ليس هدفاً وإنما وسيلة يتم التعاطي معها ضمن ظروف وواقع محدد وليس على إطلاقه، فقد بعث رسول هذه الأمة محمدﷺ رحمةً للعلمين، فالنفس البشرية حقها عظيم عند الله سبحانه ، قال تعالى:﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (البقرة :٣)

- **حكم القتل العمد** : اتفق الفقهاء على وجوب إقامة القصاص على المسلم الذي ارتكب جريمة القتل عمداً في دار الإسلام، متى توفرت شروطه، في جريمة القتل العمد، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ (البقرة: ١٧٨).

فالآية دلت على وجوب القصاص على القاتل لأن الخطاب عام لكل حالة من حالات القتل، إذا كان عمدا، فيدخل تحت عمومها المسلم المقتول في دار الحرب، فيجب القصاص من قاتله، ويقول جل شأنه: ﴿وَكَتَبْنَا عليهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥).

وبقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣).

ويقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عليكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فاتباع بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إليهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ١٧٨)

- وكذلك اتفقوا على أن المسلم إذا قتل من يظنه حربياً فكان مسلماً، أن هذا لا قصاص فيه، وإنما هو من باب الخطأ، وفيه الدية والكفارة بالإجماع **لقوله تعالى:** ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾.(**النساء: ٩٢**)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إسرائيل الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمْ الدِّيَةُ – قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عليكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (البقرة: ١٧٨)

فَالْعَفْوُ: أَنْ تَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ.(١)

فهذه النصوص تحرم القتل العمد وتجعل عقوبته القصاص، إلا إذا عفا ولي القتيل فتكون العقوبة الدية، وهي مائة من الإبل.

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ، قَتَلَتْ خُزَاعَةُ رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ، بِقَتِيلٍ لَهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عليهمْ رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، أَلاَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلاَ وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، أَلاَ وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ، لاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ يَلْتَقِطُ سَاقِطَتَهَا إِلَّا مُنْشِدٌ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا يُودَى وَإِمَّا يُقَادُ " فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ، فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا الإِذْخِرَ، فَإِنَّمَا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا الإِذْخِرَ» وَتَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ شَيْبَانَ فِي الفِيلِ قَالَ بَعْضُهُمْ: عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ: «القَتْلَ» وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: «إِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ القَتِيلِ**» ".(٢)

فبيّن النبي ﷺ في الحديث أن ولي المقتول مخير بين القصاص والدّية، فأيّهما اختار فهو أحق به، فدلت هذه الآيات أيضا بعمومها على أن النفس بالنفس، سواء وقع إزهاقها في دار الإسلام أو في دار الحرب، ولا أثر لاختلاف المكان في وجوب القصاص.(٣)

تبيّن للباحثة إقرار الشريعة الإسلامية لحكم القصاص في حالة القتل العمد الموجود في الشريعة اليهودية، ولكن الحكم بالتخيير بين الدية والعفو وبين القصاص جاء في الشريعة الإسلامية وفي هذا دعوة لحفظ الدماء، وابتغاء مرضاة الله ﷻ .

---

(١) المحلى بالآثار، ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ١١/ ١٠٠، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، بَابُ مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ حديث رقم (٦٨٨٠)، ٩/ ٥.

(٣) انظر: اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، عبد العزيز بن مبروك الأحمدي، ٢/ ٣ – ١٠، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة .

المطلب الثاني

جريمة الزنى حالاته وعقوبته

أولاً: تعريف الزنى اصطلاحاً: هو تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين من قُبُلٍ أو دُبُرٍ ممن لا عصمة بينهما ولا شبهة. [١]

ثانياً: حالات الزني وحكمها في سفر الثنية:

تحدث سِفر التثنية عن حالات وأحكام مختلفة للزنا جاء فيه :

أ- زنا المرأة المتزوجة:

جاء في السفر: **(إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْل، يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إسرائيل).**[٢] الحكم بالقتل دون تحديد هيئته على كل من الرجل والمرأة المتزوجة.

" والمرأة التي ثبت عليها تهمة الزنا يحرم عليهما الزواج بالرجل الذي اتصل بها، ولو حدث زواج بينهما مع جهل موثق العقود فإن ها الزواج يعد باطلاً لاغياً، ينفذ فيه الطلاق بينهما بالقوة"[٣]

ب- زنا الفَتَاةُ العَذْرَاءُ المَخْطُوبَةً :

جاء في السفر: **(إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ).** الحكم في هذه الحالة الرجم حتي الموت، والذي ارتكب الزنا فتاة مخطوبة غير مدخول بها، لكن الرجل أبقاه مبهماً دون توضيح أن يكون الرجل محصن أو غير محصن مع رجل في المدينة، حيث تم الفعل برضى من الفتاة بدليل أنها لم تصرخ، في حين علق تنفيذ الحكم على الرجل بأنه تعدي على حق غيره بدليل قوله **(وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ)**، ويلاحظ أنه لم يشترط في إقامة الحد أن يكون الرجل والمرأة محصنين ، كما في الإسلام.

وهذه العقوبة (الرجم حتي الموت) الواضحة والمصرح بها في شريعة موسى عليه السلام ، غيرها اليهود وبدلوها، ولجأوا إلي حدود فيها التخفيف والتهاون في نوعية العقوبة التي تلحق بالزاني ، **عَنْ**

---

(١) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٣٢٨.

(٢) سفر التثنية ٢٢ / ٢٢.

(٣) الفكر الديني الإسرائيلي، حسن ظاظا، ص ٢٣٤- ٢٣٥ .

نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺأُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺحَتَّى جَاءَ يَهُودَ ، فَقَالَ : مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى ؟ قَالُوا : نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا ، وَنُحَمِّلُهُمَا ، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا ، وَيُطَافُ بِهِمَا ، قَالَ : فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَجَاؤُوا بِهَا فَقَرَؤُوهَا حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ الْفَتَى الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَمَا وَرَاءَهَا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ : وَهُوَ مَعَ رَسُولِ ﷺ مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ ، فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ. .(١)

ت- **زنى الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ :**

جاء في السفر: (**وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ وَأَمَّا الْفَتَاةُ فَلاَ تَفْعَلْ بِهَا شَيْئًا. لَيْسَ عَلَى الْفَتَاةِ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ، بَلْ كَمَا يَقُومُ رَجُلٌ عَلَى صَاحِبِهِ وَيَقْتُلُهُ قَتْلاً. هكَذَا هذَا الأَمْرُ. إِنَّهُ فِي الْحَقْلِ وَجَدَهَا، فَصَرَخَتِ الْفَتَاةُ الْمَخْطُوبَةُ فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُخَلِّصُهَا**). (٢)

في هذا النص يقتل الرجل فقط، علق إقامة الحد على الرجل بسبب تعديه على الفتاة، مستغلا عدم وجود من ينقذها.

ث- زنى الفَتَاةً العَذْرَاءَ الغَيْرَ مَخْطُوبَةٍ :

جاء في السفر: («**إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا. يُعْطِي الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَتَكُونُ هِيَ لَهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلَّهَا. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ**).(٣)

في هذا النص ثبت تعدي رجل على فتاة بكر غير مخطوبة، حكمه: أن يعطي الرجل لوالد الفتاة خمسين من الفضة، وعليه أن يتزوج الفتاة التي زنا بها ولا يقدر أن يطلقها.

وهذا الحكم يتناقض مع الحكم الذي ورد في سفر الخروج، وموضع التناقض أن الرب فرض هنا على الرجل تعويض الأب، ومن ثم يتزوج الفتاة دون اختيار منه أو من الأب، بل هي عقوبة على جريمته؛ بينما في سفر الخروج؛ خير الأب في إعطاء الرجل الفتاة أو عدم إعطائه

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحدود والديات، بَابُ رَجْمِ الْيَهُودِ فِي الزِّنَى ، حديث رقم (٤٤٥٦)، ٥/ ١٢١.
(٢) سفر التثنية ٢٢ / ٢٥-٢٧.
(٣) سفر التثنية ٢٢/ ٢٨-٢٩.

جاء في سفر الخروج: **(وَإِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ لَمْ تُخْطَبْ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمْهُرُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً. إِنْ أَبَى أَبُوهَا أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا، يَزِنُ لَهُ فِضَّةً كَمَهْرِ الْعَذَارَى)**.(١)

يلاحظ في جميع الحالات أن تطبيق حكم الموت على الرجل مرتبط بوضع المرأة الاجتماعي، من حيث ارتباطها برجل آخر، وإذا لم يكن لها رجل فعلى الرجل المعتدي غرامة مالية وزواج الفتاة المغتصبة مدى الحياة.

في حالات الزنى لم يفرق السفر في وضع الرجل الاجتماعي من حيث البكوريّة والإحصان، ولكنه فرق في وضع المرأة الاجتماعي من حيث الزواج والخطوبة ومن حيث قبولها ورفضها للفعل، ومن حيث المكان، كما وأنه لم يتفق على هيئة قتل واحدة، فمرة يكون الحكم بالرجم حتي الموت، ومرة بالقتل، وتعد هذه الجريمة مخالفة لما جاء في الوصية **السابعة: (وَلاَ تَزْنِ)** هذه الوصية تعترف بأن الزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، وتضفي على الزواج القداسة، ولكن رغم ذلك كان الزنى منتشراً بين اليهود؛ لأن القانون لا يحرم الاتصال بالأجنبيات من المؤابيات والمدينيات وغيرهن، مما أدي لانتشارهن في الطرق العامة. (٢)

ثالثاً: حكم الزنى في الإسلام :

- **العقوبات المقدرة في القرآن :**

حافظت الشريعة الإسلامية على حقوق المكلفين، مراعية في ذلك حقوق المولي ﷻ، وحق المكلفين، بما يحقق مصالح الناس عامة.

والعقوبات لها أنواع متعددة، منها: (٣)

١- منها ما هو حق خالص لله تعالى وهي العقوبات الكاملة؛ كحد الزنا، وحد السرقة، وحد البغاة الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً فهي لمصلحة المجتمع كله.

٢- منها ما اجتمع فيه الحقان وحق الله غالب فيه؛ كحد قذف المحصنات، وفي هذين لا يملك المجني عليه العفو عن الجاني، ولا يملك أن يتولى عقابه بنفسه، لأن حق الله تعالى خالصٌ أو غالبٌ لا يملك المكلف إسقاطه.

---

(١) سفر الخروج ٢٢/ ١٦-١٧.

(٢) قصة الحضارة، ٢/ ٣٧٧-٣٧٨، بتصرف.

(٣) انظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص٢١٣ -٢١٤، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

٣- ومنها ما اجتمع فيه الحقان وحق المكلف غالب فيه، وهو القصاص، فللمجني عليه أن يعفو عن القاتل، وإذا حكم على القاتل بالقصاص كان له أن يتولى تنفيذ الحكم.

٤- نوع من العقوبات القاصرة، وهو حرمان القاتل من الإرث فهو عقوبة قاصرة، لأنه عقوبة سلبية لم يلحق القاتل بها تعذيب بدني، أو غرم مالي، وهو حق الله لأنه ليس فيه نفع للمقتول.

٥- وعقوبات فيها معنى العبادة، كالكفارة لمن حنث في يمينه، ولهذا سميت كفارة، أي ستارة للإثم، وفيها معنى العبادة لأنها تؤدي بما هو عبادة من صوم، أو صدقة، أو تحرير رقبة.

فهذه الأنواع كلها حق خالص لله، وتشريعها لتحقيق مصالح الناس العامة، وليس للمكلف إسقاطها، لأن المكلف لا يملك أن يسقط إلا حق نفسه، وهذه العقوبات ليست حقه.

- **حد الزنى في الإسلام :**

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور:١).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "هذه الآيةُ الكريمة فيها حُكْم الزاني في الحدّ، وللعلماء فيه تفصيل ونزاع؛ فإنّ الزاني لا يخلو: إمّا أن يكون بِكْراً: وهو الذي لم يتزوج، أو مُحصَناً: وهو الذي قد وطئ في نكاحٍ صحيح، وهو حُرٌّ بالغ عاقل.

ج- حكم الزاني البكر: فأمّا إذا كان بِكْراً لم يتزوج؛ فإنّ جَلْده مائة جَلدة كما في الآية، ويزاد على ذلكَ أن يُغرَّب عاماً عن بلده عند جمهور العلماء؛ خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله فإن عنده التغريب إلى رأي الإمام، إنْ شاء لم يُغرّب".(١)

ح- حكم الزاني المحصن: نص عليه حديث رسول الله ﷺ **عن أَبِي هُرَيْرَةَ، وَزَيْدَ بْنَ خَالِدٍ، قَالاَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَّا قَضَيْتَ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ مِنْهُ، فَقَالَ: اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأْذَنْ لِي؟ قَالَ: «قُلْ» قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، فَأَخْبَرُونِي: أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ، وَعَلَى امْرَأَتِهِ الرَّجْمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، المِائَةُ شَاةٍ وَالخَادِمُ رَدٌّ، عليكَ وَعَلَى ابْنِكَ**

(١) انظر: تفسير بن كثير، ٦/ ٥.

جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا» فَغَدَا عليهَا فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا " (١)

فالنَّصُّ بيِّنٌ في عُقُوبةِ الزَّاني البكر أنَّها جلدُ مائة وتغريب عام، حيث أَنَّ حُكْمَ الزَّانِي يُرَاعِي الْإِحْصَانَ فِي ذَلِكَ وَعَدَمَ الْإِحْصَانِ، ويقام الرجم على المحصن كما في حق المرأة التي ثبت إحصانها.

ج- وجوب الحد على الكافر والذّمي:

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: " إنَّ اليهود جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ» فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، قَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ ﷺ فَرُجِمَا فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى المَرْأَةِ، يَقِيهَا الحِجَارَةَ** ".(٢)

بمَ يثبت حدّ الزنى في الإسلام ؟

يثبت الحدّ بما يأتي: (٣)

١- **بالاعتراف:** لقول رسول الله ﷺ في الحديث السابق: " **وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا» فَغَدَا عليهَا فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا** ". (٤)

٢- **أربعة شهود:** وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾** (النور: ٥).

ويشترط في الشهود: البلوغ والعقل والإسلام وكذا العدالة لقوله تعالى: **﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾** (الطلاق: ٢)، ومن شرط الشهادة: اجتماع الشهود في الأداء: فإن تفرقوا كانوا قذفة،

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الحُدُودِ، باب الاعتراف بالزنا، حديث رقم (٦٨٢٧)، ٨/ ١٦٧.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَإِحْصَانِهِمْ، إِذَا زَنَوْا وَرُفِعُوا إِلَى الإِمَامِ، حديث رقم (٦٨٤١)، ٨/ ١٧٢.

(٣) الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المؤلف: حسين بن عودة العوايشة، ط١، ١٤٢٣ - ١٤٢٩ هـ، ٦/ ٤٠- ٤١، المكتبة الإسلامية (عمان - الأردن)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان).

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ الحُدُودِ، باب الاعتراف بالزنا، حديث رقم (٦٨٢٧)، ٨/ ١٦٧.

وإذا شهدوا بالزنا بعد حين قبلت شهادتهم وَإِذَا لَمْ يُكْمِلْ شُهُودُ الزِّنَا أَرْبَعَةً فَهُمْ قذفة، يحدون، وكذا المعاينة كَدُخُولِ الْمِرْوَدِ فِي الْمُكْحُلَةِ: فَإِنْ لَمْ يُشَاهِدُوا ذلك على هذه الصفة لم تكن شهادة.

٣- **الحمل:** إذا لم يُعلم لها زوج أو سيد: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **قَالَ عُمَرُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: لاَ نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، أَلاَ وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَقَدْ أَحْصَنَ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ أَوِ الاِعْتِرَافُ** (١)

ويستوي في حد الزنا حكم الزاني والزانية، ولكل واحد منهما حالتان: بكر ومحصن، أما البكر فهو الذي لم يطأ زوجة بنكاح، فيحد إن كان حرًّا مائة سوط تفرق في جميع بدنه، إلَّا الوجه والمقاتل، ليأخذ كل عضو حقه، بسوط لا جديد فيقتل، ولا خلق فلا يؤلم، واختلف الفقهاء في تغريبه مع الجلد، فمنع منه أبو حنيفة اقتصارًا على جلده. وقال مالك: يغرَّب الرجل ولا تغرَّب المرأة، وأوجب الشافعي تغريبها عامًا عن بلدها إلى مسافة أقلها يوم وليلة، لقوله ﷺ : " **خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِئَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِئَةٍ، وَالرَّجْمُ.** ".(٢)

وحد الكافر والمسلم سواء عند الشافعي في الجلد و التغريب . (٣)

مما سبق تبين للباحثة ، الفرق بين الإسلام واليهودية في حد الزنا:

أ- من أبرز الفروق في هذا الحد أنه حق لله تعالى، لا تستبدل إقامته بتعويض مالي كما في اليهودية في بعض الحالات.

ب-تصنيف القرآن للفئة المقام عليها الحد الرجم سواء ذكر أو أنثي؛ بالبكر أو المحصن؛ كان أكمل وأشمل وأدق وأعدل.

ح- إقامة حد الجلد على الزاني البكر يكون من باب التعزير والردع، بينما لا يجد عقوبة تعزيرية في اليهودية سوى دفع التعويض المالى في حال التعدي على فتاة غير مخطوبة؛ بالإضافة إلى الزواج بالفتاة مدى الحياة، وهذا الحكم غير رادع وفيه تضييع لحق الفتاة المُعتدي عليها والتي لا ينالها من هذا كله سوى البقاء تحت رحمة زوج سيء الخلق.

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الحُدُودِ، باب الاعتراف بالزنا، حديث رقم (٦٨٢٩)، ٨/ ١٦٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود والديات، باب حد الزني، حديث رقم (٤٤٣٢)، ٥/ ١١٥

(٣) انظر: الأحكام السلطانية للفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء، علق عليه: محمد حامد الفقي، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ص٢٦٣ -٢٦٤، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان

المطلب الثالث

جريمة القذف وعُقوبته

أولاً: تعريف الْقَذْفُ لُغَةً: (١)

قذف بالشيء يقذف قذفاً فانقذف: رمى، والتقاذف أي الترامي، وقوله تعالى ﴿**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلامُ الْغُيُوبِ**﴾ (سبأ: ٤٨)، قال الزجاج : "مَعْنَاهُ يأْتي بِالْحَقِّ ويرْمي بِالْحَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ** ﴾ (**الأنبياء:١٨**) " والقذف: السبَ وهي القذيفة، وقذف المحصنة أي سبها، وقذف امرأته بشريك، القذف ههنا رمي المرأة بالزنا أو ما كان في معناه وأصله الرمي ثم استعمل في هذا المعني حتى غلب عليه .

ثانياً: جريمة القذف وعقوبته في سفر التثنية:

القذف في هذه الحالة حصر في حق المرأة فقط، ولا يشمل الرجال. جاء في السفر: (**إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَحِينَ دَخَلَ عليها أَبْغَضَهَا، وَنَسَبَ إليها أَسْبَابَ كَلاَمٍ، وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْمًا رَدِيًّا، وَقَالَ: هذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوها وَأُمُّهَا وَيُخرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ، وَيَقُولُ أَبُو الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا. وَهَا هُوَ قَدْ جَعَلَ أَسْبَابَ كَلاَمٍ قَائِلاً: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً. وَهذِهِ عَلاَمَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ**). (٢)

تحليل النص:

هذا النص يتحدث عن قذف الزوج لزوجته لقوله :(**أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً**)، ودل على القذف قوله: (**وَنَسَبَ إليهَا أَسْبَابَ كَلاَمٍ، وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْمًا رَدِيًّا وَقَالَ: هذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً**)، يظهر التناقض في النص في قوله: (**وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً**) وفي قوله: (**وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا**) حيث ثبت دخول ودنو الرجل من المرأة ثم طرأت عليه حالة البغض، مما دفعه للقذف في حقها، إذا كان كاذب فعليه أن يزيل ما يكشف كذبه، وإن كان صادق فمن أين أتي الأبوان بدليل كذبه، وغالباً ما يلحق الكذب في الفتاة، إلا إذا كان الزوج أحمق لا يعرف كيف يكذب.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ٩/ ٣٣١، بتصرف.

(٢) سفر التثنية ٢٢/ ١٣-١٧.

قوله: (**وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ،**) إثبات البراءة من القذف على هذا الوصف لا يستقيم، لسهولة تزييف علامة العذرة، كما أن من قام بكشفها هم والدا الفتاة الذين غالباً ما يحرصون على براءة أبنائهم، ولا استثناء هنا، فأمامهم ابنتهم وسمعتها التي تلحق بهم فلا يصح أن يكون الوالدين في هذه الحالة دليل براءة الفتاة.

- **الحكم على الزوج في حال ثبوت كذبه:**

يؤدب، غرامة (مئة من الفضة) تعطى لأب الفتاة، وتصبح زوجته مدى الحياة، ويحرم طلاقها، جاء في السفر (**فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُلَ وَيُؤَدِّبُونَهُ وَيُغْرِمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ، لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْمًا رَدِيًّا عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إسرائيل. فَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ**)[1]

- **حكم الزوجة إذا ثبت كذبها:**

الرجم حتى الموت، بسبب زناها، جاء في السفر: (**لكِنْ إِنْ كَانَ هذَا الأَمْرُ صَحِيحًا، لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلْفَتَاةِ يُخْرِجُونَ الْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا، وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إسرائيل بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ**) [2]

لا يفهم من هذه الأحكام أنها تطبق في حالة قذف المرأة لزوجها، لعدم وجود علة البراءة التي توفرت في المرأة دون الرجل، إلا إذا حملنا قذف المرأة للرجل على النص الذي جاء فيه («**لاَ يَقُومُ شَاهِدٌ وَاحِدٌ عَلَى إِنْسَانٍ فِي ذَنْبٍ مَّا أَوْ خَطِيَّةٍ مَّا مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا الَّتِي يُخْطِئُ بِهَا. عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ عَلَى فَمِ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَقُومُ الأَمْرُ**).[3] عندئذ يشترط في قذف المرأة للرجل وجود ثلاثة شهود، وهو شرط غير موجود في قذف الزوج لزوجته، وهذا تشريع ناقص، تنزه أن يصدر عن مشرع كامل ﷻ، كما ان القذف ليس محصوراً في بداية الزواج ، فقد يأتي متأخراً عنه وعليه يلزم التعامل معه بحكم آخر، كما جاء في سفر الخروج، ذكر طريقة التعامل مع والزوجة في حال اتهام الزوج لها بالزنى، أمر الرب بشرب ماء المرارة، ويستحلفها الكاهن بحلف اللعنة، وهذا الماء لا يتأثر به إلا من كان كاذباً، حيث تظهر عليه أعراض توحي بتسمم الجسم، جاء فيه (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إسرائيل وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةُ رَجُل وَخَانَتْهُ خِيَانَةً، وَاضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، وَأُخْفِيَ ذلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا، وَاسْتَتَرَتْ وَهِيَ نَجِسَةٌ وَلَيْسَ شَاهِدٌ عليها، وَهِيَ لَمْ**

(١) سفر التثنية ٢٢ / ١٨-١٩
(٢) سفر التثنية ٢٢ / ٢٠ – ٢١.
(٣) سفر التثنية ١٩ / ١٥.

تُؤْخَذْ، فَاعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ نَجِسَةٌ، أَوِ اعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ نَجِسَةً، يَأْتِي الرَّجُلُ بَامْرَأَتِهِ إِلَى الْكَاهِنِ، وَيَأْتِي بِقُرْبَانِهَا مَعَهَا: عُشْرِ الإِيفَةِ مِنْ طَحِينِ شَعِيرٍ، لاَ يَصُبُّ عليه زَيْتًا وَلاَ يَجْعَلُ عليه لُبَانًا، لأَنَّهُ تَقْدِمَةُ غَيْرَةٍ، تَقْدِمَةُ تَذْكَارٍ تُذَكِّرُ ذَنْبًا. فَيُقَدِّمُهَا الْكَاهِنُ وَيُوقِفُهَا أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءِ خَزَفٍ، وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي فِي أَرْضِ الْمَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي الْمَاءِ، وَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَكْشِفُ رَأْسَ الْمَرْأَةِ، وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْهَا تَقْدِمَةَ التَّذْكَارِ الَّتِي هِيَ تَقْدِمَةُ الْغَيْرَةِ، وَفِي يَدِ الْكَاهِنِ يَكُونُ مَاءُ اللَّعْنَةِ الْمُرُّ. وَيَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ وَيَقُولُ لَهَا: إِنْ كَانَ لَمْ يَضْطَجِعْ مَعَكِ رَجُلٌ، وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَزِيغِي إِلَى نَجَاسَةٍ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ، فَكُونِي بَرِيئَةً مِنْ مَاءِ اللَّعْنَةِ هذَا الْمُرِّ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتِ قَدْ زُغْتِ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ وَتَنَجَّسْتِ، وَجَعَلَ مَعَكِ رَجُلٌ غَيْرُ رَجُلِكِ مَضْجَعَهُ. يَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ بِحَلْفِ اللَّعْنَةِ، وَيَقُولُ الْكَاهِنُ لِلْمَرْأَةِ: يَجْعَلُكِ الرَّبُّ لَعْنَةً وَحَلْفًا بَيْنَ شَعْبِكِ، بِأَنْ يَجْعَلَ الرَّبُّ فَخْذَكِ سَاقِطَةً وَبَطْنَكِ وَارِمًا. وَيَدْخُلُ مَاءُ اللَّعْنَةِ هذَا فِي أَحْشَائِكِ لِوَرَمِ الْبَطْنِ، وَلإِسْقَاطِ الْفَخْذِ. فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ: آمِينَ، آمِينَ. وَيَكْتُبُ الْكَاهِنُ هذِهِ اللَّعْنَاتِ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ يَمْحُوهَا فِي الْمَاءِ الْمُرِّ، وَيَسْقِي الْمَرْأَةَ مَاءَ اللَّعْنَةِ الْمُرَّ، فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الْغَيْرَةِ، وَيُرَدِّدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَدِّمُهَا إِلَى الْمَذْبَحِ. وَيَقْبِضُ الْكَاهِنُ مِنَ التَّقْدِمَةِ تَذْكَارَهَا وَيُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَسْقِي الْمَرْأَةَ الْمَاءَ. وَمَتَى سَقَاهَا الْمَاءَ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلَهَا، يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ، فَيَرِمُ بَطْنُهَا وَتَسْقُطُ فَخْذُهَا، فَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ لَعْنَةً فِي وَسْطِ شَعْبِهَا. وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بَلْ كَانَتْ طَاهِرَةً، تَتَبَرَّأُ وَتَحْبَلُ بِزَرْعٍ هذِهِ شَرِيعَةُ الْغَيْرَةِ، إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةٌ مِنْ تَحْتِ رَجُلِهَا وَتَنَجَّسَتْ، أَوْ إِذَا اعْتَرَى رَجُلاً رُوحُ غَيْرَةٍ فَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ، يُوقِفُ الْمَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَعْمَلُ لَهَا الْكَاهِنُ كُلَّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ. فَيَتَبَرَّأُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّنْبِ، وَتِلْكَ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ ذَنْبَهَا».[1]

الغرض من هذه الطقوس هي استبراء الزوجة مما لحق بها من اتهام ، وليس فيه ما يفيد لحوق عقوبة ما إذا ثبت كذب الزوج في دعواه.

ثالثاً: حد القذف في الإسلام :

- حَدُّ الْقَذْفِ: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(النور: ٥)

(١) سفر العدد ٥/١١-٣١.

فرقت الشريعة الإسلامية في هذا الحد بين القاذف والشاهد، فالقاذف هو من ابتدأ برمي الزني في حق غيره ، وعليه أن يأتي بأربعة شهود حتي يدرأ حد ثمانين جلدة عن نفسه ، كما ثبت عن النبيﷺ، «**لِلْقَاذِفِ الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**»(١) .فَصَحَّ يَقِينًا لَا مِرْيَةَ فِيهِ بِنَصِّ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ أَنَّ الْحَدَّ إنَّمَا هُوَ عَلَى الْقَاذِفِ الرَّامِي، لَا عَلَى الشُّهَدَاءِ، وَلَا عَلَى الْبَيِّنَةِ.
فَإِنَّ الْأَمَةَ كُلَّهَا مُجْمِعَةٌ – بِلَا خِلَافٍ مِنْ أَحَدٍ – عَلَى أَنَّ الشُّهُودَ إذَا شَهِدُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، فَتَمُّوا عُدُولًا أَرْبَعَةً، فَإِنَّهُ لَا حَدَّ عَلَيْهِ.
وَكَذَلِكَ أَجْمَعُوا – بِلَا خِلَافٍ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ – لَوْ أَنَّ أَلْفَ عَدْلٍ قَذَفُوا امْرَأَةً أَوْ رَجُلًا كَذَلِكَ بِالزِّنَى مُجْتَمِعِينَ، أَوْ مُفْتَرِقِينَ: أَنَّ الْحَدَّ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ حَدُّ الْقَذْفِ إنْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، فَإِنْ جَاءُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ: سَقَطَ الْحَدُّ عَنْ الْقَذَفَةِ ، فإقامة الحد علي الشهود متعلق باتفاقهم ، فمتي تفرقوا ولو أحدهم لا تقبل شهادتهم ويلحق بهم حد القذف ثمانين جلدة. (٢)

حكم اللَّهُ تَعَالَى على مرتكب هذه الجريمة باللعنة عليه في الدنيا والآخرة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (النور: ٢٣)

عن أبي هريرة – رضي الله عنه –**قال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»).**(٣)

- **شروط القاذف:**

يشترط في القاذف ثلاثة شروط هي: أن يكون بالغًا عاقلًا حرًّا، فإن كان صغيرًا، أو مجنونًا لم يحدّ ولم يعزّر، ويحد الكافر كالمسلم، وتحد المرأة كالرجل، ويفسق القاذف ولا يعمل بشهادته، فإن تاب زال فسقه وقبلت شهادته قبل الحدّ وبعده، هذا الحد شرعه الله للقضاء على إشاعة الفواحش، وصيانة الأعراض. (٤)

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ {وَيَدْرَأُ عَنْهَا العَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ} (النور: ٨)، حديث رقم (٤٧٤٧)، ٦/ ١٠٠.

(٢) المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ١٢/ ٢١١–٢١٢، دار الفكر – بيروت، بتصرف.

(٣) صحيح البخاري، في كتاب المحاربين، بَابُ رَمْيِ المُحْصَنَاتِ، حديث رقم (٦٨٥٧)، ٨/ ١٧٥.

(٤) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٣٣٥، بتصرف.

- **حد قذف الزوج لزوجته في الإسلام:**

قال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عليه إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عليها إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ* وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عليكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾ (النور: ٥ -١٠)

بنص الآية السابقة ساوي القرآن في استبراء الطرفين (الرجل ، وزوجته) من هذا القذف،

جاء في الصحيح عن سبب نزول هذه الآية، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بشَرِيك بْنِ سَحْماء، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إذا أري أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا ينطلقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: "الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ". فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لِصَادِقٌ، وَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبرئ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، وَأَنْزَلَ عليه: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ}، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إليهِمَا، فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ"؟ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوها وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجبة. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليوم . فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أبْصِرُوها، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أكحلَ الْعَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأليتَيْنِ، خَدَلَّج السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لشَرِيك بْنِ سَحْمَاءَ". فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كتاب الله، لكان لي ولها شأن".**[(١)]

لقد كان الحلف بالتلاعن، هي الطريقة التي أمر بها الله تعالى لرفع الحرج، فينذر أصحاب الحد ويستتابوا ويذكروا بعذاب الله أثناء إقامة الحد حتى تقام عليهم الحجة، خصت المرأة دون الرجل في أن غضب الله عليها، " لأن الغالب أن الرجل لا يفضح أَهْلِهِ وَيرَمْيَهَا بالزنا إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ مَعْذُورٌ، وَهِيَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ. وَلِهَذَا كَانَتِ الْخَامِسَةُ فِي حَقِّهَا أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عليها. وَالْمَغْضُوبُ عليه هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ ثُمَّ يَحِيدُ عَنْهُ." [(٢)]

مما سبق تبين للباحثة، يختلف حد قذف الزوج لزوجته في الإسلام عن اليهودية بثلاثة أمور وهي:

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ {وَيَدْرَأُ عَنْهَا العَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ﴾ (النور: ٨)، حديث رقم (٤٧٤٧)، ٦/ ١٠٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ٦/ ١٥.

١- ليس هناك طقوس خاصة بشرب المياه.

٢- الحلف يشمل الزوج و الزوجة.

٣- حد القذف وشروطه واحدة سواء كان في بداية الزواج أو متأخراً عنه.

٤- الآثار المترتبة على الكذب يحاسب عليها يوم القيامة في الإسلام، ولأن اليهود ينكرون اليوم الآخر عجلوا آثار اللعنة وربطوها بعلل بدنية.

- ويختلف حكم القاذف بشكل عام في اليهودية عنه في الإسلام بعدة أمور منها:

١- بأن القاذف إذا كان زوجاً يؤدب بالغرامة المالية ثم يجبر على الزواج من الفتاة التي قذفها في حال لم يثبت صدقه، أما في الإسلام فعلي القاذف حد ثمانين جلدة إن لم يأت بأربعة شهداء أو الحلف أربعة شهادات إذا كانت المقذوفة زوجته .

٢- يلاحظ في الحالات التي مُثل فيها للقذف في اليهودية والتي ترتب عليها الحكم؛ هضم لكرامة المرأة وسهولة التطاول عليها دون وجود حد رادع يلحق بالرجل في حال كذبه.

٣- طرح مسألة القذف وحصرها بين الزوج وزوجته حصر لا يستقيم حكماً ولا واقعاً.

٤- تناول مسألة قذف الزوج لزوجته مع وجود حكمين مختلفين لاعتبارات ظنية لا ترقي إلي ما يترتب عليها من نتائج واقعية إحداها القتل.

٥- الأذى الأصعب في جميع العقوبات يقع علي كاهل المرأة فهي في جميع الحالات إما تحت رحمة زوج قاذف ، وإما أنها مقتولة بما ثبت عليها من قرائن توافق قول القاذف ، وإما أنها حاملة لمياه غلب علي وصفها التلوث ويترتب عليها الأذى البدني بدرجة أولى لتلوثها وليس صدق المرأة أو كذبها فيما ادعت من البراءة .

المطلب الرابع

عبادة آلهة أخرى

أولاً: حكم الشرك في سفر التثنية:

بيّن سفر التثنية السبل المؤدية للشرك، وفصل بذكر الداعين إليه من قريب أو بعيد، ولقد ورد في السفر أشكال ثلاثة للشرك ولكن الحكم واحد وهو (الموت)،

الأول : إغواء القريب .

جاء في السفر : (وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكَ، الْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عليه، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ) [(١)]

تقدم في بداية الدعوة للشرك فعل الغواية والذي فيه الترغيب والتهيئة لقبول الدعوة، وكان مصدر هذه الدعوة الأقارب والأصحاب، وهذا فيه زيادة في الترغيب لقبولها، لكن الرب أمرك بعدم السماع لهم، وعدم الشفقة عليهم، عدم سترهم، بل اذهب وبلغ عنهم؛ حتى يرجموا ويموتوا، جاء في السفر: **(بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عليه أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا. تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ، لأَنَّهُ الْتَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. فَيَسْمَعُ جَمِيعُ إسرائيل وَيَخَافُونَ، وَلاَ يَعُودُونَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ الشِّرِّيرِ فِي وَسَطِكَ)**.[(٢)] يشارك في إقامة الحد من قدمت له الدعوة للشرك أولاً، ثم يشترك الشعب في رجمه بالحجارة حتى يموت، وإقامة الحد علانية ليخاف باقي الناس ولا تتكرر الجريمة.

الثاني : عبادة آلهة أخرى في وسط بني إسرائيل .

جاء في السفر :**(«إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ، وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلٍّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ)** [(٣)]

---

(١) سفر التثنية ١٣ / ٦-٨.

(٢) سفر التثنية ١٣/ ٩ -١١.

(٣) سفر التثنية ١٧ / ٢-٤.

هذا النص عين الفئة المستهدفة في الحكم في قوله (رجل أو إمرأة)، وأشرك وعبد آلهة أخرى مثل (الشَّمْسِ و الْقَمَرِ ....)، عبادة هذه الآلهة مخالفة لنص الوصية الأولي والتي نهي فيها الرب عن الشرك بهذه المعبودات [1]وهي معبودات كانت سائدة ومنتشرة في ذلك الزمان دل على ذلك قوله تعالى: **﴿لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ* وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ..﴾**. (فصلت: ٣٧)

قوله: (لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ)، حصر المعبودات الشركية بمخلوقات كونية، في حين أن باب الشرك واسع ولا يرتبط فقط بما يراه الناس، ولكنه يشمل الذات البشرية قال تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾** (الْجَاثِيَةِ: ٢٣)

يتقدم إقامة الحد التثبت من الخبر؛ فإن ثبت الخبر أخرج الرجل أو المرأة المتهمون بالشرك ويرجم بالحجارة حتى يموت جاء في السفر: **(وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي إسرائيل، فَأَخْرِجْ ذلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوِ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ)**. [2]

وتميز تطبيق حكم الرجم على من يعبد آلهة أخرى بما يلي:

١- أن يكون عدد الشهود شاهدين أو ثلاثة.

٢- لا يقتل المتهم بشهادة واحدة.

٣- يبدأ بتطبيق الحكم الشهود ثم باقي الشعب يشارك فيه.

جاء في السفر: **(وَارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لاَ يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عليه أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ)**. [3]ويظهر تناقض إقامة الحد هنا؛ بشرط إقامة ثلاثة شهود حتى يطبق الحكم وإلا فلا يطبق الحكم لعدم توفر الشرط، في حين في الطريقة الأولي أقام الحد بشهادة المدعو نفسه دون شرط وجود شهود، إلا إذا حصرت إقامة الحد بشهادة الواحد على

(١) انظر: سفر التثنية ٥ / ٧-٨.
(٢) سفر التثنية ١٧/ ٤- ٥.
(٣) سفر التثنية ١٧ / ٦-٧.

الأقارب لقوله: (**أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ**)، وإقامة الحد بشهادة الثلاثة على الغرباء من الناس.

الثالث : عبادة مدينة لآلهة أخرى :

جاء في السفر : (إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً: قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا. وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ، قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ،) (1) كانت الدعوة عن طريق السماع من مصدر ما، فأول فعل هو التثبت والتأكد من الخبر، حتى لا يقتل بريء، وهذه الدعوة أمر بها الله ﷻ في كتابه العزيز –قال تعالى-: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتبيّنوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (الحجرات: ٦)

الخبر هنا يخص مدينة ذهبت وعبدت آلهة أخرى، وانتشر خبر هذه المدينة، وبعد الفحص والتفتيش ثبت صدق الخبر، أمر الرب بقتل وحرق ساكني هذه المدينة بكل ما فيها من بشر وبهائم، جاء في السفر: (**فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فَتَكُونُ تَلاًّ إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ. وَلاَ يَلْتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ الْمُحَرَّمِ، لِكَيْ يَرْجعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ، وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ جَمِيعَ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، لِتَعْمَلَ الْحَقَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ**).(2) طريقة إقامة الحد مختلفة، فالحد هنا بصورة جماعية، هو إقامة حرب قتل بالسيف ثم حرق الأفراد والأماكن وكل ما يرتبط فيهم، ويكون هذا المكان فيما بعد مجرد تلّ لا يبنى للأبد.

ثانياً: حكم الشرك في الإسلام :

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا *وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا** ﴾ (الفرقان: ٦٨– ٧١)

---

(١) سفر التثنية ١٣ / ١٢ –١٤.

(٢) سفر التثنية ١٣ / ١٥– ١٨.

هذه الآية تحذير من الشرك والقتل والزنا والوعيد لأصحاب هذه الجرائم بما ذكره ﷻ في قوله: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}، توعد الله في هذه الآية أهل هذه الجرائم الثلاث بمضاعفة العذاب والخلود فيه تنفيرا منها وتحذيرا للعباد من عواقبها الوخيمة، أما من تاب من أهل هذه الجرائم الثلاث وغيرها توبة نصوحاً فإن الله يغفر له، ويبدل سيئاته حسنات إذا أتبع التوبة بالإيمان والعمل الصالح، كما قال سبحانه بعدما ذكر هذه الجرائم الثلاث وعقوبة أصحابها: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} فالله سبحانه يغفر لأهل المعاصي التي دون الشرك إذا شاء ذلك، أو يعذبهم في النار على قدر معاصيهم ثم يخرجهم منها بشفاعة الشفعاء.(١)

إن الشرك بالله ذنب لا يغفره الله سبحانه إلا بالتوبة الصادقة قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾** **(النساء :٤٨)** وعقوبة هذا الكفر هو القتل، **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ.).** (٢)

محاربة المرتدين أول من خاضها، هو أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – خليفة رسول الله ﷺ التي تعد من جلائل الأعمال، وانتصر فيها بعد أن كاد الإسلام يضيع على أيدي فئة باغية، وقد سار في قتاله للمرتدين وفقاً لسنة النبيﷺ القائل: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»)** (٣)

ضوابط الفتح الإسلامي : (٤)

الشريعة الإسلامية كفلت حق حرية العبادة، فلا إكراه في الدين، ولكنها جعلت هذا الحق قائم على ضوابط وأحكام منها:

---

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ٣٦٦/٤ – ٣٦٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود والديات، بَابُ مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ، حديث رقم (٤٣٩٠)، ٥/ ١٠٦.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) [التوبة: ٥]، حديث رقم (٢٥)، ١/ ١٤.

(٤) فقه السنة، سيد سابق، ٦٦٢/٢، بتصرف .

عقد الذمة: الذمة هي العهد والأمان: وعقد الذمة هو أن يقر الحاكم أو نائبه بعض أهل الكتاب – أو غيرهم – من الكفار على كفرهم بشرطين: (الشرط الاول) أن يلتزموا أحكام الاسلام في الجملة، (والشرط الثاني) أن يبذلوا الجزية.

والأصل في هذا العقد قول الله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِاليوم الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩) .

وهذا العقد دائم غير محدود بوقت ما دام لم يوجد ما ينقضه.

مما سبق تبيّن للباحثة، في الإسلام الدعوة للتوحيد وعبادة الله وحده، والنهي عن الشرك، لا يكون إلا بالحسني، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تبيّن الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليمٌ﴾ (البقرة:٢٥٦) وليس قائمًا على عقيدة التدمير والقتل الذي تشرعه التوراة لاتباعها.

المطلب الخامس

القصاص في سفر التثنية

أولاً: تعريف القصاص لغةً:

" والقِصاصُ والقِصاصاءُ والقُصاصاءُ: القَوَدُ وَهُوَ الْقَتْلُ بِالْقَتْلِ أَو الْجَرْحِ بِالْجُرْحِ" . (١)

ثانياً: القصاص في سفر التثنية:

المبدأ الأساسي لقانون العقوبات الإسرائيلي والذي كرر في مواضع مختلفة في التشريع العبري، هو قانون القصاص، جاء في السفر: **(لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْل)**.(٢) "

وقد ورد مثل هذا النص في تشريعات حمورابي، وبما أن موسى عليه السلام سبق حمورابي وتشريعات البابليين بأكثر من سبعمائة سنة، وهذا يدل على أن تشريعات حمورابي استفادت مما جاء في التوراة ومما حفظ الكهنة واللاويين، حتى وإن لم يطبقها الكهنة ".(٣)

لم يطبق بنو إسرائيل هذا الحكم على جميع الناس بالتساوي، حيث لم يطبقوها على العبيد، إذا تسبب سيد بإتلاف عين عبد أو سنه، وجب عليه عتقه، جاء في سفر الخروج: **(إِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ عَيْنِهِ.وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ)**. (٤)

تطبيق قانون العقوبات يشمل الغرباء واليتامى، جاء في السفر: **(لاَ تُعَوِّجْ حُكْمَ الْغَرِيبِ وَاليتِيمِ)** (٥)،

ومن القصاص العادل الذي ذكر في التوراة، ما جاء في السفر: **(«لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ)**. (٦)

---

(١) لسان العرب، لابن منظور،٧/ ٧٦.

(٢) سفر التثنية ١٩/ ٢١.

(٣) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ٢/ ٤٣١.

(٤) سفر الخروج ٢١/ ٢٦– ٢٧.

(٥) سفر التثنية ٢٤ / ١٧.

(٦) سفر التثنية ٢٤ / ١٦.

ثالثاً: القصاص في القرآن.

القاعدة العامة في الشريعة: أن كل تلف أو جرح لم يحدد له الرسول دية أو أرشاً[(١)] فيه حكومة، وهي ما يحكم به القاضي بناء على تقدير أهل الخبرة بحيث لا يمكن أن تصل الحكومة إلى الدية أو الأرش الذي عينه الرسول للتلف أو الجرح الذي يليه في الشدة، والدية في قطع الأطراف والجراح العمدية هي نفس الدية الواجبة في الخطأ، ولكنهما يختلفان في الوصف، فدية العمد مغلظة، ودية الخطأ مخففة، طبقاً لأحاديث الرسول وفعله. وإذن فالعقوبة في إتلاف الأطراف محددة تحديداً لا شك فيه بنصوص صريحة في معظم الأحوال، وبإجماع لا شك فيه في بقية الحالات.[(٢)]

ولقد جاء القرآن الكريم على موافقاً لما جاء في التوراة، ففي جريمة إتلاف الأطراف عمداً والجرح العمد يقول الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عليهمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥).

وقال أيضاً: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى: ٤٠).

وقال أيضاً: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩).

وقال أيضاً: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عليكُمْ فَاعْتَدُواْ عليه بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عليكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤). وقال أيضاً: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم﴾ (النحل: ١٢٦).

فهذه النصوص صريحة في جعل عقاب الجريمة في حالة العمد(القصاص).

ومما سبق يتبيّن للباحثة، أن جرائم القصاص والدية منصوص عليها وعلى عقوباتها وهذه من المواضع التي تشابهت فيها أحكام التوراة مع القرآن الكريم.

---

(١) " الأَرْش مِنَ الْجِرَاحَاتِ: مَا لَيْسَ لَهُ قَدْرٌ مَعْلُومٌ، وَقِيلَ: هُوَ دِيَةُ الْجِرَاحَاتِ" ، لسان العرب،٢٦٣/٦.

(٢) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، المؤلف: عبد القادر عودة ١٢٢/١-١٢٣، الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت.

المبحث الثاني
أحكام المطعومات في سفر التثنية
وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: الحلال من المطعومات.

المطلب الثاني: المحرمات من المطعومات .

المطلب الأول
الحلال من المطعومات في سفر التثنية

أولاً: تعريف الأطعمة:

طعم: الطَّعامُ: " اسمٌ جامعٌ لِكُلِّ مَا يُؤكَلُ، وَقَدْ طَعِمَ يَطْعَمُ طُعْماً، فَهُوَ طاعِمٌ إِذَا أَكَلَ أَو ذاقَ، ومنها الحيوانات، (١)

ثانياً : شروط الحلال من المطعومات في اليهودية:

تسمي القوانين الخاصة في الطعام في الشريعة اليهودية، طريقة إعدادها، وطريقة الذبح الشرعي في العبرية " كاشروت"، وهي صيغة الجمع من كلمة "كاشيرا"، ومعناها مناسب أو ملائم، ويسمي الطعام الذي يتبع قوانين الكاشروت "كوشير"، ومعناها: " الطعام المباح أكله". (٢)

١- لا يجوز إلا أكل الحلال المذبوح من قبل مأذون متخصص بالذبح ويلزم عند الذبح إسالة كامل دم المذبوح باعتبار أن الدم محرم بإطلاق، جاء في السفر: **(وَأَمَّا الدَّمُ فَلاَ تَأْكُلْهُ)**. (٣)

٢- ويجب أن يكون اللحم المأكول خالياً من الألياف والأعصاب، وأن يعصر جيداً ويملح،

٣- وعملاً بنصوص التوراة يجب الفصل بين اللحم والحليب لحرمة الجمع بينهما في الأكل أو الطبخ،(٤) كما جاء في السفر: **(لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ)**.(٥)

٤- يحل أكل الدجاج والأوز والبط ونحوها من الطيور التي تربى في البيوت، بشرط سلامتها من العيوب، وأن تذبح بالطريقة الشرعية . (٦)

---

(١) لسان العرب ، ١٢/ ٣٦٣ .

(٢) انظر موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ٥/ ٢٠٩.

(٣) سفر التثنية ١٥ / ١٦.

(٤) انظر: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٣٠.

(٥) سفر التثنية ١٤ /٢١.

(٦) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا ، ص ٢٣٨، بتصرف .

ثالثاً : الحلال من المطعومات في سفر التثنية :

١- **الحيوانات المباح أكلها هي:** " يحل من الحيوانات ذوات الأربع وكل ما له ظلف مشقوق وليست له أنياب ويأكل العشب ويجتر " [١]، جاء في السفر:(**هذِهِ هِيَ الْبَهَائِمُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا: الْبَقَرُ وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ وَالإِيَّلُ وَالظَّبْيُ** [٢] **وَاليحْمُور** [٣] **وَالْوَعْلُ وَالرِّئْمُ وَالثَّيْتَلُ والْمَهَاةُ**[٤]. **وَكُلُّ بَهِيمَةٍ مِنَ الْبَهَائِمِ تَشُقُّ ظِلْفًا وَتَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ وَتَجْتَرُّ فَإِيَّاهَا تَأْكُلُونَ**). [٥]

٢- **الظبي والإيل**، جاء في السفر: (**كَمَا يُؤْكَلُ الظَّبْيُ وَالإِيَّلُ هكَذَا تَأْكُلُهُ. النَّجِسُ وَالطَّاهِرُ يَأْكُلاَنِهِ سَوَاءً**). [٦]

وجاء أيضاً: (**وَلكِنْ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ تَذْبَحُ وَتَأْكُلُ لَحْمًا فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ، حَسَبَ بَرَكَةِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ. النَّجِسُ وَالطَّاهِرُ يَأْكُلاَنِهِ كَالظَّبْيِ وَالإِيَّلِ**).[٧]

وهذه الوصية لأنهم داخلون الآن إلى أرض الميعاد حيث سيذبحون ليأكلوا، النجس والطاهر يأكلانه، قد يقصد بالنجس الحيوانات الممنوع تقديمها كذبيحة على المذبح كالظبى والأيل ولكن يسمح بأكلها وقد يقصد بالطاهر الحيوانات التي تقدم ذبائح على المذبح مثل الأبقار والأغنام. أو يكون المقصود بالنجس من عليه حكم نجاسة شرعية مثل ذو السيل فنجاسته لا تمنعه من الأكل العادي. [٨]

---

(١) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا / ص ٢٣٨.

(٢) (الظبي): هُوَ جنس حيوانات من ذَوَات الأظلاف والمجوفات الْقُرُون أشهرها الظبي الْعَرَبِيّ وَيُقَال لَهُ الغزال الأعفر، المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ٢/ ٢٧٥، الناشر: دار الدعوة.

(٣) (اليحمور): الأَحْمَر وحيوان لبون مجتر من فصيلة الأيائل وحمار الْوَحْش ومادة آحية زلالية يتألف مِنْهَا العنصر الملون فِي دم الفقاريات، المعجم الوسيط، ١/ ١٩٧.

(٤) الوعل: نوع من الغزال، والرئم: حيوان ضخم من الحيوانات المنقرضة (مثل الثور) وغالبًا يُسمى الأوردمنس، الثيتل:هو البقر الوحشي، والمهاة: نوع آخر من البقر الوحشي، تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص٥٦.

(٥) سفر التثنية ١٤ /٤-٦.

(٦) سفر التثنية ١٥ /٢٢.

(٧) سفر التثنية ١٥ /١٥.

(٨) تفسير الكتاب المقدس، القس أنطوانيوس فكري، ص ٥٢.

رابعاً : الحلال من المطعومات في الإسلام:

القاعد الشرعية في الإسلام تقول " الأصل في الأشياء الإباحة "، فما سكت الشارع عنه ولم يرد نص بتحريمه فهو حلال تبعا لهذه القاعدة.

١- **الحلال من الحيوان البري:** الحلال من الحيوان البري المنصوص عليه بهيمة الأنعام، لقول الله تعالى: ﴿**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ **(النحل :٨)**.

ويقول جل شأنه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عليكُمْ**﴾ **(المائدة: ١)**.

"وبهيمة الأنعام هي: الإبل والبقر ومنه الجاموس والغنم، ويشمل الضأن والمعز ويلحق بها بقر الوحش وإبل الوحش والظباء، فهذه كلها حلال بالإجماع، وثبت في السنة الترخيص في: الدجاج، والخيل، وحمار الوحش، والضب والأرنب، والضبع، والجراد، والعصافير". [١]

٢- **الحلال من الحيوان البحري:** فهو حلال كله لقول الله ﷻ: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**﴾ (الْمَائِدَةِ: ٩٦) ، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **سأل رَجُلٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ بِهِ بماء البحر؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه : " هو الطهور ماؤه والحل ميتته".** [٢]

(١) فقه السنة، سيد سابق، ٣/ ٢٧٢- ٢٧٣.

(٢) موطأ الإمام مالك، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، باب الطهور للوضوء، حديث رقم (٥٣)، ١/ ٢٤، سنة النشر: ١٤١٢ هـ، مؤسسة الرسالة.

المطلب الثاني
المحرمات من المطعومات في سفر التثنية

أولاً : المحرمات من المطعومات في اليهودية:

١- حرمت الحيوانات المفترسة التي تأكل دم الحيوانات الأخرى، لأن الدم محرم.

٢- كان لبعض الحيوانات في التراث الإسرائيلي ارتباطات رديئة، مثل الخفافيش، والحيات، والعناكب وكانت الحيوانات المحرمة تمثل خطية أو عادات غير صحية.

٣- ولعل هذه القيود في التحريم لتذكير بني إسرائيل بأنهم شعب مقدس منفصل عن باقي الشعوب. (١)

٤- كذلك يحرم على اليهودي أكل لحوم الحيوانات والطيور غير الطاهرة، وكذلك يحرم أكل الميتة والدم، وشحوم بعض الحيوانات وعرق النسا الذي في حق الورك.(٢)

ثانياً: المحرمات من الحيوانات في سفر التثنية:

١- يحرم أكل أبكار الحيوانات، وما ارتبط بنذر أو عبادات في بيت الإسرائيلي، **جاء في السفر**: **(لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ فِي أَبْوَابِكَ عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ، وَلاَ أَبْكَارَ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ، وَلاَ شَيْئًا مِنْ نُذُورِكَ الَّتِي تَنْذُرُ، وَنَوَافِلِكَ وَرَفَائِعِ يَدِكَ. بَلْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ مَا امْتَدَّتْ إليه يَدُكَ).** (٣)

ما شرع حله في الشريعة اليهودية من الطعام والشراب وارتبطت بشعائر ومناسبات دينية، لا يجوز تناولها أو أكلها في المكان الذي يختاره الإسرائيلي، بل تقدم في المكان الذي يختاره الرب بواسطة اللاويين القائمين علي تقديم هذه القربات بأنواعها، عندئذ يفرح الإسرائيلي بطاعته وبما قدمت يداه للرب من النوافل والنذور.

٢- **يحرم أكل الحيوانات التي لا تجتر ولا تشق ظلفاً وتقسمه ظلفين**، جاء في السفر: **(إِلاَّ هذِهِ فَلاَ تَأْكُلُوهَا، مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ الْمُنْقَسِمَ: الْجَمَلُ وَالأَرْنَبُ وَالْوَبْرُ، لأَنَّهَا تَجْتَرُّ لكِنَّهَا لاَ تَشُقُّ ظِلْفًا، فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ. وَالْخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُــقُّ الظِّلْفَ لكِنَّــهُ لاَ يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُـمْ. فَمِنْ**

---

(١) التفسير التطبيقي للكتب المقدس، ص ٣٨٢- ٣٨٣، بتصرف يسير.

(٢) انظر: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٣٠.

(٣) سفر التثنية ١٥ /١٧- ١٨.

لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا). [١]

صرح النص بتحريم أكل الجمل لأنه ذو خف لا ظلف ، وتحرم أكل الخنزير بالرغم من أظلافه المشقوقة لأنه ذو ناب، وتحرم أكل الأرنب والقوارض آكلة العشب لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة . [٢]

٣- **يحرم أكل الميتة من الحيوانات:** ولكن يجوز بيعها أو أكلها للغريب، خلافاً للإسرائيلي المقدس للرب، جاء في السفر: (**لاَ تَأْكُلُوا جُثَّةً مَّا. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ، لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ).** [٣]

٤- **يحرم أكل الدم:** حرم علي اليهود كما حرم عند المسلمين، جاء في السفر: (**وَأَمَّا الدَّمُ فَلاَ تَأْكُلْهُ).** [٤]

٥- **ما يحرم من حيوانات البحر:** حرّم كل ما في المياه وليس له زعانف وحرشف، ونهى عن الإنقليس والحيوانات المائية كالسرطان [٥] ، جاء في السفر: (**وَهذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْمِيَاهِ: كُلُّ مَا لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ تَأْكُلُونَهُ. لكِنْ كُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ لاَ تَأْكُلُوهُ. إِنَّهُ نَجِسٌ لَكُمْ).** [٦]

ثالثاً: المحرمات من الطيور في سفر التثنية:

١- يحرم من الطيور كل ما له منسر(أي له منقار معقوف)، أو مخلب مثل: (الصقر والنسر والبومة والحدأة)،

٢- ويحرم أكل أوابد[٧] الطير التي تأكل الجيف والرمم ، مثل: (الهدهد، والغراب)[٨] ورد في السفر أسماء الطيور آكلة اللحوم: وهي (**وَهذَا مَا لاَ تَأْكُلُونَ مِنْهُ:النَّسْرُ وَالأَنُوقُ** [٩] **وَالْعُقَابُ**

---

(١) سفر التثنية ١٤ /٧-٨.

(٢) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا ، ص ٢٣٨، بتصرف .

(٣) سفر التثنية ١٤ /٢١.

(٤) سفر التثنية ١٥/ ١٦.

(٥) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ص ٣٩١- ٣٩٢.

(٦) سفر التثنية ١٤ / ٩- ١٠.

(٧)الأوابد: جَمْعُ آبِدَةٍ؛ وَهِيَ الَّتِي قَدْ تَوَحَّشَتْ ونفرَت مِنَ الإنس، لسان العرب ٣/ ٦٩.

(٨) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا ، ص ٢٣٨، بتصرف .

(٩)**الأَنُوقُ:** طائر الرخمة أَسْوَدُ أَصْلَعُ الرأسِ أَصْفَرُ المِنْقارِ، لأنها تبيض في رؤوس اجبال والأماكن الصعبة فلا يكاد يظفر بها، القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ص ٨٦٥، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، بتصرف.

وَالْحِدَأَةُ وَالْبَاشِقُ(١) وَالشَّاهِينُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَكُلُّ غُرَابٍ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَالنَّعَامَةُ وَالظَّلِيمُ(٢) وَالسَّأَفُ (٣)وَالْبَازُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَالْبُومُ وَالْكُرْكِيُّ (٤)وَالْبَجَعُ وَالْقُوقُ(٥) وَالرَّخَمُ وَالْغَوَّاصُ وَاللَّقْلَقُ وَالْبَبْغَاءُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَالْهُدْهُدُ وَالْخُفَّاشُ. وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ نَجِسٌ لَكُمْ. لاَ يُؤْكَلُ. كُلَّ طَيْرٍ طَاهِرٍ تَأْكُلُونَ).(٦)

ثانياً: المحرمات من الأطعمة في الإسلام :

- **الحرام من الحيوان البري:**

والمحرمات من الطعام في كتاب الله تعالى محصورة في عشرة أشياء منصوص عليها في قوله سبحانه: ﴿**حُرِّمَتْ عليكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ**﴾ (المائدة :٣)

أخبر الله سبحانه وتعالى رسوله في هذه الآية ما حرم على بني إسرائيل :

١- الْمَيْتَةِ، وَالدَّمِ الْمَسْفُوحِ، وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ. وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَلَمْ يُحَرَّمْ، وَإِنَّمَا هُوَ عَفْوٌ مَسْكُوتٌ عَنْهُ، والْمِيتَةِ وَهِيَ: مَا مَاتَ مِنَ الْحَيَوَانِ حَتْف أَنْفِهِ، مِنْ غَيْرِ ذَكَاةٍ وَلَا اصْطِيَادٍ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَضَرَّةِ، لِمَا فِيهَا مِنَ الدَّمِ الْمُحْتَقِنِ، **وَفِيهَا: قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول عَامَ الْفَتْحِ: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرّم بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ". فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ ويُطلى بِهَا السُّفُنُ، ويَسْتَصبح بِهَا النَّاسُ. فَقَالَ: "لَا هُوَ حَرَامٌ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: "قَاتَلَ اللَّهُ اليهود، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ عليهمْ شُحُومَهَا**

---

(١) (الباشق) نوع من جنس الْبَازِي من فصيلة الْعقَاب النسرية وَهُوَ من الْجَوَارِح يشبه الصَّقْر ويتميز بجسم طَوِيل ومنقار قصير بَادِي التقوس، المعجم الوسيط ١/ ٥٨.

(٢)(الظليم) : ذكر النعام،(النَّعَامَةُ) مِنَ الطَّيْرِ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَ(النَّعَامُ) اسْمُ جِنْسٍ مِثْلُ حَمَامٍ وَحَمَامَةٍ، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ص ٣١٤، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

(٣) (السأف) شعر الذَّنب والهلب، المعجم الوسيط، ١/ ٤١١.

(٤) الكُرْكِيُّ : طَائِر كَبِير أغبر اللَّوْن طَوِيل الْعُنُق وَالرّجلَيْنِ أبتر الذَّنب قَلِيل اللَّحْم يأوي إِلَى المَاء أَحْيَانًا، المعجم الوسيط، ٢/ ٧٨٤.

(٥) القُوقُ: طَائِرٌ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ طَوِيلُ الْعُنُقِ قَلِيلُ نَحْضِ الْجِسْمِ، وهو طَائِرٌ لَمْ يُحَلّ، لسان العرب، ١٠/ ٣٢٤.

(٦) سفر التثنية ١٤ /١٢- ٢٠.

جَمَلوه، ثُمَّ بَاعُوهُ وَأَكَلُوا ثَمَنَهُ".(١)

٢- {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} أَيْ: مَا ذُبِحَ فَذُكِرَ عليه اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ، فَهُوَ حَرَامٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ أَنْ تُذْبَحَ مَخْلُوقَاتُهُ عَلَى اسْمِهِ الْعَظِيمِ، فَمَتَى عُدِل بِهَا عَنْ ذَلِكَ وَذُكِرَ عليها اسْمُ غَيْرِهِ مِنْ صَنَمٍ أَوْ طَاغُوتٍ أَوْ وَثَنٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، مِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ.

٣- {وَالْمُنْخَنِقَةُ} وَهِيَ الَّتِي تَمُوتُ بِالْخَنْقِ إِمَّا قَصْدًا أَوِ اتِّفَاقًا، بِأَنْ تَتَخبل فِي وَثَاقَتِهَا فَتَمُوتُ به

٤- {الْمَوْقُوذَةُ} فَهِيَ الَّتِي تُضْرَبُ بِشَيْءٍ ثَقِيلٍ غَيْرِ مُحَدَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: هِيَ الَّتِي تُضْرَبُ بالخَشَب حَتَّى تُوقَذَ بِهَا فَتَمُوتُ.

٥- {الْمُتَرَدِّيَةُ} فَهِيَ الَّتِي تَقَعُ مِنْ شَاهِقٍ أَوْ مَوْضِعٍ عَالٍ فَتَمُوتُ بِذَلِكَ، فَلَا تَحِلُّ.

٦- {النَّطِيحَةُ} فَهِيَ الَّتِي مَاتَتْ بِسَبَبِ نَطْحِ غَيْرِهَا لَهَا، فَهِيَ حَرَامٌ، وَإِنْ جَرَحَهَا الْقَرْنُ وَخَرَجَ مِنْهَا الدَّمُ وَلَوْ مِنْ مَذْبَحِهَا.

٧- {وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} أَيْ: مَا عَدَا عليها أَسَدٌ، أَوْ فَهْدٌ، أَوْ نَمِرٌ، أَوْ ذِئْبٌ، أَوْ كَلْبٌ، فَأَكَلَ بَعْضَهَا فَمَاتَتْ بِذَلِكَ، فَهِيَ حَرَامٌ

٨- (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ)أَنَّ الْمُذَكَّاةَ مَتَى تَحَرَّكَتْ بِحَرَكَةٍ تَدُلُّ عَلَى بَقَاءِ الْحَيَاةِ فِيهَا بَعْدَ الذَّبْحِ، فَهِيَ حَلَالٌ.

٩- {وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} قَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جُرَيْج كَانَتِ النُّصُبُ حِجَارَةً حَوْلَ الْكَعْبَةِ، كَانَ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَنْضَحُونَ مَا أَقْبَلَ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ بِدِمَاءِ تِلْكَ الذَّبَائِحِ، وَيُشَرِّحُونَ اللَّحْمَ وَيَضَعُونَهُ عَلَى النُّصُبِ، فَنَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ هَذَا الصَّنِيعِ، وَحَرَّمَ عليهمْ أَكْلَ هَذِهِ الذَّبَائِحِ الَّتِي فُعِلَتْ عِنْدَ النُّصُبِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ يُذْكَرُ عليها اسْمُ اللَّهِ فِي الذَّبْحِ عِنْدَ النُّصُبِ مِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. (٢)

وهذا تفصيل للإجمال المذكور في قوله سبحانه: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عليهمْ شُحُومَهُمَا إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** (الأنعام: ١٤٦)

قوله: (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) قال العلماء من أهل السلف: المقصود بكل ذي ظفر ما لم تفرق أصابعه من البهائم والطير؛ كالإبل والأنعام والإوز والبط. وقوله: {وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ البُيُوعِ، بابُ بَيْعِ المَيْتَةِ وَالأَصْنَامِ، رقم الحديث (٢٢٣٦)، ٣/ ٨٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ٣/ ١٤- ٢٤، بتصرف.

عليهِمْ شُحُومَهُمَا} حرم الله سبحانه شحوم هذه الحيوانات ثم استثنى من التحريم الشحوم التي على الظهور فقال سبحانه :{إلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا} يَعْنِي: مَا عَلِقَ بِالظَّهْرِ مِنَ الشُّحُومِ، وَقَوْلُهُ: {أَوِ الْحَوَايَا} :والحوايا جَمْعٌ، وَاحِدُهَا حَاوِيَاءُ، وَحَاوِيَةٌ وحَوِيَّة وَهُوَ مَا تَحَوي مِنَ الْبَطْنِ فَاجْتَمَعَ وَاسْتَدَارَ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّبَنِ، وَهِيَ "الْمَبَاعِرُ"، وَتُسَمَّى "الْمَرَابِضَ"، (مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) هو شحم الإلية فإنه أحل لهم، فما علق بالظهور من الشحم أو حملته أو اختلط بعظم فهو حلال، وباقي الشحوم حرام قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ} أَيْ: هَذَا التَّضْيِيقُ إِنَّمَا فَعَلْنَاهُ بِهِمْ وَأَلْزَمْنَاهُمْ بِهِ، مُجَازَاةً لَهُمْ عَلَى بَغْيِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ أَوَامِرَنَا. (١)

- " يدخل في دائرة التحريم الحمر الأهلية والبغال لقول الله سبحانه: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨)، ومما حرمه الإسلام السباع من البهائم والطير.(٢)

تبيّن للباحثة أن :

أولاً: ما اتفق علي تحريمه في التوراة والقرآن:

١- كل مفترس من السباع والطيور.
٢- وكذلك الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله.
٣- وما لم يذبح بطريقة شرعية .
٤- وشحوم الحيوانات .
٥- وكل نجس لذاته.

ثانياً: اتفقت التوراة مع القرآن على حل كل من:

١- البقر ومنه الجاموس والغنم والضأن.
٢- كل بهيمة تأكل الأعشاب .
٣- ومن الطيور ما ليس له ظفر.

ثالثاً: ما اختلفت التوراة عن القرآن في تحريمه هو:

ميتة البحر، ولحم الجمل، والأرنب، والوبر، وطبخ الجدي بلبن أمه، حيث حرمت في اليهودية، وأباحها الإسلام.

---

(١) تفسير ابن كثير ، ٣/ ٣٥٤-٣٥٥، بتصرف.
(٢) المرجع السابق، ٣/ ٢٨٢ -٢٨٣ .

المبحث الثالث

القضاء في سفر التثنية

يشتمل على مطالبين :

المطلب الأول: القضاء في سفر التثنية

المطلب الثاني: آداب وأحكام في سفر التثنية

المطلب الأول
القضاء في سفر التثنية

أولاً : تعيين هيئة القضاة :

تعود فكرة تعيين القضاة في الأصل إلى يثرون كاهن مديان " حمو موسى عليه السلام"، وقد أشار عليه برأي تعيين قضاة لمساعدته في إدارة شئون بني إسرائيل بعد أن شاهده يقضي بينهم من الصباح حتى المساء، فعين موسى عليه السلام قضاة يقضون للشعب في الدعاوى الصغيرة، أما الدعاوى الكبيرة فيأتون بها إليه.(١)

جاء في سفر التثنية (**فَأَخَذْتُ رُؤُوسَ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَمَعْرُوفِينَ، وَجَعَلْتُهُمْ رُؤُوسًا عليكُمْ، رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ، وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ، وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ، وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ، وَعُرَفَاءَ لأَسْبَاطِكُمْ. وَأَمَرْتُ قُضَاتَكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: اسْمَعُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَاقْضُوا بِالْحَقِّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَأَخِيهِ وَنَزِيلِهِ. لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ للهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عليكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إلى لأَسْمَعَهُ. وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا**). (٢) تكونت هيئة القضاء من رؤساء الأسباط، وتم تقسيمهم إلى جماعات متدرجة في الأعداد؛ فمنهم رؤساء ألوف (المجلس الأعلى)، ومنهم رؤساء مئات، ومنهم رؤساء خماسين، ومنهم رؤساء عشرات، وعرفاء لأسباطكم (مختار العائلة)، ويعمل هذا المجلس على الدعاوي الصغيرة والكبيرة فإذا عسر عليهم القضاء في أمر ما رفعوه إلى موسى عليه السلام للقضاء فيه.

ثانياً: صفة القضاء:

صفة القضاء تابعة للقضاة، فعندما اختار موسى عليه السلام القضاة اشترط فيهم الحكمة التي هي رأس كل أمر، ثم أمرهم بالسماع بين إخوتهم، واستخدام لفظ "الأخوة" يدفع إلى القضاء العادل الذي يرضاه الإنسان لنفسه وأهله فلا يظلم غيره، فيكون القضاء بالعدل والحق بين الأخوة والغريب الذي بينهم (نزيله)، وحذر موسى عليه السلام القضاة من (النظر إلى الوجوه) يعني عدم المحاباة في تطبيق الأحكام؛ فيقضي للغني كما يقضي للفقير ويقضي للشريف كما يقضي للوضيع، فيأخذ كل ذي حق حقه، ثم كرر موسى عليه السلام الأمر بالسماع في الشكوى وهذه المرة باعتبار السن فيسمع للصغير كما يسمع للكبير، وهذا قمة المساواة بين الناس، ثم ذكرهم موسى عليه السلام بأن القضاء لله تخويفاً لهم من

---

(١) انظر: سفر الخروج ١٨ / ١٧-٢٧.

(٢) سفر التثنية ١/ ١٥ -١٨.

التفريط في الوصايا والأحكام؛ بسبب خوفهم من بطش إنسان ما وتعديه عليهم بسبب دعوى لم تكن لصالحه، والمقابلة بين تذكيرهم بتخويفهم من الله، وخوفهم من البشر تدل على أن عذاب الله أكبر، فيخافوا الله أكثر، واستمر موسى عليه السلام بتوصية القضاة وتحذيرهم من الأسباب التي تدفع إلى العوج في القضاء؛ ومنها (الرشوة) بكل أنواعها والتي على إثرها يتم قلب الحق باطل والباطل حق، وأكد على مبدأ العدل وإقامته بين الناس السبب الرئيسي في الإمساك بزمام الحكم واستتباب الأمن في كل أرض.

جاء في السفر («**قُضَاةً وَعُرَفَاءَ تَجْعَلُ لَكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ حَسَبَ أَسْبَاطِكَ، فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ قَضَاءً عَادِلاً. لاَ تُحَرِّفِ الْقَضَاءَ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى الْوُجُوهِ، وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ. الْعَدْلَ الْعَدْلَ تَتَّبعُ، لِكَيْ تَحْيَا وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**). [1]

وشهد القرآن الكريم من بعد موسى عليه السلام على بني إسرائيل، بمخالفتهم للوصايا التي أمرهم بها نبيهم، وكيف أنهم عوجوا القضاء، وأخذوا الرشوة، وقبلوا شهادة الزور، قال تعالى: ﴿**لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ (المائدة: ٦٣) وقال الله تَعَالَى عَنْهم: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾ (المائدة:٤٢) " لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ السُّحْتَ مِنْ الرِّشْوَةِ الَّتِي تُسَمَّى الْبِرْطِيلَ، وَتُسَمَّى أَحْيَانًا الْهَدِيَّةَ، وَمَتَى أَكَلَ السُّحْتَ وَلِيُّ الْأَمْرِ احْتَاجَ أَنْ يَسْمَعَ الْكَذِبَ مِنْ شَهَادَةِ الزُّورِ وَغَيْرِهَا " . [2]

كما وثبت في السنة أنهم يعوجون القضاء، فيحكمون للشريف والغني، بما لا يحكمون به للفقير الضعيف، عن **عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عليه إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"** [3]

---

(١) سفر التثنية ٦ ١/ ١٨-٢٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ١٠/ ٣٢٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم(3475)، ٤/ ١٥٧.

ثالثاً : صفة القضّاء والقُضاة في الإسلام :

قال تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، أمر الله سبحانه وتعالى خليفته على الأرض، بأن يحكم بالعدل بين الناس، وأن يقف القاضي على حق الله وحق الناس بما يصلح أمر معاشهم، ولا يتولى أمر القضاء في الإسلام إلا من توفرت فيه سبعة شروط، وهي:

١- أَنْ يَكُونَ رَجُلًا، وَهَذَا الشَّرْطُ يَجْمَعُ صِفَتَيْنِ: الْبُلُوغَ وَالذُّكُورِيَّةَ، وهذا الشرط يخرج المرأة من دائرة تولي القضاة، على اختلاف بين الأئمة في ذلك.

٢- أن يكون ذو عقل صَحِيحَ التَّمْيِيزِ، جَيِّدَ الْفِطنَةِ، بَعِيدًا عَنِ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ، يَتَوَصَّلُ بِذَكَائِهِ إلَى إيضَاحِ مَا أَشْكَلَ وَفَصَلَ مَا أَعْضَلَ.

٣- الْحُرِّيَّةُ؛ لِأَنَّ نَقْصَ الْعَبْدِ عَنْ وِلَايَةِ نَفْسِهِ يَمْنَعُ مِنِ انْعِقَادِ وِلَايَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ؛ إلا إذا عتق وَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقْضِيَ وَإِنْ كَانَ عليه وَلَاءٌ؛ لِأَنَّ النَّسَبَ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ فِي وِلَايَةِ الْحُكْمِ.

٤- الْإِسْلَامُ لِكَوْنِهِ شَرْطًا فِي جَوَازِ الشَّهَادَةِ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١).

٥- الْعَدَالَةُ، وَهِيَ مُعْتَبَرَةٌ فِي كُلِّ وِلَايَةٍ، وَالْعَدَالَةُ أَنْ يَكُونَ صَادِقَ اللَّهْجَةِ ظَاهِرَ الْأَمَانَةِ، سالم من خوارم المروءة.

٦- السَّلَامَةُ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ؛ لِيَصِحَّ بِهِمَا إثْبَاتُ الْحُقُوقِ.

٧- أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَعِلْمُهُ بِهَا يَشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ أُصُولِهَا وَالِارْتِيَاضِ بِفُرُوعِهَا.(١)

رابعاً: أنواع الْخُصُومَاتِ في سفر التثنية :

يتم القضاء بين الناس في مكان محدد يختاره الكاهن بسلطة من الرب، فإذا قدمت دعوى يجتمع فيه كل من الكهنة (حفظة الوصايا والأحكام)، والقاضي، والذي قدم الدعوى، فيحكمون فيها حسب الشريعة الموسوية، ويتم تنفيذ القضاء على المحكوم، والذي لا يلتزم بالحكم ويخرق عصا الطاعة لولي الأمر فحكمه القتل، وذلك لردع غيره من الناس فلا يطغوا بعد ذلك، جاء في السفر: (**«إِذَا عَسِرَ عليكَ أَمْرٌ فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ فِي أَبْوَابِكَ، فَقُمْ وَاصْعَدْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَاذْهَبْ إِلَى الْكَهَنَةِ**

---

(١) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص١١٠- ١١٢، بتصرف.

اللاَّوِيِّينَ وَإِلَى الْقَاضِي الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَاسْأَلْ فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ الْقَضَاءِ. فَتَعْمَلُ حَسَبَ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ مِنْ ذلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، وَتَحْرِصُ أَنْ تَعْمَلَ حَسَبَ كُلِّ مَا يُعَلِّمُونَكَ. حَسَبَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُعَلِّمُونَكَ وَالْقَضَاءِ الَّذِي يَقُولُونَهُ لَكَ تَعْمَلُ. لاَ تَحِدْ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً. وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ، فَلاَ يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ، أَوْ لِلْقَاضِي، يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إسرائيل. فَيَسْمَعُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَخَافُونَ وَلاَ يَطْغَوْنَ بَعْدُ)(١)

فرّق النص بين الدعاوى التي تقدم للحكم فيها، فهي أنواع: الْقَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ، وكان التحقيق القضائي يتم شفوياً، ولابد لإقامة الدليل وجود شاهدين على الأقل، وأقوال الشاهد الواحد لا تكفي لإدانة المتهم، واستصدار حكم بإعدامه، جاء في السفر: («**لاَ يَقُومُ شَاهِدٌ وَاحِدٌ عَلَى إِنْسَانٍ فِي ذَنْبٍ مَّا أَوْ خَطِيَّةٍ مَّا مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا الَّتِي يُخْطِئُ بِهَا. عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ عَلَى فَمِ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَقُومُ الأَمْرُ**)(٢)، وعلى القاضي مناقشة الشاهد والتأكد من صدق شهادته، ومن حق القاضي أن يوقع على شاهد الزور نفس العقوبة التي كانت ستوقع على المتهم، إذا ما ثبت عدم صحة شهادته، ويتم تنفيذ الحكم مباشرة أمام القاضي الذي أصدره (٣).

جاء في السفر: (**إِذَا قَامَ شَاهِدُ زُورٍ عَلَى إِنْسَانٍ لِيَشْهَدَ عليه بِزَيْغٍ، يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. فَإِنْ فَحَصَ الْقُضَاةُ جَيِّدًا، وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ، قَدْ شَهِدَ بِالْكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ، فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ**).(٤)

١- القضاء في الخصومة:

جاء في السفر: (**إِذَا كَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْقَضَاءِ لِيَقْضِيَ الْقُضَاةُ بَيْنَهُمْ، فَلْيُبَرِّرُوا الْبَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلَى الْمُذْنِبِ. فَإِنْ كَانَ الْمُذْنِبُ مُسْتَوْجِبَ الضَّرْبِ، يَطْرَحُهُ الْقَاضِي وَيَجْلِدُونَهُ أَمَامَهُ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِهِ بِالْعَدَدِ. أَرْبَعِينَ يَجْلِدُهُ. لاَ يَزِدْ، لِئَلاَّ إِذَا زَادَ فِي جَلْدِهِ عَلَى هذِهِ ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً، يُحْتَقَرَ أَخُوكَ فِي عَيْنَيْكَ**).(٥)

---

(١) سفر التثنية ١٧/ ٨-١٣.

(٢) سفر التثنية ١٩/ ١٥.

(٣) بنو إسرائيل، ٤/ ٦٧٥، بتصرف يسير.

(٤) سفر التثنية ١٩/ ١٦ -١٩.

(٥) سفر التثنية ٢٥/ ١-٣.

قوله: (**فَلْيُبَرِّرُوا الْبَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلَى الْمُذْنِبِ**). دل على العدل في الحكم، يبرأ المتهم ويعاقب المذنب، ويلحق بالمذنب الحكم أربعين جلدة بالعدد، وتستنتج الباحثة بما أنه لم يحدد النص نوع الخصومة، هذا يعني أن حكم أربعين جلدة عام في جميع الخصومات، وهو يتناقض مع باقي النص الذي ربط عدد الجلد بقدر الذنب (**وَيَجْلِدُونَهُ أَمَامَهُ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِهِ بِالْعَدَدِ**) فالذنب يزيد وينقص مما يترتب عليه تغير في عدد الجلد بزيادة الذنب، فيكون العدد (أَرْبَعِينَ يَجْلِدُهُ) على الأقل، وهو حكم يشمل المرأة والرجل لعدم وجود استثناء في النص.

٢- القضاء في دعوى:

جاء في السفر: («**إِذَا كَانَ لِرَجُل ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلاَ لِقَوْلِ أُمِّهِ، وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلاَ يَسْمَعُ لَهُمَا. يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلَى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلَى بَابِ مَكَانِهِ، وَيَقُولاَنِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا، وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ. فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَيَسْمَعُ كُلُّ إسرائيل وَيَخَافُونَ**) (١)

يرفع الوالدان الدعوة في حق ابنهما الذي عرف بطبع العناد والمكابرة، ولم يجدي معه التأديب نفعاً، فكان مسرفًا وسكيرًا، قوله: (**يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلَى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ**) هذه الهيئة التي يقدم بها الولد لهيئة القضاء متناقضة مع ما سبق ذكره من سوء الخلق والعناد، وهذا النوع يخشي من بطشه، فليس من السهولة بمكان إمساكه من قبل والديه وهو أصغر منهم سناً، فإذا تم إحضاره لهيئة القضاة يحكم عليه بالرجم حتى الموت على يد جميع رجال المدينة، فيكون عبرة لغيره فيرتدع، ولا تحدثه نفسه بأن يقدم على معصية والديه، ظاهر النص يدل على أن هذا الحكم خاص بالأبناء الذكور دون الإناث.

" ليس هناك سجل كتابي أو أثري يذكر تنفيذ هذا العقاب، ولكن المهم هو عدم السماح بالتمرد في البيت أو غيره، ويجب ردعه".(٢)

وهذا الحكم يدعم ما جاء في الوصية الخامسة، التي تقدس الأسرة وتضعها من حيث بناء المجتمع في منزلة لا تفوقها إلا منزلة الهيكل، حيث كانت الأسرة العبرانية الأبوية نظاماً اقتصادياً وسياسياً ضخماً، وكان للأب على أفراد أسرته سلطان لا يحد، ولم يكن في وسع أبنائه أن يبقوا على قيد الحياة إلا إذا أطاعوا أمره(٣)

---

(١) سفر التثنية ٢١/ ١٨- ٢١.

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص٣٩٤، بتصرف.

(٣) انظر: قصة الحضارة، ٢/ ٣٧٤.

جاء في السفر:(**أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ علَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**). (١)

هذه الوصية توافق ما جاء في الإسلام، من حيث ربط البركة ببر الوالدين و الإحسان إليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما، وبر الوالدين أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة، **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا» قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»)** (٢)

تعد معصية الوالدين من الكبائر التي نهى عنها الله ورسوله، قال تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾** (الإسراء:٢٣) ومن تطاول على والديه عرض نفسه لغضب الله في الدنيا والآخرة، وهي من المسائل التي تحل بالتعزير في القضاء.

والتعزير: تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود، ويختلف حكمه باختلاف حاله وحال فاعله، فيوافق الحدود من وجه أنه تأديب استصلاح وزجر، يختلف بحسب اختلاف الذنب، فلو تطاول والد مع ولد سقط تعزير الوالد في حق الولد، ولم يسقط تعزير الولد في حق الوالد، كما لا يقتل الوالد بولده، ويقتل الولد بوالده، وكان تعزير الأب مختصًّا بحق السلطنة، والتقويم لا حق فيه للولد، ويجوز لولي الأمر أن ينفرد بالعفو عنه، وكان تعزير الولد مشتركًا بين حق الولد وحقوق السلطنة، فلا يجوز لولي الأمر أن ينفرد بالعفو عنه مع مطالبة الوالد به حتى يستوفيه له. (٣)

تبيّن للباحثة مما سبق أن القضاء في الإسلام يحفظ حق الوالد بما لا يكون فيه إزهاق لروح ابنه، فالأمور تقدر بقدرها، ويعتبر حكم الرجم حتى الموت في الشريعة اليهودية مبالغة، لا تحفظ للآخرين حقوقهم وحرياتهم، خصوصاً إذا أراد الأب فرض سيطرته على ابنه والتحكم في شؤنه، فليس للأب على ابنه إلا دعوته للصلاح، وفي المقابل أمر الابن بالطاعة في غير معصية الله، وأمر بأن يكفي والديه ويتذلل لهما باقي حياتهما بما تيسر له، قال تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ**

---

(١) سف التثنية ٥ /١٦..

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، حديث رقم (١٦٦)، ٦٣/١ .

(٣) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٣٤٤- ٣٤٦، بتصرف .

بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان:١٥).

٣- القضاء بين دم ودم:

جاء في السفر: **(إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعًا فِي الْحَقْلِ، لاَ يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ، يَخْرُجُ شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ وَيَقِيسُونَ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ الْقَتِيلِ. فَالْمَدِينَةُ الْقُرْبَى مِنَ الْقَتِيلِ، يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ لَمْ يُحْرَثْ عليها، لَمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ. وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِالْعِجْلَةِ إِلَى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلاَنِ لَمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلَمْ يُزْرَعْ، وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ الْعِجْلَةِ فِي الْوَادِي. ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الْكَهَنَةُ بَنُو لاَوِي، لأَنَّهُ إِيَّاهُمُ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِ الرَّبِّ، وَحَسَبَ قَوْلِهِمْ تَكُونُ كُلُّ خُصُومَةٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ، وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْقَرِيبِينَ مِنَ الْقَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْعِجْلَةِ الْمَكْسُورَةِ الْعُنُقُ فِي الْوَادِي، وَيُصَرِّحُونَ وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هذَا الدَّمَ، وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ. اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إسرائيل الَّذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ، وَلاَ تَجْعَلْ دَمَ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إسرائيل. فَيُغْفَرُ لَهُمُ الدَّمُ. فَتَنْزِعُ الدَّمَ الْبَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلْتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ).** (١)

تحليل النص:

هذا النص مليء بالتحايل، فهو يقلب الحقُ باطلًا والباطلُ حقًا برعاية من القضاة والكهنة، ويسهل الأعذار ويوحي بطرق التهرب من الجريمة، كما وأنه لا يتناسب مع روح العصر الحالى لما فيه من قيود يصعب أداؤها، لأنهم ربطوا حل القضية بطقوس جماعية تشمل مدنًا، وليس جماعات من الأفراد.

قوله: **(إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعًا فِي الْحَقْلِ، لاَ يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ)** (٢) ربط وجود الجثة في الحقل، تضييق لا يفهم مغزاه، وكون هذا النص جاء فيه طقوس للبراءة من الدم، دل ذلك على أنها جريمة قتل عمد.

قوله: **(يَخْرُجُ شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ وَيَقِيسُونَ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ الْقَتِيلِ. فَالْمَدِينَةُ الْقُرْبَى مِنَ الْقَتِيلِ)** (٣)يعمل القضاة على معرفة الجاني عن طريق قياس الطرق المؤدية إلى المدن التي

---

(١) سفر التثنية ٢١/ ١.
(٢) سفر التثنية ٢/٢١ -٣.
(٣) سفر التثنية ٢١/ ١-٩.

تحيط بالحقل وأقصر الطرق يكون إليه أو فيه التجأ القاتل، وهذه دعوة لكل مرتكب جريمة أن لا يكون قريباً من موقع الجريمة.

قوله: (يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ لَمْ يُحْرَثْ عليها، لَمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ. وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِالْعِجْلَةِ إِلَى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلاَنِ لَمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلَمْ يُزْرَعْ، وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ الْعِجْلَةِ فِي الْوَادِي. ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الْكَهَنَةُ بَنُو لاَوِي، لأَنَّهُ إِيَّاهُمُ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِ الرَّبِّ، وَحَسَبَ قَوْلِهِمْ تَكُونُ كُلُّ خُصُومَةٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ، وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْقَرِيبِينَ مِنَ الْقَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْعِجْلَةِ الْمَكْسُورَةِ الْعُنُقِ فِي الْوَادِي، وَيُصَرِّحُونَ وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هذَا الدَّمَ، وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ). (١) تعلقت البراءة من دم القتيل بأمرين، الأمر الأول: ذبح عجلة تعود لأهل المدينة الأقرب، والأمر الثاني: هو غسل أهل المدينة أيديهم على العجلة وإعلانهم براءتهم من دم القتيل.

أما الأول: ذبح العجلة : ويعود طقس ذبح العجلة تيمناً بالبقرة التي ذبحت في زمن موسى عليه السلام، عندما وجدت جثة رجل ملقاة عند أهل مدينة ليس لهم بالقتيل قرابة، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعوا الله ليعرفهم بالقاتل فأمرهم موسى عليه السلام بذبح بقرة، فطلبوا منه مواصفاتها، وعندما وجدوا بقرة تتفق مع وصف نبيهم، ذبحوها وأمرهم موسى عليه السلام بضرب القتيل ببعضها، فأحياه الله فسألوه عن قاتله فأشار على (قريب له) ثم مات، فقام أهل المدينة إلى القاتل وقتلوه قصاصاً. (٢)

وقد وثق القرآن الكريم هذه المعجزة الخالدة التي تجلت فيها قدرة الله على إحياء الموتى، وكانت هذه البقرة اسم علم لسورة كاملة في القرآن الكريم، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً * قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ* قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لَا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ* قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا مَا لَوْنُها قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ* قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ علينا وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيها* قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ* وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها وَالله مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ**

(١) سفر التثنية ٢١/ ٣-٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ١/ ٢٩٣- ٢٩٤.

يُحْيِ الله الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٦٧- ٧٣) والمقصود بقوله تعالى في صفة البقرة " بأنها لَيْسَتْ بِالذَّلُولِ وَهِيَ الْمُذَلَّلَةُ بِالْحِرَاثَةِ وَسَقْيِ الْأَرْضِ، مُسَلَّمَةٌ وَهِيَ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا عَيْبَ فِيهَا وقوله لا شِيَةَ فِيها أَيْ لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ يُخَالِفُ لَوْنَهَا بَلْ هِيَ مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ وَمِنْ مُخَالَطَةِ سَائِرِ الْأَلْوَانِ غَيْرِ لَوْنِهَا فَلَمَّا حَدَّدَهَا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ وَحَصَرَهَا بِهَذِهِ النُّعُوتِ وَالْأَوْصَافِ قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ." [١]

ووجه الشبه بين معجزة موسى عليه السلام، وطقوس عجلة بني إسرائيل، أن بني إسرائيل في كلا الحدثين ضيّقوا على أنفسهم، ففي بقرة موسى عليه السلام أمعنوا في معرفة صفة هذه البقرة، ولو أنهم لم يسألوا صفتها وقدمت أي بقرة لكان بها تمام الأمر، وكذلك في طقوس ذبح العجلة اشترطوا فيها الحداثة بكونها لم يعمل عليها بالحرث أو بحمل النير، وأن تذبح هذه العجلة في وادي دائم السيلان ولم يحرث فيه، ولم يزرع، جاء في السفر: **(عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ لَمْ يُحْرَثْ عليها، لَمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ. وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِالْعِجْلَةِ إِلَى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلاَنِ لَمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلَمْ يُزْرَعْ، وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ الْعِجْلَةِ فِي الْوَادِي)**، المقصود بقوله: كسر رقبة العجلة، أي ذبحها [٢]، وبعد أداء هذه الطقوس لم يتعرفوا على القاتل، حيث تعتبر بقرة موسى معجزة لا تتكرر، ولم يأمرهم موسى بتكرار ذبح بقرة لمعرفة كل مقتول لم يعلم قاتله، فهو تشريع من عند أنفسهم.

والأمر الثاني: غسل أهل المدينة أيديهم على العجلة: الذي ارتبطت به البراءة من دم المقتول هو غسل أهل المدينة أيديهم على العجلة وإعلانهم براءتهم من دم القتيل، جاء في السفر: **(وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْقَرِيبِينَ مِنَ الْقَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْعِجْلَةِ الْمَكْسُورَةِ الْعُنُقُ فِي الْوَادِي، وَيُصَرِّحُونَ وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هذَا الدَّمَ، وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ)**. يبدو أن غسل أيدي الشيوخ يكون في ماء الوادي على مقربة من العجلة المكسورة العنق فيه، هذا يدفع لتساؤل لماذا قتلت العجلة ما داموا لن يستعينوا ببعضها لمعرفة القاتل؟ كما فعل نبيهم عندما أمرهم بضرب المقتول ببعضها فعادت له الحياة.

جاء في التوراة السامرية ما يدل على عدم ذبح البقرة، الاكتفاء بربطها في الوادي وغسل أيديهم عليها [٣]، جاء في السفر **(وكل شيوخ تلك المدينة القريبين إلى القتيل يغسلون أيديهم على العجلة الموقوفة في الوادي)** [٤]

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ١/ ٢٩٤.

(٢) الفروق بين التوراة والتوراة السامرية، ص٥٥ .

(٣) انظر: الفروق بين التوراة والتوراة السامرية، ص٥٥ .

(٤) التوراة السامرية، سفر التثنية ٢١/ ٧.

قولهم (**أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هذَا الدَّمَ، وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ**)، إذا أرادوا بقولهم هذا دم المقتول، فهو قول لا يترتب عليه لعنة أو غضب، أو بلاء يصيب الذي يتحدث بالكذب، مما يسهل عليه التهرب من جريمته، وإذا حملنا قولهم هذا على الدم الذي يسيل أمامهم وهو دم العجلة، كان كلامهم باطلاً لأنهم هم القائمين على تنفيذ هذه الطقوس وشاهدوها. (١)

قوله (**اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إسرائيل الَّذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ، وَلاَ تَجْعَلْ دَمَ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إسرائيل. فَيُغْفَرُ لَهُمُ الدَّمُ. فَتَنْزِعُ الدَّمَ الْبَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلْتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**). (٢)

هذا دعاء وهو نوع من الصلاة يطلب فيه المغفرة لجموع بني إسرائيل عامة، ويدخل فيها ولي المقتول الذين لا ينالون سوى هذا الدعاء، والأصل في القصاص للدم أنه يتم إحالته إلى الرب حتى ينتقم للمقتول عندما لا يعثر على القاتل، وهذا الدافع الرئيسي لعمل مثل هذه الطقوس، وليس لطلب المغفرة له أو لغيره. (٣)

خامساً: القسامة في الإسلام:

أولاً: القسامة لغةً: الأيمان، مأخوذة من: أقسم، يقسم، إقساما، وقسامة، فهي مصدر مشتق من القسم والقَسامة: الَّذِينَ يَحْلِفُونَ عَلَى حَقِّهم ويأْخذون. (٤)

ثانياً : القسامة فِي الشَّرِيعَةِ: فَهِيَ أَيْمَانٌ يُقْسِمُ بِهَا أَهْلُ مَحَلَّةٍ أَوْ دَارٍ وُجِدَ فِيهَا قَتِيلٌ بِهِ أَثَرُ جِرَاحَةٍ يَقُولُ كُلٌّ مِنْهُمْ بِاَللَّهِ مَا قَتَلْتُهُ وَمَا عَلِمْتُ لَهُ قَاتِلًا. (٥)

اتفق الأئمة على أن القسامة مشروعة، إذا وجد قتيل في مكان ولم يعلم قاتله، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، (**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺأَقَرَّ الْقَسَامَةَ عَلَى مَا كَانَتْ عليه فِي الْجَاهِلِيَّةِ**)، وحكمة إقرار الإسلام لها، أنها مظهر من مظاهر حماية الأنفس، وحتى لا يذهب دم القتيل هدرا، (٦) وقد ثبت في السنة **عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَ**: «**وُجِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ قَتِيلًا فَجَاءَ أَخُوهُ، وَحُوَيِّصَةُ، وَمُحَيِّصَةَ، وَهُمَا عَمَّا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكُبْرَ الْكُبْرَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا وَجَدْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ**

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الإسلام، ص ٣٦
(٢) سفر التثنية ٢١/ ١-٩.
(٣) انظر: قاموس الكتاب، ص ١٠ .
(٤) لسان العرب ، لابن منظور ، ١٢/ ٤٨١، بتصرف.
(٥) فتح القدير، المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، ١٠/ ٢٧٣، دار الفكر.
(٦) فقه السنة،٢/ ٥٨٤.

سَهْلٍ قَتِيلًا فِي قَلِيبٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ تَتَّهِمُونَ؟ قَالُوا: نَتَّهِمُ يَهُودَ، قَالَ: فَتُقْسِمُونَ خَمْسِينَ يَمِينًا: أَنَّ اليهود قَتَلَتْهُ، قَالُوا: وَكَيْفَ نُقْسِمُ عَلَى مَا لَمْ نَرَ؟ قَالَ: فَتُبْرِيكُمْ اليهود بِخَمْسِينَ يَمِينًا: أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتُلُوهُ، قَالُوا: وَكَيْفَ نَرْضَى بِأَيْمَانِهِمْ وَهُمْ مُشْرِكُونَ؟ فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنْ عِنْدِهِ» (١).

وشرط القسامة. بلوغ المقسم، وعقله، وحريته، وتكميل اليمين خمسين يميناً. فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يمينا، وحكمها القضاء بوجوب الدية لأولياء الدم.

صورتها: يتخير الولي من القوم من يحلفهم، لأن اليمين حقه، والظاهر أنه يختار من يتهمه بالقتل، أو يختار صالحي أهل المحلة ولا يكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد، ويجب أن تبدأ بأيمان المدعين للقسامة، لا بأيمان المدعى عليهم، فإن نكل المدعون ولا بينة على القتل، حلف المدعى عليه خمسين يميناً، وقسمهم أن يقولوا بالله ما قتلنا ولا علمنا له قاتلا، وبرئ من دمه، فإذا كان أولياء الدم جماعة قسمت الأيمان بينهم بالحساب، على حسب الإرث الذي يستحقونه من القتيل، حتى يكون الغرم على قدر الغنم، فإن حلفوا سقطت عنهم الدية، وإن أبوا، وجبت ديته على أهل البلدة جميعا، وإن التبس الأمر كانت ديته من بيت المال (٢).

تبيّن للباحثة مما سبق أن القسامة في اليهودية تختلف عمّا في الإسلام من حيث :

١- يشترط وجود عجلة وقتلها في وادٍ لم يزرع من قبل في اليهودية، خلافاً للإسلام.

٢- لا يشترط في اليهودية عدد معين من الأفراد الذين ينفون القتل، بينما في الإسلام عدد خمسين فردًا شرط به تتم القسامة وإلا ينوب عن العدد خمسين قسماً يؤديه الموجودون.

٣- في اليهودية ليس هناك حلف (قسم) به تنفي الجريمة، بل يكتفي ب(التصريح).

٤- ليس هناك دية لولي المقتول في اليهودية، خلافاً للإسلام.

٥- غالباً ما يحمل هذا الطقس على أنه نوع من أنواع القسامة، ولكنه ليس له في حقيقة الأمر أي وجه من وجوه القسامة المعروفة في الإسلام سوى قياس الطرق بين المدن التي وجد فيها القتيل.

إن هذه الاختلافات الجوهرية نتيجة طبيعية لما كتبته أيدي اليهود، ونتيجته ضيعت دماء وحقوق أولياء الدم، الذين غالباً ما يسعون للثأر وخصوصاً لأنهم لم يعوضوا دية القتيل، فيبقي دم القتيل حياً ينتظر الانتقام، وهذا عامل رئيسي لانتشار القتل بين الناس، وفساد مصالحهم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود والديات، باب القسامة، حديث رقم (٤٣٥٨)، ٥/ ٩٨.

(٢) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، ٥/ ٣٣٧- ٣٤٥، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ مدار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

المطلب الثاني

آداب وأحكام في سفر التثنية

تميز سفر التثنية باشتماله على معظم الشرائع، والحدود، والأحكام، والوصايا والآداب، التي علمهم اياها موسى عليه السلام حسب زعمهم، وهذه الشمولية التي تميز فيها هذا السفر موافقة لمسماه (التثنية) والتي تعني تكرار الشريعة، ومنها:

١- الوصايا العشر:

ذكرت الوصايا العشر في سفر الخروج؛[١] ولأهميتها تكرر ذكرها في سفر التثنية، وقد تم ذكر كل وصية حسب العنوان بالمناسب لها في البحث .

٢-تحريم الغُش:

الغش سلوك وخلق إنساني سيئ لا يحصر في جانب محدد بل هو يتشعب في جميع مناحي الحياة، وصرحت التوراة بأنه خلق مكروه عند الرب، وحذرت من اتخاذه منهجاً في الحياة، ودعت إلى الاستقامة واعتماد الصحيح والحق في كل الأمور، وخاصة في ميزان البيع والشراء، فهو سبب من الأسباب التي يطول بها البقاء في الأرض التي أعطاها الرب لبني إسرائيل، جاء في السفر: **(لاَ يَكُنْ لَكَ فِي كِيسِكَ أَوْزَانٌ مُخْتَلِفَةٌ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَةٌ. لاَ يَكُنْ لَكَ فِي بَيْتِكَ مَكَايِيلُ مُخْتَلِفَةٌ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَةٌ وَزْنٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لَكَ، وَمِكْيَالٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لَكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. أَنَّ كُلَّ مَنْ عَمِلَ ذلِكَ، كُلَّ مَنْ عَمِلَ غِشًّا، مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ)** [٢]

وافقت التوراة القرآن في النهي عن غش الناس، ودعا إلى إيفاء الناس حقوقهم، قال تعالى: **﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** (الأنعام: ١٥٢)، وقال أيضاً: **﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾** (الأعراف: ٨٥) وحث على الأمانة، فقال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** (النساء:٥٨)

---

(١) سفر الخروج ٢٠/٢-١٧ .

(٢) سفر التثنية ٢٥/ ١٣-١٦ .

٣-تحريم شهادة الزور:

الوصية التاسعة: (وَلاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ)[١]

هذه الوصية تحريم شهادة الزور، حيث طلبت من الشهود أن يكونوا أمناء إلى أقصى حد، وكان الشاهد يقسم اليمين في حفل ديني وأن يشهد الله على صدقه، وكان القانون ينص على معاقبة شاهد الزور بنفس العقاب الذي كان يراد توقيعه على المتهم وكان الكهنة هم القضاة والهياكل هي المحاكم. [٢]

قياساً على عموم ظاهر النص فإن التحريم موافق لما جاء في الشريعة الإسلامية، ولكن اليهود أخذوا لفظة (قريبك)، وجعلوها هي المحور في النص، وعليها يقوم التحريم، فتحريم القتل والزنى والسرقة وشهادة الزور قائم بين اليهود فقط، ومباح مع غير اليهود، وهذا ما لا يتوافق مع الشريعة الإسلامية، حيث حافظ على المسلم والكافر، حياته وماله وعرضه، فلا تفرق ولا اعتداء في الإسلام، **عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ، فَقَامَ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: «أليسَتْ نَفْسًا»**[٣].

هكذا كان احترام غير المسلمين حال مماتهم، فالمسألة ليست متعلقة بدرجة أولى بكونك مسلمًا أو كافرًا؛ إنما الحرمة تعلقت بالنفس التي خلقها الله وكرمها على سائر مخلوقاته وفضلها تفضيلاً، قال تعالى مخاطباً بني إسرائيل : ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إسرائيل أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾ (المائدة :٣٢)

خُص بنو إسرائيل بهذا دون من سبقهم من الأمم تغليظًا عليهم لجرأتهم على القتل علهم يكفون من سفك الدماء، إذ قتلوا حتى الأنبياء والآمرين بالقسط من الناس، وأصبح الفساد وصفاً لازماً لهم جاءتهم رسلهم بالآيات البينات والشرائع القويمة والآداب الرفيعة، ولكنهم قوم بهت متمردون على الشرائع مسرفون في الشر والفساد، وخاصة المؤامرات بالقتل، وإيقاد نار الحروب لم

---

(١) سفر التثنية ٥ / -٢٠.

(٢) انظر: قصة الحضارة، ٢/ ٣٧٦- ٣٨٣ .

(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، باب القيام للجنازة، حديث رقم (٢١٨٤)، ٣/ ٥٨.

يكن عن جهل وعدم معرفة منهم بل كان اتباعا للأهواء وجرياً وراء عارض الدنيا، فلذا غضب الله عليهم ولعنهم؛ لأنهم عالمون.(١)

٤-النهي عن الحسد :

الوصية العاشرة :(**وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ وَلاَ حَقْلَهُ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ كُلَّ مَا لِقَرِيبِكَ).**(٢) جاء النص هنا أقوى في التعبير عن عنصرية هذا الدين الذي ربطت أحكامه ببني إسرائيل، فحرم كل ما يلحق الأذى بقريب الإسرائيلي، واعتبر المرأة جزءًا من متاع الرجل، ومنع الاعتداء على ثوره وحماره مبالغة في الحرص عليه، واستباح في المقابل دم وعرض ومال غير اليهودي، وقد حذر القرآن الكريم من تمني ما عند الغير، قال تعالى: **﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عليمًا﴾** (النساء:٣٢)

كرر الرب الأمر بحفظ هذه الوصايا والعمل جاء في السفر: **(فَاحْتَرِزْ لِئَلاَّ تَنْسَى الرَّبَّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ. لاَ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الأُمَمِ الَّتِي حَوْلَكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ إِلهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ، لِئَلاَّ يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عليكُمْ فَيُبِيدَكُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. لاَ تُجَرِّبُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كَمَا جَرَّبْتُمُوهُ فِي مَسَّةَ. احْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا. وَاعْمَلِ الصَّالِحَ وَالْحَسَنَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، لِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ، وَتَدْخُلَ وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يَنْفِيَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ. كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ)**(٣). "يعتقد بعض الحاخامات أن الوصايا العشر عرضت على كل الشعوب فأبوا أن يحملوها وحملها الشعب اليهودي وحده ولذلك هو شعب متميز مختار ومقدس وبالتالي منفصل عن جميع الشعوب." (٤)

٥- المفقود وحكمه في التوراة :

جاء في سفر التثنية: (**«لاَ تَنْظُرْ ثَوْرَ أَخِيكَ أَوْ شَاتَهُ شَارِدًا وَتَتَغَاضَى عَنْهُ، بَلْ تَرُدُّهُ إِلَى أَخِيكَ لاَ مَحَالَةَ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخُوكَ قَرِيبًا مِنْكَ أَوْ لَمْ تَعْرِفْهُ، فَضُمَّهُ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِكَ. وَيَكُونُ عِنْدَكَ**

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، ١ /٦٢٢- ٦٢٣، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٢) سفر التثنية ٥ / ٦- ٢١.

(٣) سفر التثنية ٦ /١٢ -١٩.

(٤) الأعياد والمناسبات والطقوس لدي اليهود، ص ٩٥.

حَتَّى يَطْلُبَهُ أَخُوكَ، حِينَئِذٍ تَرُدُّهُ إليهِ. وَهكَذَا تَفْعَلُ بِحِمَارِهِ، وَهكَذَا تَفْعَلُ بِثِيَابِهِ، وَهكَذَا تَفْعَلُ بِكُلِّ مَفْقُودٍ لأَخِيكَ يُفْقَدُ مِنْهُ وَتَجِدُهُ. لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَتَغَاضَى. لاَ تَنْظُرْ حِمَارَ أَخِيكَ أَوْ ثَوْرَهُ وَاقِعًا فِي الطَّرِيقِ وَتَتَغَافَلُ عَنْهُ بَلْ تُقِيمُهُ مَعَهُ لاَ مَحَالَةَ). (١).

المفقود في النص نوعان، النوع الأول: الدواب (ثور، شاة، حمار)، والنوع الثاني جمادات (الثياب)، أمر الرب منَ يعثر على أي شيء من هذه المفقودات، والتي تعود ملكيتها للإسرائيلي حصراً، بأن يردها إلى صاحبها إذا عرفه، وإلا يحتفظ بها عنده ضمن أملاك بيته، ولا يحل له التغاضي عنها وتركها على حالها، وفي المقابل يحل لليهودي أخذ كل شيء يجده إذا علم بأن صاحبها من غير اليهود، فهو إنما يتصرف في ملكه، والذي استثني الأغيار من الحكم السابق هو تكرار لفظة (أخيك).

حكم المفقود في الإسلام:

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺعَنِ اللُّقَطَةِ، الذَّهَبِ، أَوِ الْوَرِقِ؟ فَقَالَ: «اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ فَاسْتَنْفِقْهَا، وَلْتَكُنْ وَدِيعَةً عِنْدَكَ، فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَأَدِّهَا إليهِ»، وَسَأَلَهُ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، «مَا لَكَ وَلَهَا، دَعْهَا، فَإِنَّ مَعَهَا حِذَاءَهَا وَسِقَاءَهَا، تَرِدُ الْمَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ، حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا»، وَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاةِ، فَقَالَ: «خُذْهَا، فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذِّئْبِ» (٢).

بين النبي ﷺ في هذا الحديث حكم المفقود من الدواب مثل: البقر والخيل والبغال والحمير، هي مثل الإبل عند الشافعي، وأحمد؛ واستثني الشافعي الصغار منها، فجوز التقاطها، وقال أبو حنيفة: يجوز التقاطها، وقال مالك: " يلتقطها إن خاف عليها من السباع وإلا فلا ".

بينما ضالة الغنم ونحوها يجوز أخذها لأنها ضعيفة ومعرضة للهلاك وافتراس الوحوش، ويجب تعريفها، فإن لم يطلبها صاحبها كان للملتقط أن يأخذها وغرم لصاحبها.

وحكم المفقود من الجمادات: هو حفظها ويستوي في ذلك الحقير والخطير، وتبقى وديعة عند من وجدها لا يضمنها إذا هلكت إلا بالتعدي، ثم ينشر نبأها في مجتمع الناس بالأسواق وفي غيرها من الأماكن حيث يظن أن ربها هناك، فإن جاء صاحبها وعرف علاماتها والإمارات التي تميزها عما عداها حل للملتقط أن يدفعها إليه وإن لم يقم البينة، وإن لم يجئ عرفها الملتقط مدة سنة، فإن لم يظهر بعد سنة حل له أن يتصدق بها أو الانتفاع بها، سواء أكان غنيا أم فقيرا.(٣)

---

(١) سفر التثنية ٢٢ /١-٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأحكام، باب أحكام اللقطة، حديث رقم (٤٥٢٣)، ٥/ ١٣٤.

(٣) فقه السنة، سيد سابق، ٣/ ٢٥٩- ٢٦٥، بتصرف.

٦-حكم تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال :

وتستمر الأحكام، وهذه المرة نهى الرب الرجال عن التشبه بالنساء، وكذلك نهى النساء عن التشبه في الرجال، جاء في السفر: (**لاَ يَكُنْ مَتَاعُ رَجُل عَلَى امْرَأَةٍ، وَلاَ يَلْبَسْ رَجُلٌ ثَوْبَ امْرَأَةٍ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ**). [(١)].

قد ثبت عندنا في السنة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ**: «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**» [(٢)].

٧-حكم الجمع بين المزروعات المختلفة:

ثم يدعو الرب إلى عدم الجمع بين المتناقضات أو المختلفات، ومنها زرع صنفين من الزرع في حقل واحد، أو الحراثة على ثور وحمار معاً، أو الخلط في خيوط الثوب صوف وكتان معاً، جاء في السفر: (**لاَ تَزْرَعْ حَقْلَكَ صِنْفَيْنِ، لِئَلاَّ يَتَقَدَّسَ الْمِلْءُ: الزَّرْعُ الَّذِي تَزْرَعُ وَمَحْصُولُ الْحَقْلِ. لاَ تَحْرُثْ عَلَى ثَوْرٍ وَحِمَارٍ مَعًا. لاَ تَلْبَسْ ثَوْبًا مُخْتَلَطًا صُوفًا وَكَتَّانًا مَعًا**). [(٣)].

ويعود النهي عن الجمع بين البذور المختلفة بسبب أن الأطول يحجب الشمس، ويمتص الغذاء من التربة مما يؤدي إلى عدم نمو النبات بشكل متساوي، وينفي هذا الافتراء قوله تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤)

في حين يعود النهي عن الحرث على ثور وحمار بسبب عدم تساوي في القوة والحجم فلا يستطيعان جر المحراث سوياً، وهذا تعليل باطل لأن كلًا من الثور والحمار يقوم بجر المحراث منفرداً فمن باب أولى قيامهما بجر المحراث مجتمعين، ويعود النهي عن جمع الكتان والصوف لاختلاف طبيعة كل منهما هذه الدعوة لا يفهم مغزاها، وخصوصاً إذا ثبت بالتجربة عدم مضرة العمل بالمنهي عنه مما سبق، فيضاف هذا التشريع إلى غيره من التشريعات التي ضيق فيها اليهود على أنفسهم. [(٤)]

---

(١) سفر التثنية ٢٢ /٥.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابٌ المُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتُ بِالرِّجَالِ، حديث رقم(٥٨٨٥)، ٧/ ١٥٩.

(٣) سفر التثنية ٢٢ /٩-١١.

(٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص٣٩٥، بتصرف.

٨-حكم الصلب:

يعد الصلب لعنة يجب على اليهودي التخلص منها، وأن لا يتجاوز صلب الميت اليوم الذي صلب فيه، جاء في السفر((«**وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا**) [١] هذا النص لا يستثنى من وقع عليه حكم الموت ظلماً، فيطرح سؤال هنا هل علقت اللعنة على الجريمة التي حكمها الموت أو علقت اللعنة على الصلب نفسه ؟ فإذا كان الأول يكون ليس كل مصلوب ملعون، أما إذا كان الثاني وهو الصلب نفسه فإن اللعنة لحقت بهم بمجرد صلب الميت سواء بات ليلته أو لم يبيت على الخشبة. [٢]

وبين الإسلام بطلان دعواهم باللعنة التي تصيبهم بسبب المصلوب عندما شرع حكم المفسدين في الأرض في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ**﴾ (المائدة: ٣٣) فالأصل في هذه الأحكام الردع وأن يكون فيها زجر لعامة الناس، حتى لا يتطاولوا على الله ورسوله ﷺ.

وقد أقام النبي ﷺ هذا الحد، **عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ، فَأَسْلَمُوا، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا، وَاسْتَاقُوا الإِبِلَ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ «فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ حَتَّى مَاتُوا**)[٣]

" **(سمل أَعينهم) ، أَي: فقأها وأذهب مَا فِيهَا. قَوْله: (وَلم يحسمهم) يُقَال: حسم الْعرق كواه بالنَّار لينقطع دَمه.**" [٤]

" ويجوز أن يصلب في التعزير حيًّا، فقد صلب رسول الله ﷺ رجلًا على جبل يقال له: أبو ناب، ولا يمنع إذا صلب أداء طعام ولا شراب ولا يمنع من الوضوء للصلاة، ويصلي موميًا ويعيد

---

(١) سفر التثنية ٢١/ ٢٢-٢٣.

(٢) انظر : الرد على اليهود، ص ١٨٧.

(٣) صحيح البخاريَ، كِتَابُ الحُدُودِ، بابُ المُحَارِبِينَ مِنْ أَهْلِ الكُفْرِ وَالرِّدَّةِ، حديث رقم (٦٨٠٢)، ٨/ ١٦٢.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمود بن أحمد بن موسى العينى ، ٢٣/ ٢٨٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

إذا أرسل، ولا يتجاوز صلبه ثلاثة أيام، ويجوز في نكال التعزير أن يجرد من ثيابه، إلّا قدر ما يستر عورته، ويشهر في الناس، وينادي عليه بذنبه إذا تكرر منه ولم يتب." (١)

مما سبق تبين للباحثة، أن الصلب حكم وعقوبة كغيره من العقوبات، لا يخص صاحبها باللعنة بعد موته بل قد يغفر له ذنبه إذا عوقب عليه في الدنيا.

٩-تحريم نكاح زوجة الأب :

يحرم في اليهودية نكاح زوجة الأب، جاء في السفر **(لاَ يَتَّخِذْ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَبِيهِ، وَلاَ يَكْشِفْ ذَيْلَ أَبِيهِ).** (٢)، وهذا يتفق مع ما في الإسلام، " حيث يحرم على الابن التزوج بحليلة أبيه، بمجرد عقد الأب عليها، ولم يدخل بها، وكان هذا النوع من الزواج فاشيا في الجاهلية، وكانوا يسمونه زواج المقت وسمي الولد منها مقيتا، أو مقتيا، وقد نهى الله عنه وذمه ونفر منه " (٣)، قال تعالى: ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ **(النساء: ٢٢)**

١٠- الصبر على الفقير .

شملت الوصايا الفقير، والمسكين من اليهود وغيرهم من الغرباء، وحضت على الرفق بهم، وعدم ظلمهم، جاء في السفر: **(لاَ يَسْتَرْهِنْ أَحَدٌ رَحًى أَوْ مِرْدَاتَهَا، لأَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَرْهِنُ حَيَاةً).** (٤).

ودعا الرب للصبر على الفقير إذا أخذ قرضاً، فيكون هذا بر للذي يصبر، جاء في السفر: **(إِذَا أَقْرَضْتَ صَاحِبَكَ قَرْضًا مَّا، فَلاَ تَدْخُلْ بَيْتَهُ لِكَيْ تَرْتَهِنَ رَهْنًا مِنْهُ. فِي الْخَارِجِ تَقِفُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي تُقْرِضُهُ يُخْرِجُ إليكَ الرَّهْنَ إِلَى الْخَارِجِ. وَإِنْ كَانَ رَجُلاً فَقِيرًا فَلاَ تَنَمْ فِي رَهْنِهِ. رُدَّ إليهِ الرَّهْنَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، لِكَيْ يَنَامَ فِي ثَوْبِهِ وَيُبَارِكَكَ، فَيَكُونَ لَكَ بِرٌّ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ).** (٥)

الرَّهْنُ لُغَةً: حَبْسُ الشَّيْءِ بِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ.

---

(١) الأحكام السلطانية، للماوردي ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) سفر التثنية٢٢ /٣٠.

(٣) فقه السنة، سيد سابق، ٢/ ٧٣.

(٤) سفر التثنية ٦/٢٤.

(٥) سفر التثنية ٢٤ /١٠-١٣.

وَفِي الشَّرِيعَةِ: جَعْلُ الشَّيْءِ مَحْبُوسًا بِحَقٍّ يُمْكِنُ اسْتِيفَاؤُهُ مِنْ الرَّهْنِ كَالدُّيُونِ وَهُوَ مَشْرُوعٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾** (البقرة: ٢٨٣).(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **لَقَدْ رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ** (٢)**سَنِخَةٍ**(٣)**، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، إِلَّا صَاعٌ، وَلاَ أَمْسَى وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ»**(٤).

وقد ثبت في السنة فعل من قبلنا لهذا الخلق، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: " **تَلَقَّتِ المَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ المُوسِرِ، قَالَ: قَالَ: فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ** " (٥).

ويستمر اعتناء الرب بالفقير الغريب المسكين الأجير، فيأمر القائم على رزقه إعطاءه المال الذي يستحقه قبل أن تغيب الشمس، جاء في السفر: **(لاَ تَظْلِمْ أَجِيرًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ فِي أَرْضِكَ، فِي أَبْوَابِكَ. فِي يَوْمِهِ تُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ، وَلاَ تَغْرُبْ عليها الشَّمْسُ، لأَنَّهُ فَقِيرٌ وَإِليها حَامِلٌ نَفْسَهُ، لِئَلاَّ يَصْرُخَ عليكَ إِلَى الرَّبِّ فَتَكُونَ عليكَ خَطِيَّةٌ).** (٦)

ثبت هذا المعني الذي يحمله النص فيما جاء في السنة **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:** " **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ** " (٧).

وهذا يثبت –وإن أنكر اليهود– مفهوم اليوم الآخر والحساب على الأعمال بعد البعث.

---

(١) فتح القدير، المؤلف: كمال الدين ابن الهمام، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١٠/ ١٣٥، دار الفكر.

(٢) **إِهَالَةٍ:** كلُّ ما أذيبَ من الأَلْيَةِ، وكلُّ ما أُذِيبَ مِنَ الشَّحْمِ فهو صُهارة وجَميل، وقيل هو كل دسم جامد، فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ص ٢٧، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، إحياء التراث العربي.

(٣) سَنِخَةٍ: هذا ما توصف به اليد عند لمسها صنف من الملموسات فيقال ومن السمن سَنِخة، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، ١/ ٣٤٧، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) صحيح البخاري، كِتَاب الشَّرِكَةِ، بَابُ الرَّهْنِ فِي الحَضَرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، حديث رقم (٢٥٠٨)، ٣/ ١٤٢.

(٥) صحيح البخاري، كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ مَنْ أَنْظَرَ مُوسِرًا، حديث رقم (٢٠٧٧)، ٣ / ٧٥.

(٦) سفر التثنية ٢٤ /١٤–١٥.

(٧) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِجَارَةِ، بابُ إِثْمِ مَنْ مَنَعَ أَجْرَ الأَجِيرِ، حديث رقم (٢٢٧٠)، ٣/ ٩٠.

مما سبق تبين للباحثة ما اتفقت اليهودية والإسلام عليه من آداب وأحكام كان في:

١- ما جاء في الوصايا العشر .

٢- تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.

٣- تحريم نكاح زوجة الأب.

٤- والصبر على الفقير.

واختلفت اليهودية عن الإسلام في الآداب والأحكام التالية:

١- تمييز اليهودية بين الإسرائيلي وغيره، فحرمت الغش، وشهادة الزور، والنهي عن الحسد، ورد المفقود، في حق الإسرائيلي وأباحته في حق الغريب.

٢- حرمت اليهودية الجمع بين المزروعات وبعض الحيوانات لعلل واهية، وأباحه الإسلام.

المبحث الرابع

شرائع الحروب في سفر التثنية

يشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحروب في سفر التثنية.

المطلب الثاني: إعداد الجيش.

المطلب الثالث: أسباب هلاك الأمم.

المطلب الرابع: اختيار ملك بني إسرائيل.

المطلب الأول

الحروب في سفر التثنية

أولاً : تعريف الْحَرْب:

هي الْقِتَال بَين فئتين (مُؤَنّثَة وَقد تذكر على معنى الْقِتَال) وَالْحَرب الْبَارِدَة أَن يكيد كل من الطَّرفَيْنِ المتعاديين لخصمه دون أَن يُؤَدِّي ذَلِك إِلَى حَرْب سافرة، (الْحَرْب) الويل والهلاك[١]

ثانياً: الإعداد للحرب :

أشرف موسى عليه السلام على تنظيم بني إسرائيل بشكل كامل مستعيناً بالأحكام والوصايا التي أمره الرب بتعليمها لهم، وكأي دولة تسعي للسيادة كان لابد من قائد يقود الشعب وهيئة من القضاة تعمل على الجبهة الداخلية للشعب، ولا بد من جيش يقوم على حمايته، ويزعم سفر العدد أن يوشع بن نون عين بأمر من الرب قائداً بعد موسى عليه السلام يدخل بهم الأرض المقدسة، وتم إرساء قواعد القضاء في الدولة، وكذلك تمت تعبئة جيش قوامه ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسون[٢]، وكان ذلك أول الشهر الثاني في السنة الثانية بعد خروجهم من مصر، حيث تم إحصاء كل جماعة بني إسرائيل وفرز من كل سبط كل ابن من عشرين سنة فصاعداً للخروج للحرب، ما عدا سبط لاوي كان قائماً بأعمال خيمة الاجتماع، وتم تعريف كل فرقة باسم السبط الذي فرزت منه عن طريق راية تكون في وسطهم، وحدد لهم موسى مواقع تواجدهم حول خيمة الاجتماع، فحيثما رحلوا ينزلون ويسكنون كل في موقعه، وقدم لهم موسى مجموعة من الأحكام الحربية أمروا باتباعها حتى يمضوا في طريق النصر باتباع الوصايا والأحكام [٣]، وقد ورد في سفر التثنية تعريف بهذه الأحكام.

ثالثاً : أنواع الحروب.

١- الحرب العرقية :

وهي الحروب التي بسبب العرق أو الأصل (الآباء) الذي تنتمي له هذه الشعوب، حيث فرق سفر التكوين بطريقة التعامل مع الشعوب تبعاً لهذا المبدأ، فقد قامت الحرب فيه على كل من،

---

(١) المعجم الوسيط، باب الحاء، ١ / ١٦٤، دار الدعوة.

(٢) يعد هذا العدد مبالغ فيه وغير مقبول عقلاً؛ خصوصاً إذا حصر بالشباب عمر عشرين سنة، ولا يشمل الأطفال والنساء والشيوخ من بني إسرائيل، فلا يمكن تصور هذا الرقم !!!

(٣) انظر: سفر العدد ١/ ٢٠- ٥٤.

الْحِثِّيِّينَ(١)، **وَالأَمُورِيِّينَ**(٢)، **وَالْكَنْعَانِيِّينَ**(٣)، **وَالْفِرِزِّيِّينَ**(٤)، **وَالْحِوِّيِّينَ** (٥)، **وَاليبُوسِيِّينَ** (٦)، بأمر من الرب، حسب زعم التوراة.

بسبب الذنب الذي ارتكبه حام ابن نوح ﷺ عندما رأى عورة أبيه، فبدلاً من أن يلعن حام الذي رأى عورة أبيه خص كنعان باللعن من بين ذرية حام (كوش- ومصرايم-و فوط - وكنعان).

وينتمي لكنعان (**الْحِثِّيِّينَ، وَالأَمُورِيِّينَ، وَالْكَنْعَانِيِّينَ، وَالْفِرِزِّيِّينَ، الْحِوِّيِّينَ، وَاليبُوسِيِّينَ**).

---

(١) الحيثيون : هم ذرية حثا ثاني أبناء كنعان، جاءوا من تركيا، وسيطروا على سورية قبل أيام بني إسرائيل والأرمين، وكانوا شعباً هندياً-أوروبياً أنشأوا امبراطورية قوية جداً دامت من سنة١٦٠٠إلى ١٣٠٠ق.م، وقد كانت عاصمتهم حتوسة، قرب أنقرة عاصمة تركيا الحديثة، وقد ابتكر الحيثيون أيضاً كتابة هيروغليفية خاصة بهم، وفي ١٢٠٠ق.م انهارت الإمبراطورية الحيثية، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص ١١٣-١١٤.

(٢) الأَمُورِيِّينَ: أحد الشعوب الذين أقاموا في فلسطين قبل مجيئ القبائل الإسرائيلية، وقد وصل الأموريون إلى النقب وكانوا مع الكنعانيين وشعوب أخرى السكان الأصليين لفلسطين، قبل مجيئ بني إسرائيل، والأموريون أقاموا في الجبال، الأموريون يشكلون جزءاً من الكنعانيون فهم من نسل حام بن نوح، وأقام الأموريون في شمال سورية ولبنان (البقاع) وجبال فلسطين، ومن ملوكهم ملكيصادق، وأدونيصادق، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٤٩-١٥٠.

(٣) الْكَنْعَانِيِّون: نحو١٣٠٠ق.م، كانت " كنعان" ولاية مصرية تشمل لبنان وسورية وفلسطين، وربما أطلق الاسم في أول الأمر على السهل الساحلي ثم اتسع نطاقه ليتضمن الأموريين سكان المعاقل الجبلية، وهكذا باتت لفظة " الكنعانيين : تدل على خليط من الشعوب، والواقع أن التجارة كانت جزءاً لا يتجزأ من الحياة الكنعانية حتي باتت كلمة " كنعاني " تعني تاجراً عند العبرانيين، وكانت لغة العبرانيين قريبة جداً من العبرانية، موسوعة الكتاب المقدس، در منهل الحياة، ص٢٦٥.

(٤) الْفِرِزِّيِّينَ : اسم كنعاني معناه : " أهل الريف " وهي طائفة مهمة من الكنعانيين، وربما كان الفريزيون كالرفائيين من السكان الأصليين ومن عنصر غير عنصر الكنعانيين وأقدم منهم في البلاد، حيث كانوا منذ أيام ابراهيم ولوط عليهما السلام، وكانوا أيام يشوع يسكنون المنطقة الجبلية، قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣، ص٦٦٥.

(٥) الْحِوِّيِّينَ: اسم عبري((قرية، المخيم) وهم أحد أجناس كنعان قبل غزو العبرانيين لهم وقد تشتتوا إلى عدة جماعات، فريق منهم سكن في شكيم في عصر يعقوب، وفريق منهم سكن في جبعون وجوارها، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٢، دار العائلة.

(٦) اليبُوسِيِّينَ: وهو اسم قبيلة كنعانية سكنت يبوس أورشليم والجبال التي حولها في أيام يشوع وقد اتحد اليبوسيون مع جملة ملوك ضد جبعون ، غير أن يشوع هزمهم وقتل ملكهم أدونى صادق. قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٠٠، دار العائلة.

جاء في سفر التكوين: (**وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صِيْدُونَ**[١] **بِكْرَهُ، وَحِثًّا وَإِلْيَبُوسِيَّ وَالأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ**[٢] **الْحِوِّيَّ وَالْعَرْقِيَّ**[٣] **وَالسِّينِيَّ**[٤] **وَالأَرْوَادِيَّ**[٥] **وَالصَّمَارِيَّ**[٦] **وَالْحَمَاتِيَّ**[٧]). [٨]

وهكذا حمل الأبناء ذنب أبيهم حام حسب زعم التوراة: (**أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي**).[٩] ويضاف لهذا الذنب الشرك وعبادتهم للآلهة الغريبة، وهذا يتناقض مع ما ورد في التوراة بأن الأبناء لا يأخذون بذنب الآباء، ومع التسليم بأن الابن يحمل إثم الأب، لماذا يحمل كنعان على وجه الخصوص إثم والده حام دون إخوته الأربعة ؟ ولكن هذه الرواية المكذوبة جاءت لتبرير عداوة اليهود لحام وبنيه بشكل عام والكنعانيين (الفلسطينيين) على وجه الخصوص. [١٠]

٢- الحرب الدفاعية:

تأمر التوراة اتباعها أن يحرموا ساكني أرض كنعان تحريماً كاملاً يطال الحجر والشجر ولا يستبقي منهم نسمة حياة جاء في السفر: (**وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ**

---

(١) صِيْدُونَ: اسم سامي معناه (مكان صيد السمك) وهي مدينة فينيقية قديمة غنية مبنية على جانب من رأس شمالي يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبال لبنان والبحر المتوسط، واسمها مأخوذ من بكر كنعان بن حام بن نوح. قاموس الكتاب المقدس، ص ٢١، دار العائلة.

(٢) وَالْجِرْجَاشِيَّ: جرجاش وجرجاشيون، وردت بصيغة المفرد وبصيغة الجمع كإحدى قبائل كنعان ، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٧٧، دار العائلة .

(٣) الْعَرْقِيَّ: أسرة كنعانية وربما هم سكان عرقة، البلدة القديمة التي تبعد اثني عشر ميلاً شمالي طرابلس، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣، دار العائلة.

(٤) سِّينِيَّ : قبيلة كنعانية ورد إسمها مع الحويين والعرقيين، وقيل توجد آثارها قرب عرقة عند سفح جبل لبنان، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠، دار العائلة، بتصرف.

(٥) الأَرْوَادِيَّ: أ ي ساكن جزيرة أرواد ، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٢.

(٦) الصَّمَارِيَّ: قبيلة كنعانية عدت بين الأرواديين والحماتيين وسكنت صمر أو صمرة وهي سمرة الحالية على الساحل بين أرواد وطرابلس، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٧٧.

(٧) الْحَمَاتِي: (حماة) اسم آرمي معناه (حمى ، حصن ، قلعة)، هي مدينة على نهر العاصي، شمال حرمون تقع على مسافة ١٢٠ ميلاً شمال دمشق، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٣.

(٨) سفر التكوين١٠/ ١٥-١٨ .

(٩) سفر التثنية ٢٤ / ١٦.

(١٠) اليهودية والمسيحية في الميزان، د. عماد الدين الشنطي، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص ٨٣، دار المنارة، بتصرف يسير.

وَاليُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ).[1] يعلل الإسراف في قتل هذه الفئة وإبادة كل ما يتعلق بها؛ مخافة أن يتعلم بنو إسرائيل منهم عباداتهم فيشركوا بالرب إله آبائهم.

وجاء في السفر أيضاً :(**تُخْرِبُونَ جَمِيعَ الأَمَاكِنِ حَيْثُ عَبَدَتِ الأُمَمُ الَّتِي تَرِثُونَهَا آلِهَتَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ، وَعَلَى التِّلاَلِ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. وَتَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ سَوَارِيَهُمْ بِالنَّارِ، وَتُقَطِّعُونَ تَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ، وَتَمْحُونَ اسْمَهُمْ مِنْ ذلِكَ الْمَكَانِ).**[2] هكذا يكون عاقبتهم أثر بعد عين، ولم يقتصر الأمر على محوهم، وهدم تماثيلهم، وكسر أنصابهم وكل ما ارتبط بمعبوداتهم، ولكن يضاف إليها قوانين تمنع بني إسرائيل من عقد العهود معهم، وكذلك تمنعهم من مصاهرتهم؛ مخافة أن يجري الأبناء وراء عبادة آلهتهم، جاء في السفر: (**ودَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عليهِمْ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عليكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ،**[3] **وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ**[4]**، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ).**[5]

ولقد خاض موسى‍ﷺ حرباً ضد سيحون الأموري ملك حشبون التي يقوم مكانها اليوم قرية حسبان في البلقان، بعد أن رفض الأخير السماح لموسىﷺ بالمرور من أرضه، مما أدى لاندلاع حرب بينهم في ياهص، وهزم فيها سيحون واستولي موسى ﷺ على أرضه من أرنون إلى يبوق إلى تخم بني عمون، جاء في السفر :(«**فَأَرْسَلْتُ رُسُلاً مِنْ بَرِّيَّةِ قَدِيمُوتَ إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ بِكَلاَمِ سَلاَمٍ قَائِلاً: أَمُرُّ فِي أَرْضِكَ. أَسْلُكُ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ، لاَ أَمِيلُ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً. طَعَامًا بِالْفِضَّةِ تَبِيعُنِي لآكُلَ، وَمَاءً بِالْفِضَّةِ تُعْطِينِي لأَشْرَبَ. أَمُرُّ بِرِجْلَيَّ فَقَطْ. كَمَا فَعَلَ بِي بَنُو عِيسُو السَّاكِنُونَ فِي سِعِيرَ، وَالْمُوآبِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي عَارَ، إِلَى أَنْ أَعْبُرَ الأُرْدُنَّ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَانَا**

---

(١) سفر التثنية٢٠ /١٦– ١٨.

(٢) سفر التثنية ١٢/٢–٣ .

(٣) الأنصاب: جمع نصب وهي أعمدة من الحجارة تقام أحياناً للتذكار، يقيموها الوثنيون تذكاراً لآلهتهم، وقد تكون منحوتة بشكل تماثيل أو مسلات، وقد تكون مصورة. شرح الكتاب المقدس– العهد لقديم –، القس أنطونيوس فكري، ص ٣٣، بتصرف.

(٤) السواري : جمع سارية، وهي أشجار أو أعمدة من الخشب كانت تقام للآلهة على شكل الإناث، وكانوا يعتقدون أن قوة الإله تحل في هذه الأعمدة أو السواري. شرح الكتاب المقدس– العهد لقديم –، القس أنطونيوس فكري، ص ٣٣، بتصرف.

(٥) سفر التثنية ٧ /٢–٥ .

الرَّبُّ إِلهُنَا. لكِنْ لَمْ يَشَأْ سِيحُونُ مَلِكُ حَشْبُونَ أَنْ يَدَعَنَا نَمُرَّ بِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَسَّى رُوحَهُ، وَقَوَّى قَلْبَهُ لِكَيْ يَدْفَعَهُ إِلَى يَدِكَ كَمَا فِي هذَا اليوم . وَقَالَ الرَّبُّ لِي: اُنْظُرْ. قَدِ ابْتَدَأْتُ أَدْفَعُ أَمَامَكَ سِيحُونَ وَأَرْضَهُ. ابْتَدِئْ تَمَلَّكْ حَتَّى تَمْتَلِكَ أَرْضَهُ. فَخَرَجَ سِيحُونُ لِلِقَائِنَا هُوَ وَجَمِيعُ قَوْمِهِ لِلْحَرْبِ إِلَى يَاهَصَ[(١)]، فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا، فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ. وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. لَمْ نُبْقِ شَارِدًا. لكِنَّ الْبَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا، وَغَنِيمَةَ الْمُدُنِ الَّتِي أَخَذْنَا، مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ وَالْمَدِينَةِ الَّتِي فِي الْوَادِي، إِلَى جِلْعَادَ، لَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ قَدِ امْتَنَعَتْ علينا. الْجَمِيعُ دَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا. وَلكِنَّ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ لَمْ نَقْرَبْهَا. كُلَّ نَاحِيَةِ وَادِي يَبُّوقَ وَمُدُنَ الْجَبَلِ وَكُلَّ مَا أَوْصَى الرَّبُّ إِلهُنَا). [(٢)]

رفض سيحون دعوة موسى ﷺ السلمية بالسماح له بالمرور بأرضه، نتيجة لهذا الرفض قامت حرب عليهم وهُزموا شر هزيمة، وحُرقت مدنهم وأطفالهم ونساؤهم، وسبيت البهائم والمدن.[(٣)]

يطلعنا النص على شريعة إسرائيل في الحرب، وعباراته تتضح بغض وكراهية تحركها الوحشية والهمجية المطلقة تنفيذاً لأمر الرب الذي جعل القتل فريضة على موسى ﷺ ومن بعده.[(٤)]

كذلك فعل يوشع خليفة موسى ﷺ طبق هذه الأحكام بحرفية، بعد دخوله ببني إسرائيل إلى الأردن، ففي أريحا، ولبنة، وجبعون، وعجلون، وغيرها من المدن، حرق وأباد كل من فيها. [(٥)] "وقد سميت هذه النوعية من الحروب بحروب دفاعية." [(٦)]

٣- الحرب الهجومية. [(٧)]

وهي حروب تكون ضد مدن وأناس ليسوا من هؤلاء الأمم (**الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَاليبُوسِيِّينَ**)، وقد وصفت مدنهم بأنها بعيدة جداً، وأطلق عليها اسم حروب هجومية.

---

(١) ياهَصَ: اسم موآبي معناه (موضع مداس)وهي مدينة موآبية قرب البادية في نصيب رأوبين، وتدعى أيضاً يهصَة ، يظن أنها في موضع على بعد ميل جنوبي زرقاء معين واثني عشر ميلاً شرقي البحر الميت،

(٢) سفر التثنية ٢/ ٢٦-٣٧ .

(٣) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، ص ١٠٨.

(٤) بنو إسرائيل، ٤/ ٦٩١.

(٥) سفر يشوع ١٠/٢٨- ٤٢.

(٦) شريعة الحرب عند اليهود، ص١٩.

(٧) انظر : شريعة الحرب عند اليهود، ص١٩.

شريعة الحرب الهجومية:

نظم السفر تشريع الحروب مع البعيد مشترطاً في البداية دعوة المدينة المراد محاربتها للصلح، فإن استجابت للصلح وفتحت أبوابها كان جميع الشعب الموجود فيها مستعبداً ومسخراً لبني إسرائيل، جاء في السفر: («**حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ**). [١]

بعيداً عن الألفاظ الموهمة التي لا تفتأ التوراة في استخدامها، فإن المقصود بالصلح هنا الاستسلام، لأن المصالحة لا يترتب عليها استعباد، وتسخير، وانتهاك لحقوق الآخرين، وسلبهم حرياتهم.

إذا لم تستجب المدينة للصلح، يتم أولاً محاصرتها، فإذا سقطت بعد الحصار يتم القضاء على جميع الذكور (خط الدفاع الأول)، ومن ثم يتم سبي كل النساء والأطفال والبهائم وغنمها، فهي عطية من الرب، جاء في السفر: (**وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا**) [٢]

لقد جعل هذا النص الحرب الدائرة على هذه المدن حروبًا هجومية، سببها امتناع المدن عن تلبية الدعوة للسلام، وهو عذر لا يزال اليهود إلى اليوم يتشدقون به، ولا يلامون في دعواهم بقدر ما يلام الذي يخدع بهم من المسلمين الذين يحاولون الجري وراء كل دعوة للسلام في نظر اليهود تعني الاستسلام، والتنازل عن كل ما للمرء من تاريخ وهوية وحرية.

جاء الأمر لبني إسرائيل في السفر بعدم قطع أشجار المدن التي تحارب؛ لأن الشجر ليس إنسانًا، جاء في السفر: (**إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّامًا كَثِيرَةً مُحَارِبًا إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا، فَلاَ تُتْلِفْ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فَأْسٍ عليه. إِنَّكَ مِنْهُ تَأْكُلُ. فَلاَ تَقْطَعْهُ. لأَنَّهُ هَلْ شَجَرَةُ الْحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَذْهَبَ قُدَّامَكَ فِي الْحِصَارِ؟ وَأَمَّا الشَّجَرُ الَّذِي تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ شَجَرًا يُؤْكَلُ مِنْهُ، فَإِيَّاهُ تُتْلِفُ وَتَقْطَعُ وَتَبْنِي حِصْنًا عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي تَعْمَلُ مَعَكَ حَرْبًا حَتَّى تَسْقُطَ**)[٣]، فرق السفر بين الأشجار المثمرة التي يؤكل منها، وغير المثمرة التي يمكن قطعها والاستفادة منها في بناء الحصون، ولقد كشف الأثريون عن بقايا كثير من المدن المحصنة في كنعان، يحيط بها أسوار عالية، ومتاريس، وخنادق، وأبراج،

---

(١) سفر التثنية٢٠ /١٠-١١.

(٢) سفر التثنية٢٠ /١٢-١٥.

(٣) سفر التثنية٢٠ /١٩-٢٠ .

فكان على بني إسرائيل تعلم فنون جديدة في الحرب للتغلب على هذه الحصون، بعد أن كانوا تعودوا القتال في سهول مفتوحة. (١)

واليهود اليوم يناقضون في حروبهم ما هو مذكور في هذا السفر؛ إذ يقتلون ويدمرون الأشجار المثمرة وغير المثمرة، وحروبهم في قطاع غزة شاهد على إجرامهم وعدم التزامهم بتعاليم توراتهم.

٤ – الحرب التوسعية: (٢)

حرمت التوراة أن يقوم بنو إسرائيل بحرب توسعية ضد الأردنيين (أهل موآب وعمون)، جاء في السفر: **(فَمَتَى قَرُبْتَ إِلَى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ، لاَ تُعَادِهِمْ وَلاَ تَهْجِمُوا عليهمْ، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثًا، لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثًا).** (٣)

جاء أيضاً: **(«فَقَالَ لِي الرَّبُّ: لاَ تُعَادِ مُوآبَ وَلاَ تُثِرْ عليهمْ حَرْبًا، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ مِيرَاثًا، لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُ «عَارَ» مِيرَاثًا).** (٤)

وكذلك منعت من حرب توسعية ضد أبناء عمهم عيسو، الذي يسكن جبل سعير، جاء في السفر: **(وَأَوْصِ الشَّعْبَ قَائِلاً: أَنْتُمْ مَارُّونَ بِتُخْمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سِعِيرَ، فَيَخَافُونَ مِنْكُمْ فَاحْتَرِزُوا جِدًّا. لاَ تَهْجِمُوا عليهمْ، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَلاَ وَطْأَةَ قَدَمٍ، لأَنِّي لِعِيسُو قَدْ أَعْطَيْتُ جَبَلَ سِعِيرَ مِيرَاثًا).** (٥)

علل المفسرون اليهود التحريم الخاص بالأردن كله أو جزء منه، من قبل الرب أنه سيخرج من هذا الشعب امرأتين صالحتين اشتهرتا في عهد القضاة هما: (روث) وهي الجدة الأولي لسيدنا داود ولم تكن يهودية الأصل، (ونعمي) وهي أم زوج روث. (٦)

رابعاً: موقف السامريين من الحرب :

لا تؤمن هذه الطائفة بالصهيونية ولا بقيام الحرب فالصهيونية في نظرهم تمثل الكفر لأنها تطلب إرجاع هيكل سليمان وجبل صهيون وهذان المطلبان لا يتفقان وما جاء في أسفار موسى الخمسة، ويرون أن الحرب التي يقوم بها اليهود اليوم للاستيلاء على فلسطين حرباً سياسية وليست

---

(١) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص٣٩٣ .

(٢) شريعة الحرب عند اليهود، ص١٧، بتصرف.

(٣) سفر التثنية٢ /١٩.

(٤) سفر التثنية٢ /٩.

(٥) سفر التثنية٢ /٤–٥.

(٦) شريعة الحرب عند اليهود، ص١٧، بتصرف.

دينية، لأن التوراة تؤكد أن موسىعليه السلام مات قبل أن يدخل فلسطين، وما دام لم يدخلها فليس من حق اليهود المطالبة بها. [1]

خامساً : الحرب في الإسلام: [2]

القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الحرب في الإسلام هي عدم الاعتداء، قال تعالى: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** **(البقرة:١٩٠)**

حيث منع الاسلام الحرب أيا كان نوعها، فقد منع حرب التوسع، وبسط النفوذ، وسيادة القوي، قال تعالى: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** (القصص: ٨٣)

ومنع حرب الانتقام والعدوان، فقال تعالى: **﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** (المائدة: ٢)

ومنع حرب التخريب والتدمير فقال: **﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾** **(الأعراف: ٥٦)**

ولا تشرع الحرب في الاسلام مهما كانت الظروف، إلا في إحدى حالتين:

١- **(الحالة الاولى)** حالة الدفاع عن النفس، والعرض، والمال، والوطن عند الاعتداء، يقول الله تعالى: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (البقرة: ١٩٠) ويقول الله سبحانه: **﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾** (البقرة: ٢٤٦)

٢- **(الحالة الثانية)** حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد في سبيلها. بتعذيب من آمن بها، أو بصد من أراد الدخول فيها، أو بمنع الداعي من تبليغها، ودليل ذلك: أن الله سبحانه يقول: **﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ**

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود، ص٣٧، بتصرف.

(٢) فقه السنة، ٢/ ٦١٢ – ٦١٣، بتصرف.

مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٠-١٩٣)

سادساً : الغاية من الحروب المشروعة [١]:

إن لهذه الحرب المشروعة غاية تنتهي إليها، وهي منع فتنة المؤمنين والمؤمنات، بترك إيذائهم، وترك حرياتهم ليمارسوا عبادة الله ويقيموا دينه، وهم آمنون على أنفسهم من كل عدوان.

إن غاية النصر، والتمكين في الارض، والحكم: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ (الحج: ٤١)

ويقوم الصراع في هذه الحروب بين أهل الحق وأهل الباطل وليس حسب عرق معين، فبأمر الله قامت الحرب على المشركين والمجوس، قال تعالى: **﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِ اليوم الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾** (المائدة:٢٩)

" استدلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَن يَرَى أَنَّهُ لَا تُؤْخَذُ الْجِزْيَةُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَوْ مِنْ أَشْبَاهِهِمْ كَالْمَجُوسِ، لِمَا صَحَّ فِيهِمُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ" [٢]

سابعاً : هدي النبوة في الحرب :

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، **ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعليهمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عليهمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ،**

---

(١) فقه السنة، سيد سابق، ٢/ ٦١٤ – ٦٢١، بتصرف

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِزْيَةِ، بَابُ الجِزْيَةِ وَالمُوَادَعَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ، حديث رقم(٣١٥٧)، ٤/٩٦.

فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا» (١)

التخطيط فنون القتال: ولقد كان النبي ﷺ يوجه جنده إلى أساليب القتال فقال لهم يوم بدر: «**إِذَا أَكْثَبُوكُمْ – يَعْنِي كَثَرُوكُمْ – فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ**» (٢)

تبيّن للباحثة بعد المقارنة بين شريعة الحرب في اليهودية والتي نسبوها إلى موسى عليه السلام، وبين ما جاء في الإسلام كتاباً وسنة، بطلان ما نسبوه للرب على لسان نبيه موسى عليه السلام، لأن الرحمة، والعدل، صفة الرب المعبود، وهذا يتناقض مع نوعية الحرب التي يمارسها بنو إسرائيل.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المغازي، باب حكم الدعاء قبل القتال، حديث رقم (٤٥٤٢)، ٥/ ١٣٩.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، حديث رقم (٣٩٨٥)، ٥/ ٧٨

المطلب الثاني

إعداد الجيش

أولاً: شروط التجنيد في سفر التثنية :

يمثل الجيش الركيزة الأولى التي يكون النصر على يديه، لذلك اعتنى بنو إسرائيل بهذه الفئة كل الاعتناء، ولم يقبل للانضمام فيه مجموعة من الأفراد تحكمهم إحدى هذه الأسباب وهي:

- كل رجل بني بيتًا جديدًا ولم يسكنه، يرجع ليسكنه.
- كل رجل غرس كرماً ولم يقطف باكورة ثماره، يرجع ليبتكره.
- كل رجل خطب امرأة ولم يأخذها، يعود ليأخذها، سنة واحدة يكون حراً ولا يخرج للتجنيد.
- كل رجل خائف، ضعيف القلب، يرجع حتى لا ينقل ضعفه للآخرين.

جاء في السفر: **(مَنْ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي بَنَى بَيْتًا جَدِيدًا وَلَمْ يُدَشِّنْهُ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجعْ إِلَى بَيْتِهِ لِئَلاَّ يَمُوتَ فِي الْحَرْبِ فَيُدَشِّنَهُ رَجُلٌ آخَرُ. وَمَنْ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي غَرَسَ كَرْمًا وَلَمْ يَبْتَكِرْهُ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجعْ إِلَى بَيْتِهِ لِئَلاَّ يَمُوتَ فِي الْحَرْبِ فَيَبْتَكِرَهُ رَجُلٌ آخَرُ. وَمَنْ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي خَطَبَ امْرَأَةً وَلَمْ يَأْخُذْهَا؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجعْ إِلَى بَيْتِهِ لِئَلاَّ يَمُوتَ فِي الْحَرْبِ فَيَأْخُذَهَا رَجُلٌ آخَرُ. ثُمَّ يَعُودُ الْعُرَفَاءُ يُخَاطِبُونَ الشَّعْبَ وَيَقُولُونَ: مَنْ هُوَ الرَّجُلُ الْخَائِفُ وَالضَّعِيفُ الْقَلْبِ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجعْ إِلَى بَيْتِهِ لِئَلاَّ تَذُوبَ قُلُوبُ إِخْوَتِهِ مِثْلَ قَلْبِهِ. وَعِنْدَ فَرَاغِ الْعُرَفَاءِ مِنْ مُخَاطَبَةِ الشَّعْبِ يُقِيمُونَ رُؤَسَاءَ جُنُودٍ عَلَى رَأْسِ الشَّعْبِ)** (١)

وجاء أيضاً: **(«إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً جَدِيدَةً، فَلاَ يَخْرُجْ فِي الْجُنْدِ، وَلاَ يُحْمَلْ عليه أَمْرٌ مَّا. حُرًّا يَكُونُ فِي بَيْتِهِ سَنَةً وَاحِدَةً، وَيَسُرُّ امْرَأَتَهُ الَّتِي أَخَذَهَا)** (٢)

يلاحظ أن جميع الموانع التي ذكرت كلها مرتبطة بنعيم الدنيا من مال وبيت وزوجة، وكان المنع بسببها للذهاب للحرب حتى يستمتع بها قبل أن يأخذها رجل آخر، بعد موته في الحرب، وهذه الموانع تعد بهذه الصورة من المثبطات، فمن يرغب بموت لا ينال منه سوى الانقطاع عن الدنيا ونعيمها، ومنع الرجل الخائف من الحرب عذر غير مقبول فالخوف أمر طبيعي في مثل هذه

---

(١) سفر التثنية٢٠ /٥-٩.

(٢) سفر التثنية٢٤ /٥.

الأمور التي تعني بدرجة أولي الإقبال على الموت، ومثل هؤلاء الرجال، إن جبنوا عن قتال العدو يحالوا للقيام بأعمال أخرى في الحرب ومنها القيام على خدمة الجنود.

ثانياً: شروط القبول في الجندية في الإسلام: (١)

١- البلوغ: اعتبر سنّ البلوغ السادسة عشرة، يشمل الرجال والنساء البالغات.

٢- الإسلام: ليدافع عن بلاد المسلمين عن عقيدة وإخلاص، فالعقيدة من أهم أسباب النصر.

٣- السلامة: تمتّع الجندي بالصحة الكاملة والعقل السليم.

٤- الإقدام: وهو أن يكون قوي البنية، عارفا بالقتال، قادرًا على استخدام سلاحه، متحملا مشاق السفر، غير جبان.

في الإسلام، وقت الحرب يكون النفير فيه عام، قال تعالى ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٤١).

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّفِيرِ الْعَامِّ مَعَ الرَّسُولِﷺ وحَتَّم عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي المَنْشَط والمَكْرَه وَالْعُسْرِ وَاليسْرِ كُهُولًا وشَبَابًا، فَقَالَ: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا} (٢)

ثالثاً: موانع التجنيد في الإسلام:

وحددت الفئة التي تمنع من الخروج للحرب، في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عليه تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ*إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٩٠- ٩٣)

"بَيَّنَ تَعَالَى الْأَعْذَارَ الَّتِي لَا حَرَج عَلَى مَنْ قَعَدَ فِيهَا عَنِ الْقِتَالِ، فَذَكَرَ مِنْهَا مَا هُوَ لَازِمٌ لِلشَّخْصِ لَا يَنْفَكُّ عَنْهُ، وَهُوَ الضَّعْفُ فِي التَّرْكِيبِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْجِلَادَ فِي الْجِهَادِ، وَمِنْهُ

(١) الرسول القائد،. محمود شيت خطاب، ص ٦٥، ط٦- ١٤٢٢ هـ، دار الفكر – بيروت.
(٢) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٥٦، بتصرف.

الْعَمَى والعَرَج وَنَحْوُهُمَا، وَلِهَذَا بَدَأَ بِهِ، مَا هُوَ عَارِضٌ بِسَبَبِ مَرَضٍ عَنَّ لَهُ فِي بَدَنِهِ، شَغَلَهُ عَنِ الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ بِسَبَبِ فَقْرِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّجَهُّزِ لِلْحَرْبِ، فَلَيْسَ عَلَى هَؤُلَاءِ حَرَج إِذَا قَعَدُوا وَنَصَحُوا فِي حَالِ قُعُودِهِمْ، وَلَمْ يُرْجِفُوا بِالنَّاسِ، وَلَمْ يُثَبِّطوهم، وَهُمْ مُحْسِنُونَ فِي حَالِهِمْ هَذَا؛ وَلِهَذَا قَالَ: {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}". (١)

ولقد من الله على هذه الفئة بما علم فيهم من كراهة القعود لولا العذر فنالوا أجر الخروج للحرب وهم في رحالهم، قال رسول الله ﷺ («**إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ**»). (٢)

وفي حديث آخر، **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، وَامْرَأَتِي حَاجَّةٌ، قَالَ: «ارْجِعْ، فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»**(٣)

فالإذن هنا كان في شخص بعينه، والإذن ليس في أمر من أمور الدنيا، كما أن الرجل ممن يغزو عادة، وعدم ذهابه في الغزوة التي كتب فيها لا يعني قعوده التام عن الغزو، فبزوال السبب المأذون به؛ يعود لسابق عهده من الغزو.

رابعاً: الخطاب الديني في الحرب :

للكهنة دور بارز في الحرب، فهم المقدسون الذين يتحدثون باسم الرب، وهم حفظة الوصايا والأحكام، ودائماً من يتحدث باسم الرب (رمز القوة)، كأنه يُعطي للأفراد سببًا خفيًا لضرورة الانتصار والغنيمة، جاء في السفر :(«**إِذَا خَرَجْتَ لِلْحَرْبِ عَلَى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلاً وَمَرَاكِبَ، قَوْمًا أَكْثَرَ مِنْكَ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، لأَنَّ مَعَكَ الرَّبَّ إِلهَكَ الَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**). (٤)

أثناء تقدم الجيش للقتال، والاقتراب من العدو تكون القلوب بلغت الحناجر، هنا يأتي دور الكهنة في إثارة الدماء، ورفع الهمم، وبث الروح القتالية في صفوف الجند حتى لا توسوس لهم أنفسهم بالهرب أو التراجع، وأول من قام بهذه الوظيفة هو بنحاس أثناء الحرب بين الإسرائيليين والمديانيين، وكان في بعض الأحيان يقوم رئيس الكهنة بحمل تابوت العهد ليلقي في روع الجنود أن الرب معهم ومن يتهاون في مهمته القتالية فإن مصيره الهزيمة وغضب الرب عليه. (٥)

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٩٨.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَنْ حَبَسَهُ العُذْرُ عَنِ الغَزْوِ، حديث رقم (٢٨٣٩)، ٤/ ٢٦.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ كِتَابَةِ الإِمَامِ النَّاسَ، حديث رقم (٣٠٦١)، ٤/ ٧٢.

(٤) سفر التثنية٢٠ /١.

(٥) شريعة الحرب عند اليهود، ص٦٩، بتصرف.

جاء في السفر: (**وَعِنْدَمَا تَقْرُبُونَ مِنَ الْحَرْبِ يَتَقَدَّمُ الْكَاهِنُ وَيُخَاطِبُ الشَّعْبَ وَيَقُولُ لَهُمْ: اسْمَعْ يَا إسرائيل: أَنْتُمْ قَرُبْتُمُ اليوْمَ مِنَ الْحَرْبِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ. لاَ تَضْعُفْ قُلُوبُكُمْ. لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَرْتَعِدُوا وَلاَ تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ لِكَيْ يُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْداءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ**). [١]

خطاب الكهنة، وردت في النص ألفاظ توهم التجسيم وهي (سائر، ويحارب) فهي أفعال لم يصف الله بها نفسه ، تتناقض مع قول موسىعليه السلام الذي أثبت نصراً ومعونةً للرب دون تشبيه، جاء في السفر: (**طُوبَاكَ يَا إسرائيل! مَنْ مِثْلُكَ يَا شَعْبًا مَنْصُورًا بِالرَّبِّ؟ تُرْسِ عَوْنِكَ وَسَيْفِ عَظَمَتِكَ فَيَتَذَلَّلُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ، وَأَنْتَ تَطَأُ مُرْتَفَعَاتِهِمْ**»). [٢]

خاطب موسى عليه السلام قومه بما فضلوا به على غيرهم في ذلك الزمان، فهم شعب عرف التوحيد فكان ذلك سبباً لاستحقاقه نصرة الرب وعونه واستحقاقه للعظمة التي بها يذل أعداءه، ثم نسب موسى عليه السلام فعل الوطأ في قوله (وَأَنْتَ تَطَأُ مُرْتَفَعَاتِهِمْ»). إلى بني إسرائيل وليس للرب، وهذا كامل التنزيه للرب.

خامساً: خطاب الله سبحانه للمسلمين في الحرب:

أَخْبِرُ اللهُ تَعَالَى المُؤْمِنِينَ بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ فقال سبحانه: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ (سورة آل عمران: ١٦٩)

كما وقد تحدث القرآن الكريم عن نصرة الله سبحانه لعباده المؤمنين مع قلتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عليكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾ (التَّوْبَةِ: ٢٥)

" يَعْلِمُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-أَنَّ النَّصْرَ لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَلَا بِلِبْسِ اللَّأْمَةِ وَالْعَدَدِ، وَإِنَّمَا النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ: ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الْبَقَرَةِ: ٢٤٩)." [٣]

---

(١) سفر التثنية ٢٠ /٢-٤.

(٢) سفر التثنية٣٣ /٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٣٠.

وقال أيضاً: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عليمٌ﴾ (الأنفال:١٧)

قال رسولﷺ: "**مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم من يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه، أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة**".[١]

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حديث رقم (٢٧٨٧)، ٤/ ١٥.

المطلب الثالث

أسباب هلاك الأمم

عقيدة إسرائيل وارتباطها في الحرب: (١)

الطابع البارز في العقيدة الإسرائيلية قديماً وحديثاً، هو الرباط الوثيق بين "حرب إسرائيل" و"رب إسرائيل "، فالحرب في عقيدة بني إسرائيل عمل مقدس، فقائد هذه الحرب في زعمهم هو رب إسرائيل، وجنودهم هم جنود الرب، ويعد دخولهم إلى الأرض المقدسة مهمة بأمر من الرب يجب تنفيذها، متناسين العصيان الذي أعلنوه للرب ولنبيهم بعد أن أمرهم بدخول الأرض المقدسة والذي ينم عن ضعف الإيمان في قلوبهم، بحيث أغضبوا إلههم الذي اختارهم من بين جميع الأمم، جاء في السفر: (**وَحِينَ أَرْسَلَكُمُ الرَّبُّ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ قَائِلاً: اصْعَدُوا امْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ، عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَلَمْ تُصَدِّقُوهُ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِهِ قَدْ كُنْتُمْ تَعْصُونَ الرَّبَّ مُنْذُ يَوْمَ عَرَفْتُكُمْ**)(٢)

هكذا صُنف أجداد اليهود(عصاة)، وحسب عقيدتهم هم يحملون الآن ذنب آبائهم الذين لم يزالوا إلى وقتنا الحاضر يتجدد فجورهم، وإنكارهم للحق، وتجبرهم في أبنائهم، فهم أهل المعاصي والعصيان منذ أن عرفهم موسى عليه السلام بشهادة كتابهم، حتى مع محاولتهم تصحيح أخطائهم لا ينالون سوى ما حصدته أيديهم من عصيان، فعندما عرفوا أن الرب غضب وكتب التيه عليهم؛ أرادوا أن يصعدوا لدخول أرض الموعد، مخالفين نهي نبيهم لهم بعدم الصعود لأن الرب الذي ينصرهم ليس في وسطهم (معهم)، فكان حصاد معصيتهم لنبيهم هزيمة نكراء على يد الأموريين ساكني الجبل.

جاء في السفر: («**فَأَجَبْتُمْ وَقُلْتُمْ لِي: قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ. نَحْنُ نَصْعَدُ وَنُحَارِبُ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَنَا الرَّبُّ إِلهُنَا. وَتَنَطَّقْتُمْ كُلُّ وَاحِدٍ بِعُدَّةِ حَرْبِهِ، وَاسْتَخْفَفْتُمُ الصُّعُودَ إِلَى الْجَبَلِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِي: قُلْ لَهُمْ: لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا، لأَنِّي لَسْتُ فِي وَسَطِكُمْ لِئَلاَّ تَنْكَسِرُوا أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ. فَكَلَّمْتُكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا بَلْ عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ وَطَغَيْتُمْ، وَصَعِدْتُمْ إِلَى الْجَبَلِ. فَخَرَجَ الأَمُورِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي ذلِكَ الْجَبَلِ لِلِقَائِكُمْ وَطَرَدُوكُمْ كَمَا يَفْعَلُ النَّحْلُ، وَكَسَرُوكُمْ فِي سِعِيرَ إِلَى حُرْمَةَ. فَرَجَعْتُمْ وَبَكَيْتُمْ**).(٣)

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود، ص٢٧، بتصرف.

(٢) سفر التثنية ٩ /٢٣-٢٤ .

(٣) سفر التثنية١ /٤١-٤٥ .

إن ما بدا من بني إسرائيل من ضعف في العقيدة، والخروج عن الجماعة، والمعصية لربهم، وعدم طاعتهم لنبيهم، كان سبباً للتيه الذي كتبه الرب عليهم، ولحرمانهم من دخول الأرض المقدسة.

ولنا في الإسلام موقف تاريخي سجله القرآن الكريم، حمل أثر مخالفة الأوامر للقائد، وهو **فعل الصحابة _ رضوان الله عليهم _ في غزوة أحد، عن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إليكُم، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إليكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ** (١)،

قال تعالى عن هذه المعركة: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران:١٥٢-١٥٣).

"ولقد كان عمر بن الخطاب يقوم خطيباً في أصحابه يأمرهم بلزوم طاعة الله، فبها غلبوا الأمم وقهروا الملوك، حتى صار ملكهم أعز من كل ملك في الأرض، ودينهم أظهر الأديان وأهيبها وأجلها، وأنهم ما لزموا ذلك لا يزالون ظاهرين قاهرين." (٢)

نظافة المعسكر:

"تشددت الشرائع الموسوية في نظافة المعسكرات وما حولها، وأجبرت الجنود على عدم استعمال المعسكر وما حوله كدورة مياه، إلا في أماكن محددة بينما يبقي المعسكر نفسه طاهراً ويكون حكمه كحكم المعبد". (٣)

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ ما يكره من النزاع وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، حديث رقم (٣٠٣٩)، ٤/ ٦٥.

(٢) تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد أبادي، ٢/ ٣٢٥ ،دار المصطفي.

(٣) شريعة الحرب عند اليهود، ص٥٤.

جاء في السفر: («إِذَا خَرَجْتَ فِي جَيْشٍ عَلَى أَعْدَائِكَ فَاحْتَرِزْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَدِيءٍ. إِنْ كَانَ فِيكَ رَجُلٌ غَيْرَ طَاهِرٍ مِنْ عَارِضِ اللَّيْلِ، يَخْرُجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ. لاَ يَدْخُلْ إِلَى دَاخِلِ الْمَحَلَّةِ. وَنَحْوَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ يَغْتَسِلُ بِمَاءٍ، وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَدْخُلُ إِلَى دَاخِلِ الْمَحَلَّةِ. وَيَكُونُ لَكَ مَوْضِعٌ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ لِتَخْرُجَ إليهِ خَارِجًا. وَيَكُونُ لَكَ وَتَدٌ مَعَ عُدَّتِكَ لِتَحْفِرَ بِهِ عِنْدَمَا تَجْلِسُ خَارِجًا وَتَرْجِعُ وَتُغَطِّي بِرَازَكَ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ سَائِرٌ فِي وَسَطِ مَحَلَّتِكَ، لِكَيْ يُنْقِذَكَ وَيَدْفَعَ أَعْدَاءَكَ أَمَامَكَ. فَلْتَكُنْ مَحَلَّتُكَ مُقَدَّسَةً، لِئَلاَّ يَرَى فِيكَ قَذَرَ شَيْءٍ فَيَرْجِعَ عَنْكَ).[(١)]

إن الله تعالى منزه عن أن يسير في المعسكر، ويعد اقتراح أن وجود وتد من حديد ضمن العدة للحفر عند قضاء الحاجة تضييق من غير فائدة، فإن الستر والتغطية تحصل بأي وجه كان، وبهذه التغطية تحصل الطهارة في المسكن، وتصبح النجاسة غير ظاهرة للعيان.[(٢)]

هذا النص على ما فيه من علات يحرص على مرضات الرب، من خلال الطهارة، وهو أمر ليس بالهين وخاصة عندما يكون سبباً من أسباب النصر، بالضرورة يكون خلافه له دور في الهزيمة.

الآثام طريق للهزيمة:

علم الرب بني إسرائيل دروسًا عملية مشاهدة، بل جعلهم جزءًا من تطبيق هذه الدروس، فعلى يديهم أذل وأباد الرب أعداءهم من الشعوب، ثم بين لهم علة النصر وتمليكهم الأرض؛ وهي بسبب آثام ومعاصي هذه الشعوب، وإيفاءً للقسم الذي قطعه الرب مع إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب- عليهم السلام- ونفي الرب أن يكون سبب النصر هو خير في نفوس بني إسرائيل، بل هم شعب صلب الرقبة(كناية عن العناد والمكابرة).

جاء في السفر: (فَاعْلَمِ اليوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ أَمَامَكَ، فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعًا كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ. لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ حِينَ يَنْفِيهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ قَائِلاً: لأَجْلِ بِرِّي أَدْخَلَنِي الرَّبُّ لأَمْتَلِكَ هذِهِ الأَرْضَ. وَلأَجْلِ إِثْمِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكَ. لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالَةِ قَلْبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ، بَلْ لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَلِكَيْ يَفِيَ بِالْكَلاَمِ الَّذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عليه لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ لِتَمْتَلِكَهَا، لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ[(٣)]).[(٤)]

---

(١) سفر التثنية ٢٣ / ٩ – ١٤.

(٢) انظر : كتاب على التوراة أو الرد على اليهود، ص ١٨٧.

(٣) شعب صلب الرقبة :أي مُعاند وعاق والتشبيه هنا مأخوذ من الحيوان الذي لا يحنى رأسه عندما يحملونه أحمالًا ثقيلة مثل الجمل. شرح الكتاب المقدس- العهد لقديم -، القس أنطونيوس فكري، ص ٣٩.

(٤) سفر التثنية٩/٣-٦.

جاء في القرآن الكريم ما يوافق هذا المعني ويدلل عليه، وكيف أن ارتكاب المعاصي والآثام تستجلب غضب الرب وعقابه، قال تعالى: **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عليها الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾** (الإسراء:١٦)

" مَعْنَاهُ أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله، وخلافهم أمره ". (١)

عن الزهري، قال: دخل رسول الله ﷺ يوما على زينب وهو يقول: "لا إِلَهَ إلا الله وَيْلٌ لِلْعَرَبِ منْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ اليوم منْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذَا، وحلق بين إبهامه والتي تليها، قالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ".(٢)

وقد جاء في سفر اللاويين تعريف بطبيعة هذه الآثام التي كانت تمارسها هذه الشعوب، وهي: كشف العورات، وانتهاك الحرمات، زنى المحارم، الجمع بين الأختين، أو بين الأم وابنتها، مباشرة المرأة أثناء فترة الحيض، ارتكاب الزنى، الشرك، اللواط، ارتكاب الرجال والنساء الفاحشة مع البهائم، وتقدم نهي الرب عن ارتكاب مثل هذه الآثام. (٣)

جاء في سفر اللاويين: (**بِكُلِّ هذِهِ لاَ تَتَنَجَّسُوا، لأَنَّهُ بِكُلِّ هذِهِ قَدْ تَنَجَّسَ الشُّعُوبُ الَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ فَتَنَجَّسَتِ الأَرْضُ. فَأَجْتَزِي ذَنْبَهَا مِنْهَا، فَتَقْذِفُ الأَرْضُ سُكَّانَهَا. لكِنْ تَحْفَظُونَ أَنْتُمْ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، وَلاَ تَعْمَلُونَ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ هذِهِ الرِّجَسَاتِ، لاَ الْوَطَنِيُّ وَلاَ الْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ، لأَنَّ جَمِيعَ هذِهِ الرِّجَسَاتِ قَدْ عَمِلَهَا أَهْلُ الأَرْضِ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ فَتَنَجَّسَتِ الأَرْضُ. فَلاَ تَقْذِفُكُمُ الأَرْضُ بِتَنْجِيسِكُمْ إِيَّاهَا كَمَا قَذَفَتِ الشُّعُوبَ الَّتِي قَبْلَكُمْ. بلْ كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ هذِهِ الرِّجَسَاتِ تُقْطَعُ الأَنْفُسُ الَّتِي تَعْمَلُهَا مِنْ شَعْبِهَا. فَتَحْفَظُونَ شَعَائِرِي لِكَيْ لاَ تَعْمَلُوا شَيْئًا مِنَ الرُّسُومِ الرَّجِسَةِ الَّتِي عُمِلَتْ قَبْلَكُمْ وَلاَ تَتَنَجَّسُوا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ»**). (٤)

كما وجاء على لسان موسى لعنة تخُص كل من يفعل مثل هذه الآثام في بني إسرائيل، جاء في السفر: (**مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، لأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْلَ أَبِيهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجعُ مَعَ بَهِيمَةٍ مَّا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ**

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، ١٧/ ٤٠٣.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٩٨)، ٤/ ١٩٨.

(٣) انظر: سفر اللاويين ١/١٨– ٢٣.

(٤) سفر اللاويين ٢٤/١٨– ٢٩.

بِنْتِ أَبِيهِ أَوْ بِنْتِ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ حَمَاتِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ). (١)

وافقت التوراة الشريعة الإسلامية في تحريم هذه الآثام، وعد مرتكبها عاصي لله سبحانه وتعالى، ففي سفاح المحارم يقول تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عليكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عليكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٣).

وكذلك حرم نكاح المرأة في فترة حيضها، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة :٢٢٢)

قال الله تعالى في تحريم الزنا ومقدماته: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾ (الإسْرَاءِ: ٣٢). وقال الله أيضاً: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ*إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (الأعراف: ٨٠-٨١)

مما سبق تبين للباحثة، موافقة اليهودية للإسلام في دور كل من الخصال التالية، تحري ما يرضي الله سبحانه من إخلاص في العقيدة، وطهارة المؤمن، كذلك وحرصه على اتيان الطاعات واجتنابه للمعاصي، وأنها مستجلبة لرضا الله ﷻ ولنصرته .

---

(١) سفر التثنية ٢٧/٢٠- ٢٣.

المطلب الرابع

اختيار ملك بني إسرائيل

أولاً: ولاية الملك في اليهودية.

قيام ملك يتولى شئون بني إسرائيل، لا يخضع اختياره للقوة المالية أو المكانة الاجتماعية، بل هو قائم على شروط ربانية، ليس للشعب فيها اختيار، لأنها أمر من الرب لا يحل مخالفته، جاء في السفر: («مَتَى أَتَيْتَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَامْتَلَكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا، فَإِنْ قُلْتَ: أَجْعَلُ على مَلِكًا كَجَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلِي. فَإِنَّكَ تَجْعَلُ عليكَ مَلِكًا الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ. مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِكَ تَجْعَلُ عليكَ مَلِكًا. لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عليكَ رَجُلاً أَجْنَبِيًّا لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ. وَلكِنْ لاَ يُكَثِّرْ لَهُ الْخَيْلَ، وَلاَ يَرُدُّ الشَّعْبَ إِلَى مِصْرَ لِكَيْ يُكَثِّرَ الْخَيْلَ، وَالرَّبُّ قَدْ قَالَ لَكُمْ: لاَ تَعُودُوا تَرْجِعُونَ فِي هذِهِ الطَّرِيقِ أَيْضًا. وَلاَ يُكَثِّرْ لَهُ نِسَاءً لِئَلاَّ يَزِيغَ قَلْبُهُ. وَفِضَّةً وَذَهَبًا لاَ يُكَثِّرْ لَهُ كَثِيرًا. وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ، يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، فَتَكُونُ مَعَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهذِهِ الْفَرَائِضَ لِيَعْمَلَ بِهَا، لِئَلاَّ يَرْتَفِعَ قَلْبُهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، وَلِئَلاَّ يَحِيدَ عَنِ الْوَصِيَّةِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً. لِكَيْ يُطِيلَ الأَيَّامَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ هُوَ وَبَنُوهُ فِي وَسَطِ إسرائيل). (١)

شروط الولاية التي قدمها النص هي:

١- أن يختاره الرب لتولي هذه المكانة.

٢- أن يكون إسرائيلي من وسطهم، وليس أجنبي من الأمم الأخرى لأنه سيفرض على الشعب أن يعبدوا أوثانه ولن يعاملهم برفق ومحبة كإخوة له.

٣- لا يكثر له الخيل ولا يرد الشعب إلى مصر، حيث أن الخيل رمز للقوة وكان الملوك يسعون لزيادة الخيل كنوع من الشعور بالعظمة وينسون أن الله هو الذي يحارب عنهم وأن نصرتهم من عنده فيعتمد الملك على قوة الخيل ويترك الله فهذه عبودية للقوة، وقد تعني أن الملك في ازدياد قوته سيذل شعبه فيعودوا عبيدًا كما كانوا في مصر.

٤- لا يكثر الملك من النساء لئلا يزيغ قلبه وكذلك فضة وذهباً لا يكثر له كثيراً. ينهاهم الله عن الثلاث الشهوات الخطيرة التي بها يبعد قلب الإنسان عن الله وهي: (القوة، النساء، المال والغنى).

---

(١) سفر التثنية١٧ /١٤-٢٠.

٥- عندما يتولى الملك عليه أن يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكهنة اللاويين وعليه أن يحكم بحسب الشريعة ولا سلطة لهُ أن يزيد أو ينقص من الشريعة وعليه أن يحب الشريعة أكثر من كل الشهوات السابقة.

٦- الشروط السابقة لدوام حفظ وسلامة شعب بني إسرائيل، ولئلا يرتفع قلبه على إخوته ولئلا يحيد عن الوصية يميناً أو شمالاً لكي يطيل الأيام على مملكته هو وبنوه في وسط إسرائيل.(١)

وتضرب التوراة مثلاً للشرك الذي وقع فيه الملك سليمان –عليه السلام – إذ خالف وصايا الرب وتزوج من نساء وثنيات كثر، فأملن قلبه وعبد آلهتهن، جاء في سفر ملوك الأول: **(وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إسرائيل: «لاَ تَدْخُلُونَ إليهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إليكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى)**. (٢)

ولقد دحض القرآن الكريم هذه الفرية في حق سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ *وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾ (النمل: ١٥-١٦).

ثانياً: الولاية في الإسلام.

- **تعريف الوَلَايَةُ:** تَوَلِّي الأمرِ، وقيل: الوِلَايَةُ والوَلَايَةُ نحو: الدِّلَالة والدَّلَالة، وحقيقته: تَوَلِّي الأمرِ. والوَلِيُّ والمَوْلَى يستعملان في ذلك كلٌّ واحدٍ منهما يقال في معنى الفاعل. أي: المُوَالِي، وفي معنى المفعول. أي: المُوَالَى، يقال للمؤمن: هو وَلِيُّ اللهِ عزّ وجلّ ولم يرد مَوْلَاهُ، وقد يقال: اللهُ تعالى وَلِيُّ المؤمنين ومَوْلَاهُمْ. (٣)

---

(١) انظر : شرح الكتاب المقدس– العهد لقديم –، القس أنطونيوس فكري، ص ٩٧.

(٢) ملوك أول ١١/١-٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المحقق: صفوان عدنان الداودي، ١/ ٨٨٥، ط١ – ١٤١٢ هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

- **تعريف الإمام:** " الخليفة الذي يحكم الأمة نيابة عن رسول الله في إقامة الدين وسياسة الدنيا به، فهو الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية الواحدة كما صورت ذلك الأحاديث النبوية، وجسده الواقع التاريخي للخلفاء الراشدين ومن بعدهم" [١].
- **شروط ولي أمر المسلمين [٢]:**

أمر الله تعالى عباده بإقامة الدين، الذي أكمله لهم على لسان سيد المرسلين، ونهاهم عن التفرق فيه، لأن التفرق ينافي إقامة الحق الذي شرعه لهم، ولا يحدث هذا إلا إذا عمل ولي أمر المسلمين بثلاث آيات من كتاب الله، تجمع له الخير كله، وتدفع عنه الشر كله.

الآية الأولى، قوله: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾** (الجاثية: ١٨-١٩) نهى الله تعالى عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، لما فيه من مخالفة الشريعة والخروج عنها، إلى ما يسخط الله تعالى، ويحل نقمته وعقوبته.

ومن ذلك: الذي أمر الله به نبيه، وأوجبه عليه، وعلى من ولي أمر المسلمين إلى يوم القيامة، قوله تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾** (آل عمران: ١٥٩)

والتيسير دعوة إلى الإسلام، وترغيب للناس في قبوله، والدخول فيه، لأن من صحت سريرته، وحسنت سيرته، أقبلت القلوب إليه، وصغت إليه، وصفت عليه، والضد بالضد، واضعاً نصب عينيه دعوة رسول الله ﷺ («**اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عليهمْ، فَاشْقُقْ عليه، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ**») [٣].

ومما أمر الله به نبيه، ورضيه له واختاره له ولأنبيائه ورسله، ولمن له عقل ودين، قوله تعالى: **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ**

---

(١) السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، يوسف القرضاوي، ص٤٨، ط٤/١٤٣٢هـ-٢٠١١م، مكتبة وهبة – القاهرة .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٩/ ١٠١ – ١٠٤، بتصرف.

(٣) صحيح مسلم، أبواب الإِمَارَةِ، باب رفق الولاة، حديث رقم(٤٧٤٩)، ٧/٦ .

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ (الكهف: ٢٨)

فالذي يطلب الأمور على الكمال، وأن تكون على سيرة الخلفاء، فهو طالب محالا؛ فاسمعوا له وأطيعوا، وراعوا حقه وولايته عليكم، **عن عبادة بن الصامت، قال: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»** (١).

وَأَمَّا أَهْلُ الْإِمَامَةِ فَالشُّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ فِيهِمْ سَبْعَةٌ: (٢)

١- الْعَدَالَةُ عَلَى شُرُوطِهَا الْجَامِعَةِ .
٢- الْعِلْمُ الْمُؤَدِّي إلَى الِاجْتِهَادِ فِي النَّوَازِلِ وَالْأَحْكَامِ.
٣- سَلَامَةُ الْحَوَاسِّ مِنْ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ؛ لِيَصِحَّ مَعَهَا مُبَاشَرَةُ مَا يُدْرَكُ بِهَا.
٤- سَلَامَةُ الْأَعْضَاءِ مِنْ نَقْصٍ يَمْنَعُ عَنِ اسْتِيفَاءِ الْحَرَكَةِ وَسُرْعَةِ النُّهُوضِ.
٥- الرَّأْيُ الْمُفْضِي إلَى سِيَاسَةِ الرَّعِيَّةِ وَتَدْبِيرِ الْمَصَالِحِ.
٦- الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ الْمُؤَدِّيَةُ إلَى حِمَايَةِ الْبَيْضَةِ وَجِهَادِ الْعَدُوِّ.
٧- النَّسَبُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ؛ لِوُرُودِ النَّصِّ فِيهِ وَانْعِقَادِ الْإِجْمَاعِ عليه ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- احْتَجَّ يَوْمَ السَّقِيفَةِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي دَفْعِهِمْ عَنِ الْخِلَافَةِ لَمَّا بَايَعُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ عليها بِقَوْلِ النَّبِيِّ -ﷺ: "**الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ**" (٣)

تبيّن للباحثة مما سبق موافقة اليهودية للإسلام في الشروط التي يجب أن يكون عليها الخليفة، أن يكون متبعاً، مقيماً للشريعة، حسن السيرة وطيب المعشر، مترفق بشئون العامة قائماً على مسئوليته بما يرضي الله، زاهداً في الدنيا ما استطاع.

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الفِتَنِ، بَابٌ: كَيْفَ يُبَايِعُ الإِمَامُ النَّاسَ، حديث رقم(٧١٩٩)، ٩/ ٧٧ .

(٢) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص١٩-٢٠ .

(٣) كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ عليهِ السَّلَامُ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي قُرَيْشٍ، حديث رقم (١١٢٠)، ٢/ ٥٣١، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، الناشر: المكتب الإسلامي .

المبحث الخامس
المرأة والرق في سفر التثنية
وموقف الإسلام منها:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أحكام المرأة في سفر التثنية.

المطلب الثاني: أحكام الرق في سفر التثنية.

المطلب الأول
المرأة في سفر التثنية

عالج السفر عدد من القضايا التي ترتبط في شئون المرأة، ومنها:

أولاً: المرأة المطلقة:[1]

- المرأة المطلقة في اليهودية:

بعد تدوين سفر التثنية في أواخر القرن السابع ق.م، ظهرت قوانين جديدة للطلاق بعد أن كانت تكتنفها الفوضى وعدم التيقن في أغلب الأحيان، وفي السبي أدخلت قيود على الطلاق، ومنها ما يسمي ب(كتاب الطلاق) الذي يسلمه الزوج لزوجته، جاء في السفر: («**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً، لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلاَ تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا**). [2]

ورد في النص تحريم زواج اليهودي من طليقته إذا مات زوجها الآخر أو طلقها؛ بسبب تنجسها، مع التحفظ هنا على المقصود بالنجس الذي لحق هذه المرأة، هل هو بسبب دخول غيره عليها، أم بسبب تكرار طلاقها ؟ فإن كان بالسبب الأول فإنه حالة طارئة وليست لازمة لها، فإن لم يرضي الرب عودتها لزوجها من أجل نجاستها فمن باب أولي تحريمها على كل إسرائيلي غيره ابتداءً.

وإن كان تنجسها بسبب طلاقها؛ فإن حكم النجاسة لازم لحكم الرب وهو الطلاق، وهذا حكم غير عادل تنقصه الحكمة في التشريع، فإن الأصل في الطلاق أنه حل لمشكلة ما، وليس بداية لمشكلات اجتماعية لا نهاية لها.

إن السلطة الممنوحة للرجل في قدرته على الطلاق متى يشاء باعتباره السيد، كان لها أثرًا سلبياً في المجتمع اليهودي، فإن المرأة لا تتحرر من ذمة الرجل إلا بكتاب الطلاق من زوجها، فإذا

---

(١) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ص ٤١٧- ٤١٨.

(٢) سفر التثنية٢٤ /١-٤.

غاب أو هاجر، تبقى على ذمته (معلقة) لا هي متزوجة، ولا هي مطلقة، وبما أن الشريعة اليهودية لا تفسخ عقد الزواج إلا بالطلاق أو بموت أحد الزوجين، فإن هذا الزواج لا يمكن أن يرفضه الحاخام أو المحكمة الدينية.

وفي المقابل لا تلقى التوراة بالاً إذا ما غابت الزوجة أو اختفت، فبإمكان زوجها الزواج بغيرها تحت شروط معينة. [١]

- **المرأة المطلقة في الإسلام.**

تعريف الطلاق: [٢]

الطَّلَاقِ: التّخليةُ من الوثاق، يقال: أَطْلَقْتُ البعيرَ من عقاله، وطَلَّقْتُهُ، وهو طَالِقٌ وطَلِقٌ بلا قيدٍ، ومنه استعير: طَلَّقْتُ المرأةَ، نحو: خلّيتها فهي طَالِقٌ، أي: مُخَلَّاةٌ عن حبالة النّكاح. قال تعالى: **﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَ ﴾ (الطلاق: ١)**

حكمه: اختلفت آراء الفقهاء في حكم الطلاق، والاصح من هذه الآراء، رأى الذين ذهبوا إلى حظره إلا لحاجة، واستدلوا بقول الرسول ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ ذَوَّاقٍ مِنَ الرِّجَالِ، وَلَا كُلَّ ذَوَّاقَةٍ مِنَ النِّسَاءِ**» [٣]، فلا يحل إلا لضرورة، فإن الزواج نعمة من الله، وكفران النعمة حرام، لأنه يريد للحياة الزوجية أن تستمر وخاصة بعد إنجاب الأطفال، فعلى الزوجين أن يجعلا من البيت مهدا يأويان إليه، وينعمان في ظلاله الوارفة، وليتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئة صالحة.

ومن أجل هذا كانت الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها، ودليل ذلك أن الله سبحانه سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ، فقال الله تعالى: **﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيْظاً﴾ (النساء : ٢١)** يقع الطلاق من الزوج إما بالكتابة، أو باللفظ [٤].

مما سبق تبيّن للباحثة اختلاف شريعة الطلاق ومقتضياتها وأحكامها في اليهودية والإسلام، حيث حفظ الإسلام بموجبه ما فيه الخير للفرد والمجتمع.

---

(١) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ص ٤١٩– ٤٢٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ١/ ٥٢٣.

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مَنْ كَرِهَ الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ، حديث رقم (١٩١٩٣)، ٤/ ١٨٧، ط١، ١٤٠٩، مكتبة الرشد – الرياض .

(٤) انظر: فقه السنة ، سيد سابق، ٢/ ٢٥٣– ٢٥٦.

ثانياً: المرأة الأرمل في اليهودية:

شرعت التوراة بالحكم على زوجة الأخ التي توفى زوجها عنها ولم يكن له ولد، بأن يتزوجها أخ زوجها، حتى يقيم لأخيه اسماً في إسرائيل، جاء في السفر :(**«إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عليها وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. وَالْبِكْرُ الَّذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ الْمَيْتِ، لِئَلاَّ يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إسرائيل**). [(١)]

هذا النص يصور المرأة على أنها جزء من متاع الرجل الذي تنتقل ملكيته لغيره إذا توفى، وفي هذا انتقاص وامتهان لحرية المرأة، فإذا رضيت المرأة على نفسها الانتقال لأخ زوجها، ورفضها أخ زوجها، تذهب المرأة وتشتكيه إلى شيوخ المدينة، فيقوم الشيوخ باستدعاء أخ الزوج والحديث معه، فإن بقي مصراً على رفضه؛ تتقدم زوجة أخيه وتخلع نعليه، وتبصق في وجهه، ويسمي بيت هذا الرجل " بيت مخلوع النعل"، جاء في السفر: **(وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ، تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَى الْبَابِ إِلَى الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْمًا فِي إسرائيل. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَالَ: لاَ أَرْضَى أَنْ أَتَّخِذَهَا. تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إليهِ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّيُوخِ، وَتَخْلَعُ نَعْلَهُ مِنْ رِجْلِهِ، وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ، وَتُصَرِحُ وَتَقُولُ: هكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ. فَيُدْعَى اسْمُهُ فِي إسرائيل «بَيْتَ مَخْلُوعِ النَّعْلِ»)**. [(٢)]

"نجد في التوراة السامرية تفسير آخر للفظ "الأخ" وهي بمعني صديق وليس الأخ الحقيقي، هذه الوصية لا تسري على الذي توفي وله أرملتان ". [(٣)]

ارتبط الحكم في هذا النص بالرفض الذي يصدر من الرجل دون المرأة، هناك نساء لا تقبل بأن تنتقل كمتاع إلى أخ زوجها بعد موته، فهذا يدفعها للكذب واتهام أخ زوجها بالرفض، حتى تتمكن من أن تنال حريتها، الحكم هنا لا يقدم حلول منطقية، بل يوجد مشكلات اجتماعية على المدى البعيد، تحتاج إلى إنشاء جمعية حقوقية " لرجال مخلوعي النعل ".[(٤)]

---

(١) سفر التثنية٢٥ /٥-٦.

(٢) سفر التثنية٢٥ /٧-١٠.

(٣) السامريون، ص ٥٦.

(٤) مغالطات اليهود وردها من أسفارهم، عبد الوهاب طويلة، ص ٥٢٥، دار القلم.

- **المرأة الأرمل في الإسلام:** (١)

أمر الإسلام المرأة التي توفي عنها زوجها بالتربص مدة معلومة تسمي العدة.

تعريف العدة: " مأخوذة من العد والاحصاء: أي ما تحصيه المرأة وتعده من الأيام والاقراء، وهي اسم للمدة التي تنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التزويج بعد وفاة زوجها، أو فراقه لها.

حكمة مشروعيتها: معرفة براءة الرحم حتى لا تختلط الأنساب بعضها ببعض."

أنواع العدة: (٢)

١- عدة المرأة التي تحيض، وهي ثلاث حيض.
٢- عدة المرأة التي يئست من الحيض وهي ثلاثة أشهر.
٣- عدة المرأة التي مات عنها زوجها، وهي أربعة أشهر وعشرا، ما لم تكن حاملا، لقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾ (الْبَقَرَة: ٢٣٤)
٤- عدة الحامل حتى تضع حملها.

حداد المعتدة: يجب على المرأة أن تحد على زوجها المتوفى مدة العدة (٣) .

مما سبق تبيّن للباحثة، اختلاف اليهودية عن الإسلام في حكم المرأة الأرمل، حيث جاء الحكم بما يتوجب عليها فعله بما يعود عليها بالمنفعة، وفيه مراعاة لفقدان الزوج بالحداد عليه واجلالاً للعلاقة التي قامت بينها، خلافاً لليهودية التي جعلت الزواج حدثاً عابراً ينتهي باختفاء لأحد الطرفين.

ثالثاً: المرأة السبي في اليهودية:

إذا أسرت فتاة في الحرب وأراد أحد الجنود أن يتزوجها، فعليه أن يتبع الطقوس الدينية المنظمة لهذا الزواج، وإلا زواجه منها يعد باطلاً، جاء في السفر: («**إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ، وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا، وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ، وَالْتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لَكَ زَوْجَةً، فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلَى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تَدْخُلُ عليها**

---

(١) فقه السنة، سيد سابق، ٢/ ٣٢٥
(٢) فقه السنة، سيد سابق، ٢/ ٣٢٦
(٣) المرجع السابق، ٢/ ٣٣٧

وَتَتَزَوَّجُ بِهَا، فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً. وَإِنْ لَمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. لاَ تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ، وَلاَ تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلْتَهَا). (١)

هذا النص تضمن طقوسًا يجب أن تؤدها الفتاة المسبية حتى يصح زواجها ممن سباها، وهي: (٢)

١- تنزع ثياب سبيها، وتحلق شعرها، وتقلم أظفارها، وهذا مظهر الحزن والحداد على أبويها و أسرتها.

٢- تبكي الفتاة أمها وأباها شهراً من الزمن، وخلال الشهر تتعرف الفتاة على شريعة الله وعلى عادات وتقاليد الشعب.

٣- بعد مرور شهر يحل لليهودي الزواج بالفتاة.

٤- ولما كانت إرادة الزواج من البداية بسبب الجمال الذي عليه المرأة، فكان هنا سبب التخلي عن هذه المرأة هو أنها لم تدخل السرور لقلب رجلها فيحق له أن يطلقها.

٥- يترتب على طلاق الفتاة المسبية؛ أنها تصبح حرة وليس لزوجها أن يبيعها، لأنه أذلها: أي أفقدها عذريتها.

٦- إذا أنجبت يزداد مركزها العائلي احتراماً وتكريماً.

٧- لا يمكن تطليقها إلا بعد ثلاثة أشهر.

٨- يحرم على الكاهن الزواج بمسبية سواء كانت امرأة أو فتاة.

- **المرأة السبي في الإسلام:**

لا يحل نكاح المرأة في الإسلام إلا بطريقتين:

الطريقة الأولى: النكاح الشرعي.

الطريقة الثانية: ملك اليمين، **قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المعارج: ٢٩-٣١).**

---

(١) سفر التثنية٢١/١٠-١٤.

(٢) انظر: شريعة الحرب عند اليهود، ص٢٣٣-٢٣٤، وانظر أيضاً: شرح الكتاب المقدس، القس أنطونيوس فكري، ص ٨١ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسَ، فَلَقُوا عَدُوًّا ، فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ ، وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا ، فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَحَرَّجُوا مِنْ غِشْيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} ، أَيْ : فَهُنَّ لَكُمْ حَلاَلٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ. (١)

فأباح وطء ملك اليمين، وإن كانت محصنة إذا انقضت عدتها بالاستبراء".(٢)

- **ملك يمين أحكامه وآدابه: .** (٣)

١- الإسلام لا يبيح استرقاق كل مخالف لنا في الدين، فلا سبي إلا للمحاربين الكفار ومن معهم في دار الحرب من النساء والأطفال، أما غير المحاربين لا جوز لمسلم أن يتعدىً غير المحارب للمسلمين، بأي نوع من أنواع الاعتداء كالقتل أو الضرب أو الاغتصاب للنساء.

٢- السبي من النساء لا تكون متعةً مشاعةً لكل أحد من المسلمين إنما هي رقيقة مملوكة لسيّد واحد منهم، لا يجوز له أن يُجبرها على معاشرة غيره من المسلمين.

٣- إذا سُبي الرجل مع زوجه، ووقعا تحت ملك رجل واحد من المسلمين، فيبقى زواجهما على ما هو عليه، لا يجوز لمالكها معاشرتها، إلا أن يفرق بينهما ببيع أحدهما لمالك آخر، فيكون هذا كالطلاق، فيحق لمالك المسبية أن يعاشرها بعد الاستبراء؛ للتأكد من عدم حصول حملٍ من زوجها قبل معاشرة مالكها لها.

٤- أن المَسْبِيِّة إذا عاشرها مالكها فحملت منه وولدت، لا يجوز بيعها، لأنه يؤدي إلى التفريق بينها وبين ولدها، وتُصبح حرة بوفاة مالكها.

مما سبق تبين للباحثة، اختلاف كل من اليهودية والإسلام في أحكام المرأة المسبية من الحروب، وكذلك اختلافهما في التسمية حيث سميت ملك اليمين في الإسلام، وهي غير النكاح الشرعي ومختلف عنه في الشروط والأحكام ، بينما اليهودية لا تفرقه عن الزواج الشرعي من حيث اعتبار وجود عقد بين اليهودي ومن سبى من النساء في حال أراد وطء إحداهن، بل جعلت اليهودية للمرأة السبي امتيازات حفظت لها كرامتها ، على عكس عقد الزواج مع اليهودية الذي اعتبر الزواج قيد لا تتحرر منه الزوجة إلا بمعاناة .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاعة، باب نزول {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ}، حديث رقم (٣٥٩٨)، ٤/ ١٧٠.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ص٦١، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية.

(٣) الخلاصة في أحكام الأسرى، علي بن نايف الشحود، ص٨١-٨٢، ط٢، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، بتصرف .

رابعاً: ميراث المرأة في اليهودية:

«إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ، إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ، فَوَلَدَتَا لَهُ بَنِينَ، الْمَحْبُوبَةُ وَالْمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الابْنُ الْبِكْرُ لِلْمَكْرُوهَةِ، فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لَهُ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلَى ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ الْبِكْرِ، بَلْ يَعْرِفُ ابْنَ الْمَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ، لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لَهُ حَقُّ الْبَكُورِيَّةِ». (١)

يتبيّن من النص :

- قيام حق البكورية على سبق الولد الأول في الولادة، وليس على القرب والمنزلة التي تتمتع بها الزوجة عند زوجها.
- يُحرم النص التمييز بين الأبناء من حيث المحبة والقرب.
- حظ الولد البكر في العطايا التي من والده، نصيب اثنين (الضعف).
- " ويُستدل بهذا النص على جواز تعدد الزوجات ". (٢)

- **ميراث المرأة في الإسلام:** (٣)

جاءت الشريعة الإسلامية والعرب تظلم النساء، ولا تعطيهن من ميراث أزواجهن وآبائهن شيئا، بدعوى أنهنّ لا يقاتلن العدوّ، ولا يحزن الغنيمة، فقرّرت الشريعة بهذه الآية لهن حقا في الميراث، وكبر ذلك على العرب، فكانوا يودّون أن ينسخ ذلك الحكم، أو ينسى.

قال الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ وَإِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ عليماً حَكِيماً﴾ (النساء: ١١)

---

(١) سفر التثنية٢١/١٥– ١٧.

(٢) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٢٤٦.

(٣) تفسير آيات الأحكام، المؤلف: محمد على السايس المحقق: ناجي سويدان، ص ٢٢٨، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١، بتصرف .

"يوصيكم الله"، يعهد الله إليكم، "في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين"، يعهد إليكم ربكم إذا مات الميت منكم وخلَّف أولادًا ذكورًا وإناثًا، فلولده الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم، للذكر منهم مثل حظ الأنثيين، إذا لم يكن له وارث غيرهم، سواء فيه صغار ولده وكبارهم وإناثهم، في أن جميع ذلك بينهم، للذكر مثل حظ الأنثيين." [١]

الإسلام عامل المرأة بالرأفة، فهي حين أعطاها نصف حظ الرجل جُعِلت نفقتها ونفقة خدمها وأولادها على الرجل، وحين أعطت الرجل ضعف المرأة كلّفت الرجل بالنفقة على زوجته وأولادها.

مما سبق تبيّن للباحثة مخالفة اليهودية للإسلام في ميراث الزوجة والأبناء، حيث لم يفرق الإسلام بين الزوجات في الميراث بسبب محبة وكراهية الزوج لهن، كما وساوى بين الذكور في الميراث فلم يقدم الولد البكر على اخوته من الذكور فهم متساوون في كون حظهم ضعف حظ الإناث، ومثل هذا التشريع حفظ للجميع حقوقهم بما تقتضِيه المصلحة الفردية والاجتماعية.

خامساً : المرأة المعتدية :

(«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ، رَجُلٌ وَأَخُوهُ، وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِكَيْ تُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ، وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ، فَاقْطَعْ يَدَهَا، وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ). [٢]

ذمت التوراة المرأة التي تتعدى على الرجل في الخصومات وحكمت عليها بقطع اليد، فهو عقاب بهدف التعزير والردع حتى لا يتكرر مثل هذا الفعل المُشِيين " تقطع يد المرأة لوقاحتها فالله يريد أن يكون شعبه قديسين في كل سيرة والله لا يريد أن ينتشر عدم الحياء في وسط شعبه." [٣]

ولكن هذه الجريمة لا ترتقي إلى بشاعة الحكم المترتب عليه وهو قطع اليد .

صفة التعزير في الإسلام [٤]:

والتعزير يكون بالقول: مثل التوبيخ، والزجر، والوعظ، ويكون بالفعل، حسب ما يقتضيه الحال، كما يكون بالضرب، والحبس، والقيد، والنفي، والعزل والرفت، ولا يجوز التعزير بحلق اللحية، ولا بتخريب الدور، وقلع البساتين، والزروع، والثمار، والشجر، كما لا يجوز بجدع الأنف، ولا بقطع الاذن أو الشفة أو الأنامل، لأن ذلك لم يعهد عن أحد من الصحابة.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٧/ ٣٠.

(٢) سفر التثنية٢٥/١١– ١٢.

(٣) شرح الكتاب المقدس– العهد لقديم –، القس أنطونيوس فكري، ص ٩٧.

(٤) فقه السنة، سيد سابق، ٢/ ٥٩١– ٥٩٢، بتصرف .

تبيّن للباحثة مما سبق، مراعاة الشريعة الإسلامية في أحكامها التعزيرية ما يقتضيه حال المذنب، وهو ما تفتقده التوراة بالنظر إلى تشريعاتها التي تخلو من ومراعاة المصالح الفردية والاجتماعية.

كما أن الإسلام حفظ للمرأة حقوقها وكرامتها ؛ سواء كانت مطلقة ، أو أرمل، أو سبيّ، وكذلك تكفل بحفظ حقها في الميراث بما ترتضيه المصلحة الاجتماعية، ومن عدل هذه الشريعة الربانية جعل العقوبات ترتقي إلى مستوى الجُرم المرتكب، وهذا كله خالفته الشريعة اليهودية بما سبق من أحكام .

المطلب الثاني

أحكام الرق في سفر التثنية

أولاً : صور الرق في اليهودية : [١]

- رق اليهودي لأخيه اليهودي:

هذا النوع من الرق مؤقت لا تزيد مدته عن ست سنوات وفي السنة السابعة يحرر الرقيق اليهودي، جاء في السفر: (**«إِذَا بِيعَ لَكَ أَخُوكَ الْعِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ. حِينَ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ لاَ تُطْلِقُهُ فَارِغًا. تزَوِّدُهُ مِنْ غَنَمِكَ وَمِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مَعْصَرَتِكَ. كَمَا بَارَكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُعْطِيهِ. اذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَفَدَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ بِهذَا الأَمْرِ الْيَوْمَ. لكِنْ إِذَا قَالَ لَكَ: لاَ أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ. لأَنَّهُ قَدْ أَحَبَّكَ وَبَيْتَكَ، إِذْ كَانَ لَهُ خَيْرٌ عِنْدَكَ، فخُذِ الْمِخْرَزَ وَاجْعَلْهُ فِي أُذُنِهِ وَفِي الْبَابِ، فَيَكُونَ لَكَ عَبْدًا مُؤَبَّدًا. وَهكَذَا تَفْعَلُ لأَمَتِكَ أَيْضًا. لا يَصْعُبْ عليكَ أَنْ تُطْلِقَهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ، لأَنَّهُ ضِعْفَيْ أُجْرَةِ الأَجِيرِ خَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ. فَيُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَعْمَلُ**). [٢]

الحكم في النص يشمل الرقيق الرجل، والمرأة، ويشترط عند تحرير العبد إعطاءه من الدواب والمحاصيل، أجر نهاية خدمته، ولقد نهى الرب عن منعه من هذا الحق الذي هو له (الحرية، وأجر نهاية الخدمة).

ولكن إذا رفض هذا الرقيق ترك سيده، متعللاً بمحبته له، مستعظماً خيره، فيكون على سيده عندئذ أن يثقب أذنه بالمخرز، فيصبح عبداً عنده للأبد، جاء في سفر الخروج أسباب أخرى تمنع العبد من قبول حريته، جاء فيه (**إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ. إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ، وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ. وَلكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا، يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ، فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ**). [٣]

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود، ص ٣٣٦-٣٣٧، بتصرف.

(٢) سفر التثنية١٥ /١٢- ١٨.

(٣) سفر الخروج ٢١ /١-٦.

ذكر في النص أهم الأسباب التي تجعل المرء يتنازل عن حريته لأجلها، وهي العائلة التي ينتمي لها المرء بكل كيانه مضحياً لأجلها بكل نفيس، فالقبول بالرق ليس محبةً للسيد بل ولاءً للعائلة.

قد علم مسبقاً أن حكم الرقيق هنا يشمل الرجال والنساء على حد سواء، فالرجل الذي تزوج حال رقه، فإنه يتزوج رقيقًا مثله من عطاء سيده، وعندما تنتهي سنين خدمته أو خدمتها، فإن عليهما ترك الأبناء عبيد، ولكن يلاحظ في النص استمرار استعباد السيد للمرأة والأبناء دون الرجل، ثم كيف يستعبد الأبناء والأصل في حقهم الحرية، إلا إذا كانوا يستفيدون من حكم الرب الذي يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع، ويعد هذا ظلم يمارسونه في حق أنفسهم وذويهم، ويتناقض مع العنصرية التي يتعاملون فيها مع غيرهم، فهم أولاً وآخراً يطالهم من الوضاعة في المنزلة والمكانة ما يطال غيرهم من البشر.

- **ورق اليهودي لأخيه اليهودي ينشأ عن أحد الأسباب التالية:**

أ- **الحرب:** فقد تقوم حروب أهلية بين اليهود بعضهم بعضاً.

ب- **الخطف:** جاء في السفر: («**إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْسًا مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إسرائيل وَاسْتَرَقَّهُ وَبَاعَهُ، يَمُوتُ ذلِكَ السَّارِقُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ**). [(١)]

الحكم على من خطف نفساً بالموت؛ فإنه حكم خاص بالنفس الإسرائيلية ولا يشمل نفوس الغرباء، بل هم مأمورون باستعبادهم بأي طريقة؛ سواء بالحروب أو بالخطف، جاء في السفر أيضاً: («**إِذَا اتَّفَقَ قُدَّامَكَ عُشُّ طَائِرٍ فِي الطَّرِيقِ فِي شَجَرَةٍ مَا أَوْ عَلَى الأَرْضِ، فِيهِ فِرَاخٌ أَوْ بَيْضٌ، وَالأُمُّ حَاضِنَةٌ الْفِرَاخَ أَوِ الْبَيْضَ، فَلاَ تَأْخُذِ الأُمَّ مَعَ الأَوْلاَدِ. أَطْلِقِ الأُمَّ وَخُذْ لِنَفْسِكَ الأَوْلاَدَ، لِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرًا وَتُطِيلَ الأَيَّامَ**).[(٢)].

يظن القاري للنص أنه دعوة للرفق بالطيور، ولكن إذا وقف عليه وجد فيه أشنع وأبشع الجرائم على الإطلاق، فلو أراد كاتب النص هنا الوصف الذي ذكره وهو العش ومن فيه من الأم وفراخها حقيقة، لكان أكثر خير يقدم لها هو تركها تعيش بسلام كما هي حاضنة لفراخها، ولكن دلالة النص تعني البشر ومنهم الأم وأولادها على الحقيقة، فهي دعوة لليهودي بأن يسرق نفوس الأطفال من أمهاتهم، وأن يبعد الأمهات عن أبنائهن حتى يتسنى له التحكم في هؤلاء الأطفال، فإن وجود الأم خاصة يعيق هذا الهدف الدنيء الذي لا توجد جريمة تضاهيه.

---

(١) سفر التثنية٢٤ /٧.

(٢) سفر التثنية٢٢ /٦-٧.

ت- **بيع الوالد لإبنته:** أجيز للوالد بيع ابنته بيع الأرقاء لمن يقبل زواجها لنفسه أو لأحد أبنائه، جاء في سفر الخروج (**وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ. إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ، يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا. وَإِنْ خَطَبَهَا لابْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا. إِنِ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى، لاَ يُنَقِّصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا. وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَهَا هذِهِ الثَّلاَثَ تَخْرُجُ مَجَّانًا بِلاَ ثَمَنٍ**). (١)

ث- **بيع الرجل لنفسه:** أجازت التوراة أن يبيع نفسه بيعاً اختياريا لأخيه الإسرائيلي فيصبح رقيقاً بشرط أن يكون رجلاً لا امرأة.

ثانياً: حكم العبد الهارب :

حكمت الشريعة الموسوية في حق العبد الهارب من مولاه ولجأ عند غيره، أن لا يرجعه إلى سيده بل يختار المكان الذي يطيب له ويسكن فيه، جاء في السفر:(«**عَبْدًا أَبَقَ** (٢) **إليكَ مِنْ مَوْلاَهُ لاَ تُسَلِّمْ إِلَى مَوْلاَهُ. عِنْدَكَ يُقِيمُ فِي وَسَطِكَ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ حَيْثُ يَطِيبُ لَهُ. لاَ تَظْلِمْهُ**). (٣)

ثالثاً: الإسلام و الرق .

- **تعريف الرق لغةً :** الرِّقُّ: الصحيفة البيضاء، لقوله تعالى: فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، والرِّقُّ: العبودة، ورق فلان: صار عبداً. (٤)
- **حكم الرق في الإسلام :**"ألغي الإسلام كل مصادر الرق إلا مصدراً واحداً وهو الحرب المشروعة التي يعلنها الإمام أو الحاكم. وكل رق من غير الحرب المشروعة حرام ولا يجوز الاسترقاق من غير طريقها، وفي ذات الوقت، عدد الإسلام أبواب عتق العبيد، وجعله كفارة لذنوب كثيرة لا يكفر عنها ولا يغفرها سبحانه وتعالى إلا بعتق رقبة "،(٥)

---

(١) سفر الخروج ٢١ /٧-١١.

(٢) آبق : هارب، كان السادة في الشعوب الوثنية يظلمون عبيدهم ويسيئون معاملتهم. وقد يهرب عبد من سيده ويحتمي بأحد من شعب الرب فلتقبلوه ولا تسلموه لسيده لأنه في هذه الحالة غالبًا سيضربه ويعذبه حتى الموت. ولكن قطعًا إن كان قد هرب لأنه قاتل أو سارق كانوا لا يحمونه. شرح الكتاب المقدس-العهد لقديم، القس أنطونيوس فكري، ص ٩٠.

(٣) سفر التثنية٢٣ /١٥- ١٦.

(٤) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ٥/ ٢٤، دار ومكتبة الهلال .

(٥) تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، ٨/ ٤٨٠٩، الناشر: مطابع أخبار اليوم(ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م)

جاء في القرآن الكريم نصوص تحث على عتق الرقيق، وجُعل العتق إحدى السبل التي يتقرب بها إلى الله، ومنها:

١- **كفارات الذنوب:**

- **كفارة اليمين اللغو**، قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة:٨٩).
- **كفارة القتل الخطأ**، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عليمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:٩٢)
- **كفارة يمين الظهار**، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:٣)

٢- **عمل البر والعبادة:** قال تعالى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد:١٣)، وجاء في السنة فضل العتق وهو النجاة من النار، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: («**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ**») (١)

٣- **حث الإسلام على الزواج من الإماء**، قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عليمٌ﴾ (النور:٣٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَالَهَا، فَأَحْسَنَ إليها ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ**») (٢)

(١) صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب قوله تعالى (أو تحرير رقبة)، حديث رقم (٦٧١٥)، ٨/ ١٤٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب فضل من أدب جاريته وعلمها، حديث رقم (٢٥٤٤)، ٣/ ١٤٩.

٤- أوصى النبي بالرفق في معاملتهم والإحسان إليهم، **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال: ("هُمْ إِخْوَانُكُمْ خَوَلكم، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ، فَأَعِينُوهُمْ")** [(١)]

مما سبق تبين للباحثة:

١- الاختلاف الشاسع بين اليهودية والإسلام في طريقة التعامل مع الرقيق.

٢- جاءت الأحكام في الإسلام معالجة لهذه الظاهرة تدعوا إلى القضاء عليها، وحاربت صورها واعتبرتها عبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه.

٣- بينما الأحكام التي قدمتها التوراة جاءت معززة لهذه الظاهرة ، وعددت صورها وأشكالها ودعت إلي ممارستها علي الغرباء وذلك ضمن غايات وأهداف دنيئة ليس لها مبرر سوى الحقد الدفين والعبودية الراسخة في بني اسرائيل.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: المَعَاصِي مِنْ أَمرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلاَ يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ، حديث رقم (٢٥٤٤)، ٣/ ١٤٩.

الفصل الخامس

الوعد الإلهي في سفر التثنية وموقف الإسلام منه

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: نصوص الوعد الإلهي في سفر التثنية.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الوعد الإلهي في سفر التثنية

المبحث الأول

نصوص الوعد الإلهي في سفر التثنية

طبيعة الصراع الدائر على أرض (فلسطين) له ارتباط وثيق بالبعد الديني العقائدي عند اليهود، ويظهر ذلك جلياً لكل من اطلع على التوراة التي يزعمون نسبتها لنبي الله موسى عليه السلام، حيث يدعون أن لهم حقوق دينية وتاريخية في فلسطين:

- **الحق الديني:** يزعم اليهود أن الله وعدهم بهذه الارض على ألسنة أنبيائهم، وخاصة آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ولنسلهم من بعدهم.
- **الحق التاريخي:** يزعم اليهود انهم أقاموا في فلسطين، وكانت لهم مملكة كبيرة وهي مملكة داود وسليمان؛ لذا فهم يعودون لأرضهم لإقامة مملكتهم الماضية.

أولاً: نصوص الوعد الإلهي في سفر التثنية:

- **جاء في السفر: («اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ، تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ). [1]**
- **جاء في السفر: («اِسْمَعْ يَا إسرائيل، أَنْتَ الْيَوْمَ عَابِرٌ الأُرْدُنَّ لِكَيْ تَدْخُلَ وَتَمْتَلِكَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَمُدُنًا عَظِيمَةً وَمُحَصَّنَةً إِلَى السَّمَاءِ. قَوْمًا عِظَامًا وَطِوَالاً، بَنِي عَنَاقَ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَسَمِعْتَ: مَنْ يَقِفُ فِي وَجْهِ بَنِي عَنَاقَ؟ فَاعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ أَمَامَكَ، فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعًا كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ.) [2]**
- **جاء في السفر: («هذَا الْيَوْمَ قَدْ أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِهذِهِ الْفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ، فَاحْفَظْ وَاعْمَلْ بِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ. قَدْ وَاعَدْتَ الرَّبَّ الْيَوْمَ أَنْ يَكُونَ لَكَ إِلهًا، وَأَنْ تَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَتَسْمَعَ لِصَوْتِهِ. وَوَاعَدَكَ الرَّبُّ الْيَوْمَ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا، كَمَا قَالَ لَكَ، وَتَحْفَظَ جَمِيعَ وَصَايَاهُ وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُسْتَعليا عَلَى جَمِيعِ**

(١) سفر التثنية١ /٦-٨.

(٢) سفر التثنية٩ /١-٣.

الْقَبَائِلِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي الثَّنَاءِ وَالاسْمِ وَالْبَهَاءِ، وَأَنْ تَكُونَ شَعْبًا مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، كَمَا قَالَ»). (١)

- **جاء في السفر: (وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى دَانَ، وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى صُوغَرَ. وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ»).** (٢)

ثانياً: وصف أرض الميعاد في سفر التثنية:

- **أَرْض الميعاد:** "أَرْض كنعان أو أَرْض الرجوع؛ بدعة يهوديّة اختلقها اليهود زاعمين أن الله وعدها إبراهيم ونسله". (٣)
- **جاء في السفر: («وَمَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَكَ، إِلَى مُدُنٍ عَظِيمَةٍ جَيِّدَةٍ لَمْ تَبْنِهَا، وَبُيُوتٍ مَمْلُوءَةٍ كُلَّ خَيْرٍ لَمْ تَمْلأْهَا، وَأَبَآرٍ مَحْفُورَةٍ لَمْ تَحْفِرْهَا، وَكُرُومٍ وَزَيْتُونٍ لَمْ تَغْرِسْهَا، وَأَكَلْتَ وَشَبِعْتَ، فَاحْتَرِزْ لِئَلاَّ تَنْسَى الرَّبَّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ).** (٤)
- **جاء في السفر: (لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ آتٍ بِكَ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ. أَرْضِ أَنْهَارٍ مِنْ عُيُونٍ(٥)، وَغِمَارٍ (٦)تَنْبَعُ فِي الْبِقَاعِ (٧)وَالْجِبَالِ. أَرْضِ حِنْطَةٍ وَشَعِيرٍ وَكَرْمٍ وَتِينٍ وَرُمَّانٍ. أَرْضِ زَيْتُونِ زَيْتٍ، وَعَسَل. أَرْضٌ لَيْسَ بِالْمَسْكَنَةِ(٨) تَأْكُل فِيهَا خُبْزًا، وَلاَ يُعْوِزُكَ فِيهَا شَيْءٌ. أَرْضٌ حِجَارَتُهَا حَدِيدٌ، وَمِنْ جِبَالِهَا تَحْفُرُ نُحَاسًا).** (٩)

---

(١) سفر التثنية٢٦/١٦-١٩.

(٢) سفر التثنية٣٤ /١-٥.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١/ ٨٤.

(٤) سفر التثنية٦ /١٠-١٢.

(٥) عيون : أبار طبيعية وصناعية، شرح الكتاب المقدس- العهد لقديم -، القس أنطونيوس فكري، ص ٣٧.

(٦) غمار : أي مياه غزيرة تخرج من الينابيع وتأتى من الأمطار، المرجع السابق.

(٧) البقاع :الأراضي المُنخفضة، المرجع السابق.

(٨) ليس بالمسكنة :أي لن تأكلوا بالتقتير فالخيرات كثيرة حتى في مناجم الحديد والنحاس، المرجع السابق.

(٩) سفر التثنية٨ /٧-٩.

- **جاء في السفر: (وَلِكَيْ تُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ، أَرْضٌ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. لأَنَّ الأَرْضَ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إليهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا لَيْسَتْ مِثْلَ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا، حَيْثُ كُنْتَ تَزْرَعُ زَرْعَكَ وَتَسْقِيهِ بِرِجْلِكَ كَبُسْتَانِ بُقُول. بَلْ الأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إليهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا، هِيَ أَرْضُ جِبَال وَبِقَاعٍ. مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ تَشْرَبُ مَاءً. أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ. عَيْنَا الرَّبِّ إِلهكَ عليها دَائِمًا مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلَى آخِرِهَا).** (١)

يعقد موسى عليه السلام هنا مقارنة بين أرض مصر وأرض كنعان فمع أن أرض مصر تربتها جيدة وغنية وشبهها إلا أن الفلاح في مصر يبذل جهدًا كبيرًا شق القنوات أو دفع الآلات التي تأتى بالماء من القنوات إلى الأراضي أو يسير حاملًا الماء.. إذًا هو يزرع بمجهوده أي برجله، أما أرض كنعان فهي تروى بالأمطار وفيها الفلاح ينظر للسماء منتظرًا عطية الله دون مجهود منه في ذلك، والرب يعتني بها ويعطى المطر (٢)

ثالثاً: الرد على زعم اليهود حقهم في فلسطين، من التوراة: (٣)

١- جاءت نصوص الوعد بالأرض المقدسة مقيدة بالتزام بني إسرائيل بالوصايا والأحكام والشرائع التي علمهم وأمرهم بها موسى عليه السلام، وهذا ما شهد بخلافه نبيهم قبل أن يتوفى، حيث أخبرهم بما سيكون فيهم من شرك، وتضييع للأحكام والوصايا، ومخالفتهم للرب تحرمهم من أي وعد قد أعطي لآبائهم، جاء في السفر: (**«خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عليكُمْ. لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ اليوْمَ، قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي! اِجْمَعُوا إلى كُلَّ شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَأُشْهِدَ عليهِمِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ.**

---

(١) سفر التثنية١١/٩-١٢.

(٢) شرح الكتاب المقدس- العهد لقديم -، القس أنطونيوس فكري، ص ٤٧، بتصرف.

(٣) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد،، ص ٢١٧ – ٢٣٣، وانظر: أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة مناقشة للنصوص التوراتية، ص ٤٣٢ – ٤٤١.

لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ»). (١)

٢- تبيّن التوراة تحقق هذا الوعد على يد يشوع بن نون خليفة موسى عليه السلام، حيث عبر ببني إسرائيل نهر الأردن إلى فلسطين، **(فَأَعْطَى الرَّبُّ إسرائيل جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا).** (٢)

٣- إن الملكية المعطاة لبني إسرائيل في أرض فلسطين ليست ملكية مطلقة، بل هو عطاء الله للمؤمنين إذا صدقوا، فإذا انتفى حال إيمانهم سلبوا أي وعد أعطى لهم حال إيمانهم، جاء في سفر اللاويين أن الأرض مع وجود بني إسرائيل فيها إلا أنها ملك للرب:(**وَالأَرْضُ لاَ تُبَاعُ بَتَّةً، لأَنَّ لِيَ الأَرْضَ، وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عِنْدِي).** (٣)

٤- فسق بني إسرائيل وردتهم التي سجلها عليهم العهد القديم جعلتهم مستحقين لقائمة اللعنات الواردة في سفر التثنية، ومن مظاهر هذا الفسوق ما جاء في سفر العدد: **(وَأَقَامَ إسرائيل فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَ إسرائيل بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إسرائيل. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ، فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إسرائيل». فَقَالَ مُوسَى لِقُضَاةِ إسرائيل: «اقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ قَوْمَهُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِبَعْلِ فَغُورَ»).** (٤)

٥- إذا كانت أرض مصر ضمن حدود أرض الموعد فلماذا يأمر موسى بعدم الرجوع إليها، جاء في السفر: **(وَلكِنْ لاَ يُكَثِّرْ لَهُ الْخَيْلَ، وَلاَ يَرُدُّ الشَّعْبَ إِلَى مِصْرَ لِكَيْ يُكَثِّرَ الْخَيْلَ، وَالرَّبُّ قَدْ قَالَ لَكُمْ: لاَ تَعُودُوا تَرْجِعُونَ فِي هذِهِ الطَّرِيقِ أَيْضًا).** (٥)

(١) سفر التثنية ٢٥/٢٦- ٢٩.

(٢) سفر يشوع ٤٣/٢١.

(٣) سفر اللاويين ٢٥/٢٣-٢٥.

(٤) سفر العدد ٢٥ /١- ٥.

(٥) سفر التثنية١٧ /١٦.

رابعاً: الرد على زعم اليهود حقهم في فلسطين عقلاً: (١)

١- إن ادّعاء اليهود أحقيتهم في فلسطين بناء على نصوص تردها توراتهم، دل ذلك على افتراء دعواهم التي لا تستقيم شرعاً ولا عقلاً.

٢- شهادة القرآن الكريم على تحريف التوراة المنزلة على موسى عليه السلام بأيدي أحبار اليهود ورهبانهم، يفقد الوعود الواردة في التوراة مصداقيتها وعمقها في التاريخ.

٣- لا يستقيم عقلٌ فرض اعتقاد عند جماعة محددة على غيرها من الجماعات وجبرها على التسليم به، وخاصة إذا انطلق من عنصرية مرضية ليس لها وجود إلا في عقولهم.

٤- التناقض في تبيين حدود أرض الميعاد فجعلوها تشمل مناطق أكثر اتساعاً من أرض فلسطين، فضموا إليها شرقي الأردن وشبه جزيرة سيناء، بل جعلوها من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات.

٥- اقتصار الوعد الإلهي على إسحاق عليه السلام، دون إسماعيل عليه السلام يتناقض مع حق قانون البكورية، الذي يقدم إسماعيل عليه السلام في أن يكون صاحب هذا الحق بصفته الابن لإبراهيم عليه السلام.

٦- أعطي الوعد لبني إسرائيل بتملك أرض كنعان قبل أن يبعث لهم موسى عليه السلام، ومع ذلك لم يحاولوا الخروج من مصر من قريب أو من بعيد ونسوها، حتى أن ربهم نسي أمرهم – حسب زعمهم – ثم تذكرهم وتذكر الوعد الذي أعطاه لآبائهم، وهذا يدل على ضعف تعلق بني إسرائيل بهذه الأرض، حتى أن نبيهم لما أمرهم بدخولها عصوه وأغضبوا ربهم فصرفهم عنها وكتب عليهم التيه في صحراء سيناء أربعين عاماً.

٧- إذا كان العهد عهد أرض ومادة؛ فلم تخلف عن إبراهيم وعن إسحاق وعن يعقوب ؟ فأين محصلة تلك العهود القاطعة ؟ وكيف يعد الرب أنبياءه بشيء، ويعجز الأنبياء عن تحقيقه، ثم يأتي اليهود المعاصرون فيدعون أنهم أصحاب الحق في تنفيذ هذا الوعد ؟ جزء من عدم تحقق هذا الوعد هو أنه وعد مكذوب اختلقه كتاب العهد القديم من عند أنفسهم، ولو كان وعداً من الله ما تخلف؛ لأن الله لا يخلف الميعاد.

٨- ذكر أَن الله تَعَالَى قَالَ لإِبْرَاهِيم لنسلك أعطي هَذَا الْبَلَد من نهر مصر النَّهر الْكَبِير إِلَى نهر الْفُرَات وَهَذَا كذب لِأَنَّهُ إِن كَانَ يعَنى بني إسرائيل وَهَكَذَا يَزْعمُونَ فَمَا ملكوا قطّ من نهر مصر وَلَا على نَحْو عشرَة أَيَّام مِنْهُ شبْرًا مِمَّا فَوْقه وَذَلِكَ من موقع النّيل إِلَى قرب بَيت الْمُقَدّس، وَلَا

(١) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد،، ص ٢١٧ – ٢٣٣، وانظر: أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة مناقشة للنصوص التوراتية، ص ٤٣٢ – ٤٤١.

ملكوا قطّ من الْفُرَات وَلَا على عشرَة أَيَّام مِنْهُ، وَهَذِه الدَّعْوَى بَاطِلَة لِأَن ذَلِك الْكَلَام بعضه مَعْطُوف على بعض فالموعودون بِملك ذَلِك الْبَلَد هم المتوعدون بِأَنَّهُم يتملكون ويعذبون فِي الْبَلَد الآخر وَقد أكْرم الله تَعَالَى بني إِسْمَاعِيل وصانهم عَن ذَلِك فوضح الْكَذِب الْفَاحِش فِي الْأَخْبَار الْمَذْكُورَة. (١)

٩- التنقيب المستمر تحت المسجد الأقصى لم يثبت وجود أي أثر لهيكل بني إسرائيل المزعوم الذي يستمدون حقهم في هذه الأرض.

(١) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، ١/ ١٠٢، بتصرف.

المبحث الثاني

موقف الإسلام من الوعد الإلهي في سفر التثنية

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عليكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ* يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢٠-٢١).

معنى قوله "ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم" أي التي أمركم الله بها، (فكتب)هنا بمعني أمر، والأمر هنا شرعي لا كوني، لأن الأمر الكوني واقع بمشيئة الله وإرادته، أما الأمر الشرعي خوطب فيه بنو إسرائيل ولم يطيعوا الله ما أمرهم فكان عقابهم بالتيه لمخالفتهم الأمر الشرعي، فاستوجب القوم الخسارة بتضيييعهم فرض الجهاد الذي كان الله عز وجل.[1]

ويقدم د. محمد عصمت بكر تحليل لدعوى تملك اليهود وحقهم في فلسطين [2]، مدعمين حجتهم بقوله تعالى (كتب الله لكم) وينقضها فيقول: أن الوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم بإعطائه الأرض المقدسة مرفوض من وجهة إسلامية لأنها تجعل الرب عنصرياً يوزع الأرض على الأحساب، ويثير الفتنة بين الأقوام، والله سبحانه وعد بهذه النعمة المؤمنين العابدين الصالحين في كل زمان ومكان بأن تكون لهم الغلبة على أهل الباطل، ووراثة الأرض لتكون كلمة الله هي العليا، قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥-١٠٦)

فما معني قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، هل هناك أرض مقدسة وأخرى غير مقدسة؟ وهل هذه القداسة مكتسبة أم ذاتية؟ يجيب محللاً أنه هناك أرض مقدسة

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٠/ ١٦٧ – ١٧١.

(٢) انظر: جذو الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولي، د. محمد عصمت بكر، ص١٩٠ – ٢٠١.

وأخرى غير مقدسة ولكنها قداسة مكتسبة وليست ذاتية(فمكة)، و(وادٍ طوى) و(المدينة المنورة) وغيرها من الأماكن، اكتسبت قداستها مما حدث فيها، أما قبل الحدوث لم تكن مقدسة بهذا المعني، من هذا المنطلق، ما ماهية هذه الأرض المقدسة ؟ ومن أين اكتسبت قداستها ؟

هذه الأرض هي القرية التي أمرهم موسى بدخولها في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الأعراف:١٦١).

قوله :(هذه القرية) اسم الإشارة فيها يدل على معرفة القوم لتلك الأرض، وكذلك الألف واللام في(القرية)، وكذلك وصفها بالمقدسة، وقوله تعالى (التي كتب الله لكم) كلها دلائل على معرفة المخاطب بالأرض المرادة، وهذه الأرض اكتسبت قداستها بدخول سيدنا إبراهيم عليه السلام إليها وعيشه وموته فيها، ولهذا السبب ادعي اليهود حقهم بتملكها، وهو قول مردود من وجوه :

الأول: أن دخول إبراهيم عليه السلام وعيشه فيها لا يعني تملكه لها.

والثاني: أن إبراهيم عليه السلام دخل هذه الأرض بصفته النبوية وليس الأبوية العنصرية وهذا ما أعطى للأرض القداسة، ولو صح ادّعاءهم بدخوله بصفته الأبوية فلماذا يعطي أبناء يعقوب حقهم بوراثة الأرض دون إسماعيل وأبنائه وكلاهما ذرية إبراهيم ؟ هذا قول باطل ويتعارض مع دعواهم بأن هذه الأرض لكل اليهود من كل الأعراق، فالملكية الخاصة تتعارض مع الملكية العامة، يعد هذا استغلال للأعراق الأخرى لتحقيق مطامعهم الدينية في الاستيلاء على فلسطين.

الثالث: المقصود بقوله تعالى (كتب الله لكم) أنه أراد العيش والاطمئنان والإيواء، ويؤكد ذلك المقابلة بين (كتب الله لكم) وبين حكم (فإنها محرمة عليهم) الذي جاء في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عليهمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ (المائدة: ٢٤-٢٦) لأن تبديل حكم الدخول لهذه الأرض بحكم التحريم، يدل على أن الدخول كان بقصد الاستقرار بعد الضياع، وليس بقصد التملك والهيمنة، ويؤكد ذلك الحالة التي أمروا على الدخول بها إلى هذه الأرض في قوله تعالى: ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا**

حِطَّةٌ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾(البقرة: ٥٨-٥٩) ولكنهم عصوا أمر ربهم، فضرب عليهم التيه في في صحراء سيناء أربعين عاماً. (١)

ومن الآيات التي حكم القرآن فيها على بني إسرائيل باللعن والغضب الذي يسلبهم أي وعد قد كان يشملهم في يوم من الأيام، قوله تعالى:**﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨)**

وقال تعالى في موضع آخر : **﴿ضُرِبَتْ عليهمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عليهمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٢)**

تبيّن للباحثة مما سبق، زيف ادعاء اليهود بحقهم في أرض فلسطين وأنها الأرض التي وعدهم الله بتملكها، فالوعد للمؤمنين في كل زمان بأن يرثوا الأرض في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾** (النُّور: ٦٥)

وهذه دعوة للمسلمين في هذا الزمان، لإحياء سنة نبيهم، متبعين هديه، متخذين كتاب الله منهجاً ودليلا، فما النصر إلا من عند الله، وقد بين النبي ﷺ دور القرآن والسنة في فلاح هذه الأمة فقال في حجة الوداع : " **إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عليكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عليهنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عليكم رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ : بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ...)** (٢) .

(١) انظر: جذو الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولي، د. محمد عصمت بكر، ص١٩٠ – ٢٠١ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، حديث رقم (١٢١٨)، ٨٨٦/٢.

الخاتمة

بعد الانتهاء من تحليل محتويات سفر التثنية بفضل الله تعالى، تم التوصل إلى:

أولاً: النتائج.

١- الديانة اليهودية التي تقدمها التوراة اليوم ليست ذاتها الديانة السماوية التي جاء بها موسى عليه السلام، فالاختلاف بينهما جوهري وعقائدي، وأيضاً مخالف للعقيدة الإسلامية، و أهم هذه الاختلافات الوثنية البارزة في صفات الرب الذي يعبده بنو إسرائيل وتمثلت في؛ التجسيم والمادية، وكذلك العنصرية والخصوصية التي ارتبطت به فهو إله حصري لبني إسرائيل، وفي هذا كفر بما يستحق الله سبحانه من الأسماء والصفات.

٢- المادية التي ارتبطت بإله بني إسرائيل انعكس أثرها على باقي العقائد ومنها الغيبيات، فلا وجود لعقيدة الإيمان باليوم الآخر وإنما الثواب والعقاب في الحياة الدنيا فقط وما ارتبط بها من غنى وفقر أو صحة ومرض، أو حرية وعبودية، وكذلك في الإيمان بالقضاء والقدر قالوا بخلق العباد لأفعالهم.

٣- كفر اليهود بالنبوة والأنبياء وتمثل ذلك بما نسبوه إلى (موسى، وهارون، ويوشع)عليهم السلام، من أمور شركية وأعمال اجرامية يأنف عامة الناس من الاتصاف بها، وفي هذا اساءة لرسل الله وخاصته فهم خير البرية.

٤- انتساب موسى إلى سبط لاوي ليس فيه تكريم ولا تفضيل ؛فهو سبط لعن على لسان يعقوب عليه السلام، واختلفت أسفار التوراة في سلسلة نسب موسى مما يدفع لتنزيهه من الانتساب إليه، وهذا خلافاً ليوسف وعمران عليها السلام اللذان برز تكريمهما في القرآن الكريم.

٥- تكذيب اليهود للقرآن الكريم الذي أكد على معرفة اليهود بصفة النبي المنتظر، والذي يكذبهم موافقة التوراة بما حملته من بشارات تنطبق على نبينا محمد ﷺ، وأقوى هذه البشارات تضمنها سفر التثنية.

٦- كفر اليهود بالوصايا العشر التي علمهم اياها موسى عليه السلام، وعدم التزامهم بها، كما أن العمل بمقتضاها لا يشمل غير اليهود.

٧- التكلف والمشقة هي الصفة البارزة للعبادات التي شرعها كهنة اليهود، والتي من خلالها يحكمون سيطرتهم على عقول اتباع هذه الديانة، ويظهر ذلك جلياً بما ارتبطت به من طقوس، وقد حكم القرآن الكريم بكفرهم وتوعدهم بالويل على ما كتبته أيديهم.

٨- الأعياد في اليهودية كثيرة، وارتبطت بمناسبات تاريخية وليست تعبدية كما في الإسلام.

٩- فساد الجانب التشريعي في اليهودية من حيث الغلو والتشدد في الأحكام والحدود والعقوبات.

١٠- استباحة دماء غير اليهود من خلال أوامر التوراة التي تدعو للحرب والقتل والتدمير وعدم التفريق بين كبير أو صغير أو امرأة أو رجل، وطابع هذه الحروب هجومي وليس دفاعي.

١١- لم تشرع اليهودية أحكام خاصة تحفظ للمرأة حقوقها وكرامتها كما في الإسلام، فالمرأة متاع يتنقل بين الأب والزوج وغيرهم.

١٢- أمرت التوراة بسرقة الناس واستعبادهم واستهدفت فئة الأطفال خاصة، وهم بذلك يسعون إلى السيطرة على العقول قبل النفوس.

١٣- ثبت بالأدلة النقلية والعقلية بطلان دعوى الوعد بالأرض المقدسة وارتباطها ببني إسرائيل حصراً.

١٤- اختلاف التوراة السامرية عن العبرانية في فهم وتحليل دلالات نصوص سفر التثنية، وبروز التناقض في هذا السفر مع غيره من الأسفار، في اشارة إلى ضياع التوراة المنزلة على موسى عليه السلام.

ثانياً: التوصيات.

توصيات الرسالة تتلخص فيما يلي.

١- التعمق في دور المرأة المرتبط في فتنة بني إسرائيل وضلالهم.

٢- ابراز الوعود المرتبطة بمستقبل بني إسرائيل على لسان الأنبياء المذكورين في الكتاب المقدس بالإضافة إلى الرؤية المستقبلية التي تحدث بها القرآن الكريم عن هذه الأمة.

٣- متابعة الدراسة المتعمقة والمتخصصة لكل ما اشتملت عليه التوراة من عبادات وتشريعات ومعالجتها من ناحية تاريخية.

وختاماً أرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفع بنا الإسلام والمسلمين، وأن يتقبل ما ارتضى لنا من صالح الأعمال، وله الحمد سبحانه في الأُولى والآخرة.

الباحثة: ابتهال وليد عبد الله أبو شملة.

الفهارس العامة

وتشمل الآتي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ... ﴾	١	٦٣
﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ...﴾	٣	٢٠٦
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ...﴾	١٧	١٤٧
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾	٤٢	١٧
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ... ﴾	٤٩	٩٢
﴿وَظَلَّلْنَا عليكم الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عليكم الْمَنَّ وَالسَّلْوَى... ﴾	٥٧	١٠٠
﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾	٥٨	٣٠٦
﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ... ﴾	٦٠	١٠٠، ١٠٧
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا... ﴾	٦٥	١٩٧
﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ ...﴾	٧٩	١٨
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ... ﴾	٨٣	٣٦، ١٧٠
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ...﴾	٨٩	١٣٨
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾	٩٦	١٥٤
﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ...﴾	١٠٨	١٣٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
المزمل		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إليكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عليكم كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى...﴾	١٥	١٣٢
الإنسان		
﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾	٧	١٨١
النبأ		
﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيم ﴾	١-٢	٨١
المطففين		
البلد		
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾	١٣	٢٩٥
التين		
﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾	١	١٣٦
العلق		
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾	١	١٣٣
البينة		
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا ... ﴾	٥	١٦٦

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

١. **أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية والمسيحية**،د. عبد المعطي بيومي.

٢. **أثر العبادات في حياة المسلم**، عبد المحسن البدر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار المغني.

٣. **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، مكتبة دار الأرقم، الكويت.

٤. **الأحكام السلطانية للفراء**، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء، علق عليه: محمد حامد الفقي، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان

٥. **الأحكام السلطانية**، أبو الحسن على بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث - القاهرة

٦. **اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية**، عبد العزيز بن مبروك الأحمدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٧. **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الناشر: دار ابن الجوزي.

٨. **أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة مناقشة للنصوص التوراتية**، د. أحمد ربيع يوسف، جامعة قطر.

٩. **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، د.على عبد الواحد وافي، ط ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، مكتبة نهضة مصر بالفجالة.

١٠. **الإسلام المقارن أو مرونة الإسلام**، الحاج أحمد اعبابي، ط١، ١٩٨٤ م، دار الثقافة - الدار البيضاء المغرب.

١١. **الأشباه والنظائر**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية.

١٢. **أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة**، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط- ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

١٣. **أطلس الأديان**، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، مكتبة العبيكان .

١٤. **إظهار الحق**، رحمت الله الهندي، تحقيق: أحمد محمد ملكاوي، ط١: ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد .

١٥. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة

١٦. **اعتقاد أئمة الحديث:** أحمد بن إبراهيم الجرجاني المحقق: محمد الخميس، ط١، ١٤١٢هـ، دار العاصمة .

١٧. **الأعياد والمناسبات والطقوس لدي اليهود**، غازي السعدي، ط١ -١٩٩٤،، دار الجليل.

١٨. **أمراض القلب وشفاؤها**، ابن تيمية، ط٢، ١٣٩٩هـ، المطبعة السلفية – القاهرة.

١٩. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية

٢٠. **أوهام التاريخ اليهودي**، جودت السعد، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع.

٢١. **أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير**، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢٢. **الإيمان**، ابن تيمية، تحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، المكتب الإسلامي.

٢٣. **البداية والنهاية**، إسماعيل بن كثير القرشي، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م، دار الفكر.

٢٤. **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل**، أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي_ مصر .

٢٥. **بنو إسرائيل**، محمد بيومي مهران، ط١ – ١٩٩٩، دار المعرفة الجامعية.

٢٦. **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، وصلة تاريخ الطبري المؤلف: محمد بن جرير لآملي، أبو جعفر الطبري (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ط٢ – ١٣٨٧ هـ، الناشر: دار التراث – بيروت

٢٧. **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**، محمدعزه دروزة،، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٢٨. **تبسيط العقائد الإسلامية**، حسن محمد أيوب، ط٥، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان.

٢٩. **تثبيت دلائل النبوة**، القاضى عبد الجبار بن أحمد أبادي، دار المصطفي.

٣٠. **ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك** _ دار المشرق ١٩٨٦،

٣١. **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**، المؤلف: عبد القادر عودة، الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت.

٣٢. **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، التفسير التطبيقي، لجنة التحرير والنشر: بروس بارتون، رونالد بيرز، وآخرون، التعريب والجمع التصويري والمونتاج شركة ماستر ميديا،، القاهرة مصر.

٣٣. **تفسير الشعراوي** – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم (ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م)

٣٤. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: سامي بن محمد سلامة ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٣٥. **تفسير آيات الأحكام**، المؤلف: محمد على السايس المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١.

٣٦. **تفسير سفر التثنية**، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني،.-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations

٣٧. **تفسير كلمات الكتاب المقدس**، سعيد مرقص ابراهيم، راجعه الدكتور القس: منيس عبد النور، ط٤، ١٩٩٩م المركز المصري للطباعة.

٣٨. **التوراة السامرية**، ترجمة: الكاهن أبو الحسن الصوري، عرف بها :د. أحمد السقا، ط١ ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م، مكتبة دار الأنصار.

٣٩. **التوراة تاريخها وغاياتها**، ترجمة وتعليق: سهيل ديب، دار النفائس.

٤٠. **التوقيف على مهمات التعاريف**، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ن بيروت–دمشق، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٤١. **جامع البيان في تفسير القرآن**، محمد جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

٤٢. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، دار الفكر.

٤٣. **جذو الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولي**، د. محمد عصم بكر، دار النمير.

٤٤. **حجية التوراة**، د. أحمد الحوفي، ط١ – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م، مؤسسة الخليج العربي.

٤٥. **حياة يشوع وأرض الموعد**، تأليف: ف. ب. ماير، ترجمة: مرقس داوود، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة.

٤٦. **خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل**، كمال الصليبي، ط١٩٨٨، دار الساقي.

٤٧. **الخلاصة في أحكام الأسرى**، علي بن نايف الشحود، ط٢، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٤٨. **دارة المعارف الكتابية**، المحرر المسئول: وليم بباوي، مجلس التحرير: القس منيس عبد النور وآخرون، ط٢، ١٩٩٦، دار الثقافة، القاهرة.

٤٩. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، د.سعود خلف، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م، أضواء السلف.

٥٠. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م .

٥١. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أبو بكر البيهقي، ط٧ – ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت

٥٢. **دليل العهد القديم**، د. ملاك محارب، الناشر: أبناء الأنبا رويس، مكتب النسر للطباعة.

٥٣. **رسالة في اللاهوت والسياسة**، سبينوزا، ترجمة.د حسن حنفي، مراجعة د. فؤاد زكريا، ط١، ٢٠٠٥م، دار التنوير للطباعة والنشر.

٥٤. **الرسول القائد**، محمود شيت خطاب، ط٦– ١٤٢٢ هـ، دار الفكر – بيروت.

٥٥. **الروضة الندية (ومعها: التعليقاتُ الرَّضية على «الرَّوضة النّديَّة»)**، أبو الطيب محمد البخاري القِنَّوجي، التعليقات بقلم: الشيخ محمَّد نَاصِر الدّين الألْبَاني، وحقَّقه، على بن حسَن الأثريّ، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، دَارُ ابن القيِّم للنشر والتوزيع، الرياض، دَار ابن عفَّان للنشر والتوزيع، القاهرة.

٥٦. **السامريون،** القس إلياس مرموره، مطبعة دار الأيتام السورية – القدس.

٥٧. **سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَامِ ﷺ**، المؤلف: صالح بن طه عبد الواحد، راجعهُ وقدَّم لهُ: سليم بن عيد الهلالي، مشهور بن حسن آل سلمان، ط٢ - ١٤٢٨ هـ، مكتبة الغرباء، الدار الأثرية .

٥٨. **سنن أبي داود،** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٥٩. **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن على البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

٦٠. **السنن الكبرى**، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة – بيروت

٦١. **السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها،** يوسف القرضاوي، ط٤/١٤٣٢هـ-٢٠١١م، مكتبة وهبة – القاهرة .

٦٢. **شرح العقيدة الطحاوية** عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح السديس، ط٢- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، دار التدمرية.

٦٣. **شرح ثلاثة الأصول**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ط٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، الناشر: دار الثريا للنشر.

٦٤. **شريعة الحرب عند اليهود**، د. حسن الظاظا، د. السيد محمد عاشور، ط١، ١٩٧٦م، دار الاتحاد العربي للطباعة.

٦٥. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٦٦. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة .

٦٧. **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل.

٦٨. **العبادات في الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام)**، عبد الرزاق الموحي، تدقيق: اسماعيل الكردي، ط١، ٢٠٠١ م، الأوائل للنشر والتوزيع.

٦٩. **العقائد الإسلامية** ، المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٧٠. **العقل والنقل عند ابن رشد**، أبو أحمد محمد أمان بن على جامي على، ط١١، العدد الأول – غرة رمضان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧١. **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد**، محمد بن على آل عمر، ط١، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٧٢. **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، د. سعد الدين السيد صالح، ط٢ ١٩٩٠ م دار الصفا.

٧٣. **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، د. عبد الله يوسف عزام، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

٧٤. **علم أصول الفقه**، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

٧٥. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، محمود بن أحمد بن موسى العينى ، ٢٣/ ٢٨٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٦. **العهد القديم دراسة نقدية**، تأليف: على المدرس، تقديم : سعدون الساموك، ط١/١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، الأكاديميون للنشر والتوزيع .

٧٧. **فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية**، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء،

٧٨. **فتح القدير**، المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام،، دار الفكر.

٧٩. **الفروق بين التوراة والتوراة السامرية**، تقديم أسعد سيد أحمد، عمل د. أحمد حجازي السقا، دار الأنصار – القاهرة.

٨٠. **الفصل في الملل والنحل**، أبو محمد على بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٨١. **الفقه الأكبر**، لأبي حنيفة النعمان، ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية.

٨٢. **فقه السنة**، سيد سابق، ط٣، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٨٣. **فقه اللغة وسر العربية**، عبد الملك بن محمد الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، إحياء التراث العربي.

٨٤. **الفقه على المذاهب الأربعة**، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، ط٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٨٥. **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية .قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، ط١٣.

٨٦. **قاموس الكتاب المقدس**، تأليف نخبة من اللاهوتيين، جميع الحقوق محفوظة لشركة Compubraill.

٨٧. **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير :الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون، ط١٤، ٢٠٠١م، دار مكتبة العائلة .

٨٨. **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،

٨٩. **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان**، حسن الباش، دار قتيبة .

٩٠. **قصة الحضارة**، ول وايرل ديورانت، ترجمة محمد بدران، بيروت – تونس .

٩١. **قصص الأنبياء**، ابن كثير القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨ م، مطبعة دار التأليف – القاهرة،

٩٢. **القضاء والقدر،** المؤلف: أحمد بن الحسين بن على الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية .

٩٣. **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة،** المؤلف: نخبة من العلماء، ط١، ١٤٢١هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية

٩٤. **كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)،** أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م الناشر: المكتب الإسلامي .

٩٥. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٩، مكتبة الرشد - الرياض .

٩٦. **الكتاب المقدس.**

٩٧. **كتاب على التوراة أو الرد على اليهود،** الإمام علاء الدين الباجي، تحقيق :السيد يوسف أحمد، ط١: ٢٠٠٧، دار الكتب العلمية.

٩٨. **الكتب المقدسة في ميزان التوثيق،** عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ط٢ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار السلام

٩٩. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٠٠. **لسان العرب،** جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، حققه: عامر أحمد حيدر، مراجعة : عبد المنعم ابراهيم،ط١، ٢٠٠٣م-١٤٢٣.

١٠١. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،** أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ط٢ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق.

١٠٢. **ليس لليهود حق ديني في فلسطين،** د. صالح الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السادس - العدد الأول-يناير ١٩٩٨ م.

١٠٣. **المجتمع اليهودي**، زكي شنودة، مكتبة الخانجي بالقاهرة،

١٠٤. **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية**، د. محمود عبد الرحمن قدح، العدد (١١١)، عمادة البحث العلمي – جميع الحقوق محفوظة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

١٠٥. **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٠٦. **مجموع فتاوى** العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

١٠٧. **المحلى بالآثار**، ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٠٨. **محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية**، السيد سلامة غنمي، الطبعة العربية ٢٠٠٣م،

١٠٩. **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البوليسية، ط١.

١١٠. **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

١١١. **مختصر تسهيل العقيدة الإسلامي**، المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين،، ط٢، ١٤٢٤هـ، الناشر: مكتبة الرشد

١١٢. **المدخل إلى العهد القديم**، القس صموئيل يوسف، ط ٢، ١٩٩٣ – ٢٠٠٥، دار الثقافة.

١١٣. **المدخل في دراسة التوراة والعهد القديم**، د.محمد على البار، ط ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م، دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت.

١١٤. **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، المؤلف: د. غالب بن على عواجي، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، المكتبة العصرية الذهبية–جدة.

١١٥. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، ١/ ٣٤٧، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١١٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م الناشر: مؤسسة الرسالة.

١١٧. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، المؤلف : حافظ بن أحمد بن على الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، دار ابن القيم – الدمام

١١٨. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار احياء التراث العربي.

١١٩. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب

١٢٠. **المعجم الوسيط**، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة .

١٢١. **مغالطات اليهود وردها من أسفارهم**، عبد الوهاب طويلة، دار القلم.

١٢٢. **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١ – ١٤١٢ هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

١٢٣. **مقارنة الأديان:** اليهودية، أحمد شلبي، ط٨ –١٩٨٨م، مكتبة النهضة – القاهرة.

١٢٤. **مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات**،د. وهيب جورجي،، ط ١–١٩٨٥ م اهتم بنشره أسقفية الشباب – ص ب ١٣٦ العباسية– القاهرة .

١٢٥. **ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام**، عبد المجيد الجندي، دار الدعوة للطباعة والنشر،

١٢٦. **من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني**، تقديم: أسعد أحمد، عمل: أحمد السقا، ط١ – ١٩٧٨ م، دار الأنصار بالقاهرة .

١٢٧. **المناظرة بين سواجارت وديدات**، ترجمة رمضان الصفناوي، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع

١٢٨. **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، د. سعدون محمود الساموك، ط١ ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م، دار المناهج

١٢٩.**موسوعة العقيدة والأديان – اليهودية بين الوحي الإلهي والإنحراف البشري**، د. فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية.

١٣٠.**الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة**، المؤلف: حسين بن عودة العوايشة، ط١، من ١٤٢٣ – ١٤٢٩ هـ.، الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان).

١٣١.**موسوعة الكتاب المقدس**، ١٩٩٣ ، دار منهل الحياة، بيروت .

١٣٢.**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، د. مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار الندوة للطباعة والنشر.

١٣٣.**موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية**، عبد الوهاب المسيري، ط١، ١٩٩٩م، دار الشروق القاهرة .

١٣٤.**موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود**، د. عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي.

١٣٥.**موطأ الإمام مالك**، المحقق: بشار عواد معروف – محمود خليل، سنة النشر: ١٤١٢ هـ، مؤسسة الرسالة.

١٣٦.**الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق**، محمد عزت الطهطاوي، ط١ ١٩٩٣ م، دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت.

١٣٧.**النبوات، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية**، تحقق: عبد العزيز الطويان،، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، أضواء السلف، الرياض.

١٣٨.**النبوة والأنبياء**، محمد على الصابوني، ط٣ ١٤٠٥هـ_ ١٩٨٥ م، مكتبة الغزالي _ دمشق.

١٣٩.**نقد التوراة أسفار موسى الخمسة السامرية والعبرية واليونانية**، د. أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة.

١٤٠.**النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية .

١٤١.**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية

١٤٢. **هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ ؟**، منقذ السقار، ط١، ١٤٢٨- ٢٠٠٧، دار السلام.

١٤٣. **اليهود في القرآن والسنة "بعض من خلائقهم "**، محمد أديب الصالح، ط١ ١٩٩٣ م، دار الهدي للنشر والتوزيع .

١٤٤. **اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، عرفان عبد الحميد فتاح، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م دار البيارق، دار عمار.

١٤٥. **اليهودية والمسيحية في الميزان**، د. عماد الدين الشنطي، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، دار المنارة .

١٤٦. **اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة**، يسر محمد مبيض، ط١- ١٩٩٢ م، دار الثقافة

رابعاً: فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

التوراة هي الكتاب السماوي الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام، لهداية بني إسرائيل بعد بعثة رسول الله محمد ﷺ صرح القرآن الكريم بأن هذه التوراة محرفة، فتهدف هذه الدراسة الى بيان زيف التوراة المنسوبة الى موسى عليه السلام من خلال تحليل محتويات سفر التثنية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

أثبتت هذه الدراسة على صعيد العقائد من (الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات) كفرهم وبطلان معتقداتهم، فقد وصفوا الله عز وجل بصورة مادية خالية من التنزيه، وأشركوا بربهم مخالفين الوصايا والأحكام التي تنهاهم عن ذلك والتي بلغها نبيهم.

وأما الغيبيات مثل(القضاء والقدر، اليوم الآخر) فقد أنكروا اليوم الآخر وجعلوا الثواب والعقاب في الحياة الدنيا فقط، وقالوا بخلق العباد لأفعالهم في القضاء والقدر، وهم بذلك كفروا بما أنزل على موسى عليه السلام.

وأما منزلة النبوة لم يعرف بني إسرائيل مكانتها وحرمتها، فألحقوا بالأنبياء(موسى، وهارون، ويوشع)من الكذب والافتراء ما يتنزه عنه رسل الله، كما واشتمل سفر التثنية على البشارة بسيدنا محمد، وهي من أقوى البشارات في النبي المنتظر.

أما عباداتهم من (صلاة، وصوم، وزكاة، وقرابين) مليئة بالمخالفات العقدية التي تبطلها والتي هي من صنع كهنتهم وتشريعهم، وأما أعيادهم فارتبطت بطقوس ومناسبات تاريخية، وليست تعبدية، فكانت مما تتكلفه النفس.

أما تشريعاتهم على صعيد (الحدود، والقضاء، والقصاص، والحروب) فقد كان التعنت والاسراف في الحدود والأحكام بصورة دموية وغير عادلة بين اليهودي وسواه من الأغيار.

وعلى صعيد (أحكام المرأة، والرقيق) فهي أحكام ليس في باطنها من الخير أكثر مما قد يبدو في ظاهرها وهي أحكام خاص بهم لا تشمل الأغيار، مما يلحقها بما سبق من أحكام جائرة وغير عادلة.

وأما الوعد الإلهي بالأرض المقدسة من النيل إلى الفرات، فقد ظهر زيفه خلال محاور دينية، وتاريخية، وعقلية، أبرزتها الرسالة.

كما وخالفت التوراة السامرية التوراة العبرية في سفر التثنية مع ما جاء فيه من أحكام ودلالات، مما ينفي عنها حقيقة كونها كتاب سماوي أنزله الله على موسى عليه السلام، بل هو مما كتبته أيديهم وخطته أقلامهم بما يحقق مصالحهم.

Abstract

Torah is the heavenly scripture that was revealed to the prophet Moses (PBUH) to guide the people of Israel. Following the prophetic mission of Allah's messenger Muhammed (PBUH), the Quran spoke of the Torah being distorted. This study aims to point out the falsehood of the Torah which is wrongly ascribed to Moses (PBUH) through analyzing the contents of the book of Deuteronomy. The researcher used the descriptive and analytic method in the study.

This study proved on the level of faiths (divinity, deism, names and attributes) their infidelity and nullity of their faiths, as they described Allah Almighty in a materialistic manner which is free of any exaltation, associated partners with God, and acted against the commandments and judgments pronounced by their prophet which prohibit them from doing so.

Concerning metaphysics such as (destiny, fate, and the day of judgment), they denied the existence of the day of judgment and believed that reward and punishment are only granted in the worldly life, and that people have control over their actions, hence their fate and destiny, so they denied what was revealed to Moses (PBUH).

In regard to the standing of prophecy with all its revered status and sanctity, they labeled prophets (Moses, Harun, and Joshua) with slander and lies of which they are exalted. The book of Deuteronomy implied an annunciation of the prophet-hood of Muhammad which is one of the most prominent annunciations in relation to the promised prophet.

Their worships (prayers, fasting, zakat, and sacrifices) are so rife with creed irregularities which fully nullify them and are commanded by their own clergy and legislation, while their feasts did not have a worshipping nature but was rather linked to historical events and rituals which are seen as a burden to the human self.

In terms of their legislations on the level of (boundaries, destiny, retribution, and wars), there was a clear intransigence and overuse of judgments and punishments in a bloody and unfair manner between the Jews and the Gentiles.

On the level of (judgments relating to women and slavery), they are judgments which implicitly imply very little good as opposed to their explicit interpretation, they are only exclusively used among the Jews, and this renders these legislations as unfair and oppressive.

Concerning the divine promise of the land from the Nile Valley to the Euphrates, it turned out to be false during the religious, historical and intellectual arguments of this study.

There was a conflict between the Samaritan Torah and the Hebrew Torah in the book of Deuteronomy including differences in the judgments and connotations, and this negates the claim that these books are a divine revelation which was descended to the messenger of Allah Moses (PBUH), these scriptures are only the makings of their hands and the product of their imagination to serve the fulfillment of their interests.